

وَيْلٌ لِّلَّذِينَ  
خَالَفُوا



لَقِيَانُ الْحَكِيمِ

وَرِضَايَا

تَأَلِيفٌ

العلامة الشهيد السيد محمد رضا بحر العلوم

(١٩٥٠ - بعد ١٩٩١ م)

مُرَاجَعَةٌ

وَحَدَّةُ التَّأْلِيفِ وَالذَّرَاسَاتِ

فِي

مَكْتَبَةِ الْعَتَبَةِ الْعَبَّاسِيَّةِ الْمُقَدَّسَةِ



## مكتبة العتبة العباسية المقدسة

قسم الشؤون الفكرية والثقافية / شعبة المكتبة

كربلاء المقدسة / ص.ب. (٢٢٣) / هاتف: ٣٢٢٦٠٠، داخلي: ٢٥١

[www.alkafeel.net](http://www.alkafeel.net)

[library@alkafeel.net](mailto:library@alkafeel.net)

[alderasat@alkafeel.net](mailto:alderasat@alkafeel.net)

بحر العلوم، محمد رضا موسى جعفر، ١٩٥٠ - بعد ١٩٩١

لقمان الحكيم ووصاياه = The Sage Luqmân and his Commandments / تأليف العلامة الشهيد السيد محمد رضا بحر العلوم ؛ مراجعة وحدة التأليف والدراسات في مكتبة العتبة العباسية المقدسة. - الطبعة الأولى. - كربلاء : مكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة، ١٤٣٦هـ / ٢٠١٥. ٥٥٤ صفحة ؛ ٢٤ سم. - (مكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة؛ ٣٦) يتضمن آخر الكتاب مقدمة باللغة الإنجليزية.

المصادر : ص. ٥٤١-٥٤٤ ؛ وكذلك في الحاشية.

١. لقمان (ع)، النبي في القرآن. ٢. لقمان (ع)، النبي - وصايا. ٣. الوصايا. ألف. مكتبة العتبة العباسية المقدسة. وحدة التأليف والدراسات. ب. العنوان. ج. العنوان: The Sage Luqmân and his Commandments

BP133.7.L84 B3 2015

الفهرسة والتصنيف في مكتبة العتبة العباسية المقدسة

الكتاب: لقمان الحكيم ووصاياه.

المؤلف: السيد محمد رضا بحر العلوم.

الناشر: مكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة.

الإخراج الفني: فاضل الموسوي.

المطبعة: دار الكفيل للطباعة والنشر والتوزيع.

الطبعة: الأولى.

عدد النسخ: ١٠٠٠

التاريخ: ١ شهر ربيع الآخر ١٤٣٦هـ - ٢٢ كانون الثاني ٢٠١٥م.

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (٢٤٠٧) لسنة ٢٠١٤م

## كلمة إدارة المكتبة

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلّى الله على أكمل خلقه نبيّه الأجدد أبي القاسم محمّد وعلى آل بيته الأطهار المصطفين الأبرار، وبعد :

فقد عُرض علينا في مكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسية المقدّسة كتاب (لقمان الحكيم ووصاياه) لمؤلّفه العلامة السيّد محمّد رضا بحر العلوم رحمه الله، وقد وجدنا في الكتاب معلومات نافعة، وأخبار وافرة عن هذه الشخصية التي كرّمها القرآن الكريم، ففيه دراسة وافية عن الشخصية وملاحتها وصفاتها، وعن الوصايا، وما ورد في حكمته، وما أثار عنه في موضوعات الأخلاق والآداب والمواعظ والحكم والقضاء، مفصّلة ومأخوذة من الروايات والأخبار والأحاديث، جمعها المؤلّف وبوّبها وقسّمها بأسلوب لطيف يسهل على القارئ التعامل معه والإفادة ممّا ورد فيه.

ولا يخفى على أحد أنّ شخصيّة لقمان الحكيم - والتي ورد ذكرها في كتاب الله (جلّ وعلا)، وفي الأحاديث والآثار العديدة عن النبي والمعصومين صلوات الله عليهم - شخصيّة ارتبط ذكرها بالحكمة،

والموعظة الحسنة ، والإرشاد إلى سبيل البناء القويم للذات والمجتمع  
بمفهومه الخاص ، والآخر الإنساني العام ، وبذا تبرز أهمية هذا الكتاب  
المؤلف في دعم الفرد المسلم وتوجيهه إلى الاتجاهات الإيجابية التي أرشد  
الخالق الحكيم عباده إليها ، ضامناً لهم السعادة التي لا شقاء معها ،  
والكرامة التي لا هوان بعدها ، فساق الحكمة على لسان لقمان ، وفي  
شخصه في آن واحد ، فكان مُعَلِّماً وَمَعْلَماً ... فالحكيم الذي جلس  
الأولياء والعظماء بين يديه يتعلمون منه ، ويرتوون من مناهله ،  
ويتأدّبون بأدبه ، لم يكن ذا جاه أو حسب أو نسب أو مال أو جمال ، إذ إنّه  
وصل إلى ما وصل من الدرجات بحكمته وعلمه ورشاده .

وبذلك وغيره فإنّ مكتبتنا لتتشرّف بنشر هذا الكتاب إيماناً منها  
بالواجب الأخلاقي في نشر كتب الفضيلة والمثل ؛ لما فيها من بناءٍ للذوق  
السامي .

والحمد لله أولاً وآخراً .

السيد نور الدين الموسوي

إدارة مكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة

١٧ شهر ربيع الأول ١٤٣٦ هـ

(ب)

تمهيد

## بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على أشرف النبيين والمرسلين محمد وآله الطيبين  
الطاهرين وبعد :

فقد جاءت الشرائع السماوية ورسالات الأنبياء وفق برنامج أخلاقي  
وتربوي متكامل يصقل روحية العبد ويخلق منه النموذجاً متميزاً بعيداً  
عن انحرافات المجتمع .

ولذا نشاهد أنّ في سياقات الآيات القرآنية حثّاً حثيثاً في معرفة  
الخالق وتوحيده والتحلي بأخلاق الأنبياء والسير على نهجهم القويم  
وصراطهم المستقيم .

فكانت الحكمة والموعظة آنذاك مفردات متداولة للتخاطب أخذت  
وقعها عند الكثيرين فكان ممن خلدهم التاريخ في أولى صفحاته المشرقة  
هو لقمان الحكيم هذه الشخصية العظيمة التي عرفت بسلوكها التربوي  
ونهجها الأخلاقي وعطائها الثرى حتى اختلف المؤرّخون في أنّه نبي أم  
حكيم .

والتأمل جيّداً في سيرة هذا الرجل الحكيم يجد أنّه امتداد لسيرة

(ت)

الأنبياء والأوصياء وهو ثروة علمية لا يستغنى عنها أتخف المنظومة الأخلاقية بالكثير والوفير من العطاءات الكفيلة بتربية الفرد ونشوئه نشأة سليمة .

وقد وردت عدة آيات قرآنية تحكي ما ذكرناه من سبل التربية تهذيب النفس حيث قال الله تعالى في محكم كتابه المجيد : ﴿يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَأَنْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ \* وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرْحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ (لقمان : ١٧-١٨) .

فتلك الآيات تكشف عن عمق شخصيّة لقمان الحكيم والمستوى العالي للنفس التي كان يروضها كيف يشاء في حبّ الآخرين ونشر الخير والوئام بين أبناء جلدته .

وهنا أيها القارئ الكريم لا بدّ من الإشارة إلى أنّ هذا الكتاب الذي بين يديك هو حصيلة جهد وتتبع من قبل المؤلف حيث كان مدار اهتمامه ورغبته لسنوات جمع فيها ما تمكّن له من الحكم والوصايا المتفرقة في طيّات الكتب وبدأ بتقسيم كتابه وتبويبه وشرح مفرداته بعرض مرتّب وشكل مهذب مبيناً مضامين هذه الوصايا والحكم بحثاً وتحليلاً .

والمتتبع لمصادر الكتاب يجد أنّ الكثير منها مصادر معتبرة يأخذ بها العامة والخاصّة رغم اختلاف مبانيهم إلا أنّ وزارة الثقافة والإعلام في عهد النظام البائد أعلنت بوضوح مكانها وشرورها حقدتها

(ث)



فأصدرت منعاً بعدم الموافقة على طبع الكتاب وختم بالحبر الأزرق على جميع صفحاته ما نصّه : (يمنع طبع الكتاب لأنّ المؤلّف مستمد مادّته من كتب الشعوبية والزندقة) .

فلا غرو إذ مارست السلطة المجرمة شتى فنون الإقصاء والتعسف بحقّ العلم والثقافة الذي يكشف عن شغفها في طمس معالم الخط الذي انتهجه لنا أمّتنا الطاهرين على مرّ التاريخ .  
وبقي الكتاب في غياهب الخفاء حتّى انكشاف الغمّة عن هذه الأُمَّة والله الحمد كان لبعض الاخوان والأصدقاء الدور الكبير في الوقوف معي من أجل إخراج هذا الكتاب إلى النور فجزاهم الله خير جزاء المحسنين .

## المؤلف في سطور

\* ولد الشهيد السعيد السيّد محمّد رضا بحر العلوم في مدينة النجف الأشرف سنة ١٩٥٠م ومن أسرة عريقة عرفت بالعلم والتقوى والمواقف الجهادية والوطنية وعلى رأسها آية الله العظمى صاحب الكرامات الباهرة السيّد محمّد مهدي بحر العلوم قدّس سرّه الشريف .

\* نشأ المترجم له نشأة علميّة اقتداءً بالسلف الطاهر من علماء الأسرة وتحت رعاية والده آية الله العلامة السيّد موسى آل بحر العلوم ﷺ الذي عرف بهيبته وأخلاقه وسلوكه وشغفه بالعلم والأدب وأيضاً كان لأخيه حجّة الإسلام والمسلمين العلامة الشهيد السيّد جعفر بحر العلوم ﷺ الدور الكبير في متابعته وتوجيهه حتى نحى منحى آبائه وأجداده في الدراسة الحوزوية .

\* درس العلوم الحوزوية من المقدمات والسطوح العالية عند كبار الأساتذة والعلماء حينها وأخصّ بالذكر منهم :

١ - آية الله الشهيد السيّد علاء الدين بحر العلوم ﷺ .

٢ - آية الله الشهيد السيّد عزّ الدين بحر العلوم ﷺ .

(ح)

٣- آية الله العظمى الشيخ علي الغروي ؑ .

٤- آية الله العظمى الشيخ بشير النجفي (دام عزه) .

٥- حجة الإسلام والمسلمين السيّد عبدالرزاق الحكيم ؑ .

\* حضر أبحاث الخارج فقهاً وأصولاً عند كل من :

آية الله العظمى السيّد نصر الله المستنبط ؑ وآية الله العظمى الإمام السيّد أبو القاسم الخوئي ؑ ولديه مسودات من تقارير أبحاثهم الفقهيّة والأصوليّة .

\* تخرّج المترجم له من كليّة الفقه في النجف الأشرف بدرجة الامتياز في العلوم الإسلاميّة سنة ١٩٧٤ - ١٩٧٥ م .

\* عرف المترجم له أيضاً باهتمامه في كتب الأدب والشعر من خلال المساجلات والمسابقات الشعرية بين طبقتة آنذاك .

\* له كتاب آخر في طريقه إلى الطبع إن شاء الله تعالى تحت عنوان (نبوّة آدم) .

\* صاهر المترجم له كريمة خادم الحسين المغفور له السيّد هاشم السيّد حمّود الموسوي الدسفولي ؑ ورزقه الله منها (كاتب هذه السطور) و بنت .

\* اعتقل الشهيد مع اخوانه وأولاد عمومته وأسرته وجمع من أبناء مدينة النجف الأشرف في الانتفاضة الشعبانية المباركة عام ١٩٩١ م ضدّ النظام الصّدّامي . بعد أن أُخرجوا من ديارهم في أيّام عصيبة من

(خ)

التضييق والقتل حيث أخذوا إلى جهة مجهولة وتمّ اعدامهم ظلماً وجوراً على يد أذلام صدام ولم نعثر لهم على رفات أو قبور فقد كان لهم أسوة بجدّتهم السيّدة الزهراء عليها السلام فكانوا أوسمة شرف وعزّ في تاريخ التضحية والشهادة .

﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ (آل عمران : ١٦٩) .

\* أخيراً أرجو من الله عزّوجلّ أن يكون هذا الجهد الذي بذله الوالد عليه السلام في ميزان حسناته وبضاعة مزجاة لروحه الطاهرة وأن ينتفع من ثوابه ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ \* إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ (الشعراء : ٨٨-٨٩) .

وأسأل الله تعالى أن يأخذ بأيدينا لأن نكون خير خلف لخير سلف وأن يوفّقنا للرشاد والهداية وبلوغ الغاية والحمد لله على نواله والصلاة والسلام على محمّد وآله .

مصطفى السيّد محمّد رضا بحر العلوم  
النجف الأشرف  
السابع من ذي القعدة ١٤٣٥ هـ





## المقدمة

الحمد لله على آلائه وأشكره على نعمائه وأصلي على أكرم أنبيائه وأحبّ أحبائه الرسول المسدّد أبي القاسم محمّد ﷺ وعلى أهل بيته الهادين سلام الله عليهم أجمعين .

منذ زمن ليس بالقصير أحس برغبة ملحة في تأليف كتاب جامع لوصايا لقمان الحكيم، وكانت هذه الفكرة ترسو وتطفو، ومهما مرّت العطل والمناسبات تنهت الرغبة ونشطت وجاشت هذه المخاطرة ثم قرّرت وهكذا أكثر من سنتين أكتب كلّ ما أعتزّ على وصيّة من وصاياه في طيات الكتب وبطون التاريخ وأودعها في كراسات مبعثرة غير منظمّة وأرجع إليها عند الحاجة وكنت أعود إلى جمعها بين الحين والآخر فأزيد فيها حتّى بلغت من جمعها ما تسحق الذكر، ولما تأملت فيها وجدتها مشتملة على حكم بالغة ومواعظ شافية وحض على مكارم الأخلاق والأفعال ونهي عن مساويها، فكنت أتردّد منذ أمد ليس ببعيد بين مواصلة شرح هذه الوصايا وأهمالها بالكلية مقتصرًا على جمعها فحسب إلى أن يتيح الله سبحانه خصبًا في الذهن ونشاطًا في النفس وقوّة في الفكر أكثر ممّا أجد ولكن وجدت نفسي كما قال العباد الاصفهاني :

«أنه لا يكتب الانسان كتاباً في يومه إلا قال في غده لو غير هذا لكان أحسن، ولو زيد كذا لكان يستحسن، ولو قدّم هذا لكان أفضل، ولو ترك هذا لكان أجمل، وهذا من أعظم العبر وهو دليل على استيلاء النقص على جملة البشر».

ليست الغاية من تأليف كتابي هذا أن أحيط بكل ما أوصى به لقمان فإنّ الإحاطة وبلوغ الغاية أمر صعب جداً لا يقوى عليه إلا من أوتي حظاً عظيماً وتوفيقاً إلهياً. «هذا جناي وخياره فيه» فان أحسنت فذلك غاية ما أبتغيه - والحمد لله - وإن تكن الاخرى فالقصور وليد مع كل إنسان، وما أدري أيها القارئ الكريم لعله لا يروق لك أو لعلك تقول بكلمات طالما تلوكتها الألسن - إن حقاً وإن باطلاً - والمؤلف هدف للنقد كما يقولون، ولكن لا يهمني قلت ذلك أم لم تقل.

ان وصايا لقمان لم تلق من الكتاب والشرّاح العناية التي تستحقّها لا في جمعها ولا في شرحها فلم يعطوها نصيبها الوافر من الجمع والشرح كما أعطوا غيرها ممّن هي دونها ودونها بأشواط، فلذا حاولت في هذا الكتاب أن أشير إلى هذه الثروة العظيمة من الوصايا والمواعظ الزهديّة والزواجر الدينيّة والحكم النفيسة والآداب الخلقية.

ثمّ إنّ هذه الوصايا لم تكن موجودة بشكل سهل على الباحث جمعها، بل وجدت في هنا وهناك بشكل غير متناسق لذا كان من الصعوبة بمكان الربط بين فقراتها إلا بعد الرجوع إلى المصادر التي استقيت منها.



انّ مواضيع الوصايا متنوّعة تماماً، وانّي حرصت أشدّ الحرص على أن تكون منسقة ومبوبة على النحو الآتي، ولعليّ بهذه الطريقة أكون قد سهّلت إلى القارئ الكريم دون حاجة للرجوع إلى مصادرها.

#### ١- الفصل الأوّل:

يتضمّن مواضيع مهمّة تتعلّق بشخصيّة لقمان وما يتّصل بها من جهات أخرى.

#### ٢- الفصل الثاني:

يتضمّن وصايا لقمان التي وردت في القرآن الكريم.

#### ٣- الفصل الثالث:

يتضمّن وصايا بوبت إلى ثلاث وعشرين باباً مع ذكر المصدر الذي استقت منه وذكر الجزء والصفحة من المصدر نفسه كي يسهل الرجوع إليه إذا ما أراد القارئ مزيد الاطلاع والتوسّع، فإنّ المرء حريص عليهما.

#### ٤- الفصل الرابع:

يتضمّن الأخلاق بصورة عامّة فتشمل الفضائل والردائل.

#### ٥- الفصل الخامس:

وصايا متفرّقة لموضوعات شتى.

#### ٦- الفصل السادس:

في حكايات لقمان ومناظراته مع مواليه وغيرهم.

وأما الخاتمة:

فتتضمّن جملة من مواعظ الله عزّ وجلّ والأنبياء وغيرهم من الملوك والرؤساء والحكماء .

ثمّ أنّه سيرى القارئ لهذا الكتاب مصادر كثيرة جليلة الشأن معروفة عند أهل الفن، غير ان جدّ اعتماد المؤلّف - وخصوصاً في نقل الأخبار - على أصول الكافي ومجموعة ورام وبحار الأنوار وتحف العقول وجامع السعادات .

وأما الأحاديث والروايات التي استشهدت بها ولم أشر إلى مصادرها فهي من مرتكزات الذهن .

وختاماً فاني أستسمح القارئ الكريم إذا ما وجد في عملي هذا تقصيراً، فبحر العلم لا قرار له، والساحل بعيد والجهد قليل .

استمدّ من الله سبحانه التوفيق والعصمة وأتنجّز التسديد والمعونة واستعيذه من خطأ الجنان قبل خطأ اللسان، ومن زلّة الكلام قبل زلّة القدم وهو حسبي ونعم الوكيل .

المؤلّف

النجف الأشرف

محمّد رضا موسى بحر العلوم

# بِسْمِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ  
وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ  
وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ



# الفصل الأوّل

ويحتوي على:

- ١ - شخصيّة لقمان
- ٢ - نسبه
- ٣ - عمره
- ٤ - أوصافه
- ٥ - مهنته وصنعتة
- ٦ - رقيته وسبب عتقه
- ٧ - هل هو نبي أو حكيم؟
- ٨ - أولاده
- ٩ - وفاته



## شخصيته

انّ تأريخ العظماء ليس مجرد حياة وموت وأحداث وقعت فيما بين الحياة والموت فضبطتها صحف التأريخ وختم عليها الزمن بخاتمه، وإنما تأريخ حياتهم ميراث كريم تتوارثه الانسانية كلّها وتفتدي بما فيه من عظات وعبر وتقطف من مجانيه ما تطول يدها وتبلغ همّتها من قدوة صالحة ومثل كريم، ومن أجل هذا كانت حياة الداهيين من العظماء في معرض النظر والدرس وفي مجال المحض والتمحيص لكلّ انسان ولكلّ جماعة ولكلّ أمة لأستخلاص ما يمكن استخلاصه من عظات وعبر.

وحكيماً لقمان كان من الصدارة بمكان من العظمة الانسانية وفي أرفع منازلها وأسمى مراتبها، إذ كان في مدارج السموّ الروحي والاطمئنان القلبي الذي تسكن به نزعات الهوى وتطيش معه رميات الشيطان ووساوسه.

كانت حياة لقمان وجهاً مشرقاً بارزاً، إذ كان في أقواله وأعماله تفسيراً عملياً لمنهجه في اقامة مجتمع انساني على أحسن وأتم صورة يمكن أن تقع الحياة البشريّة.

هناك كثيرون ممن يطوي صفحاتهم الموت فيصبحون أثراً بعد عين فلم يخلد لهم التأريخ ذكراً ولم تلهج الأفواه بحسن الاطراء عليهم ويسدل عليهم رداء الفضيلة والنسيان .

ومن اولئك الاعلام حكيماً لقمان فقد كان مثالاً للفضيلة ونموذجاً صالحاً يُقتدى به في سمو الأخلاق وجليل المزايا وجميل الصفات مضافاً إلى ما جبّل عليه من الورع والتقوى فكانت نفسه سامية أظهر من الطل وأنقى من ماء السماء، تحللت من قيود الطبيعة ولم تدنس بأضرارها أقتربت نفسه من البشرية فكانت تتحسس آلامها وتتوجع لأحزانها، رُزق قلباً رحيماً بالضعفاء والفقراء وهذا لا يتاح إلا للأقوام نذروا أنفسهم لخدمة المجتمع الانساني وقصّروا حياتهم في سبيل السعي لسعادة البشرية وطردها البؤس والشقاء .

لا شك انّ الانسان كلّما كان على حالة رفيعة من الصفاء وطهارة الضمير ونقاوة الوجدان علت روحه وسمت نفسه حتى تعلو النفوس بسموه وبرفعته .

لقمان هو ذلك الرجل القوي الورع في الله عزّ وجلّ عميق النظر طويل الفكر كان يداوي قلبه بالتفكّر ويداوي نفسه بالعبر، كان يعتزل الناس حتى قيل له: لو جلست مع الناس كان آنس لك، فيقول: انّ طول الوحدة أفهم للفكر ودليل على طريق الجنة .

انّ الحكمة التي عرف بها لقمان هي عبارة عن النضج في تجاربه في



الحياة وإن المؤثرات التي كانت موجودة في سلوكه تدلّ على أنه كان يستعمل أساليب دقيقة في الرياضة النفسية فكان يستفيد من التجارب على قدر ما يسع له عقله حتى عرف بالدقة في تعبيره وأسلوبه فكانت وصاياه كوصايا الأنبياء لما تحمّل من عمق الفهم وحرارة العاطفة وسمو الغاية فكانت حصناً منيعاً للأخلاق العامة والعطف الانساني وتركيز العمل النافع على أسس من الايجابية في العقل والضمير، لقد كان يتّجه إلى الناس بحكمه ومواعظه ونصائحه الرائعة حتى روي ان داود عليه السلام كان ينصب له منبراً فيجلسه عليه ثم يجلس هو تحت منبره يستمع لحكمته وكان يقول له: طوبى لك يا لقمان أوتيت الحكمة وصرفت عنك البليّة وأعطي داود الخلافة وابتلي بالخطأ والفتنة.

لقد كان لقمان ممتن وعظ بغيره أي رأى العبر في غيره فاتعظ بها في نفسه فكان يعتبر ويتعلّم ما يغلب به نفسه ويجاهد به هواه ويحترز به من الشيطان فكان لا يطعن إلا فيما ينفعه ولا يتكلّم بما لا يعلم ولا يماري فيما علم وكان أكثر دهره صامتاً ولا يستشير صاحباً إلا أن يرجو منه النصيحة فكان كما قال الشاعر:

وكان يرى الدنيا صغيراً عظيمها	وكان لأمر الله فيها مُعظما
وأكثر ما تلقاه في الناس صامتاً	وإن قال بزّ القائلين فافحما
أهان الهوى حتى تجنّب الهوى	كما اجتنب الجاني الدم الطالب الدما

نعم كانت مواعظه خير المواعظ لأنها خرجت من شخص مخلص

ومن قلب مشفق وكلّما كانت كذلك أنتفع بها السامع المنصف وقد قالوا:  
ما أحسن التاج وهو على رأس الملك أحسن، وما أحسن الدرّ وهو على  
نحر الفتاة أحسن، وما أحسن المواعظ وهي من الفاضل التقى أحسن .

لقد انطلق لقمان في وصاياه من منطلق المسؤولية، من مسؤوليّة  
الآباء للأبناء حيث وضع خلاصة تجاربه أمام ابنه فكان يرى انّ الأب  
يلعب دوراً مهماً في توجيه ابنه وتنميته تنمية صالحة كالدور الذي يلعبه  
في وجود ابنه، فكان يرى انّ المسؤولية الكبرى منصبة على الوالدين  
لأنّهما أكثر الناس اختلاطاً بالولد وهو أخشع لهما وأعظم استكانة لأمرهما  
واستسلاماً لطاعتها يهوي إليهما فؤاده وتسكن لجوارهما نفسه .

نعم كان هو القدوة الطيبة والمثل المشكور حيث تدرّع بلباس  
الكمال الذي يملأ القلوب جلالاً والعيون جمالاً فكان قد تنازل عن كثير  
مما يشتميه نفيّاً للذيلة وابعاداً للنقيصة وكان يرى انّ الانسان مهما كان  
خاضعاً لقانون الوارثة فانه لا يمكنه أن يقف جامداً أمام تأثير التهذيب  
كما أنّه كان يرى انّ المخالطة هي التي تغير الانسان كثيراً من أخلاقه  
وعاداته من حيث يدري ولا يدري ومن حيث يريد ولا يريد، وهذا  
شيء لا يستطيع أحد أن ينكره إذ انّ المخالطة نجد أثرها حتّى في الجهاد  
والحيوان فالماء يطيب ريحه ويعذب في الفم مذاقه إذا جاور الأزهار  
ويخبث ريحه ويشتدّ غصصه إذا جاور الجيف، وهكذا الحيوان فالحصان  
الشرود مثلاً إذا قرن باخر ذلول صار ذلولاً سهلاً القيادة .

أجل هكذا كان لقمان يتّجه إلى الناس بحكمه وأمثاله ونصائحه  
 الرائقة التي لا تجد لها أشباهاً إلا في حكم الأنبياء ونصائحهم .  
 عاش لقمان في عصر يطغى فيه الكفر والإلحاد كما يطغى به التكالب  
 على المادة حتّى اختلطت على الناس السبل وتعثر منهم الرأي ، عاش في  
 مجتمع بعيد عن القيم الأخلاقية تعمّه الفوضى ، الظلم والفساد منتشران  
 فيه فلم يرُبدأً - بعد ان قلّ صبره وضعفت طاقته واشتدّ غمّه ولم يكن  
 أحد يعينه على أمره - ان اعتزل الناس ودخل بيته وأخذ ابنه يعظه حتّى  
 تفرّط وانشقّ - كما روي - .

### نسبه

حقاً أنّ النسب هو سبب التعارف وسُلمّ التواصل ، به تتعاطف  
 الأرحام الواشجة وعليه تحافظ الأواصر القريية ، فمن لم يعرف النسب لم  
 يعرف الناس ولم يعد منهم .  
 انّ معرفة الأنساب من المعارف المطلوبة لما يترتب عليها من  
 الأحكام الشرعيّة ، ولما يتعارف بين الناس حتّى لا يعزى أحد إلى غير  
 آبائه ولا ينتسب إلى سوى أجداده .  
 انّ عمود النسب إلى عدنان متّفق على صحّته ، وما بعده إلى آدم عليه السلام  
 مختلف فيه لذا اقتصرنا عليه وعلى اسم أبيه وجدّه .  
 جاء في تفسير القرطبي ما هو بالحرف الواحد :

«لقمان بن باعوراء بن تاحور بن تارح هو آزر أبو إبراهيم .  
وقيل : هو ابن عنقاء بن سرون وكان نوبياً من أهل أيله .  
وقيل : كان من أولاد آزر»<sup>(١)</sup>.

وجاء في تفسير الكشاف :

« هو لقمان بن باعوراء بن أخت أو ابن خالته »<sup>(٢)</sup>.

« وقيل : كان ابن خالة أيوب عليه السلام .

وقيل : كان ابن أخت أيوب عليه السلام »<sup>(٣)</sup>.

وقال ابن العربي :

« ذكر المؤرخون انه كان لقمان بن عاد الأكبر ، وكان لقمان الأصغر ،  
وليس بلقمان المذكور في القرآن . وكان لقمان هذا الذي تذكره العرب  
حكياً . وفي أخبارها ان أخت لقمان كانت امرأة محمقة ، وكان لقمان حكياً  
نجيباً ، فقالت أخته لامراته : هذه ليلة طهري فهبي لي ليلتك طمعاً في أن  
تعلق من أخيها بنجيب ، ففعلت فحملت من أخيها فولدت لقيم ابن  
لقمان ، وفيه يقول النمر بن تولب :

لقيم بن لقمان من أخته	فكان ابن أخت لها وابنما
ليالي حق فاستعضت	عليه فقربها رجلاً مظلماً

١ . تفسير القرطبي : ج ١٤ ، ص ٥٩ .

٢ . تفسير الكشاف : ج ١٣ ، ص ٤٩٢ .

٣ . قصص الأنبياء للتعليبي : ص ١٩٢ .

فقربه رجل محكم فجاءت به رجلاً محكما»<sup>(١)</sup>

وقال الزبيدي صاحب التاج:

«انّ للعرب لقمان غير الذي ذكر صاحب النسور تنبه الشعراء إلى عاد يقال عاش حتى أدرك لقمان الحكيم وأخذ عنه العلم كما في الروض. قال أبو المهوش الأسيدي:

تراه يطوف الآفاق حرصاً ليأكل رأس لقمان بن عاد»<sup>(٢)</sup>

وذكر الكراجكي في كنز الفوائد:

«لقمان بن عاد الكبير أطول الناس عمراً بعد الخضر عليه السلام وذلك انه عاش ألف وخمسمائة سنة ويقال انه عاش عمر سبعة أنسر وانه كان يأخذ فرخ النسر الذكر فيجعله في الجبل فيعيش النسر ما عاش فاذا مات أخذ آخر فرّباه حتى كان آخرها لبد وكان أطولها عمراً، فقيل طال الأبد على لبد، ولما رأى هلاكه قال: يا لبد أهلكتني نفسك، وفيه يقول الأعشى:

لنفسك ان تختار سبعة أنسر إذا ما مضى نسر خلوت إلى نسر

فعمّر حتّى خال ان نسوره خلود وهل تبقى النفوس على الدهر

لأدناهاً إذ حلّ ريشه هلكت وأهلكت ابن عاد وما تدري<sup>(٣)</sup>

١. تفسير أحكام القرآن: ج ٣، ص ١٤٨٤.

٢. تاج العروس - مادة لقم -.

٣. كنز الفوائد: ص ٢٤٨.

## عمره

انّ مسألة طول العمر من المسائل التي وقعت موقع الإنكار - خصوصاً في عصرنا الحاضر - في حين انّ هذه المسئلة ليست بأغرب من خلق الانسان وتكوينه وانتقاله من عالم الأصلاب إلى عالم الأرحام ومنه إلى عالم الدنيا.

قال الشيخ الحجّة محمّد رضا المظفّر:

«إنّ طول الحياة أكثر من العمر الطبيعي أو الذي يتخيّل انه العمر الطبيعي لا يمنع منها فن الطب ولا يحيلها غير ان الطب بعد لم يتوصّل إلى ما يمكنه من تعمير حياة الإنسان وإذا عجز عنه الطب فإن الله تعالى قادر على كلّ شيء وقد وقع فعلاً تعمير نوح وبقاء عيسى عليه السلام كما أخبر عنها القرآن الكريم... ولو شكّ الشاكّ فيما أخبر به القرآن فعلى الاسلام السلام» (١) \*.

١. عقائد الامامية: ص ٧٩.

\* ذكر الشيخ الطنطاوي الجوهري في تفسيره الجواهر مقالة نشرتها مجلة كلّ شيء تحكي عن إمكان إطالة العمر وتجديد قوى الشيوخ وان الدكتور فورد نرف الذي طار اسمه في كلّ ناحية لا كطبيب بل كمبشر - بإمكان إطالة الأعمار إلى ما فوق المائة وبإمكان عود الشباب تجارب ذلك في الحيوانات، قال:

«قد عملت إلى الآن (٦٠٠) عملية ناجحة وأقول الآن عن اقتناع انه لا ينصرم القرن العشرون حتّى يمكن تجديد قوى الشيوخ وازالة غبار السنين عن وجوههم... إلى ان قال: إنّ المرء يولد مستعداً للحياة قرنين من حيث تركيب بنيته ونظام قواه قياساً على ما نراه في

لقد ثبت في علم الطب إمكان طول العمر إذا واظب الإنسان على صحته بشكل تامّ، فإنّ موت الإنسان ليس سببه أنّه عمّر تسعين مثلاً بل لعوارض تمنع عن استمرار الحياة.

فهذه المسئلة غير ممتنعة لا نقلاً ولا عقلاً، لما ورد في الحديث:

«عاش أبو البشر آدم ﷺ سبعمائة وثلاثين سنة وعاش نوح ﷺ ألفي وأربعمائة وخمسين سنة وعاش إبراهيم ﷺ مائة وخمسة وسبعين سنة وعاش إسماعيل بن إبراهيم ﷺ مائة وعشرين سنة وعاش إسحاق بن إبراهيم ﷺ مائة وثمانين سنة وعاش يعقوب بن إسحاق مائة وأربعون سنة وعاش موسى ﷺ مائة وستة وعشرين سنة وعاش هارون ﷺ مائة وثلاثون سنة وعاش داود ﷺ مائة سنة منها أربعين سنة في ملكه وعاش سليمان بن داود ﷺ سبعمائة واثنى عشر سنة»<sup>(١)</sup>.

وقد تضمّنت التوراة من المعمرين أسماء كثيرة وذكر أحوالهم في سفر التكوين الاصحاح الخامس الآية ٥ على ما في ترجمتها من العبرانية

➔ الحيوانات... إلى أن قال:

ويدعم هذا الرأي ما تراه من حياة بعض الانسان الذين عاشوا أعماراً طويلة... إلى أن قال:  
قال بعض الأطباء: الموت ينشأ عن المرض لا عن الشيخوخة... [تفسير الجواهر: ج ١٧، ص ٢٢٤].

١. إكمال الدين وإتمام النعمة: ص ٤٨٧.

إلى العربيّة ط بيروت سنة ١٨٧٠م أسماء المعمرين من الأنبياء وغيرهم  
والمدة التي عاشوا فيها فراجع.

والتاريخ يحدثنا عن أشخاص كثيرة قد عمّرت أكثر من مئتين سنة  
أمثال أكرم بن صيفي الأسدي، وزهير بن جناب بن عبدالله، وقس بن  
ساعدة الأيادي، وعمرو بن ربيعة بن كعب المعروف بـ(المستوغر) وغير  
ذلك من المعمرين، وكانت العرب لا تعدّ من الأعمار إلا ما بلغ مائة  
وعشرون سنة فما فوقها.

ومن المعمرين الذي حدثنا التاريخ عنه هو لقمان الحكيم كما هو  
المشهور والمعروف لدى المؤرّخين، إلا أنّهم اختلفوا في المدة التي عاش.

قال القرطبي صاحب التفسير:

«أنه عاش ألف سنة»<sup>(١)</sup>.

بينما قال غيره:

«أنه عاش ثلاثة آلاف وخمسمائة سنة»<sup>(٢)</sup>. وفي بعض الروايات:

«أنه عاش أكثر من أربعة آلاف سنة»\*

أقول:

بناءً على صحّة هذه الرواية فهو أطول الناس عمراً بعد الخضر عليه السلام.

١. تفسير القرطبي: ج ١٤، ص ٥٩.

٢. المستطرف: ج ٢، ص ٢٢.

\*. راجع عدّة الداعي للشيخ ابن فهد.



ومهما تكن المدّة التي عاش فيها فأنّه ثوى في الأرض كما ثوى أبوه من قبل وآب إلى المصير الذي يثوب إليه كلّ حيّ، ولكنّه عاش ملء الحياة في حساب الانسانية والتأريخ، انتهت حياته ولكنّه لم ينته عطاؤها المثمر...

### أوصافه

اتفق المؤرّخون على أوصاف لقمان المتميّزة حيث كان عبداً أسوداً حبشياً قصيراً أفضساً غليظ المشافر مشقوق الرجلين.

قال السيوطي:

«قال رسول الله ﷺ: أتدرون ما كان لقمان؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: كان حبشياً.»

وقال ابن عباس: قال رسول الله ﷺ: اتّخذوا السودان فانّ ثلاثة منهم سادات أهل الجنّة: لقمان الحكيم والنجاشي وبلال المؤذن<sup>(١)</sup>.  
«وقال سعيد بن المسيّب:

كان لقمان أسود من سودان مصر ذا مشافر»<sup>(٢)</sup>.

وقال الطبرسي:

«كان عبداً أسود حبشياً غليظ المشافر مشقوق الرجلين»<sup>(٣)</sup>.

١. تفسير الدر المنثور: ج ٥، ص ١٦٠.

٢. تفسير القرطبي: ج ١٤، ص ٥٩.

٣. مجمع البيان في تفسير القرآن: ج ٧، ص ٣١٥.

ومهما كان وصفه فقد استحسِن الرحمن منطقَه وتعبجت الملائكة  
من حكمتِه فقد أُوتِي الحكمة بلا حسب ولا مال ولا أهل ولا بسط في  
جسم ولا جمال وإنما أُوتِي الحكمة لعقله ولسانه، فكان كما قال الشاعر:

إذا أكمل الرحمن للمرء عقله      فقد كملت أخلاقه ومآربه  
يشين الفتى في الناس قلّة عقله      وإن كرمتم أعراقه ومناسبه  
أجل الرجال مخابر لا مناظر.

لا تجعلنّ دليل المرء صورته      كم مخبر سمج في منظر حسن  
فلا بدّ للإنسان إذن أن يأخذ معارفه وحكمه ممّن وجدها عند  
صاحبها كما أنّ صاحب الضالّة يأخذها حيث وجدها بغضّ النظر عن  
الصورة واللون.

### مهنته وصنعتَه

انطلق لقمان الحكيم يعمل ليحذو حذو الأنبياء والمرسلين حيث لم  
يجد بُدّاً من العمل والكسب وبذل الجهد، وحتّم على نفسه أن يكون  
إيجابياً في حياته فتمتّع بالمجد والنشاط ليفيد ويستفيد وكره الحياة السلبية  
والانكماش والانزواء عن العمل فكان يكره الكسل ويمقت صاحبه  
فانطلق يعمل كادحاً في تحصيل قوته وسد رمقه وأنه لا بدّ للإنسان من  
مكسب طيّب يحصل منه ما يحتاج إليه من الرزق وغيره من الخارج  
المحمودة فكان يرى المهنة والاحتراف هي الوسيلة لخدمة المجتمع كما أنّها

الوسيلة لكسب العيش والارتزاق وطالما قرن رضي الله عنه المهنة بالعزّ والكرامة وعدم الذلّ<sup>(١)</sup>.

المعروف والمشهور أنّه كان يعمل لتحصيل قوته وسدّ رمقه، إلاّ أنّه

١. هذا ولكن تقدير الرأي العام للممتن يرى معظم الناس الاحتراف بالمهن اليدوية أو الصناعية تستدعي إحتقار أصحابها والقائمين بها لأنّها مهن تستدعي إنهاك الجسم وتلوّث الثياب وقلّما يطلب العلم المهني من كان بينها متفوقاً في عقله وذكائه من الناس .  
ويراودني العجب حين أعقد المقارنة بين النظرة هذه والنظرة الاسلامية في الزمن الأول لحكم الإسلام فها نحن اليوم نتعالى على هذه المهن ونستنكف العمل بها وقد كان يومها رجال الاسلام يحترمون كلّ الذين يشتغلون بالحرف لأنّهم أدركوا ان الحرفي وحده هو مصدر الثروة وصانع الانتاج .

لذا كان العمل من سيرة النبيين والمصلحين فما بعث نبياً إلاّ كان عاملاً كادحاً، فاقصرت الأنبياء على أن تأكل ممّا كسبت أيديهم والذي لم يتهيأ له ذلك يأكل من حشائش الأرض ومنابتها المباحة لسائر الحيوانات فهذا عيسى روح الله كثيراً ما يقول :  
زادي تقواي وراحتي رجلاي وأكلي ممّا تنبت الأرض .  
وهذا داود كان في بدء أمره يأكل من بيت المال فسئل يوماً عن سيرة نفسه - وكان المسؤول جبرئيل عليه السلام - فقال : نعمت السيرة إلاّ أنّه يأكل ن بيت المال - وما كان ذلك عليه حراماً -  
ولكن الله أراد أن يتنزّه عن ذلك ، فقال داود : لقد آلى داود على نفسه أن لا يأكل من بيت المال ، ولما علّم الله منه صدق النيّة آلان له الحديد فكان يصنع منه الدروع ويبيعها ويأكل من ثمنها .

وهذا سيّد المرسلين محمد ﷺ كان قبل البعثة يرعى الأغنام ويتجر في أموال خديجة سلام الله عليها ، وأمّا بعد البعثة فكان يقول ﷺ جعل رزقي تحت ظلّ رمحي ، فكانت حرفته الجهاد .  
وهكذا أهل البيت عليهم السلام كانوا قد اقتدوا بعلمهم رسول الله ﷺ في أحيان كثيرة حين قلّدهم بتقبيل أيدي المحترفين التي تشققت من جرّاء العمل وهم يردون قوله ﷺ : هذه يد يحبّه الله ورسوله تشجيعاً منهم للمهنة والمشتغلين بها .

أُختلف في مهنته وحرفته أشدّ اختلاف .

« قال سعيد بن المسيّب: أنّه كان خيَّاطاً، وقيل: أنّه أمتن رعاية الأغنام سنيناً، وقيل: أنّه كان خطّاباً لمولاه، وقيل: أنّه كان نجّاراً، وقال الواقدي: أنّه كان قاضياً في بني إسرائيل»<sup>(١)</sup>.

« وقال الآلوسي: وقيل أنّه كان نجّاداً - بالدال - أي يعالج الفرش والوسائد ويخيطها»<sup>(٢)</sup>.

وكيف كان حرفته فقد انطلق إلى ميادين العمل من أجل حياة حرّة كريمة تعمّها الرفاهيّة ويسودّ فيها الخير، فكان لا يألف الراحة ولا يخلد إلى السكون والبطالة لأن ذلك يؤدّي إلى تجميد طاقاته وفساد مجتمعه وبالأخير يؤدّي إلى شل حركته الاقتصادية، وهذا إن دلّ فإنما يدلّ على استعداداه ومهارته الفائقة في مجال العمل .

### رقيته وسبب عتقه

من العبيد الذي ذاق مرارة العبوديّة في نفسه لقمان الحكيم ومن كان كذلك فما أجدره أن يستشعرها في غيره، لقد كان عبداً فباعه الله عنه ذلّ العبوديّة فأصبح رجلاً حرّاً يملك إرادته\*، بل كان عبداً ولكن لم يكن

١. تفسير القرطبي: ج ١٤، ص ٦٠.

٢. تفسير روح المعاني: ج ٢١، ص ٨٣.

\*. كان الاسترقاق سنّة شائعة عند جميع الأمم، وهو معروف من القدم لأنّه نتيجة الحروب

كسائر العبيد، بل كان أهون مملوك على سيّده، فقد عجنت طنّيته بمسك، كان عبداً إلاّ أنّه حرّ في تفكيره، حرّ في بصيرته كان سديد الرأي لا يخدع عن الصواب، طويل الصمت كأنّما تحدّثه الملائكة حتّى حسب أقرانه ان صمته صمت الغريب المستضعف يسبغه وحينئذٍ يضيفه فيحس إسباغه واضفائه أدب في نفسه ووداعة في طبعه ولين في مزاحه وانصراف عمّا لا يعنيه.

ثمّ إنّ المورّخين ذكروا مواقف كثيرة للقمان مع مواليه كانت السبب في عتقه، فذكر ابن الجوزي في كتابه الأذكياء: قصّته مع مولاه استطاع من خلالها أن يملك حرّيته حقيقة. وإليك نص الرواية بالحرف الواحد: «كان مولاه يلعب بالنرد ويقامر عليه وكان على بابة نهر جار، فلعب يوماً على أن من قمر صاحبه شرب ماء النهر كلّه، أو أفتدى منه وان

➤ والحروب معروفة من مبدأ الخليفة، وكانت قوانين الأمم بالنسبة للاسترقاق في غاية الغلظة والفظاظة حتّى انه كان في بعض البلاد ليس له من الحق ما لبعض الحيوانات الداجنة، وكانت الموالى بدورها تعامل العبيد معاملة سيئة ويكلفونهم ما لا يطيقون.

جاء الاسلام ليوقظ العقل البشري الذي أخذه السبات العميق منذ فترة سحيقة، جاء ليجعل حدّاً لتلك المظالم فأخذ في مبارزة هذا القانون فقال:

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ﴾ [سورة الحجرات (٤٩): ١٣].

لم يقف الاسلام مكتوف الأيدي أمام هذه الظاهرة، بل عالج فكرة الاستعباد معالجة جذرية لتقطع أصلها وتذهب بفرعها حيث جعل وسائل تحرير العبيد بطرق شتى كثيرة منها قهرية، ومنها اختيارية فضلاً عن القوانين التي سنّها الاسلام لشراء العبيد وأعتاقهم.

هو قمر صاحبه فعل به مثل ذلك . قال : فقمر سيد لقمان ، فقال له القامر :  
أشرب ما في النهر وإلا أفقد منه ، قال : فسلمي الفداء قال : عينيك أفقؤهما  
أو جميع ما تملك ، قال : إمهلني يومي هذا ، قال : لك ذلك ، قال : فأمسى  
كثيباً إذ جائه لقمان وقد حمل حزمة على ظهره فسلم على سيده ثم وضع  
ما معه ورجع إلى سيده وكان سيده إذا رآه عبث به ويسمع منه الكلمة  
الحكيمة فيعجب منه فلما جلس إليه قال لسيده : مالي أراك كثيباً حزيناً ،  
فأعرض عنه ، فقال له الثانية مثل ذلك فأعرض عنه ثم قال له الثالثة مثل  
ذلك فأعرض عنه ، فقال له : أخبرني فلعل لك عندي فرجاً فقص عليه  
القصة ، فقال له لقمان : لا تغتم فإن لك عندي فرجاً ، قال له : وما هو ؟  
قال : إذا أتاك الرجل فقال لك أشرب ما في النهر فقل له : أشرب ما بين  
ضفتي النهر أو المد ؟ فانه سيقول لك : أشرب ما بين الضفتين فاذا قال لك  
ذلك فقل له : أحبس عني المد حتى أشرب ما بين الضفتين فانه لا يستطيع  
أن يحبس عنك المد فتكون قد خرجت .»

«مما ضمنت له ، فعرف سيده انه قد صدق فطابت نفسه ، فلما أصبح  
جائه الرجل فقال له : ف لي بشرطي . قال له : نعم أشرب ما بين الضفتين  
أو المد ؟ قال : لا بل ما بين الضفتين ، قال : فأحبس عني المد . قال كيف  
أستطيع ؟ قال : فخصمه ، قال فأعتقه مولاه»<sup>(١)</sup>.

١ . كتاب الأذكياء / باب السادس : ص ١٥ .

## هل هو نبي أم حكيم؟

عرف لقمان بالحكمة حيث طغت هذه الصفة على باقي جوانبه ولكن هل نستطيع أن نلتمس لحكيمنا جانباً آخرّاً يقف إلى جانب ما اشتهر به من الحكمة؟ الجواب على ذلك يعول إلى المصادر التي يمكن أن تجمع منها معلوماتنا، ولكن قبل الرجوع إليها لابدّ لنا أن نقف عند نقطتين هما: الحكمة والنبوة.

أمّا الحكمة: فقد اختلف المفسّرون في تعريفها:

قال الزمخشري:

«إنّ الحكمة الأصلية والعلم الحقيقي هو العمل بهما وعبادة الله والشكر له حيث فسر إيتاء الحكمة بالبعث على الشكر»<sup>(١)</sup>.

وقال الألويسي:

«عن ابن عباس: أنّها العقل والفهم والفتنة.

وعن مجاهد: أنّها العقل والفقه والاصابة في العقول.

وعن ابن حيّان هي المنطق الذي يتّعظ به ويتنبه ويتناقله الناس

لذلك.

وعن الراغب: هي معرفة الموجودات وفعل الخيرات»<sup>(٢)</sup>.

وقال الطبرسي:

١. تفسير الكشّاف: ج ٢، ص ٤٩٣.

٢. تفسير روح المعاني: ج ٢١، ص ٨٣.

«الحكمة هي العقل والعلم والعمل به والاصابة في الأمور»<sup>(١)</sup>.  
 فالحكمة أم الفضائل لأنّها تنول النفس الانسانية بالنور الالهي  
 فيشرف على جميع المجهولات العلميّة فلا يخفى عليه شيء من المجهولات،  
 ويقال قديماً: إنّ آخر درجة الحكمة أوّل درجة النبوة.  
 فاذا غابت الحكمة عن النفس عميت عن نفسها وغيرها، كما يعمى  
 البصر عن نفسه وغيره إذا غاب عنه الضياء.  
 وأمّا النبوة:

«فهي وظيفة إلهية وسفارة ربّانية يجعلها الله عزّوجلّ لمن ينتخبه  
 ويختاره من عباده الصالحين وأوليائه الكاملين في انسانيّتهم فيرسلهم إلى  
 سائر الناس لغاية ارشادهم إلى ما فيه منافعهم ومصالحهم في الدنيا  
 والآخرة»<sup>(٢)</sup>.\*

١. مجمع البيان في تفسير القرآن: ج ٧، ص ٣١٥.

٢. عقائد الامامية للشيخ محمّد رضا المظفر: ص ٤٨.

\* الأنبياء كلّهم رُسل الله وعباده المكرمون بعثهم الله لدعوة الخلق إليه، والأنبياء كثيرون وإن لم  
 يصرح القرآن الكريم بعددهم قال سبحانه وتعالى في محكم كتابه المجيد:  
 ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ مِنْهُمْ مَنْ قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ نَقْصُصْ  
 عَلَيْكَ﴾ [سورة غافر (٤٠): ٧٨].

إلّا أنّ الروايات صرّحت بعددهم وهم مائة وأربعة وعشرون ألف نبي، ولكن خفيت  
 علينا أكثر أسمائهم.

ثمّ إنّ الأنبياء معصومون قاطبة عن الذنوب والمعاصي صغائرهما وكبائرهما وعن الخطأ



فالاسمان اذن يختلفان بحسب اختلاف طرق التعليم فان أدركها بزمان يسير من غير تعلّم بشري وكان مأموراً من الله عزّ وجلّ باصلاح النوع الانساني سميت نبوّة. وإن كان بالتعلّم والدراية سميت فلسفة، في لسان اليونانيين والفيلسوف: محب الحكمة، وأصله فيلاسوفا - وفيلا هو المحب - وسوفا الحكمة.

إذا عرفت ذلك فنقول:

ان لقمان الذي اختاره القرآن تختلف في حقيقته الروايت:  
«فعن ابن عباس ومجاهد وقتادة وأكثر المفسّرين: أنّه كان حكياً ولم يكن نبياً».

وعن عكرمة والسدي والشعبي: أنّه كان نبياً وفسّروا الحكمة هذا بالنبوّة»<sup>(١)</sup>.

وعن بعض المفسّرين:

«أنّه كان عبداً صالحاً من غير نبوّة»<sup>(٢)</sup>.

«وقيل: خير الله تعالى لقمان بين النبوّة والحكمة فاختر الحكمة على النبوّة فأتاه جبرئيل عليه السلام وهو نائم فذرّ عليه الحكمة فأصبح وهو ينطق

➤ والنسيان، وكذلك عن كلّ عمل يستهجن فعله عند العرف العام، كما أنّهم متّصفون بأكمل الصفات الخلقية والعقلية وأفضلها حتى لا يدانيهم بشر سواهم فيها، لأنّه لو لا ذلك لما صحّ أن تكون لهم الرئاسة العامّة على جميع الخلق.

١. مجمع البيان في تفسير القرآن: ج ٧، ص ٢١٥.

٢. في ظلال القرآن: ج ٦، ص ٤٨٢.

بها، فقيل له: كيف اخترت الحكمة على النبوة وقد خيرك ربك؟ فقال: انه لو أرسل إليّ بالنبوة عزيمة لرجوت فيها العون منه ولكنه خيرني فخفت أن أضعف عن النبوة فكانت الحكمة أحب إليّ»<sup>(١)</sup>.

وقال المسعودي: «كان لقمان نوبياً مولى لقين بن خسر ولد على عشرة سنين من ملك داود عليه السلام وكان عبداً صالحاً ومنّ الله عليه بالحكمة ولم يزل في فيافي الأرض مظهراً للحكمة والزهد في هذا العالم إلى أيام يونس بن متيّ حتى بُعث إلى أهل نينوى من بلاد الموصل»<sup>(٢)</sup>.

والصحيح - كما هو المشهور والمعروف - أنه كان عبداً من عباد الله الصالحين أحبّ الله فأحبّه ومنّ عليه بالحكمة فصار حكيماً، والروايات الواردة في المقام تدلّ صريحاً على ذلك. ففي المجمع عن ابن عمر قال:

« سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: حقاً أقول لم يكن لقمان نبياً ولكن كان عبداً كثير التفكير حسن اليقين أحبّ الله فأحبه ومنّ عليه بالحكمة وكان نائماً نصف النهار إذ جاؤه نداء يا لقمان هل لك أن يجعلك الله خليفة في الأرض تحكم بين الناس بالحق فأجاب الصوت: إن خيرني ربّي قبلت العافية ولم أقبل البلاء، وإن عزم عليّ فسمعاً وطاعة فأنّي أعلم، انه

١. تفسير القرطبي: ج ١٤، ص ٦٠.

٢. لم يوجد هذا النص في كتابه مروج الذهب، وإنما أشير إليه في هامش الكامل لابن الاثير:

ج ١، ص ٧٦.

إن فعل بي ذلك أعانني وعصمني ، فقالت الملائكة بصوت لا يراهم : ولم يا لقمان ؟ قال : لأن الحكم أشدّ المنازل وأكدها يغشاه الظلم من كلّ مكان إن وقي فبالحري أن ينجو ، وان أخطأ خطأ طريق الجنّة ومن يكون في الدنيا ذليلاً وفي الآخرة شريفاً خير من أن يكون في الدنيا شريفاً وفي الآخرة ذليلاً ، ومن يختار الدنيا على الآخرة تفتته الدنيا ولا يصيب الآخرة . فتعجبت الملائكة من حسن منطقته فنام نومة فأعطي الحكمة فانتبه يتكلّم بها ، ثمّ كان يوازر داود بحكمته فقال له داود طوبى لك يا لقمان أعطيت الحكمة وصرفت عنك البلوى»<sup>(١)</sup>

وفي تفسير علي بن ابراهيم ، عن حمّاد :

« سألت أبا عبد الله عليه السلام عن لقمان وحكمته التي ذكرها الله عزّ وجل فقال : أما والله لقد أوتي لقمان الحكمة لا بحسب ولا مال ولا أهل ولا بسط في جسم ولا جمال ولكنّه كان رجلاً قوياً في أمر الله متورّعاً في الله ساكتاً سكيناً عميق النظر طويل الفكر حديد النظر مستعبراً بالعبر لم ينم نهاراً قط ولم يره أحد من الناس على بول ولا غائط ولا اغتسال لشدة تستّره وعمق نظره وتحفّظه في أمره ، ولم يضحك من شيء قط مخافة الاثم ولم يغضب قط ولم يمازح إنساناً قط ولم يفرح بشيء إن أتاه من أمر الدنيا ولا

١ . مجمع البيان في تفسير القرآن : ج ٧ ، ص ٣١٦ .

حزن منها على شيء قط وقد نكح من النساء وولد له من الأولاد الكثيرة  
وقدم أكثرهم افراطاً فما بكى على موت أحدٍ منهم ولم يمر برجلين  
يختصمان أو يقتتلان إلا أصلح بينهما ولم يمض عنهما حتى يحابا ولم  
يسمع قولاً قط من أحدٍ استحسنه إلا سأل عن تفسيره عمّن أخذه، وكان  
يكثُر مجالسة الفقهاء والحكماء وكان يغشي القضاة والملوك والسلاطين  
فيرثي للقضاة ما ابتلوا به ويرحم الملوك والسلاطين لغرتهم بالله  
وطمأنينتهم في ذلك ويعتبر ويتعلّم ما يغلب به نفسه ويجاهد به هواه  
ويحترز به من الشيطان فكان يداوي قلبه بالفكر ويداوي نفسه بالعبر  
وكان لا يظعن إلا فيما ينفعه فبذلك أوتي الحكمة ومنح العصمة، فان الله  
تبارك وتعالى أمر طوائف من الملائكة حين انتصف النهار وهدأت العيون  
بالقائلة فنادوا لقمان حيث يسمع ولا يراهم فقالوا: يا لقمان هل لك أن  
يجعلك الله خليفة في الأرض تحكم بين الناس؟ فقال لقمان: إن أمرني  
الله بذلك فالسمع والطاعة لأنه إن فعل بي ذلك أعانني وعلمني عليه  
وعصمني وإن هو خيرني قبلت العافية، فقالت الملائكة يا لقمان لم قلت  
ذلك؟ قال: لأنّ الحكم بين الناس من أشدّ المنازل من الدين وأكثرها  
فتناً وبلاءاً ما يخذل ولا يعان ويغشاه الظلم من كلّ مكان وصاحبه فيه  
بين أمرين إن أصاب فيه الحق فبالحري، إن يسلم وإن أخطأ أخطأ طريق  
الجنة ومن يكن في الدنيا ذليلاً وضعيفاً كان أهون عليه في المعاد ان  
يكون فيه حكماً سرياً شريفاً، ومن اختار الدنيا على الآخرة يخسرهما

كلتيهما نزول هذه ولا تدرك تلك، قال فتعجبت الملائكة من حكمته واستحسن الرحمن منطقته فلما امسى وأخذ مضجعه من الليل أنزل الله عليه الحكمة فغشاه بها من قرنه إلى قدمه وهو نائم وغطاه بالحكمة غطاءً فاستيقظ وهو أحكم الناس في زمانه وخرج على الناس ينطق بالحكمة ويثبتها فيها.

قال: فلما أوتي الحكم بالخلافة ولم يقبلها أمر الله الملائكة فنادت داود بالخلافة فقبلها ولم يشترط فيها بشرط لقمان فأعطاه الله الخلافة في الأرض وابتلي فيها غير مرّة وكلّ ذلك يهوي في الخطأ يقبله الله ويغفر له، وكان لقمان يكثر زيارة داود ﷺ ويعظه بمواعظه وحكمته وفضل علمه وكان داود يقول له: طوبى لك يا لقمان أوتيت الحكمة وصرفت عنك البليّة وأعطي داود الخلافة وابتلي بالخطأ والفتنة»<sup>(١)</sup>.

ثمّ أنّه قد يقال: كيف احتاج داود ﷺ - وهو خليفة الله في الأرض - إلى مواعظ لقمان حيث كان ينصب له منبراً فيجلسه عليه ثمّ يجلس هو تحت منبره يستمع لحكمته مع انه نبي من الأنبياء ولقمان ليس نبي؟

أقول أولاً:

ان احتياج داود ﷺ إلى لقمان كاحتياج موسى بن عمران ﷺ إلى علم الخضر ﷺ مع انه من أولي العزم وصاحب التوراة وكليم الله عزوجلّ وانه ﷺ أوتي من الخلق والأدب البارع الحري بالمتعلّم المستفيد قبال الخضر.

١. تفسير القمي: ج ٢، ص ١٦٢.

﴿ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰ أَنْ تُعَلِّمَنِي مِمَّا عَلَّمْتَ رُشْدًا ۗ ﴾ (١). (٢)

وثانياً:

ان مجالسة داود للقمان لا يكشف عن احتياجه له، لأنّ الأنبياء عليهم السلام موصوفون بالكمال والتمام والعلم ونفي الذنب عنهم مطلقاً قبل النبوة وبعدها، ولا يوصفون في شيء من أحوالهم بنقص ولا جهل ولا نسيان فكيف في الامور الدينية والدينية الجامعة للإصلاح العاجل والآجل، فانه يلتبس ذلك منهم بطريق أولى حيث لا يوجد الحق إلاّ معهم ولا يؤخذ الصواب إلاّ عنهم، لا ترد لهم دعوة كلما أرادوا شيئاً دعوا الله عزّ وجل.

نعم كان جلوسه تحت منبر الوعظ لغرض ان يقتدي به الملوك والقضاة وغيرهم.

وثالثاً:

ربما كان جلوسه للتواضع الذي لا يعرف حقيقته إلاّ المقربون من عباده المستقلين بوحدايته، والتواضع لله، كما قال الامام الصادق عليه السلام: «أصل كلّ شرف نفيس ومرتبة رفيعة ولو كان للتواضع لغة

١. سورة الكهف (١٨): ٦٦.

٢. كما انّ الامام علي عليه السلام طلب من أخيه عقيل أن يختار له امرأة ولدتها الفحولته، العرب وذوي الشجاعة فيهم ليتزوجها فتلد غلاماً فارساً شجاعاً ينصر الحسين عليه السلام بطفّ كربلاء مع أنّه القائل عليه السلام: سلوني قبل أن تفقدوني فوالله لا تسألوني عن فئة تضل مائة وتهدي مائة إلاّ ابتئكم بناعقها وسابقها إلى يوم القيامة.

يفهما الخلق لنطق عن حقائق ما في مخفيات العواقب».

كما انّ كلام موسى ﷺ مع الخضر محمول على التواضع من أوّله إلى آخره.

قال العلامة الطباطبائي في تفسيره:

«لقد تأدب معه أوّلاً فلم يورد طلبه من الخضر التعليم في صورة الأمر، بل في صورة الاستفهام هضمًا لنفسه وسُمي مصاحبته اتباعاً منه له، ثمّ لم يورد التعليم في صورة الاشتراط، بل قال على أن تعلمني، ثمّ عدّ نفسه متعلِّماً»<sup>(١)</sup>.

وهناك وجوه آخر - كما قيل انّ احتياجه إلى لقمان كان قبل نبوّته وقبل خلافته - لا تخلو من نظر وتأمل.

وكان - إلى جانب ما اشتهر - قد ساهم مساهمة إيجابيّة في بلورة العقل البشري وتطوير الحياة العلمية والفكريّة في عصره فكان من مصادر الاشعاع الفكري، والاستدلال على مدى مواهبه العلميّة هو تراثه الرائع الذي هو في ذروة ما خلفته الانسانية لروادها من نتاج أصيل للفكر والحياة.

أمّا حلمه فقد تعدى حدود الوصف فكان يتغاضى عن إساءة المسيء إليه بل يقابل الأساءة بالاحسان وكأنّ لم تكن قد صدرت منه إساءة إليه، هكذا كان مثلاً للانسانية الكريمة ورمزاً للخلق العظيم، لا

١. تفسير الميزان: ج ١٣، ص ٢٤٢.

يثيره الغضب ولا يزعجه المكروه، قد وضع نصب عينيه قوله تعالى:  
 ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ  
 حَمِيمٌ﴾<sup>(١)</sup>.

وقد قابل جميع ما لاقاه من سوء وأذى ومكروه من الحاقدين عليه  
 بالصبر والصفح الجميل حتى اعترف لأعداؤه بسمو حلمه وعظيم  
 خلقه.

إن الخلق الكامل إذا انطبع في النفس لا يمكن أن تنحرف عن  
 الطريق القويم، أو تحل الانانيّة محل الايثار، أو تستولي عليها المغريات  
 والنقائص، من أجل ذلك كانت الأخلاق من أهم العناصر التي تبتني  
 عليها الحياة الاجتماعيّة والفردية، كما انها من أوثق الأسباب في بقاء  
 الأمم وفي دوام حضارتها وأصالتها.

هذه الأخلاق الرفيعة قد انطبعت في نفس لقمان الحكيم وقد ذكر  
 التاريخ بوادر كثيرة من مكارم أخلاقه.

أجل لقد بلغ الذروة في فضائله، ومآثره، وأصالة رأيه، وسمو  
 تفكيره وشدّة ورعه وسعة حلمه ودمائة أخلاقه إلى غير ذلك من  
 ملكاته التي كان بها موضع اعتزاز وفخر. فكان يحكي المجموعة الكاملة  
 من فضائل الدنيا ومزاياها.

يقول مهدي الجواهري:

١. سورة فصلت (٤١): ٣٤.



تعداد مجد المرء منقصة إذا فاقت مزاياه عن التعداد

أجل لقد فاقت مزايا لقمان حدود التعداد وتحدّت عوامل الزمن التي تجرف أمامها الماضي والحاضر فتجعله أثراً بعد عين.

## أولاده

المعروف والمشهور أنّ لهذا العبد الصالح أولاد كثيرين كما ورد في الخبر المتقدم إلا أنّ الزمان آلى أن لا يبقى منهم أحداً يعرف، ولم يزل يقدم الواحد تلو الآخر حامداً لله شاكراً له سبحانه فما بكى على أحدٍ منهم، نعم سمح الزمان له أن يبقى له واحداً خلفاً عمّن سلف، لذا أشفق عليه ولم يزل يوصيه بما ينفعه ويحذّره عمّا يضرّه ويؤدّب به بآدابه الجامعة لأُمور الدارين فكان المعلّم الروحي له ليل نهار، فلم يزل كذلك حتى تفرط قلبه وانشقت مرارته وتأثّر لموت ولده أثراً شديداً حيث كان معه في النصيحة نصيحة مبرّاة من العيب.

وكيف كان فقد قدرّ لولده أن يعيش بين أحضان الفضيلة يغذيه أبوه ألبان المعارف ويغدق عليه من فيض علومه وآدابه ويشع على نفسه من نور صفائه وتقواه وورعه.

ثمّ انه اختلف المفسّرون في اسم ولده الذي قدرّ له أن يعيش.

قال الأوسي:

«انه تاران وقيل أنعم وقيل ماثان - بالمثلث - وقيل أشكم - وهو

بوزان أفعل ، وقيل مشكم - بالميم بدل الهمزة -»<sup>(١)</sup> .  
 بينما صرّحت بعض الروايات بأن اسمه : ناتان كما عن الصادق عليه السلام :  
 « كان فيما أوصى به لقمان ابنه ناتان »<sup>(٢)</sup> .  
 بينما ورد في روايات آخر ان اسمه باتار كما عن الصادق عليه السلام أيضاً :  
 « فوعظ لقمان ابنه باتار حتى تفتّر وانشق »<sup>(٣)</sup> .  
 بينما لاذت الكثير من الروايات بالصمت وأكتفت بالقول : قال لقمان  
 لابنه وهو يعظه .

ثم انه اختلف في مذهبه هل كان مسلماً أو كافراً؟

قال القرطبي :

« كان كافراً فما زال يعظه حتى أسلم ، وقال : ودلّ على هذا قوله :  
 ولا تشرك بالله إنّ الشرك لظلم عظيم »<sup>(٤)</sup> .

وقال الآلوسي :

« وقيل كان مسلماً والنهي عن الشرك تحذير له عن صدوره منه في  
 المستقبل »<sup>(٥)</sup> .

وعلى الأرجح : أنه مات وكان رجلاً صالحاً متّعظاً بمواعظ أبيه لذا

١ . تفسير روح المعاني : ج ٢١ ، ص ٨٤ .

٢ . أمالي الصدوق : ص ٢٩٦ .

٣ . تفسير القمي : ج ٢ ، ص ١٦٤ .

٤ . تفسير القرطبي : ج ١٤ ، ص ٦٢ .

٥ . تفسير روح المعاني : ج ٢١ ، ص ٨٥ .

تأثّر لموته أثراً شديداً مع انه ما بكى على أحد من أولاده .  
 نعم تعمل الأولاد النجباء كما تفعل الآباء الكرماء وتخطو خلف  
 خطواتهم وتمتدي بهديهم وكثيراً ما رأينا الأولاد تبعث بهم الهمم العالية  
 والعزائم الجبّارة أن تشيد على ما أشارت آباؤهم وتضفي على ما أقاموا .  
 كثيراً ما يصادف الطموح في الانسان الواعي فيبعد مرماه فوق  
 مرمى آبائه وأجداده كما هو واضح لمن تتبع في مطالعته عن سيرة  
 العظماء من الرجال .

### وفاته

لم نعثر على مصدر يشير الى تحديد ولادته أو وفاته، بل المصادر  
 كلّها تلوذ بالصمت، توفيّ مخلّفاً له جميل الذكر وحسن الأحداث خالداً  
 بحسناته الباقيات الصالحات\* .  
 هكذا أستراح لقمان ممّا كان يكابد من أصحابه وأقرانه وممّا كان

\* . وأما زمانه فالمشهور أنّه كان في زمن بني إسرائيل، وكان يفتي فيهم قبل مبعث داود عليه السلام فلما  
 بعث قطع الفتوى .

قال المسعودي :

« لم يزل في فيافي الأرض مظهراً للحكمة والزهد في هذا العالم إلى أيام يونس بن متي بعث إلى أهل  
 نينوى في بلاد الموصل » [قصص الأنبياء للجزائري : ص ٣٧٢] .

بينما صرّحت بعض المصادر « بأنّ زمانه كان بين محمد صلى الله عليه وآله وعيسى عليه السلام » [تفسير روح

المعاني : ج ٢١، ص ٨٢] .

يلقى من انقلاب الحياة وتحول أحوالها حتى بات غريباً بين أوليائه  
وخلصائه لا يجد من يؤنس وحشته إلا أن يناجي نفسه مواسياً معزياً  
وشاكياً إلى الله متضرعاً... فقد كان ذلك ديدنه وخاصّة في الفترة  
الآخيرة من حياته.

أجل يحمل الداء ومعه الدواء، ولكن لا سبيل إليه فهو كما يقول

الشاعر:

أهمُّ بأمر الحزم لو أستطيعه      وقد حيل بين الغير والنزوان

وذلك هو الداء الذي لا دواء له.

# الفصل الثاني

ويحتوي على:  
وصايا لقمان  
في القرآن الكريم



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنْ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ ﴿١٤﴾ وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا نَسَى لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾ يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ حَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَحْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿١٦﴾ يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴿١٧﴾ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿١٨﴾ وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاعْصِضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ ﴿١٩﴾ ﴿١﴾.

## فضل هذه السورة

روي عن النبي ﷺ أنه قال :

« مَنْ قرأ هذه السورة كان لقمان رفيقه يوم القيامة وأعطى من الحسنات عشراً بعدد من أمر بالمعروف ونهى عن المنكر، ومن كتبها وسقاها من في جوفه علة زالت عنه، ومن كان ينزف دمًا رجلاً أو امرأة وتعلقها على مواضع الدم انقطع عنه باذن الله تعالى»<sup>(١)</sup>.

## وأما سبب نزولها

قال الطبرسي :

« نزلت الآية ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ ﴾<sup>(٢)</sup> في النضر بن الحرث بن علقمة بن كلدة بن عبدالدار بن قصي بن كلاب، كان يتجر فيخرج إلى فارس فيشتري أخبار الأعاجم ويحدث بها قريشاً ويقول

---

١ . تفسير البرهان - سورة لقمان .

٢ . سورة لقمان (٣١) : ٦ .



لهم انّ محمّداً يحدّثكم بحديث عاد وثمود، وأنا أحدثكم بحديث رستم وأسفنديار وأخبار الأكاسرة فيستمعون حديثه ويتركون استماع القرآن»<sup>(١)</sup>.

### شرح المفردات

- ١- الوعظ: زجر مقترن بتخويف - كما عن الراغب.
- وقال الخليل: هو التذكير بالخير فيما يرق له القلب.
- ٢- يا بُنيّ: تصغير إشفاق ومحبة لا تصغير تحقير، قال الشاعر:  
ولكن إذا ما حبّ شيء تولعت به أحرف التصغير من شدة الوجد
- ٣- الظلم: وضع الشيء في غير موضعه، ومنه المثل: من استرعى الذئب فقد ظلم.
- ٤- الوهن: الضعف، وقيل: شدّة الجهد، قال زهير بن أبي سلمى:  
فان يقولوا بجعل واهن خلق لو كان قومك في أسبابه هلكوا
- ٥- الفصال: الفطام.
- ٦- جاهداك: أي حرصاً على متابعتك لهما في الكفر.
- ٧- الأصعر: المعرض بوجهه كبراً.  
والصعر: داء يصيب الأبل فيلوى أعناقها.
- ٨- المختال: الذي يفعل الخيلاء وهو التبخر في المشي كبراً.

١. راجع مجمع البيان في تفسير القرآن - سورة لقمان.

- ٩- أنكر الأصوات: أقبحها وأصعبها على السمع .  
 ١٠- المثقال: ما يوزن به غيره، ومثال حبة الخردل مثل في الصغر .

### الشرح

يعد أن بين الله سبحانه ان لقمان أوتي الحكمة، كان طبيعة هذه الحكمة ومظهرها الفريد أن يشكر ربه على نعمه المتظاهرة عليه وهو يرى آثارها في الآفاق والأنفس آناء الليل وأطراف النهار، وان من يشكر نعمة الله عليه فانه يشكر لنفسه لأن ثواب شكره عائد عليه، ومن جحد نعمة الله فانه غني عن شكره حميد على أفعاله .

بعد أن بين ذلك أردف ذلك ببيان أنه نصح ابنه بذلك أيضاً نصيحة غير متهمّة، فما يمكن أن تتهم نصيحة والد لولده .

ثم استطرد في أثناء هذه المواعظ إلى ذكر وصايا عامّة تتلخّص في أمور أربعة:

الأمر الأوّل: في توحيد الله والنهي عن الشرك به .

الأمر الثاني: في المعاد والحساب في يوم القيامة .

الأمر الثالث: في حقوق الوالدين - إن قلنا ان الآية ووصينا

الانسان بوالديه - من كلام لقمان كما هو رأي بعض المفسّرين .

الأمر الرابع: في بعض فروع الدين ونبذة من الأخلاق الفاضلة .

## الأمر الأول

لا شك ولا ريب ان وجود الله سبحانه أجلُّ من أن يحتاج إلى بيان وأوضح من أن يتوقف على برهان، فإن العيان يغني عن البيان والوجدان يكفي عن البرهان فمن تأمل في حق هذا العالم بما فيه من مخلوقات ومصنوعات واختلاف تلك الحركات واجتماع تلك العناصر يعلم علماً قطعياً ويجزم جزماً بديهياً بان هذه المخلوقات وما يطرأ عليها من حركات وسكون تحتاج إلى صانع قديم عليم حكيم أبدي سرمدى قدير ليس كمثلته شيء، إذ لو كان منها أو مثلها لاحتاج إلى خالق آخر.

« كَيْفَ يُسْتَدَلُّ عَلَيْكَ بِمَا هُوَ فِي وُجُودِهِ مُفْتَقِرٌ إِلَيْكَ، أَيْ كَوْنُ لِعَيْرِكَ مِنَ الظُّهُورِ مَا لَيْسَ لَكَ، حَتَّى يَكُونَ هُوَ الْمُظْهَرُ لَكَ، مَتَى غِيبَتْ حَتَّى تَحْتَاجَ إِلَى دَلِيلٍ يَدُلُّ عَلَيْكَ، وَمَتَى بَعْدَتْ حَتَّى تَكُونَ الْأَثَارُ هِيَ الَّتِي تُوصِلُ إِلَيْكَ، عَمِيَّتْ عَيْنٌ لَا تَرَكَ » (١).

فواعجا كيف يعصى إلهه      أم كيف يجحده الجاحد  
وفي كل شيء له آية      تدلّ على أنه واحد

وأما توحيده فلا بدّ من أن نوحّده من جميع الجهات، توحيده في الذات: بأنه واحد في ذاته ووجوب وجوده، وتوحيده في الصفات: بأن صفاته عين ذاته أي ليست هي صفات زائدة على ذاته المقدّسة وليس

١. دعاء الإمام الحسين عليه السلام في يوم عرفة.

وجودها إلا وجود ذاتها فقدرته من حيث الوجود حياته وحياته قدرته، نعم هي مختلفة في معانيها ومفاهيمها، وتوحيده في العبادة فلا تجوز عبادة غيره بوجه من الوجوه وكذا لا يجوز إشراكه في العبادة في أي نوع من أنواع العبادة لأنه ظلم عظيم، لذا أكد لقمان ظاهرة النهي عن الشرك مرتين مرة بتقديم النهي وفصل علته، ومرة بأن واللام، وأي ظلم أكثر من الشرك، لا شك أن من يسوي بين الخالق والمخلوق، بين من لا نعمة إلا منه وهو الله سبحانه وبين من لا نعمة لها وهي الأصنام والأوثان، لا شك أنه وضع الأمور في غير موضعها الصحيح فهو حري بأن يوصف بالظلم العظيم.

### الأمر الثاني

المعاد أصل من أصول الدين وركن من أركانه فلا بد لكل إنسان أن يؤمن بالدليل العقلي بأن الله يبعث الناس بعد الموت في خلق جديد في اليوم الموعود به عباده فيثيب المطيعين ويعذب العاصين، وقد صرح القرآن الكريم بذلك ولمح إليه بما يقرب من ألف آية كريمة.

قال العلامة الشيخ محمد رضا المظفر:

«وإذا تطرق الشك في ذلك إلى شخص فليس إلا الشك يخالجه في صاحب الرسالة أو وجود خالق الكائنات أو قدرته، بل ليس إلا الشك

يعتريه في أصل الأديان كلها وفي صحّة الشرايع جميعها»<sup>(١)</sup>.  
 إذن لابدّ ان يؤمن الانسان بعودته روحاً وجسماً إلى الحياة يوم  
 القيامة ذلك اليوم الذي تضع فيها موازين القسط ويمجازى عليها الانسان  
 إن خيراً فخير وإن شراً فشرّ.

﴿ وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً ﴾<sup>(٢)</sup>.

أجل إنّ الله سبحانه أحاط بكلّ شيء علماً وأحصى كلّ شيء عدداً  
 فأيّ عمل مهما كان نوعه ومهما كان حجمه وإن تكن وزن حبة من خردل  
 ومهما كان مكانه ولو في جوف صخرة أو في أعلى مكان كالسماوات أو في  
 أسفله كباطن الأرض يحضرها الله يوم القيامة للحساب والجزاء لأنّه  
 لطيف ينفذ علمه في أعماق الأشياء ويصل إلى كلّ مكان خفي يعلم كنه  
 الموجودات.

### الأمر الثالث

أمر الله سبحانه ببرّ الوالدين وطاعتها والقيام بحقوقها حيث قرن  
 طاعتها بطاعته تعالى:

﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ﴾<sup>(٣)</sup>.

١. عقائد إمامية: ص ١٢٦.

٢. سورة الأنبياء (٢١): ٤٧.

٣. سورة الإسراء (١٧): ٢٣.

ولعلّ السبب في ذلك واضح لكونهما السبب في وجوده وإحسان  
تربيته وما لاقيا من الشقة العظيمة حتى استحكمت قواه، فقد حملته الأمُّ  
في بطنها أشهراً ثمّ وضعتَه وربّته ليلاً ونهاراً.

فينبغي للولد البارّ أن يكون شديد الاهتمام في تكريمها وتعظيمها  
واحترامها وإلاّ يقصّر في خدمتها ويحسن صحبتها وإلاّ يتركها حتى  
يسألاه شيئاً ممّا يحتاجان إليه، وإن أضجراه فلا يقلّ لهما أفٌّ، وإن ضرباه  
لا يعبس وجهه، وكيف كانت المشقة فان طاعتها واجبة وطلب رضاها  
حتم.

جاء في رسالة الحقوق:

« فَحَقُّ أُمَّكَ أَنْ تَعْلَمَ أَنَّهَا حَمَلَتْكَ حَيْثُ لَا يَحْمِلُ أَحَدٌ أَحَدًا  
وَأَطَعَمَتْكَ مِنْ ثَمَرَةِ قَلْبِهَا مَا لَا يُطْعِمُ أَحَدٌ أَحَدًا وَأَنَّهَُا وَقَّتَكَ  
بِسَمْعِهَا وَبَصَرِهَا وَيَدَيْهَا وَرِجْلَيْهَا وَشَعْرِهَا وَبَشَرِهَا وَجَمِيعِ  
جَوَارِحِهَا مُسْتَبْشِرَةً بِذَلِكَ فَرِحَةَ مُؤَمَّلَةٍ مُحْتَمِلَةٍ لِمَا فِيهِ  
مَكْرُوهٌ هِيَ وَالْمَهْمَا وَثِقَلِهَا وَغَمُّهَا حَتَّى دَفَعَتْهَا عَنْكَ يَدُ الْقُدْرَةِ  
وَأَخْرَجَتْ إِلَى الْأَرْضِ فَرَضِيَّتَ أَنْ تَشْبَعَ وَتَجُوعَ هِيَ وَتَكْسُوكَ  
وَتَعْرَى وَتُرْوِيكَ وَتَنْظِمًا وَتُظْلِكَ وَتَضْحَى وَتُنَعِّمَكَ بِبُؤْسِهَا  
وَتُلدِّدُكَ بِالنُّومِ بِأَرْقِهَا وَكَانَ بَطْنُهَا لَكَ وَعَاءٌ وَحَجْرُهَا لَكَ حِوَاءٌ  
وَتُدِيهَا لَكَ سِقَاءً وَنَفْسُهَا لَكَ وَقَاءً تُبَاشِرُ حَرَّ الدُّنْيَا وَبَرْدَهَا لَكَ  
وَدُونَكَ فَتَشْكُرُهَا عَلَى قَدْرِ ذَلِكَ وَلَا تَقْدِرُ عَلَيْهِ إِلَّا بِعَوْنِ اللَّهِ

وَتَوْفِيقِهِ .

وَأَمَّا حَقُّ أَبِيكَ فَتَعَلَّمْ أَنَّهُ أَضَلُّكَ وَأَنَّكَ فَرَعُهُ وَأَنَّكَ لَوْلَاهُ لَمْ تَكُنْ  
فَمَهْمَا رَأَيْتَ فِي نَفْسِكَ مِمَّا يُعْجِبُكَ فَاَعْلَمْ أَنَّ أَبَاكَ أَضَلُّ  
النِّعْمَةِ عَلَيْكَ فِيهِ وَاحْمَدِ اللَّهَ وَاشْكُرْهُ عَلَى قَدْرِ ذَلِكَ وَلَا قُوَّةَ  
إِلَّا بِاللَّهِ .

وما أحسن ما قال الشاعر في حقِّ الأمِّ:

لَأَمِّكَ حَقٌّ لَوْ عَلِمْتَ كَبِيرٌ	كثيـرك يا هذا لديه يسيرٌ
فكم ليلة باتت بثقلك تشتكي	لها من جراها آنة وزفير
وفي الوضع لو تدري عليها مشقة	فمن غصص لها الفؤاد يطير
وكم غسلت عنك الأذى بيمينها	وما حـجرها إلا لديك سرير
وتفديك ممّا تشتكيه بنفسها	ومن ثديها شرب لديك نمير
وكم مرّة جاعت وأعطتك قوتها	حنوّاً وإشفاقاً وأنت صغير
فأها لذي عقلٍ وبتبع الهوى	وأها لأعمى القلب وهو بصير
فدونك فارغب في عميم دعائها	فأنت لما تدعو به لفقير

## الأمر الرابع

وينقسم إلى قسمين :

القسم الأول : في بعض فروع الدين ؛

والقسم الثاني : في الاخلاق الفاضلة :

## القسم الأول :

## أ- الصلاة

الصلاة أفضل ما يتقرب به العبد إلى الله عز وجل وأحبّ شيء إليه بعد المعرفة به - كما جاء في الحديث الشريف - .

الصلاة من الدعائم التي بنى عليها الاسلام وهي ركن من أركانه وعموده إذا قبلت قبل ما سواها وإن رُدّت رُدّ ما سواها، وهي أوّل ما ينظر فيه من عمل ابن آدم فان صحّت نظر في عمله وإن لم تصح لم ينظر في بقيّة عمله .

الصلاة هي التي ترفع بالانسان عن أن يذلّ أو يخضع لغير الله الواحد الأحد حيث تشعر بالسمو والعزّة والكرامة في الحياة، كما أنّها تقلع صفة الكبرياء عند الانسان وهي بدورها تقتلع الشر من أساسه وتستأصله من جذوره .

الصلاة هي الملجأ الوحيد والحصن المنيع الذي يجب على المسلمين أن يلتجئوا إليه ويعتصموا به عند ما تنتابهم شدّة من شدائد الحياة أو كارثة من كوارثها والقرآن الكريم يخاطب المؤمنين بقوله تعالى:

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾ (١).

وكان النبي محمد ﷺ إذا أصابه همٌّ وهو في الطريق قصد المسجد

١ . سورة البقرة (٢) : ١٥٣ .



للصلاة وإذا كان في المسجد وهو على أهبة الصلاة قال لمؤذنه بلال : أرحنا يا بلال أي بأذانك وبدعوتك للصلاة .

فالشارع المقدس قصد من فرض الصلاة لأحداث الصلة بينه وبين الانسان فالصلاة اذن وسيلة لغاية عالية وليست هي ذاتها غاية فلا يجوز لانسان أن يعتقد ان الله فرض علينا الصلاة لنقوم ونقعد تالين القرآن بلا تدبر ولا تفهم بل يجب عليه أن يعتقد بأنها وسيلة للاتصال به سبحانه وتعالى والاستمداد من نوره وقوته .

كان النبي ﷺ يصلي حتى تتورم قدماه وإذا قام للصلاة انقطعت عنه الحواطر فلا يعي شيئاً حتى ولو أوذى جسمه .

روي عن الامام علي عليه السلام انه وقع نصل في رجله فلم يمكن أحداً من اخراجه فقالت فاطمة عليها السلام : أخرجوه في حال صلاته فإنه لا يحس حينئذ بما يجري عليه ، فأخرج وهو في صلاته ، فلم يحس به أصلاً .

فحظ كل واحد من صلاته بقدر خوفه وخشوعه وتعظيمه ، فان موضع نظر الله عز وجل هي القلوب دون ظاهر الحركات .  
فطوبى لمن أخلص لله العبادة والدعاء ولم يشغل قلبه بما تراه عيناه ولم ينس ذكر الله بما تسمع اذناه .

ب - الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

بعد أن أمر لقمان ابنه بتكميل نفسه - توفية لحق الله عليه - عطف على

ذلك تكميله لغيره، فقال: وأمر بالمعروف وانه عن المنكر.  
الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أهم الواجبات الاجتماعية  
شرعاً وهما من أسس الدنيا ومقومات هذه الشريعة لأن فيها حفظ  
النظام وبهما اكتساب الفضائل الدينية والعقلية وإزالة الأخلاق الفاسدة.  
الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجبان بحكم العقل والشرع  
وجوباً كفاً على كافة العقلاء، تعاقب الأمر بهما والحث عليهما في  
الكتاب والسنة النبوية والمأثور عن أئمة الهدى صلوات الله عليهم، وقام  
إجماع الأمة على وجوبها.

﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ  
الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (١).

روي أن رجلاً من خثعم جاء إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله  
أخبرني ما أفضل الإسلام؟ قال: الإيمان بالله، قال: ثم ماذا؟ قال: صلة  
الرحم، قال: ثم ماذا؟ قال: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، قال:  
فقال الرجل: فأخبرني أي الأعمال أبغض إلى الله؟ قال: الشرك بالله،  
قال: ثم ماذا؟ قال: قطيعة الرحم، قال: ثم ماذا؟ قال: الأمر بالمنكر  
والنهي عن المعروف.

فالدعوة إلى الخير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فرض حتم  
على كل مسلم وإن كان محفوفاً بالمكاره والمخاوف، فالناس إذا تركوا الأمر

١. سورة آل عمران (٣): ١٠٤.

والنهي وسكت بعضهم لبعض على ارتكاب المنكرات خرجوا عن معنى الأمة وكانوا أفضاءً متفرّقين لا جامع لهم ولأضحلت الديانة وتعطلت النبوة وخشت الضلالة وشاعت الجهالة وهلك العباد.

أجل انّ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر سبيل الأنبياء، ومنهاج الصلحاء فريضة عظيمة بها تقام الفرائض، وتأمين المذاهب، وتحلّ المكاسب وتردّ المظالم، وتعمّر الأرض، وينتصف من الأعداء ويستقيم الأمر...

ثمّ انّ للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر طرق كثيرة وأساليب متعدّدة ولكلّ مقام مقال، وان لكلّ منها مراتب وشروط ذكرها الفقهاء في كتبهم.

### القسم الثاني:

#### ١- الصبر على الأذى

أمر لقمان ابنه بالصبر على ما يصيبه إلى الله عزّ وجلّ - إذ هو أمرهم بالمعروف أو نهاهم عن المنكر - من التواء النفوس وعنادها، وانحراف القلوب واعراضها، ومن الأذى تمتدّ به إلى الألسنة وتمتدّ به الأيدي، ومن الابتلاء في المال والابتلاء في النفس عند الاقتضاء.

يا بني؛ كن صابراً حليماً قوياً في نفسك لئلا تنفعل إذا قيل في حقك ما لا يليق بك، فان أكثر الناس يتبعون هواهم فاذا نهوا عمّا يميلون إليه شقّ

ذلك عليهم .

ثم ذكر له علة ذلك فقال : أنه من عزم الأمور لما لها من جزيل الفوائد وعظيم المنافع في الدنيا والآخرة .

## ٢- ولا تصغر خذك للناس

الصعر : داء يصيب الابل فيلوى أعناقها، والأسلوب القرآني اختار هذا التعبير للتنفير من الحركة المشابهة للصعر حركة الكبر والازوراء وإمالة الخد للناس في تعال واستكبار، فالتصغير بالخد هو الاعراض بالوجه أي : لا تعرض بوجهك عمّن تكلمه تكبيراً واحتقاراً له، بل أقبل عليه بوجهك من غير تكبر ولا عتو، بل أقبل عليه تواضعاً مؤنساً مستأنساً، وإذا حدثك أحدهم فاصغ إليه حتى يكمل حديثه .

وجاء في الحديث :

« إن أعظم الكبر غمص الخلق وسفه الحق ، قلت : ما غمص الخلق وسفه الحق ؟ قال : يجهل الحق ويطعن على أهله ، فمن فعل ذلك فقد نازع الله رداءه »<sup>(١)</sup> .

## ٣- ولا تمش في الأرض مرحاً

انّ مشية المختال المتبختر هي مشية الجبارين الذين يبغون في

١ . كتاب الأخلاق لسيد عبد الله شبر : ص ١٧١ .

الأرض ويظلمون الناس، ان مشية المختال المعجب بنفسه الفخور على غيره بما رزقه الله من أموال وأولاد وجاه بدلاً من شكر المنعم مشية لا يحبها الله.

قال الله في محكم كتابه:

﴿وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا﴾ (١).

أي لا تمش متبخترًا متأيلاً كمشي الجبارين بل امش متواضعاً، ولا يخفى ما في الآية الكريمة من التقريع والتهكّم والزجر لمن اعتاد ذلك. قال الشاعر:

ولا تمش فوق الأرض إلا تواضعاً فكم تحتها قوم هم منك أرفع

وإن كنت في عزٍّ وحرزٍ ومنعةٍ فكم مات من قوم هم منك أمتع

روي انّ القبر يكلم العبد إذا وضع فيه فيقول: يا بن آدم ما غرّك بي؟ ألم تعلم اني بيت الوحدة، ألم تعلم اني بيت الظلمة، ألم تعلم اني بيت الحق، يا بن آدم ما غرّك بي؟ لقد كنت تمشي حولي فذاذاً (ذا خيلاء وكبر).

٤ - واقصد في مشيك

أي اجعل مشيك قصداً مستويّاً على وجه الأرض بوقار وسكون.

١. سورة الإسراء (١٧): ٣٧.

قال سبحانه :

﴿ وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ  
الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا ﴾ (١).

والقصد في المشي هو ما بين الاسراع والبطء ، فكما كان المشي هوناً  
محفوظاً بالسكينة والوقار كان مشياً متعارفاً يحبّه الله عزّ وجلّ ، لأن سرعة  
المشي يدلّ على الخفة وانه يذهب بهاء المؤمن وهيبته وجماله وتورث  
حقارة في أعين الناس .

روى في مكارم الأخلاق : كان رسول الله ﷺ إذا مشى تكفأ تكفأً  
كأنما يقتلع من صلب ، وإذا مشى مشى مشياً يعرف أنه ليس بمشي عاجز  
ولا بكسلان .

واغضض من صوتك

أي لا ترفع صوتك لعدم الحاجة إلى ذلك فكلّمها كان الصوت  
هادئاً ومقتصداً كلّمها كان أوقر للمتكلّم وأبسط لنفس السامع وفهمه ،  
وعلل هذا النهي بأن الصوت المرتفع هو أقبح الأصوات وأبشعها وشبه  
ذلك بصوت الحمار الذي هو أنكر الأصوات .

وقيل : قبل نزول هذه الآية كانت العرب تفتخر بجهارة الصوت فمن  
كان منهم أشدّ صوتاً كان أعزّ ، ومن كان أخفض كان أدلّ .

١ . سورة الفرقان (٢٥) : ٦٤ .

قال الشاعر:

جهير الكلام جهير العطاس      جهير الرواء جهير النعم  
ونعدو على الابن عدو الظليم      ويعلو الرجال بخلق عمم

الظاهر - كما هو المشهور - المراد بالغض من الصوت: الغض منه عند التكلم والمحاورة، ويبيّن عزّ وجلّ أنّ مثلهم في رفع أصواتهم مثل الحمير وان مثل أصواتهم التي يرفعونها مثل نهاقتها في الشدة مع القبح الموحش.

وقيل: المراد من الغض الغض من الصوت مطلقاً فيشمل الغض منه عند العطاس، فلا ينبغي أن يرفع صوته عنده إن أمكنه عدم الرفع.  
«وروي عن زيد بن علي أنّه قال أراد صوت الحمير من الناس وهم الجهّال شبّههم بالحمير كما شبّههم بالانعام في قوله: أولئك كالأنعام. وروي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: هي العطسة المرتفعة القبيحة، والرجل يرفع صوته بالحديث رفعاً قبيحاً إلاّ أن يكون داعياً أو يقرأ القرآن»<sup>(١)</sup>.

١. مجمع البيان في تفسير القرآن: ج ٧، ص ٢٢٠.





## الفصل الثالث

ويحتوي على:

- |                                |                        |
|--------------------------------|------------------------|
| ١ - باب العقل                  | ١١ - باب الموعظة       |
| ٢ - باب العلم                  | ١٢ - باب ذمّ الدنيا    |
| ٣ - باب ذكر الله - جلّ جلاله - | ١٣ - باب المال         |
| ٤ - باب التوكّل على الله - جلّ | ١٤ - باب الرزق         |
| جلاله -                        | ١٥ - باب الفقر         |
| ٥ - باب الخوف من الله -        | ١٦ - باب الصديق والعدو |
| عزّوجلّ -                      | ١٧ - باب الصمت والكلام |
| ٦ - باب التقوى                 | ١٨ - باب السفر         |
| ٧ - باب حسن الظنّ بالله -      | ١٩ - باب النساء        |
| عزّوجلّ -                      | ٢٠ - باب الطفل         |
| ٨ - باب التوبة                 | ٢١ - باب الطعام        |
| ٩ - باب الدعاء                 | ٢٢ - باب الموت         |
| ١٠ - باب الصلاة                | ٢٣ - باب يوم القيامة   |



# باب العقل

وفيه خمس وصايا

« استرشدوا العقل ترشدوا

ولا تعصوه فتندموا »

الصادق الأمين عليه السلام

- ١ - يا بُنَيَّ : مَا عَبَدَ اللَّهُ بِشَيْءٍ أَفْضَلَ مِنَ الْعَقْلِ (١) .
- ٢ - يا بُنَيَّ : أَعْقَلُ عَنِ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ فَإِنَّ أَعْقَلَ النَّاسِ عَنِ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ أَحْسَنُهُمْ عَمَلًا ، وَإِنَّ الشَّيْطَانَ لِيَفْرَ مِنَ الْعَاقِلِ وَمَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُكَابِدَهُ (٢) .
- ٣ - يا بُنَيَّ : مَا يَتَمُّ عَقْلُ امْرِئٍ حَتَّى يَكُونَ فِيهِ عَشْرُ خِصَالٍ :
- ١ . الْكِبَرُ مِنْهُ مَأْمُونٌ . ٢ . وَالرُّشْدُ فِيهِ مَأْمُولٌ . ٣ . يُصِيبُ مِنَ الدُّنْيَا الثُّوْتُ وَفَضْلُ مَالِهِ مَبْدُولٌ . ٤ . التَّوَاضَعُ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنَ الشَّرْفِ . ٥ . وَالذُّلُّ أَحَبُّ إِلَيْهِ مَعَ اللَّهِ مِنَ الْعِزِّ مَعَ غَيْرِهِ . ٦ . لَا يَسَامُ مِنْ طَلَبِ الْفَقْهِ طَوْلَ دَهْرِهِ . ٧ . وَلَا يَتَبَرَّمُ مِنْ طَلَبِ الْحَوَائِجِ مِنْ قَبْلِهِ . ٨ . يَسْتَكْتِرُ قَلِيلَ الْمَعْرُوفِ مِنْ غَيْرِهِ . ٩ . وَيَسْتَقِلُّ كَثِيرَ الْمَعْرُوفِ مِنْ نَفْسِهِ . ١٠ . الْخِصْلَةُ الْعَاشِرَةُ الَّتِي بِهَا مَجْدُهُ وَأَعْلَى ذِكْرِهِ أَنْ يَرَى جَمِيعَ أَهْلِ الدُّنْيَا خَيْرًا مِنْهُ وَإِنَّهُ شَرَّهُمْ ، وَإِنْ رَأَى خَيْرًا مِنْهُ سَرَّهُ ذَلِكَ وَتَمَنَّى أَنْ يَلْحَقَ بِهِ ، وَإِنْ رَأَى شَرًّا مِنْهُ قَالَ لَعَلَّ هَذَا يَنْجُوا وَأَهْلَكَ أَنَا ، فَهَذَا لِكَيْ حِينَ أُسْتَكْمَلَ عَقْلُهُ (٣) .
- ٤ - يا بُنَيَّ : غَايَةُ الشَّرْفِ وَالسُّؤْدُودِ حُسْنُ الْعَقْلِ ، وَمَنْ حَسَنَ عَقْلَهُ غَطَّى ذَلِكَ جَمِيعَ ذُنُوبِهِ وَأَصْلَحَ ذَلِكَ مَسَاوِيَهُ وَرَضِيَ عَنْهُ مَوْلَاهُ (٤) .
- ٥ - يا بُنَيَّ : تَوَاضَعْ لِلْحَقِّ تَكُنْ أَعْقَلَ النَّاسِ وَإِنَّ الْكَيْسَ لَدَى الْحَقِّ يَسِيرٌ (٥) .

١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ . كتاب الأذكياء : ص ٦ - ١٢ .

٥ . تحف العقول : ص ٨٧ .

العقل :

« أصله المنع لمنع صاحبه ممّا لا يليق ، أو من المعقل وهو الملجأ  
لالتجاء صاحبه إليه ، وقال بعض أهل الاشتقاق : العقل أصل معناه المنع  
ومنه العقال للبعير ، سمي به لأنه يمنع عمّا لا يليق ، قال :

قد عقلنا والعقل أي وثاق وصبرنا والصبر مرّ المذاق»<sup>(١)</sup>

وفي المجمع :

« العاقل : هو الذي يحبس نفسه ويردها عن هواها ومن هذا قولهم  
اعتقل لسان فلان اذا حبس ومنع من الكلام»<sup>(٢)</sup>.

خلق الله عزّ وجل الانسان ليعيش مجتمعاً ولم يعط الالهام  
والوجدان ما يكفي مع الحس الظاهر لهذه الحياة الاجتماعية كما اعطى  
سبحانه لبعض الحيوانات الالهام ما يكفيها لأن تعيش مجتمعة تؤدّي كلّ  
واحد منها وظيفة العمل لجميعها ويؤدي الجميع وظيفة العمل لواحدة  
منها وبذلك قامت حياة أنواع الحيوانات ، وأمّا الانسان فلا يتوفر له مثل  
ذلك الالهام بل حباه الله هداية هي أعلى من هداية الحس والالهام وهي

---

١ . تاج العروس - مادة عقل - .

٢ . مجمع البحرين - مادة عقل - .

العقل الذي يصحح غلط الحواس والمشاعر ويبين أسبابه، وذلك أنّ البصر يرى الكبير على البعد صغيراً، ويرى العود المستقيم في الماء معوجاً والصفراوي يذوق الحلو مرّاً...

فالعقل هو الذي يحكم بفساد مثل هذا الإدراك.

العقل هو الميزان القسط الذي توزن به الخواطر والمدركات ويميزه بين أنواع التصوّرات والتصديقات فتمتّ رجحت فيه كفة الحقائق طاشت كفة الأوهام وسهل التمييز بين الوسوسة والالهام.

العقل نور يقذفه الله في قلب من يشاء ليدرك به الأشياء وهو مركز التفاهم والتخاطب وبه انتظام النوع البشري وهو علة تشريع الأحكام وناموس الأديان وعليه مدار الخطاب ومن جلالة قدره إنّ الله تعالى لم يخاطب إلاّ ذوي العقول.

أجلّ ان من أجلّ الأشياء العقل لأنّه الآلة في تحصيل معرفة الإله وبه تضبط المصالح وتلحظ العواقب وتدرّك الغوامض وتجمع الفضائل وهو الدليل المرشد للعمل الصالح وبه يميز الخير والشر، وبه الاستضاءة والهداية وهو أصدق مشير وأنصح خليل، لذا أشاد الكتاب والسنة بالعقل اشادة كبيرة ومدحا صاحبه وفضلاً على غيره لميله إلى محاسن الأخلاق واعراضه عن رذائل الأعمال ورغبته في ابتداء صنایع المعروف وتجنّبه عمّا يكسب عاراً ويورثه شناراً، فالعاقل من عقله في ارشاد ورأيه في إمداد وقوله سديد وفعله حميد.

فقد ورد في الحديث الشريف:

« ما قَسَمَ اللهُ للعباد شيئاً أفضل من العقل ، فنوم العاقل أفضل من سهر الجاهل وإقامة العاقل أفضل من شخوص الجاهل ، ولا بعث الله نبياً ولا رسولاً حتّى يستكمل العقل ، ويكون عقله أفضل من جميع عقول أمته وما يضمّر النبي ﷺ في نفسه أفضل من اجتهاد المجتهدين ، وما أدى العبد فرائض الله حتّى عقل عنه ، ولا بلغ جميع العابدين في فضل عبادتهم ما بلغ العاقل ، والعقلاء هم أولوا الألباب الذين قال الله تعالى : ﴿ وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا أُولُوا الْأَلْبَابِ ﴾ (١) .

فالعقل السليم يلزم بالتدبير والتعقل ورفع حجاب الغفلة وكشف ستار التمويه ولزوم السعي وراء الحقيقة بعين مبصرة وقلب غير مقلوب ، فالعاقل من وعظته التجارب ، فهو يدبّر بعقله - مثلاً - عيشته في الدنيا فان كان فقيراً اجتهد في كسب وصناعة تكفّه عن الذل للخلق ، وقلّل العلائق واستعمل القناعة فعاش سليماً من منن الناس عزيزاً بينهم ، وإن كان غنياً دبّر في نفقته خوف أن يفتقر فيحتاج إلى الذل للخلق ، فلا مال أعود من العقل - كما في الخبر - لأنّ العاقل الذي لا مال له طالما اكتسب المال بعقله . قال الشاعر :

لعمرك ما بالعقل يكتسب الغنى	ولا باكتساب المال يكتسب العقل
وكم من قليل المال يُحمد فضله	وأخر ذي مال وليس له فضل
وما سبقت من جاهلٍ قطّ نعمة	إلى أحدٍ إلا أضرّ بها الجهل

١ . أصول الكافي : ج ١ ، ص ١٣ .

وذو اللب إن لم يعط أحمده عقله وإن هو أعطى زانه القول والفعل  
 أجل إن لكل أدب ينبوع، وينبوع الأدب العقل، جعله الله لمعرفة  
 وللدن أصلاً وللملك والدنيا عماداً وللسلامة من المهلكات معقلاً،  
 فأوجب الله لهم التكليف بأكمله وجعل أمر الدنيا مدداً به، وألف به بين  
 خلقه مع اختلافهم ومتباين أغراضهم ومقاصدهم وما استودع الله أحداً  
 عقلاً إلا استنقذه به يوماً، فالعقل خير المواهب وخير جليس ونعم  
 الوزير.

إذا تم عقل المرء تمت أموره وتمت أياديه وتم ثناؤه  
 فعليك أيها الانسان أن تلزم ذا عقل وذا كرم وتسترسل إليه، وإياك  
 وفراقه إذا كان كريماً ولا عليك أن تصحب العاقل وإن كان غير محمود  
 الكرم لكن أحترس من شين أخلاقه وانتفع بعقله ولا تدع مواصلة  
 الكريم وإن لم تحمد عقله وانتفع بكرمه وأنفعه بعقلك وفرّ الفرار كلّه من  
 الأحمق اللئيم.



# باب العلم

وفيه ثمان عشرة وصية

﴿ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴾

سورة طه (٢٠): ١١٤

١ - يَا بُنَيَّ: إِنْ تَادَّبْتَ صَغِيرًا انْتَفَعْتَ بِهِ كَبِيرًا وَمَنْ عَنَى بِالْأَدَبِ اهْتَمَّ بِهِ  
وَمَنْ اهْتَمَّ بِهِ تَكَلَّفَ عِلْمَهُ وَمَنْ تَكَلَّفَ عِلْمَهُ اشْتَدَّ لَهُ طَلْبُهُ وَمَنْ اشْتَدَّ لَهُ طَلْبُهُ  
أَدْرَكَ بِهِ مَنَفَعَةً فَاتَّخِذْهُ عَادَةً وَإِيَّاكَ وَالْكَسَلَ مِنْهُ وَالطَّلَبَ بغيرِهِ وَإِنْ غَلَبَتْ عَلَى  
الدُّنْيَا فَلَا تَغْلِبَنَّ عَلَى الْآخِرَةِ وَإِنَّهُ إِنْ فَاتَكَ طَلَبُ الْعِلْمِ فَإِنَّكَ لَمْ تَجِدْ لَهُ تَضِيعًا  
أَشَدَّ مِنْ تَرْكِهِ (١).

٢ - يَا بُنَيَّ: اسْتَصْلِحِ الْأَهْلِينَ وَالْإِخْوَانَ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ إِنْ اسْتَقَامُوا لَكَ  
عَلَى الْوَفَاءِ وَاحْذَرْهُمْ عِنْدَ انْصِرَافِ الْمَالِ بِهِمْ عَنْكَ فَإِنَّ عِدَاؤَهُمْ أَشَدُّ مَصْرَّةً  
مِنْ عِدَاوَةِ الْأَبَاعِدِ لِتَصْدِيقِ النَّاسِ إِيَّاهُمْ لَا طَّلَاعِهِمْ عَلَيْكَ (٢).

٣ - يَا بُنَيَّ: اجْعَلْ فِي أَيَّامِكَ وَلَيَالِيكَ وَسَاعَاتِكَ نَصيبًا لَكَ فِي طَلَبِ  
الْعِلْمِ فَإِنَّكَ لَنْ تَجِدَ لَهُ تَضِيعًا مِثْلَ تَرْكِهِ (٣).

٤ - يَا بُنَيَّ: لَا تَتَعَلَّمِ الْعِلْمَ لِبُهَاجِي بِهِ الْعُلَمَاءِ أَوْ نُمَارِي بِهِ السُّفَهَاءَ أَوْ تُرَائِي  
بِهِ فِي الْمَجَالِسِ ، وَلَا تَتْرُكِ الْعِلْمَ زَهَادَةً فِيهِ وَرَغْبَةً فِي الْجَهَالَةِ (٤).

٥ - يَا بُنَيَّ: اخْتَرِ الْمَجَالِسَ عَلَى عَيْنَيْكَ فَإِنْ رَأَيْتَ قَوْمًا يَذْكُرُونَ اللَّهَ  
فَاجْلِسْ إِلَيْهِمْ فَإِنَّكَ إِنْ تَكُنْ عَالِمًا يَنْفَعُكَ عِلْمُكَ وَيَزِيدُوكَ عِلْمًا وَإِنْ تَكُنْ  
جَاهِلًا يُعَلِّمُوكَ وَلَعَلَّ اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يُظِلَّهُمْ بِرَحْمَتِهِ فَيَعْمَكَ مَعَهُمْ (٥).

١، ٢، ٣، ٤. بحار الأنوار: ج ١٣، ص ٤١٩.

٥. نفس المصدر السابق: ج ١٢، ص ٤١٧.

- ٦ - يَا بُنَيَّ: صَاحِبِ الْعُلَمَاءِ وَجَالِسُهُمْ وَزُرُهُمْ فِي بُيُوتِهِمْ لَعَلَّكَ أَنْ تُشَبِّهَهُمْ فَتَكُونَ مِنْهُمْ<sup>(١)</sup>.
- ٧ - يَا بُنَيَّ: جَالِسِ الْعُلَمَاءَ وَزَاوَاهُمْ بِرُكْبَتِكَ وَلَا تُجَادِلْهُمْ فَيَمْنَعُوكَ حَدِيثَهُمْ وَلَا تَعْزِزْهُمْ فَيَمْلُوكَ وَالطَّفُّ بِهِمْ فِي السُّؤَالِ إِذَا تَرَكَوكَ<sup>(٢)</sup>.
- ٨ - يَا بُنَيَّ: تَعَلَّمْ مِنَ الْعُلَمَاءِ مَا جَهِلْتَ وَعَلِّمِ النَّاسَ مَا عَلِمْتَ تَذَكَّرْ بِذَلِكَ فِي الْمَلَكُوتِ<sup>(٣)</sup>.
- ٩ - يَا بُنَيَّ: لَا خَيْرَ لَكَ فِي أَنْ تَتَعَلَّمَ مَا لَمْ تَعْلَمْ وَلِمَا تَعْمَلُ بِمَا قَدْ عَلِمْتَ فَإِنَّ مِثْلَ ذَلِكَ بَرَجِلٌ أَحْتَطِبُ حَطْبًا فَحَمَلُ حُزْمَةً وَذَهَبٌ بِحَمَلِهَا فَعَجَزَ عَنْهَا فَضَمَّ إِلَيْهَا أُخْرَى<sup>(٤)</sup>.
- ١٠ - يَا بُنَيَّ: لِلْعَالِمِ ثَلَاثُ عِلَامَاتٍ: الْعِلْمُ بِاللَّهِ وَالْعِلْمُ بِمَا يَكْرَهُ اللَّهُ وَالْعِلْمُ بِمَا يُحِبُّ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى<sup>(٥)</sup>.
- ١١ - يَا بُنَيَّ: عِلْمُ الْجَاهِلِ مَا عَلِمْتَ وَالشَّمْسُ مِنْ عِلْمِ الْعَالَمِ إِلَى عِلْمِكَ<sup>(٦)</sup>.
- ١٢ - يَا بُنَيَّ: السُّؤَالُ نِصْفُ الْعِلْمِ وَحُسْنُ الْجَوَابِ مِنَ الْعِلْمِ<sup>(٧)</sup>.

١. كنز الفوائد: ص ٢١٤.

٢. ٤، ٢. مجموعة ورام: ج ١، ص ٨٢.

٤. تفسير روح المعاني: ج ٢١، ص ٨٤.

٥. الحِصَالُ / بَابُ الثَّلَاثَةِ / ص ١١٧.

٦. جلاء الكروب في شرح القلول: ج ٢، ص ٢٦٤ - ٢٦٥.

٧. جلاء الكروب في شرح القلول: ج ٢، ص ٢٦٤ - ٢٦٥.

١٣- يَا بُنَيَّ: لَا تُخَاصِمْ فِي عِلْمِ اللَّهِ فَإِنَّ عِلْمَ اللَّهِ لَا يُدْرَكُ وَلَا يُحْصَى (١)  
 ١٤- يَا بُنَيَّ: أَخْلِصْ طَاعَةَ اللَّهِ حَتَّى لَا تُخَالِطَهَا بِشَيْءٍ مِنَ الْمَعَاصِي ثُمَّ  
 زَيِّنِ الطَّاعَةَ بِاتِّبَاعِ أَهْلِ الْحَقِّ فَإِنَّ طَاعَتَهُمْ مُتَّصِلَةٌ بِطَاعَةِ اللَّهِ وَزَيِّنْ ذَلِكَ بِالْعِلْمِ  
 وَحَصِّنْ عِلْمَكَ بِحِلْمٍ لَا يُخَالِطُهُ حُمُوقٌ وَأَخْزِنَهُ بِلِيْنٍ لَا يُخَالِطُهُ جَهْلٌ وَأَشْدُدَّهُ  
 بِحَزْمٍ لَا يُخَالِطُهُ ضِيَاعٌ وَأَمْرُجْ حَزْمَكَ بِرِفْقٍ لَا يُخَالِطُهُ عُنْفٌ (٢).

١٥- قِيلَ لِلْعَبْدِ الصَّالِحِ لُقْمَانَ الْحَكِيمِ: أَيُّ النَّاسِ أَفْضَلُ؟ فَقَالَ:  
 الْمُؤْمِنُ الْغَنِيُّ، فَقِيلَ لَهُ: الْغِنَى مِنَ الْمَالِ؟ قَالَ: لَا وَلَكِنَّ الْغِنَى مِنَ الْعِلْمِ  
 الَّذِي إِنْ أَحْتِيجَ إِلَيْهِ انْتَفَعَ بِعِلْمِهِ وَإِنْ اسْتَعْنَى عَنْهُ كَانَ هُوَ أَكْثَرَ غِنَاءً مِنْهُمْ (٣).  
 ١٦- قِيلَ لِلْقِمَانِ: أَيُّ النَّاسِ أَشْرُّ؟ قَالَ: الَّذِي لَا يُبَالِي أَنْ يَرَاهُ النَّاسُ  
 مُسِيئًا، وَالنَّاسُ بِالنَّظَرِ إِلَى النَّوعِ شَرُّ سِوَاءً، وَإِنَّمَا يَتَفَاوَسُونَ بِالْعِلْمِ  
 وَالْعَمَلِ (٤).

١٧- يَا بُنَيَّ: إِنَّ الْحِكْمَةَ أَجْلَسَتْ الْمَسَاكِينَ مَجَالِسَ الْمُلُوكِ (٥).  
 ١٨- يَا بُنَيَّ: تَعَلَّمِ الْحِكْمَةَ تَشْرَفْ فَإِنَّ الْحِكْمَةَ تَدُلُّ عَلَى الدِّينِ وَتُشْرَفُ  
 الْعَبْدَ عَلَى الْحُرِّ وَتَرْفَعُ الْمَسْكِينَ عَلَى الْغَنِيِّ وَتُقَدِّمُ الصَّغِيرَ عَلَى الْكَبِيرِ وَتُجَلِّسُ  
 الْمَسْكِينَ مَجَالِسَ الْمُلُوكِ وَتَزِيدُ الشَّرِيفَ شَرَفًا وَالسَّيِّدَ سُودَدًا وَالْغَنِيَّ مُجَدِّدًا

١. الاختصاص: ص ٢٢٢.

٢. بحار الأنوار: ج ١٢، ص ٤٢١.

٣. بحار الأنوار: ج ١٢، ص ٤٢١.

٤. تفسير الدر المنثور: ج ٥، ص ١٦٤.

٥. تفسير الدر المنثور: ج ٥، ص ١٦٤.

وَكَيفَ يَظُنُّ ابْنُ آدَمَ أَنَّ يَنْتَهِيَ لَهُ أَمْرُ دِينِهِ وَمَعِيشَتِهِ بِغَيْرِ حِكْمَةٍ وَلَنْ يُهَيِّئَ اللَّهُ  
عَزَّ جَلَّ أَمْرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ إِلَّا بِالْحِكْمَةِ وَمَثَلُ الْحِكْمَةِ بِغَيْرِ طَاعَةٍ مَثَلُ الْجَسَدِ بِلا  
نَفْسٍ أَوْ مَثَلُ الصَّعِيدِ بِلا مَاءٍ وَلَا صَلاَحَ لِلْجَسَدِ بِغَيْرِ نَفْسٍ وَلَا لِلصَّعِيدِ بِغَيْرِ مَاءٍ وَلَا  
لِلْحِكْمَةِ بِغَيْرِ طَاعَةٍ (١).

---

١. كنز الفوائد: ص ٢١٤.

العلم: هو اليقين الذي لا يدخله الاحتمال، هذا هو الأصل فيه لغة وشرعاً و عرفاً، وكثيراً ما يطلق على الاعتقاد الراجح، ومنه قوله تعالى: ﴿فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ﴾<sup>(١)</sup>. وجاء العلم بمعنى المعرفة كما جاءت بمعناه لاشتراكهما في كون كل منهما مسبوqاً بالجهل، وقال: لا تعلمونهم الله يعلمهم، أي لا تعرفونهم الله يعرفهم<sup>(٢)</sup>.\*

العلم من اشيع الكلمات المستعملة قديماً وحديثاً فهو في كل دور من أدواره يطلق على ما يضاد الجهل على الاطلاق، فالعرب في الجاهلية

---

١. سورة الممتحنة (٦٠): ١٠.

٢. مجمع البحرين - مادة علم -.

\* وفي البصائر: المعرفة ادراك الشيء بتفكر وتدبر لأثره وهي أخص من العلم، والفرق بينها وبين العلم من وجوه لفظاً ومعنى، اما اللفظ: ففعل المعرفة يقع على مفعول واحد وفعل العلم يقتضي مفعولين واذا وقع على مفعول كان بمعنى المعرفة، وأما من جهة المعنى فمن وجوه: أحدها: ان المعرفة تتعلّق بذات الشيء والعلم يتعلّق بأحواله، والثاني: ان المعرفة في الغالب تكون لما غاب عن القلب بعد ادراكه فاذا أدركه قيل عرفه بخلاف العلم، فالمعرفة نسبة الذكر النفسي وهو حضور ما كان غائباً عن الذاكر ولهذا كان ضدّها الانكار وضدّ العلم الجهل، والثالث: ان المعرفة علم لعين الشيء مفصلاً عمّا سواه بخلاف العلم فأنه قد يتعلّق بالشيء مجملًا. ولهم فروق آخر غير ما ذكرنا. انظر تاج العروس - مادة علم -.

كانت تطلق العلم على ما ينافي الجهل بمعارف المجاهلين المحدود كالشعر والقيافة والمحطابة والأنساب، وفي زمن الاسلام كانت العرب تطلق العلم على ما ينافي الجهل بما ظهر من المعارف الجديدة وهي الكتاب والسنة وأخبار الملاحم، ولما ازدادت معارف العرب صارت تطلق على ما ينافي الجهل كالفقه والنحو والتفسير والتاريخ وغيرها من العلوم التي انتشرت آنذاك.

وكيف كان فالعلم نور وحياة وكنز لا يفنى وهو أنيس في الوحشة وصاحب في الوحدة، ميراث الأنبياء، به سعادة الدنيا والآخرة، وهو الوسيلة الوحيدة إلى معرفة الله عز وجل.

﴿ أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ ﴾ (١).

عظم القرآن شأن العلم تعظيماً لا تعلوه عظمة أخرى بقوله تعالى:  
 ﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ ﴾ (٢).  
 فبدأ عز وجل بنفسه وثنى بملائكته وجعل أولي العلم في المرتبة الثالثة ويدخل فيها الأنبياء والحكماء ومن دونهم من أهل الدرجات.  
 فلا خصيصة أشرف من العلم، بزيادته صار آدم مسجوداً له وبنقصانه صارت الملائكة ساجدة فأقرب الخلق إلى الله هم العلماء أجل

١. سورة الأنعام (٦): ١٢٢.

٢. سورة آل عمران (٣): ١٨.

العلم من أعظم الأشياء منفعة عند العقلاء لأنه يتمتع به صاحبه مدة حياته ويحسن به ذكره ويورثه في الآخرة النعيم الدائم ولا يلحقه بلاء ولا نقص ومع كثرة الاستمتاع به انه لزيد في نفسه محبوب في ذاته فهو نعم الخدين لصاحبه حيث لا يفارقه في حال من الأحوال فما تقتضيه ضرورة العقل ان المصاحب أشرف من المفارق.

وعند ما قيل لبعض الحكماء: أيّ الأشياء تقتني؟ قال: الأشياء التي إذا غرت سفينتك سبحت معك، يعني بذلك العلم.

والمقصود من العلم الذي يجب تحصيله هو العلم النافع الموصل إلى سعادة الدنيا والآخرة، وكلّ علم لا يثبت في الشريعة الاسلامية تعلمه - وجوباً ولا ندباً - فهو علم لا ينتفع به ولا خير فيه واستعاذ رسول الله ﷺ منه.

نعم العلم النافع هو ما أعقب تفقهاً في الدين أو تهذيباً للنفس أو سجاحة في الخلق أو دماثة في الضرائب أو عظة بالغة أو عبرة زاجرة، وهناك علوم لم تمنع عنها الشريعة، ولعلّ في غضون مآثوراتها ترغيباً في تعلّمها أو ان لها صلة بغير واحد من الأحكام الدينية كغير واحد من الرياضيات والعلوم الفلكية والجغرافية وغيرها، وهناك علوم جمّة باقية على اباحتها وهي مجلبة للفضل والكمال.

ثمّ انه لا شكّ انّ العلم ليس هو بمجرد صورته يكون نافعا بل معناه، وإنما ينال معناه من تعلّمه للعمل به فكلّمًا دلّه على فضل اجتهده في نيّله



وكلمًا نهاه عن نقص بالغ في تجنّبه، والذي لا يعمل بالعلم لا يطلعه العلم على غوره ولا يكشف له عن سره، فقد ورد في الخبر:

« العلم مقرون إلى العمل، فمن علم عمل، ومن عمل علم،

والعلم يهتف بالعمل فإن أجابه وإلا ارتحل عنه»<sup>(١)</sup>.

وورد في خبر آخر عن أبي عبد الله عليه السلام عن آبائه:

« جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: يا رسول الله ما العلم؟

قال: الانصات، قال: ثمّ مه؟ قال: الاستماع، قال: ثمّ مه؟

قال: الحفظ، قال: ثمّ مه؟ قال: العمل به، قال: ثمّ مه يا

رسول الله؟ قال: نشره»<sup>(٢)</sup>.

فالعلم لا ينمو في نفس صاحبه إلا بالعمل وإلا فأيّ فائدة من علم المؤمن في دينه - مثلاً - فاذا كملت عند الانسان موارد الحكمة ونتائج العلم يجب عليه ألاّ يمتكرها أو يؤثر بها نفسه فحسب، فيصغى دائرة المنفعة ويضيق منفذ الخير ولما لهذه من أهميّة ومنزلة ومكانة اجتماعيّة.

جاء الحديث عمّن لا تجود نفسه بين الموعظة والعلم عند الحاجة

إليها:

« إذا ظهرت البدع فعلى العالم أن يظهر علمه ومن لم يفعل

١. أصول الكافي: ج ١، ص ٤٤ - ٤٨.

٢. أصول الكافي: ج ١، ص ٤٤ - ٤٨.

فعلية لعنة الله»<sup>(١)</sup>.

وفي الناس من لا تجود نفسه حتى على نفسه وهو العلم الذي لا يعمل بعلمه . فالعلم إذا لم يعمل به لم يزد صاحبه إلا كفراً ولم يزدده من الله إلا بُعداً.

قال الامام علي بن أبي طالب عليه السلام :

« أَيُّهَا النَّاسُ إِذَا عَلِمْتُمْ فَأَعْمَلُوا بِمَا عَلِمْتُمْ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ إِنَّ الْعَالِمَ الْعَامِلَ بغيرِهِ كَالْجَاهِلِ الْحَائِرِ الَّذِي لَا يَسْتَفِيقُ \* عَنْ جَهْلِهِ بَلْ قَدْ رَأَيْتُ أَنَّ الْحُجَّةَ عَلَيْهِ أَعْظَمَ وَالْحَسْرَةَ أَدْوَمَ عَلَى هَذَا الْعَالِمِ الْمُنْسَلِخِ مِنْ عِلْمِهِ مِنْهَا عَلَى هَذَا الْجَاهِلِ الْمُتَحَيِّرِ فِي جَهْلِهِ وَكِلَاهُمَا حَائِرٌ بَائِرٌ لَا تَرْتَابُوا فَتَشْكُوا وَلَا تَشْكُوا فَتَكْفُرُوا وَلَا تُرْخِصُوا لِأَنْفُسِكُمْ فَتُدْهِنُوا وَلَا تُدْهِنُوا فِي الْحَقِّ فَتَخْسَرُوا وَإِنَّ مِنَ الْحَقِّ أَنْ تَفْقَهُوا وَمِنَ الْفِقْهِ أَنْ لَا تَعْتَرُوا وَإِنَّ أَنْصَحَكُمْ لِنَفْسِهِ أَطْوَعُكُمْ لِرَبِّهِ وَأَغْشَكُمْ لِنَفْسِهِ أَغْصَاكُمْ لِرَبِّهِ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ يَأْمَنُ وَيَسْتَبْشِرُ وَمَنْ يَعِصِ اللَّهَ يَخِبُ وَيَنْدَمُ »<sup>(٢)</sup>.

١ . الكافي: ج ١، ص ٥٤، ح ٢.

\* . الاستفاقة: الرجوع إلى ما شغل عنه وشاع استعماله في الرجوع عن السقم إلى الصحة .

٢ . أصول الكافي: ج ١، ص ٤٥.

# باب ذكر الله

وفيه خمس وصايا

« من أكثر ذكر الله عزَّوجلَّ أحبَّه الله ومن

ذكر الله كثيراً كتبت له براءتان : براءة

من النار وبراءة من النفاق

أبو الزهراء

١- يَا بُنَيَّ: أَقِلَّ الْكَلَامَ وَادْكُرِ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ فِي كُلِّ مَكَانٍ فَإِنَّهُ قَدْ أَنْذَرَكَ  
وَحَدَّرَكَ وَبَصَّرَكَ وَعَلَّمَكَ (١).

٢- يَا بُنَيَّ: لَا يَخُلُ قَلْبَكَ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ، وَفَضْلُ ذِكْرِ اللَّهِ عَلَى الْكَلَامِ  
كَفَضْلِ اللَّهِ عَلَى سَائِرِ خَلْقِهِ (٢).

٣- يَا بُنَيَّ: أَسْتَحِ مِنَ اللَّهِ بِقَدْرِ قُرْبِهِ مِنْكَ (٣).

٤- يَا بُنَيَّ: أَرْضِ الْخَالِقِ بِسَخَطِ الْمَخْلُوقِ وَلَا تَأْخُذْكَ فِي اللَّهِ لَوْمَةً  
لَائِمَةً (٤).

٥- يَا بُنَيَّ: إِذْ كُرَّ اثْنَيْنِ... أَحَدَهُمَا اللَّهُ (٥).

١. الاختصاص: ص ٢٢١.

٢. جلاء الكروب في شرح حكمة القلوب: ج ١، ص ٢٦٤ - ٢٦٦.

٣. جلاء الكروب في شرح حكمة القلوب: ج ١، ص ٢٦٤ - ٢٦٦.

٤. جلاء الكروب في شرح حكمة القلوب: ج ١، ص ٢٦٤ - ٢٦٦.

٥. راجع عدّة الداعي للشيخ ابن فهد.

قد يطلق الذكر في الأصل على اخطار معنى الشيء أو خطوره في  
الذهن ويسمى ذكر القلب، وضده النسيان ولذلك قرنه الله بالتفكر وقد  
يطلق على النطق باللفظ الدال عليه ويسمى ذكر اللسان\*.  
ولا تحصل فائدة الذكر باللسان إلا مع ذكر القلب - وهو ملاحظة  
معاني القول - فكم من ذاكر ذكر الله كثيراً فلا يفيد ذلك معرفة به تعالى  
ولا مراقبة له، بل هو عادة تقارنها عادات اخرى وما ذلك إلا انه ذكر  
لساني محض لا حظ فيه للقلب، فذكر القلب وحده ينفع دائماً وذكر  
اللسان وحده قلما ينفع وقد يكون في بعض الأحوال ذنباً فالأفضل  
والأكمل للانسان الجمع بين الذكرين فاذا توجه الانسان إلى الله تعالى  
أراح قلبه بذكره، إذ لا هم له في حياته إلا الفوز بالسعادة والنعمة ولا

---

\* . ويستعمل مجازاً بمعنى الصيت والشرف وفسر به قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ﴾ ،  
سورة الزخرف (٤٣): ٤٤، ويطلق بمعنى العلم وبه يسمى القرآن وغيره من الكتب الالهية  
ذكراً ومنه: ﴿فَسْتَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ ، سورة النحل (١٦): ٤٣. وأما التذكّر  
فمعناه تكلف ذكر الشيء في القلب أو التدرّج فيه بفعله المرّة بعد المرّة، ويطلق على الاعتاظ،  
ومنه قوله تعالى: ﴿وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَنْ يُنِيبُ﴾ ، سورة غافر (٤٠): ١٣، وقوله: ﴿سَيَذَكَّرُ مَنْ  
يَخْشَى﴾ ، سورة الأعلى (٨٧): ١٠، والشواهد عليه في الذكر كثيرة.

خوف له إلا من ان تغتاله الشقوة والنقمة، فالله سبحانه هو السبب الوحيد الذي بيده زمام الخير وإليه يرجع الأمر كله وهو القاهر فوق عباده فعّال لما يريد وهو وليّ عباده المؤمنين به اللاجئين إليه، فذكره تعالى للنفس الأسيرة بيد الحوادث الطالبة لركن شديد يضمن له السعادة المتحيّرة في أمرها وهي لا تعلم أين تريد وأنى يراد بها؟ فكلّ قلب يطمئن بذكره تعالى ويسكن به ما فيه من القلق والاضطراب.

﴿أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ (١).

ذلك القلب الذي يستحقّ أن يسمّى قلباً وهو القلب الباقي على بصيرته ورشده، وأما المنحرف عن أصله الذي لا يبصر ولا يفقه فهو مصروف عن الذكر محروم عن الطمأنينة والسكون.

﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ (٢).

انّ مصدر الهمّ والقلق هو استشعار الانسان بضعفه أمام الحوادث ولكن الايمان القوي بالله سبحانه يلقي في نفس الانسان طمأنينة وقوّة تتضاءل أمامهما هموم الحياة ويراهما شيئاً تافهاً لا تستحقّ الذكر، فذكره أثر من آثار الايمان به وهو الغذاء الروحي الذي يمدّ النفس الانسانية بالعلاج لا دوائها والسكينة التي تحتاجها.

١. سورة الرعد (١٣): ٢٨.

٢. سورة الحج (٢٢): ٤٦.

إن ذكر الله سبحانه مظهر لمعرفة الانسان ربّه والثناء عليه ولهذا يصرّح القرآن الكريم بأن ذكره تعالى وسيلة للتقرّب منه سبحانه وإنّ الذاكرين له مجزيون بمحبّته ورحمته .

﴿ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾ (١).

ولشدّة العناية بذكر الله جعل الصلاة التي يتقرّب بها الانسان إليه مشتملة على أنواع كثيرة من الأذكار وطالب الزيادة على ذلك في الليل وهو ما يطلق عليه التهجد لأنّ في الليل تصفو النفوس وتكون أقدر على المناجاة بروحيّة لا يعكر صفوها أي معسكر وهذا ما أمر الله به .  
أجل نحن مأمورون بالذكر على كلّ حال نكون عليها وأنّ الله تعالى لم يجعل لنا حدّاً تنتهي إليه من ذكره، كما انه لم يعذر أحداً في تركه إلا مغلوباً على عقله، فهذا أبو عبدالله عليه السلام يقول صريحاً:

« مَا مِنْ شَيْءٍ إِلَّا وَلَهُ حَدٌّ يَنْتَهِي إِلَيْهِ إِلَّا الذِّكْرَ فَلَيْسَ لَهُ حَدٌّ يَنْتَهِي إِلَيْهِ فَرَضَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ الْفَرَائِضَ فَمَنْ أَدَاهُنَّ فَهُوَ حَدُّهُنَّ، وَشَهْرَ رَمَضَانَ فَمَنْ صَامَهُ فَهُوَ حَدُّهُ وَالْحَجَّ فَمَنْ حَجَّ فَهُوَ حَدُّهُ إِلَّا الذِّكْرَ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ لَمْ يَرْضَ مِنْهُ بِالْقَلِيلِ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ حَدًّا يَنْتَهِي إِلَيْهِ ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴾ فَقَالَ: لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ

١ . سورة الأحزاب (٣٣) : ٣٥ .

عَزَّوَجَلَّ لَهُ حَدًّا يَنْتَهِي إِلَيْهِ، قَالَ: وَكَانَ أَبِي عَلَيْهِ السَّلَامُ كَثِيرَ  
الدُّكْرِ لَقَدْ كُنْتُ أَمْشِي مَعَهُ وَإِنَّهُ لَيَذْكُرُ اللَّهَ وَآكُلُ مَعَهُ الطَّعَامَ وَإِنَّهُ  
لَيَذْكُرُ اللَّهَ وَلَقَدْ كَانَ يُحَدِّثُ الْقَوْمَ وَمَا يَشْغَلُهُ ذَلِكَ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ  
وَكُنْتُ أَرَى لِسَانَهُ لَا زِفًا بِحَنَكِهِ يَقُولُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَكَانَ  
يَجْمَعُنَا فَيَأْمُرُنَا بِالذِّكْرِ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ وَيَأْمُرُ بِالْقِرَاءَةِ مَنْ  
كَانَ يَقْرَأُ مِنَّا وَمَنْ كَانَ لَا يَقْرَأُ مِنَّا أَمَرَهُ بِالذِّكْرِ وَالْبَيْتِ الَّذِي  
يُقْرَأُ فِيهِ الْقُرْآنُ وَيَذْكُرُ اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ فِيهِ تَكَثُرُ بَرَكَتُهُ وَتَحْضُرُهُ  
الْمَلَائِكَةُ وَتَهْجُرُهُ الشَّيَاطِينُ وَيُضِيءُ لِأَهْلِ السَّمَاءِ كَمَا يُضِيءُ  
الْكَوْكَبُ الدَّرِّيُّ لِأَهْلِ الْأَرْضِ وَالْبَيْتِ الَّذِي لَا يُقْرَأُ فِيهِ الْقُرْآنُ  
وَلَا يُذْكَرُ اللَّهُ فِيهِ تَقِلُّ بَرَكَتُهُ وَتَهْجُرُهُ الْمَلَائِكَةُ وَتَحْضُرُهُ  
الشَّيَاطِينُ، وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: أَلَا  
أُخْبِرُكُمْ بِخَيْرِ أَعْمَالِكُمْ لَكُمْ أَرْفَعِيهَا فِي دَرَجَاتِكُمْ وَأَرْكَأَهَا عِنْدَ  
مَلِيكِكُمْ وَخَيْرٌ لَكُمْ مِنَ الدِّينَارِ وَالدَّرْهَمِ وَخَيْرٌ لَكُمْ مِنْ أَنْ  
تَلْقُوا عَدُوَّكُمْ فَتَقْتُلُوهُمْ وَيَقْتُلُوكُمْ؟ فَقَالُوا: بَلَى، فَقَالَ: ذِكْرُ  
اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ كَثِيرًا ثُمَّ، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَآلِهِ، فَقَالَ: مَنْ خَيْرُ أَهْلِ الْمَسْجِدِ؟ فَقَالَ: أَكْثَرُهُمْ لِلَّهِ ذِكْرًا،  
وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: مَنْ أُعْطِيَ لِسَانًا ذَاكِرًا  
فَقَدْ أُعْطِيَ خَيْرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَقَالَ: فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَا



تَمَنَّ تَسْتَكْثِرُ ﴿ قَالَ : لَا تَسْتَكْثِرُ مَا عَمِلْتَ مِنْ خَيْرِ اللَّهِ ﴾ (١).

وكيف كان فذكر الله حسن بالليل والنهار في البرّ والبحر في السفر والحضر في الغنى والفقير في السقم والصحة في السرّ والعلانية وذكره حسن على كل حال:

﴿ فَادْكُرُوا اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ ﴾ (٢).

أي اذكروه في أنفسكم على كل حال من قيام وقعود لتقوى قلوبكم وتعلو هممكم وتحتقروا متاعب الدنيا ومشاقها في سبيله فهذا مما يرجى به الثبات والصبر وما يعقبهما من الفلاح والنصر .  
فلا تكن أيها الانسان غافلاً عن ذكره تعالى في سائر الأوقات ، فمن غفل عن ذكره مرض قلبه وضعف ايمانه واستحوذ عليه الشيطان فأنساه نفسه .

كانوا إذا ذكروا أو ذكروا شهقوا	صلّى الإله على قومٍ شهدتهم
وإن تلابعضهم تخويفها صعقوا	كانوا إذا ذكروا نار الجحيم بكوا
عند التلاوة الا الخوف والشفق	من غير همزٍ من الشيطان يأخذهم
بقية الروح في أوداجهم رمق	صرعى من الحزن قد سجوا ثيابهم
من شدة الخوف والاشفاق قد زهقوا	حتّى تخالهم لو كنت شاهدهم

١. أصول الكافي: ج ٢، ص ٤٩٨.

٢. سورة النساء (٤): ١٠٣.



# باب

## التوكل على الله

جلّ جلاله

وفيه خمس وصايا

توكل على الرحمن في الأمر كله

فما خاب حقاً مَنْ عليه توكلنا

وكن واثقاً بالله واصبر لحكمه

تنفّز بالذي ترجوه منه تفضلاً

شهاب الدين محمد بن أحمد

- ١ - يَا بُنَيَّ : تَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ثُمَّ سَلْ فِي النَّاسِ مَنْ ذَا الَّذِي تَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ فَلَمْ يَكْفِ؟ (١) .
- ٢ - يَا بُنَيَّ : ثَقِّ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ عَزَّوَجَلَّ ثُمَّ سَلْ فِي النَّاسِ هَلْ مِنْ أَحَدٍ وَثِقَ بِاللَّهِ فَلَمْ يَنْجِهْ؟ (٢) .
- ٣ - يَا بُنَيَّ : السَّفِينَةُ إِيمَانٌ وَشُرَاعُهَا التَّوَكُّلُ (٣) .
- ٤ - يَا بُنَيَّ : مَنْ ذَا الَّذِي تَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ فَوَكَّلَهُ إِلَى غَيْرِهِ .
- ٥ - يَا بُنَيَّ : الْإِتِّكَالُ عَلَى اللَّهِ أَرْوَحُ ، وَقِلَّةُ الْإِسْتِرْسَالِ إِلَى النَّاسِ أَجْرَمٌ (٤) .

١ . كنز الفوائد : ص ٢١٤ .

٢ . الاختصاص : ص ٢٢١ - ٢٢٢ .

٣ . الاختصاص : ص ٢٢١ - ٢٢٢ .

٤ . جلاء الكروب في شرح حكمة القلوب : ج ١ ، ص ٢٦٥ .

أصل التوكّل إظهار العجز والانقطاع إلى مَنْ يتّكل عليه فاذا ظهر الانسان عجزه عن فعل من الأفعال لانسان مثله وانقطع إليه كان متوكّلاً عليه، وأمّا التوكّل على الله فهو أن يعتمد الانسان في جميع أموره على الله وذلك بأن يعتقد اعتقاداً جازماً بأنّه لا فاعل إلاّ الله ولا حول ولا قوّة إلاّ بالله، ومن اعتقد ذلك اتّكل قلبه على الله وحده، فهو لا يلتفت إلى نفسه وإلى غيره.

التوكّل على الله لازم للانسان ولكن بمعنى أنّه يتوجّه بحسب إرادته ورغبته إلى ما يرتضيه من الأعمال ويسعى بمقدار قدرته وهو متوكّل على الله في نجاح سعيه وإتمام عمله فان كان صلاحه في إتمامه أقدره الله عليه وإلاّ رجع عنه بعد إن كان تحت قدرته وفي قبضته بحسب ما يراه، فالعارف بالله المؤمن به لا يتوكّل على انسان مثله في قضاء عمله له، نعم له أن يطلب منه قضاءه وهو متوكّل على الله بأن يقدره عليه بتوسّط ذلك الانسان أو غيره من العباد. قال عزّ من قائل:

﴿الَّا تَتَّخِذُوا مِنِّي وَكَيْلًا﴾ (١).

---

١. سورة الإسراء (١٧): ٢.

فالآية صريحة بالنهي في الاتكال والاعتماد في شيء من أمورهم على أحد من العباد، إذ لا يمكن أن يقضي أحد حاجة أحد إلا بالأقدار والتوفيق من الله سبحانه فالذي يعتمد على الله في أموره فالله يكفيه ولا يلجئه إلى أحدٍ سواه. وهذا ما جاء في الخبر الصحيح:

« من أعطي ثلاثاً لم يمنع ثلاثاً: من أعطي الدعاء أعطي الاجابة، ومن أعطي الشكر أعطي الزيادة، ومن أعطي التوكل أعطي الكفاية، ثم قال: أتلت كتاب الله عزوجل: ﴿ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ﴾ (١) وقال: ﴿ لَنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾ (٢) وقال: ﴿ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ (٣).

ان المتوكل على الله حق توكله وعن يقين ثابت يجزم بأن كل رزق وعطاء ونعمة وسعادة من الله سبحانه ثم يسعى في الطلب على الوجه الجميل بحيث يخاف من الله وحده ولا يطمع في أحد سواه، ففي الحديث:

« مَنْ انْقَطَعَ إِلَى اللَّهِ كَفَاهُ كُلَّ مَثُونَةٍ وَرَزَقَهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ انْقَطَعَ إِلَى الدُّنْيَا وَكَلَهُ اللَّهُ إِلَيْهَا » (٤).

وجاء في حديث آخر:

« لَوْ أَنَّكُمْ تَتَوَكَّلُونَ عَلَى اللَّهِ حَقَّ تَوَكُّلِهِ لَرَزَقَكُمْ كَمَا تَرَزُقُونَ »

١. سورة الطلاق (٦٥): ٣.

٢. سورة إبراهيم (١٤): ٧.

٣. سورة غافر (٤٠): ٦٠.

٤. مجموعة ورام: ج ١، ص ٢٢٢.

الطيور تَعْدُو خِمَاصاً وَتَرُوحُ بِطَاناً»<sup>(١)</sup>.

قد يتوهم البعض: بأنّ التوكّل على الله هو ترك الكسب والسعي في أمر المعاش ولكن هذا توهم فاسد لأنّ الله عزّ وجلّ أمر بالسعي وجعل لكلّ شيء سبباً فاذا كان كذلك في أحواله كان جارياً على ما هو تكليفه وتحت قدرته، ونحن نعلم بأنّ التوكّل على الله من كمال الايمان وفيه ما فيه من التسليم والرضا وهو السبب في ارتياح النفس واطمئنانها وتجردّها عن البغي والجشع، فبعد تحقّق هذه المرتبة الأخلاقية لا تصل النوبة بالانسان أن ينازع من فوقه بالمعصية أو من يساويه ومن دونه بالغلبة. انّ للتوكّل على الله مراتباً أضعفه ما كان توكّلاً لا يقين معه وأعلاه توكّل مع يقين ثابت من دون أن يعترضه الشكّ في موارده، وهذا النوع من التوكّل له أثر عميق في النفس، وهو ترك الجشع والعدوان وإن صاحبه مطمئن في اتجاهه فلا يخشى خورا ولا يحاذر ذللاً، لأنّه استند إلى ملجأ لا يخاف أنهياره واستند إلى كهف حريز ومانع عزيز لا تدانيه سطوة عدوٍ أو غلبة مناجز، وهو متّوكلٌ وحده اتّجاه نحو الله عزّ وجلّ وعلم أنّه لا منجى منه إلاّ إليه، توخّد فكره وانصرف عن الأباطيل، فلذا حسن أن يتوكّل عليه ويلتجأ إليه في كلّ أموره، وإلى ذلك أشار الامام عليّ عليه السلام حيث قال:

« أَلَجِي نَفْسَكَ فِي أُمُورِكَ كُلِّهَا إِلَى إِلَهِكَ فَإِنَّكَ تُلَجِّئُهَا إِلَيَّ »

١. مجموعة ورام: ج ١، ص ٢٢٢.

كَهْفٍ حَرِيْزٍ وَمَانِعٍ عَزِيْزٍ»<sup>(١)</sup>.

فأعظم مقام موسوم بمحبة الله عز وجلّ صاحب التوكل، فمن يكن الله حسبه ومكافيه ومحبه ومراعيه فقد فاز فوزاً عظيماً.

﴿ أَلَيْسَ اللهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ ﴾<sup>(٢)</sup>.

فطالب الكفاية من غيره هو التارك للتوكل،

انّ من توكل على الله يكون عزيزاً ومن لاذ واستجار به لا يضيعه الله ومن انقطع إليه كفاه من كل مؤنة فيجب ان حال المتوكل حال الطفل مع أمه، فهو لا يعرف غيرها ولا يعتمد إلا عليها، وإذا فزع من شيء لا يلتجأ إلا إلى أمه، وإذا صرخ لا ينادي إلا أمه، كذلك المتوكل فهو لا يعرف سوى الله يفوض إليه أمره، وإليه مرجع العباد.

فالذي يؤمن بأن الله بيده تصاريف الحياة وبيده النفع والضرر يترك الأمر إليه ويرضى بمشيئة الله فلا يفزعه المستقبل وما يخبئه له من مفاجئات ويعوض عن الخوف بسكينة واطمئنان إلى عدل الله عز وجلّ ورحمته ولهذا قرّر الإسلام بأن الايمان يجب ان يصاحبه توكل.

التوكل.

«زاد روعي للتغلب على الخوف والقلق وهو الذي يعطي المؤمن بسمة أمام أحلك الساعات التي تمرّ به ويهبه سكينة النفس المحروم منها

١. نهج البلاغة.

٢. سورة الزمر (٣٩): ٣٦.



كثير من سگان هذه الأرض»<sup>(١)</sup>.

فالتوكل إذن: أفضل درجا الموقنين وأرقى منازل السالكين وأعلى مقامات الموحدين لذا ورد في مدحه وفضله والترغيب فيه من الكتاب والسنة ما لا يحصى عدده، فقد جاء في الخبر:

«أَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَا اعْتَصَمَ بِي عَبْدٌ مِنْ عِبَادِي دُونَ أَحَدٍ مِنْ خَلْقِي عَرَفْتُ ذَلِكَ مِنْ نِيَّتِهِ ثُمَّ تَكِيدُهُ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ إِلَّا جَعَلْتُ لَهُ الْمَخْرَجَ مِنْ بَيْنِهِنَّ وَمَا اعْتَصَمَ عَبْدٌ مِنْ عِبَادِي بِأَحَدٍ مِنْ خَلْقِي عَرَفْتُ ذَلِكَ مِنْ نِيَّتِهِ إِلَّا قَطَعْتُ أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مِنْ يَدَيْهِ وَأَسَخْتُ الْأَرْضَ مِنْ تَحْتِهِ وَلَمْ أَبَالِ بِأَيِّ وَاِدٍ هَلَكَ»<sup>(٢)</sup>.

### حكاية

روي ان حاتماً (الأصم) كان رجلاً كثير العيال وكان له أولاد ذكور وأناث ولم يكن يملك حبة واحدة، وكان قدمه التوكل على الله، فجلس ذات ليلة مع أصحابه يتحدث معهم فتعرضوا للذكر الحج فدخل الشوق قلبه ثم دخل على أولاده فجلس معهم يحدثهم ثم قال لهم: لو أذنتم لأبيكم أن يذهب إلى بيت ربّه في هذا العام حاجاً ويدعو لكم، ماذا عليكم لو

١. روح الدين الاسلامي: ص ١٤٨.

٢. أصول الكافي: ج ٢، ص ٦٢.

فعلتم، فقالت زوجته وأولاده: أنت على هذه الحالة لا تملك شيئاً ونحن على ما ترى من الفاقة فكيف تريد ذلك ونحن بهذه الحالة، وكان له ابنة صغيرة فقالت: ماذا عليكم لو أذنتم له ولا يهّمكم ذلك دعوه يذهب حيث يشاء فإنه مناول للرزق وليس برزاق فذكرتهم ذلك، فقالوا: صدقت والله هذه الصغيرة يا أبانا انطلق حيث أحببت فقام من وقته وساعته وأحرم بالحج وخرج مسافراً وأصبح أهل بيته يدخل عليهم جيرانهم يوبخونهم كيف أذنوا له بالحج وتأسف على فراقه أصحابه وجيرانه فجعل أولاده يلومون تلك الصغيرة ويقولون لو سكت ما تكلمنا فرفعت الصغيرة طرفها إلى السماء وقالت: إلهي وسيدي ومولاي عودت القوم بفضلك وأنتك فلا تخيبهم لا تخيبهم ولا تخجلني معهم.

فبينما هم على هذه الحالة إذ خرج أمير البلدة متصيّداً فانقطع عن عسكره وأصحابه فحصل له عطش شديد فاجتاز بيت الرجل الصالح حاتم (الأصم) فاستسقى منهم ماء وقرع الباب فقالوا: من أنت؟ قال: الأمير ببابكم يستقيكم فرفعت زوجة حاتم رأسها إلى السماء وقالت: إلهي وسيدي سبحانك البارحة بتنا جياً واليوم يقف الأمير على بابنا يستقينا، ثمّ أنها أخذت كوزاً جديداً وملأته ماء وقالت للمتناول منها: اعذرنا فأخذ الأمير الكوز وشرب منه فاستطاب الشرب من ذلك الماء، فقال: هذه الدار لأمير، فقالوا: لا والله بل لعبد من عباد الله الصالحين يعرف بحاتم الأصم، فقال الأمير: لقد سمعت به، فقال الوزير: يا سيدي

لقد سمعت البارحة باتوا جياً وأحرم بالحج، فقال الأمير: ونحن أيضاً قد ثقلنا عليهم اليوم وليس من المروءة أن يثقل مثلنا على مثلهم ثم حلّ الأمير منطقتة من وسطه ورمى بها في الدار ثم قال لأصحابه: من أحببني فليلق منطقتة فحلّ جميع أصحابه مناطقهم ورموا بها إليهم ثم انصرفوا.

فقال الوزير: السلام عليكم أهل البيت لأتيناكم الساعة بثمن هذه المناطق فلما أنزل الأمير رجع إليهم الوزير ودفع إليهم ثمن المناطق مالاّ جزيلاً واستردها منهم، فلما رأت الصبيّة الصغيرة ذلك بكت بكاءً شديداً فقالوا لها: ما هذا البكاء؟ إنما يجب أن تفرحي فإنّ الله قد وسّع علينا، فقالت: يا أمّ والله إنّما بكائي كيف بنتنا البارحة جياً فنظر إلينا مخلوق نظرة واحدة فأغنانا بعد فقرنا، فالكريم الخالق إذا نظر إلينا لا يكلنا إلى أحد طرفة عين، اللهمّ انظر إلى آيينا ودبره بأحسن التدبير، هذا ما كان من أمرهم.

وأما ما كان من أمر حاتم أبيهم فأنه لما خرج محرماً ولحق بالقوم توجع الأمير الركب فطلبوا له طبيباً فلم يجدوا، فقال لهم هل من عبد صالح فدلّ على حاتم، فلما دخل عليه وكلمه دعا له فعوفي الأمير من وقته فأمر له بما يركب وما يأكل وما يشرب، فنام تلك الليلة مفكراً في أمر عياله، فقيل له في منامه: يا حاتم من أصلح معاملته معنا أصلحتنا معاملتنا معه، ثمّ أخبر بما كان من أمر عياله فأكثر الثناء على الله تعالى فلما قضى حجّه ورجع تلقّته أولاده فعانق الصبيّة الصغيرة وبكى ثمّ قال:

صغار قوم كبار قوم آخرين . انّ الله لا ينظر إلى أكبركم ولكن ينظر إلى  
أعرفكم به فعليكم بمعرفته والاتكال عليه فانه من توكل على الله فهو  
حسبه .

وما تمّ إلا الله في كلّ حالة      فلا نتكل يوماً على غير لطفه  
فكم حالة تأتي ويكرهها الفتى      وخيرته فيها على رغم أنفه

**باب**

# **الخوف من الله**

جلّ جلاله

وفيه خمس وصايا

« من عرف الله خاف الله »

ومن خاف الله سحت نفسه عن الدنيا »

الامام الصادق عليه السلام

١ - يَا بُنَيَّ : خَفِ اللَّهَ حَوْفًا لَوْ جِئْتَهُ بِبِرِّ الثَّقَلَيْنِ خِفتَ أَنْ يُعَذِّبَكَ اللَّهُ  
وَأَرْجُ اللَّهَ رَجَاءً لَوْ جِئْتَهُ بِذُنُوبِ الثَّقَلَيْنِ رَجَوْتَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكَ .  
فَقَالَ لَهُ ابْنُهُ يَا أَبَتِ وَكَيْفَ أُطِيقُ هَذَا وَإِنَّمَا لِي قَلْبٌ وَاحِدٌ فَقَالَ لَهُ  
لِقْمَانُ يَا بُنَيَّ لَوْ اسْتُخْرِجَ قَلْبُ الْمُؤْمِنِ فَشُقَّ لَوْ جِدَ فِيهِ نُورَانِ نُورٌ لِلْخَوْفِ وَنُورٌ  
لِلرَّجَاءِ لَوْ وَزِنَا مَا رُجِحَ أَحَدُهُمَا عَلَى الْآخَرِ بِمِثْقَالِ ذَرَّةٍ فَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ  
يُصَدِّقُ مَا قَالَ اللَّهُ وَمَنْ يُصَدِّقُ مَا قَالَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا أَمَرَ اللَّهُ وَمَنْ لَمْ يَفْعَلْ مَا أَمَرَ  
اللَّهُ لَمْ يُصَدِّقْ مَا قَالَ اللَّهُ فَإِنَّ هَذِهِ الْأَخْلَاقَ يَشْهَدُ بَعْضُهَا لِبَعْضٍ فَمَنْ يُؤْمِنُ  
بِاللَّهِ إِيْمَانًا صَادِقًا يَعْمَلُ لِلَّهِ خَالِصًا نَاصِحًا وَمَنْ يَعْمَلُ لِلَّهِ خَالِصًا نَاصِحًا فَقَدْ آمَنَ  
بِاللَّهِ صَادِقًا وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ خَافَهُ وَمَنْ خَافَهُ فَقَدْ أَحَبَّهُ وَمَنْ أَحَبَّهُ اتَّبَعَ أَمْرَهُ  
وَمَنْ اتَّبَعَ أَمْرَهُ اسْتَوْجَبَ جَنَّتَهُ وَمَرْضَاتُهُ وَمَنْ لَمْ يَتَّبِعْ رِضْوَانَ اللَّهِ فَقَدْ هَانَ  
سَخَطُهُ نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ سَخَطِ اللَّهِ (١) .

٢ - يَا بُنَيَّ : كُنْ ذَا قَلْبَيْنِ : قَلْبٌ تَخَافُ بِاللَّهِ حَوْفًا لَا تُخَالِطُهُ تَسْفِيْطٌ ،  
وَقَلْبٌ تَرْجُو بِهِ اللَّهَ رَجَاءً لَا يُخَالِطُهُ تَغْرِيرٌ (٢) .  
٣ - يَا بُنَيَّ : خَفِ اللَّهَ مَخَافَةً لَا تَيْبَسُ مِنْ رَحْمَتِهِ وَأَرْجُهُ رَجَاءً لَا تَأْمِنُ  
مِنْ مَكْرِهِ (٣) .

١ . تفسير القمي : ج ٢ ، ص ١٦٤ .

٢ . بحار الأنوار : ج ١٣ ، ص ٤٢١ .

٣ . كتاب الاختصاص : ص ٢٢٤ .

- ٤- يَا بُنَيَّ: إِذَا رَاقَبْتَ اللَّهَ تَعَالَى لَمْ تَقْدَمْ عَلَى مَعْصِيَتِهِ أَبَدًا لِأَنَّهُ بِمُجَرَّدِ  
إِنْفَاتِكَ إِلَيْهِ أَنَّهُ يَرَاكَ وَيَطَّلِعُ عَلَيْكَ يَمْنَعُكَ الْحَيَاءُ مِنْ مُخَالَفَتِهِ<sup>(١)</sup>.
- ٥- يَا بُنَيَّ: خَفِ اللَّهَ بِقُدْرِ قُدْرَتِهِ عَلَيْكَ<sup>(٢)</sup>.

---

١. مجموعة ورام: ج ١، ص ٥٠.

٢. جلاء الكروب في شرح حكمة القلوب: ج ١، ص ٢٦٤.

الخوف لغة الفرع، والخوف من الشيء الحذر منه .  
الخوف هو سوط الله الذي يسوق به العباد إلى المواظبة على العلم والعمل لينالوا بهما رتبة القرب إليه عز وجل ولذة المحبة والانس به .  
الخوف من الله هو الذي يؤثر في جوارح الانسان فيكفها عن المعاصي ويفيدها بالطاعات ، فلو لا خشية الله لاسترسل الانسان في شروره وانكب على لذائذه ، فهو أقوى رادع وأفضل زاجر للانسان عن اقتراف الشر وانتشار الجرائم ، فخشية الله هي من الدعائم التي قامت عليها الحياة الروحية التي تسمو بالانسان إلى كل خير فكل من أنس بالله وملك الحق قلبه وبلغ مقام الرضا وصار مشاهداً لجمال الحق لم يبق له الخوف بل تبدل خوفه بالأمن كما هو مدلول الآية :

﴿ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ ﴾ (١)

فكلما ازداد الخوف من الله عز وجل كان درعاً لكفّه عن المحضورات وتقياً ، لكنه عن الشبهات ، اذا التقوى أن يترك ما يريبه إلى ما لا يريبه وقد يحمله على ترك ما لا بأس به مخافة ما به بأس .



نعم الخائف من الله ينزل نفسه منزلة السقيم الذي يحتمي مخافة طول السقام، فلا بد أن يجتهد في ترك المعاصي وكسب الطاعات، ولذا قيل: من خاف شيئاً هرب منه ومن خاف الله هرب إليه، فليس الخائف من الله من يبكي ويمسح عينيه بل من كان كما وصفه الامام علي عليه السلام:

« أَمَا وَاللَّهِ لَقَدْ عَاهَدْتُ أَقْوَامًا عَلَى عَهْدِ خَلِيلِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَنَّهُمْ لَيُضْبِحُونَ وَيَمْسُونَ شُعْتًا غُبْرًا خُمْصًا بَيْنَ أَعْيُنِهِمْ كَرَكَبِ الْبَعِيرِ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا يُرَاوِحُونَ بَيْنَ أَقْدَامِهِمْ وَجِبَاهِهِمْ يُنَاجُونَ رَبَّهُمْ فِي فَكَاكَ رِقَابِهِمْ مِنَ النَّارِ وَاللَّهِ لَقَدْ رَأَيْتُهُمْ مَعَ هَذَا وَهُمْ خَائِفُونَ مُشْفِقُونَ» (١).

هكذا ينبغي للانسان أن يخشى ربه بحيث لا يصل إلى اليأس الذي لا يرجى له صلاح ولا ينتظر منه نفع، بل يقرن خوفه برجائه يكون راجياً عند ما يلاحظه سعة رحمة الله ويكون خائفاً عند ما يلاحظ شدة بأسه وبطشه وما أعد للعاصين من عذاب وإلى هذا أشار أبو عبدالله عليه السلام حيث قال:

« كَانَ أَبِي ﷺ يَقُولُ: إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ عَبْدٍ مُؤْمِنٍ إِلَّا وَفِي قَلْبِهِ نُورَانِ نُورٌ خِيفَةٌ وَنُورٌ رَجَاءٌ لَوْ وُزِنَ هَذَا لَمْ يَزِدْ عَلَى هَذَا وَلَوْ

١. جامع السعادات: ج ٢، ص ٢٢٥.

وَزِنَ هَذَا لَمْ يَزِدْ عَلَيَّ هَذَا» (١).

فالخوف والرجاء أمران متلازمان، الخوف عن شيء وجوداً يلزمه الرجاء عدماً وعنه عدماً يلزمه الرجاء وجوداً.

ثمَّ أنه لا بدَّ أن يكون الخوف والرجاء باعثين للعمل من حيث الرهبة فلا بدَّ له من ترك الانهماك في المعاصي والشهوات وإلاَّ مع كونه كذلك ثمَّ ينتظر المغفرة كان انتظاره حمقاً وغروراً وإلى هذا المعنى أشار أبو عبد الله الصادق عليه السلام عند ما قال علي بن محمّد له انّ قوماً من مواليك يلمون بالمعاصي ويقولون نرجو، فقال:

«كَذَّبُوا لَيْسَ لَنَا بِمَوَالٍ أَوْلِيكَ قَوْمٌ تَرَجَّحَتْ بِهِمُ الْأَمَانِيُّ مَنْ رَجَا شَيْئاً عَمِلَ لَهُ وَمَنْ خَافَ مِنْ شَيْءٍ هَرَبَ مِنْهُ» (٢).

فلا تغترَّ أيها الانسان وأحذر من الشيطان الرجيم، فإنّه يشبّطك عن العمل ويقنعك بمحض الرجاء والأمل، ألا ترى الأنبياء كانوا يعبدون الله عزّ وجلّ ليل نهار مع علمهم بسعة رحمته، أما كان يرجون عفو الله ورحمته؟ نعم علموا إن رجاء رحمته من دون عمل غرور محض وسفه بحت.

يا غافلاً تترنو بعيني راقداً      ومشاهداً للأمر غير مشاهد  
تصل الذنوب إلى الذنوب وترتجى      درك الجنان بها وفوز العابد

١. أصول الكافي: ج ٢، ص ٦٨ - ٧١.

٢. أصول الكافي: ج ٢، ص ٦٨ - ٧١.

ونسيت ان الله أخرج آدمًا منها إلى الدنيا بذنبٍ واحد  
ثم ان علماء الأخلاق اختلفوا في ترجيح أحدهما على الآخر، فمنهم  
من رجح الخوف من الله عزّوجلّ على الرجاء منه وقال: الخوف أصلح  
من الرجاء وان تأثيره على العمل أكثر من الرجاء. ومنهم من رجح  
الرجاء على الخوف وقال: الرجاء أصلح وأفضل من الخوف لأنه ينبعث  
من رجائه نشاط العبادة، بينما فصل ثالث وقال: ان المسئلة تختلف  
باختلاف الأشخاص فمن غلب عليه اليأس والقنوط وترك العبادة أو  
غلب عليه الخوف فأسرف فيها حتى أضرت نفسه وأهله فالرجاء له أصلح  
وأفضل ويجب عليه أن يقمع قنوطه بالرجاء ويتذكر ما ورد فيه كقوله  
تعالى: ﴿ لَا تَقْتُطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ ﴾ وأما المنهمك في الذنوب والمغرور بما هو  
فيه من الفساد والخوف فالرجاء بالنسبة إليه سموم مهلكة إذ لا يزداد  
سماعه لها إلا تمادياً في طغيانه وفساداً في فساده وعصيانه لأنه غلب عليه  
مرض الأمن من مكر الله عزّوجلّ والاعتزاز به.

ولو فرض تساويهما في البعث على العمل ولم يغلب شيء من  
المذكوران فالأصلح اعتداهما كما هو المروي عن الامام علي عليه السلام:

« يَا بُنَيَّ: خَفِ اللَّهَ خَوْفًا أَنَّكَ لَوْ أَتَيْتَهُ بِحَسَنَاتِ أَهْلِ الْأَرْضِ لَمْ  
يَقْبَلْهَا مِنْكَ وَأَرْجُ اللَّهَ رَجَاءً أَنَّكَ لَوْ أَتَيْتَهُ بِسَيِّئَاتِ أَهْلِ الْأَرْضِ  
عَفَرَهَا لَكَ » (١).

١. لاحظ نهج البلاغة.



# باب التقوى

وفيه أربع وصايا

﴿ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ  
وَاتَّقُوا يَا أُولِي الْأَلْبَابِ ﴾

سورة البقرة (٢): ١٩٧

- ١ - يَا بُنَيَّ : اتَّخِذْ تَقْوَى اللَّهِ تِجَارَةً تَأْتِيكَ الْأَرْبَاحُ مِنْ غَيْرِ بِضَاعَةٍ وَإِذَا  
أَخْطَأْتَ خَطِيئَةً فَابْعَثْ فِي أَثَرِهَا صَدَقَةً تُطْفِئُهَا (١) .
- ٢ - يَا بُنَيَّ : أَوْصِيكَ بِتَقْوَى اللَّهِ فَإِنَّهَا لَكَ حِزْبٌ وَعَلَيْكَ حَقٌّ (٢) .
- ٣ - يَا بُنَيَّ : اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تَرِ النَّاسَ إِنَّكَ كَامِلٌ وَتَخَشَّ اللَّهُ لِيَكْرِمُوكَ (٣) .
- ٤ - يَا بُنَيَّ : إِنَّ الدُّنْيَا بَحْرٌ عَمِيقٌ هَلَكَ فِيهَا نَاسٌ كَثِيرٌ تَزَوَّدُ مِنْ عَمَلِهَا  
وَاتَّخَذَ سَفِينَةً حَشَوْهَا تَقْوَى اللَّهِ ثُمَّ أَرْكَبِ الْفُلْكَ تَنْجُو وَإِنِّي لَخَائِفٌ أَنْ لَا  
تَنْجُو (٤) .

١ . مجموعة ورام : ج ٢ ، ص ٢٣١ .

٢ . جلاء الكروب في شرح حكمة القلوب : ص ٢٦٤ - ٢٦٥ .

٣ . جلاء الكروب في شرح حكمة القلوب : ص ٢٦٤ - ٢٦٥ .

٤ . الاختصاص : ص ٣٣١ .

التقوى لغة المشقة، من اتقى فلاناً حذره وخافه، فتقوى الله مخافته وتجنب كل ما يغضبه، وهي أثر الايمان الكامل بالله عز وجل.  
ليست التقوى كثرة الصلاة والصيام وأمثالها من العبادات الظاهرة وإنما تصل بالانسان درجة من الصلاح بحيث لا تنال إلا بالتفرغ للصلوات والانتقطاع عن الدنيا والزهد في كل ما فيها من الملهيات، بل التقوى هي مراقبة الله والخوف منه والثقة به والرجوع إليه يطلب الرحمة والغفران في كل وقت لا ان التقوى تمنع الانسان من العمل للدنيا وتمنعه من التمتع بملذاتها المشروعة، ولا تفرض عليه مقاومة نفسه إلى حد المستحيل في ترك المعاصي كلياً.

التقوى هي معيار التفاضل بين المسلمين كما ورد في الحديث:

« لا فَضْلَ لِعَرَبِيٍّ عَلَى أَعْجَمِيٍّ وَلَا بَيْضَ عَلَى أَسْوَدٍ إِلَّا

بِالتَّقْوَى »<sup>(١)</sup>.

فرجل التقوى هو الذي تأمن الناس بواده وتأمل نبعته ولا يتحرى إلا مرضاة ربه ويخشى غضبه، فعامل التقوى يجدوا إلى هذه كلها. ولم

---

١. معدن الجواهر: ص ٢١.

تكن هناك خصلة أصلح للعبد وأجمع للخير وأعظم بالقدر وأنجح للآمال من التقوى ومن أجل هذا حرص النبي ﷺ على أن يمكّن من قلوب أتباعه خوف الله واليقين بقدرته على كل شيء إلى حدّ ينتفي معه الخوف من غيره وحصر الأمل في الله عزّ وجلّ باعتباره القادر على كل شيء والناصر لكلّ من يريد أن ينصره.

فحقّ التقوى هو الخوف من الله أكثر من كلّ ما سواه.

﴿ اتَّخَشَوْهُمْ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ (١).

فخوف الله يقتضي تجريد قلب الانسان من خوف غيره حتّى يزيل الله عزّ وجلّ عنهم الخوف والحزن في يوم القيامة، جاء في الحديث:

« إنَّ المنادي ينادي يوم القيامة: يا عبادي لا خوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون، فترفع الخلائق رؤوسهم يقولون نحن عباد الله عزّ وجلّ، ثمّ ينادي الثانية: الذين آمنوا بآياتنا وكانوا مسلمين، فينكّس الكفّار رؤوسهم ويبقى الموحّدون رافعي رؤوسهم، ثمّ ينادي الثالثة: الذين آمنوا وكانوا يتّقون فينكّس أهل الكبائر رؤوسهم ويبقى أهل التقوى رافعي رؤوسهم قد أزال الكريم عنهم الخوف والحزن كما وعدهم، لأنّه أكرم الأكرمين لا يخف وليّه ولا يسلمه عند الهلكة» (٢).

١. سورة التوبة (٩): ١٣.

٢. انظر إلى كتاب الرعاية لحقوق الله.



فالتقوى في أصل معناها جعل النفس في وقاية ولا تجعل النفس في وقاية إلا بالنسبة لما يخاف، فخوف الله أصلها، فالمتقون هم الذين يقون أنفسهم عذاب الله وسخطه في الدنيا والآخرة وذلك بالوقوف عند حدوده وامتثال أوامره واجتناب نواهيه، وهو لا يأمر إلا بما فيه خير للإنسانية ولا ينهاي إلا عما يضرها.

لقد عنى القرآن الكريم بالتقوى عناية كبرى وأولها بدرجة فائقة ودعى إليها وأكثر من دعواها وكانت له في ذلك أساليب كثيرة مختلفة فمرة يأمرنا بالتوجه إلى الله وحده في العبادة واجتناب ما يباه من الشرك.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ (١).

وتارة يصف المتقين بكل من اتصف بهذه الصفات التالية:

﴿ لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴾ (٢).

١. سورة آل عمران (٣): ١٠٢.

٢. سورة البقرة (٢): ١٧٧.

نعم التقوى أساس التعبد وأصل الطاعة وبها تؤتى الأعمال على أتم الوجوه وان بعض الصفات تعد من التقوى كالعدل والعمو والاستقامة مع الأعداء، لهذا كان أهم ما دعى أهل البيت عليهم السلام هي الدعوى إلى التقوى حيث كانوا ينصحون المؤمنين بالتزامها والتزود منها لذا نرى مواضعهم مليئة بالدعوة إلى التقوى وضبط النفس ومقاومة هواها ومراقبة الله عزوجل ودوام الخوف منه والرجوع إليه،

وإنما أقول ضبط النفس ومقاومة هواها يعني مقاومتها لا إلى حد يستحيل ترك المعاصي كلياً بل إلى درجة تدعوه إلى مراقبة الله والخوف منه والثقة به والرجوع إليه بطلب الرحمة والغفران في كل وقت.

وجاء عن الامام الحسن بن علي عليه السلام:

«أَوْصَاكُمْ بِالتَّقْوَى وَجَعَلَ التَّقْوَى مُنْتَهَى رِضَاهُ وَالتَّقْوَى بَابٌ كُلُّ تَوْبَةٍ وَرَأْسُ كُلِّ حِكْمَةٍ وَشَرَفُ كُلِّ عَمَلٍ بِالتَّقْوَى فَازَ مَنْ فَازَ مِنَ الْمُتَّقِينَ قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا وَقَالَ وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمَفَازَتِهِمْ لَا يَمَسُّهُمُ السُّوءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ فَاتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ وَعَلِمُوا أَنَّهُ مَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا مِنَ الْفِتَنِ وَيُسَدِّدْهُ فِي أَمْرِهِ وَيَهَيِّئْ لَهُ رُشْدَهُ وَيُفْلِحْهُ بِحُجَّتِهِ وَيُبَيِّضْ وَجْهَهُ وَيُعْطِيهِ رَغَبَتَهُ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ

أُولَئِكَ رَفِيقًا»<sup>(١)</sup>.

قال حطّبة الشاعر:

ولكن التقي هو السعيد	ولست أرى السعادة جمع مالٍ
وعند الله للاتقى مزيد	وتقوى الله خير الزاد ذخرًا
ولكن الذي يمضي بعيد	وما لابد أن يأتي قريب

---

١. تحف العقول: ص ١٦٣.



# باب

## حسن الظن بالله

جلّ جلاله

وفيه وصيتان

« أَحْسِنِ الظَّنَّ بِاللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ  
أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي الْمُؤْمِنِ بِي إِذَا خَيْرًا فَخَيْرًا  
وَإِنْ شَرًّا فَشَرًّا » .

الامام الرضا عليه السلام

- ١ - يَا بُنَيَّ: أَحْسِنِ الظَّنَّ بِاللَّهِ ثُمَّ سَلْ فِي النَّاسِ مَنْ ذَا الَّذِي أَحْسَنَ  
 الظَّنَّ بِاللَّهِ فَلَمْ يَكُنْ عِنْدَ حُسْنِ ظَنِّهِ بِهِ (١).
- ٢ - يَا بُنَيَّ: مَنْ ذَا الَّذِي عَبَدَ اللَّهَ فَخَذَلَهُ وَمَنْ ذَا الَّذِي ابْتَغَاهُ فَلَمْ يَجِدْهُ  
 وَمَنْ ذَا الَّذِي ذَكَرَهُ فَلَمْ يَذْكُرْهُ وَمَنْ ذَا الَّذِي تَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ فَوَكَّلَهُ إِلَىٰ غَيْرِهِ  
 وَمَنْ ذَا الَّذِي تَصَرَّعَ إِلَيْهِ جَلَّ ذِكْرُهُ فَلَمْ يَزَحْمَهُ؟ (٢).

---

١. كنز الفوائد: ص ٢١٤.

٢. الاختصاص: ص ٣٣٣.

الظن بما هو ظن لا يتعلّق به نهبي وإِنما ورد النهي عن الظن السوء والاجتناب عن ترتيب الأثر عليه، كأن يظن بأخيه المؤمن سوء فيرميه به ويذكره لغيره ويرتب عليه سائر آثاره، قال عزّوجلّ:

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ ﴾ (١).

حيث أمرهم الله باجتنباب كثير من الظن وأمرهم بأن لا يتركوا نفوسهم نهياً لكلّ ما يهجس فيها حول الآخرين من ظنون وشبهات وشكوك لأن بعض الظن إثم، فالله عزّوجلّ أدب عباده المؤمنين بآداب إن تمسّكوا بها دامت المودة والوئام بين الناس، فمن هذه الآداب البُعد عن سوء الظن ليصبح الناس في مجتمع نظيف لا يأخذون بظنّة ولا يحكمون بريية ومعنى هذا أن يظل الناس أبرياء.

الظن قد يتّصف بالحسن وذلك إذا قويت النفس وثبتت حسن ظنّه سواء كان بالله عزّوجلّ أو بالناس وكان ظنّاً مندوباً إليه كما في الآية الكريمة:

---

١. سورة الحجرات (٤٩): ١٢.

﴿ لَوْ لَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا ﴾ (١).

وقد يتَّصف بالقبح وذلك إذا جبن وضعفت نفسه وصغرت وأخذت تدعن لكلِّ فكر فاسد يدخل في وهمه سيِّ ظنّه سواء كان بالله عزّ وجلّ أو بالناس وهو من المهلكات العظيمة، وإن دلّ سوء الظنِّ فإنما يدلّ على خبث باطنه وسقم فؤاده لأنّ الأسرار لا يعلمها إلاّ علام الغيوب، فليس لأحدٍ أن يعتقد في حق غيره سوءاً.

« ضَعَّ أَمْرَ أَخِيكَ عَلَى أَحْسَنِهِ حَتَّى يَأْتِيكَ مَا يَغْلِبُكَ مِنْهُ وَلَا تَنْظُنَّ بِكَلِمَةٍ خَرَجَتْ مِنْ أَخِيكَ سُوءًا وَأَنْتَ تَجِدُ لَهَا فِي الْخَيْرِ مَخْمِلًا » (٢).

روي أنّه ﷺ كان يكلم زوجته صفيّة فمرّ به رجل من الأنصار فدعاه رسول الله ﷺ وقال: يا فلان هذه زوجتي صفيّة، فقال: يا رسول الله أفظن بك إلاّ خيراً؟ قال: إنّ الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم فخشيت أن يدخل عليك (٣).

هذا حال من ساء ظنّه بالمخلوق فكيف من ساء ظنّه بالخالق فهو أدعى أن يعذبه الله شرّ عذاب - نعوذ بالله من سوء الظنِّ تعالى واليأس من روحه - . إنّ الله أجل وأعلى من أن يظنّ به عبده ظنّاً سيئاً، إنّما خلقه

١. سورة النور (٢٤): ١٢.

٢. أصول الكافي: ج ٢، ص ٣٦٢.

٣. نقل بالمعنى.



لأجل الفيض والجود فلا بدّ أن يرحمه في دار الآخرة ويخلّصه من عذابه ويوصله إلى النعيم الخالد، ولكن هذا ليس معناه ترك العمل والاجترار على المعاصي إتكالاً على رحمة تعالى بل لا بدّ من العمل وإنما يرجو الله قبوله من فضله وكرمه ويكون خوفه من ذنبه وقصور عمله لا خوفه من ربّ العالمين.

فحسن الظنّ بالله عزّ وجلّ لا ينافي الخوف منه تعالى بل لا بدّ منه وضمّه إلى الرجاء.

إنّ حسن الظنّ بالله وسوء الظنّ به هو الأساس والمعيّار في سعادة الانسان وشقائه مطلقاً حيثاً أنّه تعالى كريم بيده الخير فمن ظنّ به ظناً حسناً أعطى الخير كلّه لأنّه تعالى يستحي أن يكون عبده المؤمن قد أحسن به الظنّ ثمّ يخلف ظنّه ورجاءه، ومن ظنّ به ظناً سيئاً - نعوذ بالله منه - حرم ذلك الخير وصار شقيماً بذلك.

قال الامام الرضا عليه السلام:

« أَحْسِنِ الظَّنَّ بِاللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي  
المُؤْمِنِ بِي إِنْ حَيْراً فَحَيْراً وَإِنْ شَرّاً فَشَرّاً »<sup>(١)</sup>.

أي عند يقينه بي في الاعتقاد على الاستيثاق بوعدى والرهبة من وعيدي والرغبة فيما عندي والاستغناء بي أعطيه إذا سألتني واستجيب له إذا دعاني كلّ ذلك حسب ظنّه وقوّة يقينه.

١. أصول الكافي: ج ٢، ص ٧٢.

فلا بدّ للإنسان أن يظنّ بأنّه تعالى يرحمه ويغفر له وهو أرحم وأرأف به من والديه والذي يكون سعيه على الدوام ومقصده نيل رحمة الله لا توهن نفسه أية خيبة أمل وبعكس ذلك الذي يقنط من رحمة الله فإنه أحرى أن تلتبس عليه سبل النجاة فيقع في مواطن الخطر وما أصدق ما وصف به القرآن هذه الحالة:

﴿ وَمَنْ يَقْنُطْ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ ﴾ (١).

قال أبو جعفر عليه السلام: وجدنا في كتاب علي عليه السلام أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: « وَالَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ مَا أُعْطِيَ مُؤْمِنٌ قَطُّ خَيْرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ إِلَّا بِحُسْنِ ظَنِّهِ بِاللَّهِ وَرَجَائِهِ لَهُ وَحُسْنِ خُلُقِهِ وَالْكَفِّ عَنِ اغْتِيَابِ الْمُؤْمِنِينَ وَالَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَا يُعَدِّبُ اللَّهُ مُؤْمِنًا بَعْدَ التَّوْبَةِ وَالِاسْتِغْفَارِ إِلَّا بِسُوءِ ظَنِّهِ بِاللَّهِ وَتَقْصِيرِهِ مِنْ رَجَائِهِ وَسُوءِ خُلُقِهِ وَاغْتِيَابِهِ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَا يَحْسُنُ ظَنُّ عَبْدٍ مُؤْمِنٍ بِاللَّهِ إِلَّا كَانَ اللَّهُ عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِهِ الْمُؤْمِنِ لِأَنَّ اللَّهَ كَرِيمٌ بِيَدِهِ الْخَيْرَاتُ يَسْتَحْيِي أَنْ يَكُونَ عَبْدُهُ الْمُؤْمِنُ قَدْ أَحْسَنَ بِهِ الظَّنَّ ثُمَّ يُخْلِفَ ظَنَّهُ وَرَجَاءَهُ فَأَحْسِنُوا بِاللَّهِ الظَّنَّ وَارْغَبُوا إِلَيْهِ » (٢).

١. سورة الحجر (١٥): ٥٦.

٢. أصول الكافي: ج ٢، ص ٧٢.

# باب التوبة

وفيه وصيتان

« التائبُ مِنَ الذَّنْبِ كَمَنْ لَا ذَنْبَ لَهُ وَالْمُقِيمِ عَلَى الذَّنْبِ  
وَهُوَ مُسْتَغْفِرٌ مِنْهُ كَالْمُسْتَهْزِئِ » .

الامام الباقر عليه السلام

- ١- يَا بُنَيَّ: لَا تُؤَخِّرِ التَّوْبَةَ فَإِنَّ الْمَوْتَ يَأْتِي بَغْتَةً<sup>(١)</sup>.
- ٢- يَا بُنَيَّ: جَدِّدِ التَّوْبَةَ فِي قَلْبِكَ<sup>(٢)</sup>.

---

١. تفسير الدر المنثور: ج ٥، ص ١٦٣.

٢. أصول الكافي: ج ٢، ص ١٣٤.

«التوبة هي الرجوع، تاب إلى الله رجع عن المعصية إلى الطاعة، تاب الله عليه: عاد بالمغفرة واستتابه: عرض عليه التوبة مما أقرّف أي الرجوع والندم على ما فرط منه»<sup>(١)</sup>.

قد يخطأ الانسان في حياته وتزل قدمه فيكبوا كما هو شأن كلّ إنسان مجرّد عن العصمة، إلا أنّ الخطأ قد يزيد عند انسان وقد يقل عند آخر وكلّما راقب الله عزّ وجلّ في كافّة أعماله تقل أخطاؤه وكلّما غفل عن ذكر الله كلّما ازدادت أخطاؤه ووقع في المهالك ومن لطفه تعالى ومنه على العباد ان فتح لهم باب التوبة وكتب على نفسه الرحمة. قال تعالى:

﴿فَمَنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾<sup>(٢)</sup>.

وقال تعالى:

﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ

---

١. تاج العروس - مادة تاب.

٢. سورة المائدة (٥): ٣٩.

تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَآتَهُ غُفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١﴾ .

ومن منه تعالى على العباد إن أي انسان يستطيع أن يتوجه إلى ربه مباشرة نادماً طالباً المغفرة منه عز وجل ليفتح الله بابه ويمنحه رحمته وعفوه من دون حاجة إلى الرواح إلى شخص والاعتراف بخطأه وذنبه بل ذلك بينه وبين الله .

﴿ وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غُفُورًا رَحِيمًا ﴾ ﴿٢﴾ .

في الآية حث وترغيب على التوبة والاستغفار كما ان فيها بياناً للمخرج من الذنب بعد وقوعه فيها .

التوبة من أهم الدعائم الخلقية وهي سلاح خلقي عظيم كما انها الوسيلة إلى أن يغير الفرد نفسه ويتحول ويندم على ما صدر منه فهي اذن : ليست كلمات ترددها الشفاه بلا ندم ولا ارتداع ، بل هي كما وصفها الامام علي عليه السلام حينما قال قائل بحضرتة : استغفر الله فقال له :

« تَكَلَّمْتَ أُمَّكَ أَتَدْرِي مَا الْإِسْتِغْفَارُ ؟ إِنَّ الْإِسْتِغْفَارَ دَرَجَةٌ الْعَلِيِّينَ وَهُوَ اسْمٌ وَقَعَ عَلَى سِتَّةِ مَعَانٍ : أَوَّلُهَا : النَّدَمُ عَلَى مَا مَضَى ، وَالثَّانِي : الْعَزْمُ عَلَى تَرْكِ الْعَوْدِ إِلَيْهِ أَبَدًا ، وَالثَّالِثُ : أَنْ تُؤَدِّيَ إِلَى الْمَخْلُوقِينَ حُقُوقَهُمْ حَتَّى تَلْقَى اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ أَمْلَسَ

١ . سورة الأنعام (٦) : ٥٤ .

٢ . سورة النساء (٤) : ١١٠ .

لَيْسَ عَلَيْكَ تَبِعَةٌ، وَالرَّابِعُ: أَنْ تَعْمِدَ إِلَى كُلِّ فَرِيضَةٍ عَلَيْكَ  
صَيَّعَتْهَا فَتُوَدِّيَ حَقَّهَا، وَالخَامِسُ: أَنْ تَعْمِدَ إِلَى اللَّحْمِ الَّذِي  
نَبَتَ عَلَى السُّحْتِ فَتُذِيبَهُ بِالْأَخْزَانِ حَتَّى يَلْصَقَ الْجِلْدُ  
بِالْعَظْمِ وَيَنْشَأَ بَيْنَهُمَا لَحْمٌ جَدِيدٌ، وَالسَّادِسُ: أَنْ تُذِيقَ  
الْجِسْمَ أَلْمَ الطَّاعَةِ كَمَا أذَقْتَهُ حَلَاوَةَ الْمَعْصِيَةِ فَعِنْدَ ذَلِكَ تَقُولُ  
أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ» (١).

أجل يجب على كل إنسان أن يبادر إلى التوبة ولا يؤخرها لأنه لا  
يدري كم يبقى في هذه الدنيا وهل يوفق إليها فيما بعد؟ وما الباعث له على  
التسوية وما المانع له من المبادرة إليها؟ هل له سبب إلا عجزه عن مخالفة  
شهوته لما فيه من التعب والمشقة أفينظر إلى يوم يأتيه لا تعسر فيه مخالفة  
الشهوات؟ هذا يوم لا يخلقه الله عز وجل، لا تكون الجنة إلا محفوفة  
بالمكاره ولا تكون المكاره خفيفة على التقوى. إلى متى يعد الإنسان نفسه  
ويقول غداً وغداً؟ فقد جاء الغد وصار يوماً فكيف وجده؟ أما علم أن  
غداً الذي جاء وصار يوماً له حكم الأمس، لا بل ما تعجز عند اليوم  
فأنت غداً عنه أعجز لأن الشهوة - كما يقال - كالشجرة الراسخة التي تعبد  
الإنسان بقلعها فاذا عجز عن قلعها للضعف وأخرها كان كمن عجز عن  
قلع شجر وهو شاب قوي فأخرها إلى سنة أخرى مع العلم بأن طول  
المدّة يزيد الشجر قوّة ورسوخاً ويزيد القالع ضعفاً ووهناً فما لا يقدر

١. نهج البلاغة: ج ٣، ص ٢٥٢.

عليه في الشباب لا يقدر عليه في المشيب أو ما سمعت قول رسول الله ﷺ :  
 « الْكَيْسُ مَنْ دَانَ نَفْسَهُ وَعَمِلَ لِمَا بَعْدَ الْمَوْتِ وَالْعَاجِزُ مَنْ اتَّبَعَ  
 نَفْسَهُ وَهَوَاهَا وَتَمَنَّى عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ الْأَمَانِي »<sup>(١)</sup>.

فالأجدد بالانسان أن يغتني صحته قبل سقمه وفراغه قبل شغله  
 وغناه قبل فقره وشبابه قبل هرمه وحياته قبل مماته واستعداده للآخرة  
 على قدر بقائه فيها، فقد روي أن ملك الموت إذا ظهر للعبد أعلمه أنه قد  
 بقي من عمره ساعة وأنه لا يستأخر عنها فيبذل وللعبد من الأسف ما لو  
 كانت له الدنيا كلها لخرج منها على أن يضم إلى الساعة ساعة أخرى  
 يتدارك تفريطه فيها فلا يجد إليه سبيلاً.  
 « وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ »<sup>(٢)</sup>.

فلا بد من توبة ولا بد من رجوع عما فعله ولا يمكن ذلك إلا بالندم  
 عليه والعزم على ترك معاودته والاستغفار باللسان كما ورد في الخبر:  
 « التَّوْبَةُ نَدَمٌ بِالْقَلْبِ وَاسْتِغْفَارٌ بِاللِّسَانِ وَتَرْكُ بِالْجَوَارِحِ وَإِضْمَارُ  
 أَنْ لَا يَعُودَ »<sup>(٣)</sup>

فهذه هي توبة نصوحاً، هي توبة أحبها الله. وقد ذكر المفسرون لها  
 وجوهاً:

١. بحار الأنوار: ج ٧٤، ص ٨٠.

٢. سورة سبأ (٣٤): ٥٤.

٣. مستدرک الوسائل: ج ١٢، ص ١٣٧، باب ٨٧.



١- الأول: أن يراد منها توبة تنصح الناس أي تدعوهم إلى أن يأتوا بمثلها لظهور آثارها الجميلة في صاحبها أو تنصح صاحبها فيقلع عن الذنوب ثم لا يعود إليها أبداً.

٢- الثاني: أن النصوح ما كانت خالصة لوجه الله سبحانه من قولهم: غسل النصوح إذا كان خالصاً من الشمع بأن يندم على الذنوب لقبحها أو كونها خلاف رضا الله سبحانه لا لخوف النار مثلاً، وقد حكم المحقق الطوسي (طاب ثراه) في التجريد: بأن الندم على الذنوب خوفاً من النار ليس توبة.

٣- الثالث: أن النصوح من النصيحة وهي الخياطة لأنها تنصح من الدين ما مزقته الذنوب أو تجمع بين التائب وبين أولياء الله وأحبائه كما تجمع الخياطة بين قطع الثوب.

٤- الرابع: أن النصوح وصف للتائب واسناده إلى التوبة من قبيل الاسناد المجازي أي توبة ينصحون بها أنفسهم بأن يأتوا بها على أكمل ما ينبغي أن تكون عليه حتى تكون قالعة لآثار الذنوب من القلوب بالكلية وذلك بإذابة النفس بالمحسرات ومحو ظلمة السيئات بنور الحسنات.

وكيف كان فالبدار البدار يا معشر الاخوان إلى التوبة قبل أن تعمل سموم الذنوب بروح أيمانكم عملاً لا ينفع بعده الاحتماء ويخرج الأمر فيه عن أيدي أطباء القلوب فلا ينفع حينئذٍ وعظ الواعظين ونصح الناصحين وتحقق عليكم كلمة العذاب وتدخلون تحت عموم قوله تعالى:

﴿ وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴾ (١).

وقوله تعالى:

﴿ خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ ﴾ (٢).

ولهذا أوجبها العلماء في جميع الأوقات وعلى جميع الأشخاص لأنّ الانسان لا يخلو من شهوات وكلّ شهوة فعلها يرتفع منها ظلم إلى القلب كما يرتفع من نفس الانسان ظلم إلى وجه المرأة الصيقله فان تراكمت ظلمة الشهوات صارت ريناً.

﴿ كَلَّا بَلْ زَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ (٣).

فاذا تراكم الرين صار طبعاً على القلب كالحبث على وجه المرأة ولا يكفي في ازالة اتباع تلك الشهوات تركها في المستقبل، بل لابد من محو تلك الآثار التي انطبعت في القلب، فلا سبيل لها إلا الاستغفار والتوبة ليرتفع إليها نور إلى القلب فتحمي ظلمة المعصية بنور استغناء التوبة - أتبع السيئة الحسنة تمحها -.

قال أبو سليمان الدارين - كلمته المشهورة: لو لم يبك العاقل فيما بقي من عمره إلا على موت ما مضى منه في غير الطاعة لكان خليقاً أن يجزيه

١. سورة يس (٣٦): ٩.

٢. سورة البقرة (٢): ٧.

٣. سورة المطففين (٨٣): ١٤.

ذلك إلى الممات فكيف من يشتغل فيما بقي من عمره بمثل ما مضى من جهله  
وذلك أنّ العاقل اذا ملك جوهرة نفيسة وضاعت منه بكى على ضياعها  
فان صار ضياعها سبب هلاكه كان بكاءه أشد، وكلّ ساعة من العمر  
جوهرة نفيسة لا قيمة لها ولا بدل عنها فاذا ضيعتها في الغفلة فقد خسرت  
خسراناً مبيناً.

كلّ الذنوب فإنّ الله يغفرها      إن شيع العبد إخلاص وإيمان  
وكلّ كسر فإنّ الله يجبره      ولا لكسر قناة الدين جبران



# باب الدعاء

وفيه خمس وصايا

« أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ سِلَاحٍ يُنَجِّيكُمْ مِنْ أَعْدَائِكُمْ وَيُدْرِكُ  
أَرْزَاقَكُمْ؟ قَالُوا: بَلَىٰ. قَالَ: تَدْعُونَ رَبَّكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ  
فَإِنَّ سِلَاحَ الْمُؤْمِنِ الدُّعَاءُ. »

رسول الانسانية ﷺ

- ١ - يَا بُنَيَّ : عَلَيْكَ بِالْدُّعَاءِ مَا دُمْتَ خَالِيًا<sup>(١)</sup> .
- ٢ - يَا بُنَيَّ : ادْعُ اللَّهَ ثُمَّ سَلْ فِي النَّاسِ هَلْ مِنْ أَحَدٍ دَعَا اللَّهَ فَلَمْ يُجِبْهُ ؟  
أَوْ سَأَلَهُ فَلَمْ يُعْطِهِ ؟<sup>(٢)</sup>
- ٣ - يَا بُنَيَّ : أَكْثَرَ مِنْ قَوْلِ رَبِّ اغْفِرْ لِي فَإِنَّ اللَّهَ سَاعَةً لَا يُرَدُّ فِيهَا  
الدُّعَاءُ<sup>(٣)</sup> .
- ٤ - يَا بُنَيَّ : لَيْسَ كُلُّ مَنْ قَالَ اغْفِرْ لِي غُفِرَ لَهُ إِنَّهُ لَا يَغْفِرُ إِلَّا لِمَنْ عَمِلَ  
بِطَاعَةَ رَبِّهِ<sup>(٤)</sup> .
- ٥ - اللَّهُمَّ ارْحَمِ الْفُقَرَاءَ لِقَلَّةِ صَبْرِهِمْ وَأَرْحَمِ الْأَغْنِيَاءَ لِقَلَّةِ شُكْرِهِمْ  
وَارْحَمِ الْجَمِيعَ لِطَوْلِ غَفْلَتِهِمْ<sup>(٥)</sup> .

١ . الروضة من أصول الكافي: ج ٨، ص ٣٤٨.

٢ . كنز الفوائد: ص ٢١٤.

٣ . تفسير الدر المنثور: ج ٥، ص ١٦٠.

٤ . الاختصاص: ص ٣٣٢.

٥ . مجموعة ورام: ج ٢، ص ١٩٩.

«الدعاء هو الرغبة إلى الله تعالى فيما عنده من الخير والابتهاال إليه بالسؤال ومنه قوله تعالى: ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً﴾ (١). (٢)

الدعاء هو الصلة التي ترتبط بين الانسان وخالقه يفرع إليه عند الشدائد ويتضرع إليه في كشف السوء عنه بدون حاجة إلى الواسطة فاذا أفضى الانسان المحزون إلى ربه ما يعانيه وطلب منه ما يبتغيه مع التوجه إلى الله بقلب سليم فانه يشعر بطمأنينة ونفحة روحية تنشله مما هو فيه من الهم والضيق وذلك مع الاعتقاد التام بأن الله قريب منه مجيب دعوته كما اخبر القرآن الكريم بذلك .

﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ (٣).

الدعاء من مستلزمات العبادة بل هو أفضل منها وما من شيء أفضل عند الله عز وجل من أن يسئل ويطلب مما عنده وما أحد أبغض إلى

---

١ . سورة الأعراف (٧) : ٥٥ .

٢ . تاج العروس - مادة دعاء - .

٣ . سورة البقرة (٢) : ١٨٦ .

الله ممن يستكبر عن عبادته ولا يسئل ما عنده، فالانسان ضعيف لا يجد سنداً لضعفه غير الدعاء، فقد ورد في الحديث:

«الدُّعَاءُ سِلَاحُ الْمُؤْمِنِ وَعَمُودُ الدِّينِ وَنُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ»<sup>(١)</sup>.

فكما ان للرجل سلاح وانه لا بد منه ولا يمكن مفارقتة كذلك الدعاء لا بد للانسان ان يدعو ربه في كل الحالات في السراء والضراء لأن الانسان بطبيعته يلجأ إلى ربه عند الشدة ولكن ما أن يكشف الله عنه ما به من ضرر حتى ينسى ويغتر بقوته فأخيراً يؤدي به الاعراض عنه، جاء في الخبر عن ميسر بن عبدالعزيز عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال لي:

يَا مَيْسِرُ: اذْعُ وَلَا تَقُلْ إِنَّ الْأَمْرَ قَدْ فُرِعَ مِنْهُ إِنَّ عِنْدَ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ مَنْزِلَةً لَا تُنَالُ إِلَّا بِمَسْأَلَةٍ وَلَوْ أَنَّ عَبْدًا سَدَّ فَاهُ وَلَمْ يَسْأَلْ لَمْ يُعْطَ شَيْئًا فَسَلْ تُعْطَ، يَا مَيْسِرُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ بَابٍ يُقْرَعُ إِلَّا يُوشِكُ أَنْ يُفْتَحَ لِصَاحِبِهِ»<sup>(٢)</sup>.

ان لوجود الكائنات وعدمها أسباباً وشروطاً وأبى الله أن يجري الأشياء إلا بالأسباب ومن جملة الأسباب لبعض الأمور الدعاء، فما لم يدع لم يعط ذلك الشيء، وأما علمه سبحانه تابعا للمعلوم - كما قيل - لا يصير سببا لحصول الأشياء وقضاؤه تعالى وقدره ليسا قضاءً لازماً حتماً

١. الكافي: ج ٢، ص ٤٦٨.

٢. أصول الكافي: ج ٢، ص ٤٦٦.



وإلا لبطل الثواب والعقاب والأمر والنهي .

فالدعاء عبارة عن استغاثة ملهوف واستغاثة متأزم ونشيد للحب وليس عبارة عن عبادات لا نفهم معانيها .  
ان أثر الدعاء ايجابي في الغالب وكأن الله يستمع نداء الانسان ويجيبه بصورة مباشرة .

الدعاء يمنح الانسان مقدرة على تحمل الآلام والمصائب وعند ما تنعدم الكلمات المنطقية لتهدة الانسان فإنه هو الذي يبرز ليعتد المتطامن في نفسه ويمنحه القوة للوقوف أمام الحوادث .

هناك بعض العبادات والأذكار في صورة صلوات واجبة ومندوبة مشرعة بكيفيات خاصة، وهناك عبادات غير مقيدة بكيفيات معينة بل تندرج ضمن أطار واسع هو ذكر الله والدعاء، ولا بد من الجهر في بعض العبادات تحقيقاً لبعض المصالح وفي قبال ذلك يودّ التأكيد على التخفي في عبادات أخرى كما ورد ذلك صريحاً في الحديث :  
« أَعْظَمُ الْعِبَادَاتِ أَجْرًا أَخْفَاهَا »<sup>(١)</sup> .

فعند ما يسدل الليل أستاره ويغطّ الناس في النوم ويسود الكون ظلام وسكون يقوم المؤمنون للتضرّع بين يدي الله عزّ وجلّ .  
﴿ تَتَجَاوَى جُنُوبَهُمْ عَنِ الْمُضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ ﴾<sup>(٢)</sup> .

١ . قرب الاستناد: ص ٦٤ .

٢ . سورة السجدة (٣٢) : ١٦ .

فالعشق الإلهي يلتهب في أعماقهم ويضاء سراج الايمان في قلوبهم  
 فينهمضون بشوق ورغبة شديدين ويتوضأون ويتجهون نحو الله تعالى  
 بكلّ خضوع وخشوع وينيبون ربهم ويذرفون الدموع ويعاهدون على  
 عدم العود إليها ويستمدون العون منه تعالى في جميع أمورهم .

الدعاء - كما قلنا - هو الصلة بين الانسان وربّه، فلا بدّ اذن أن يعرف  
 كيف يدعو ربّه ومتى يدعوّه؟

قال الامام علي بن أبي طالب عليه السلام:

« لِلدُّعَاءِ شُرُوطٌ أَرْبَعَةٌ: الْأَوَّلُ إِحْضَارُ النِّيَّةِ، وَالثَّانِي إِخْلَاصُ  
 السَّرِيرَةِ، وَالثَّالِثُ مَعْرِفَةُ الْمَسْئُولِ، وَالرَّابِعُ الْإِنْصَافُ فِي  
 الْمَسْأَلَةِ »<sup>(١)</sup>.

يريد الله سبحانه من عبده أن يدعوّه بقلب خاشع وبدن خاضع  
 وجوارح متذلّلة ويقين واثق بالاجابة وألّا يكون قلبه متشاغلاً بغير الله .  
 « إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَا يَسْتَجِيبُ دُعَاءَ بَظْهَرِ قَلْبٍ سَاهٍ فَإِذَا دَعَوْتَ  
 فَأَقْبِلْ بِقَلْبِكَ ثُمَّ اسْتَيْقِنْ بِالْإِجَابَةِ »<sup>(٢)</sup>.

ومن جميل ما يروى أنّ أحد الملوك كان عقيماً لم يولد له فكان يخرج  
 آخر الليل إلى الصحراء ويدعوا الله تعالى ويتضرّع إليه بأن يرزقه ولداً  
 فبقي على هذه الحالة مدّة إلى أن ضجر ذات ليلة وقال: إلهي أنا لا أدري

١. ارشاد القلوب، ج ١، ص ١٤٩.

٢. الكافي: ج ٢، ص ٤٧٣.

أقريب أنت فتسمع ثم لا تجيب؟ أم بعيد أنت فلا تسمع، فلما رجع إذاً بهاتف يهتف به يا فلان: أنا أقرب إليك من حبل الوريد أسمع صوتك ولكن أريد أن تدعوني بقلب خالص وسريرة طاهرة.

فالإنسان قد يسأل ربه في حاجات فلا يجيبه في سؤاله أو قد يبطل عليه في الإجابة وذلك للأمور:

الأول: إما لأن الله سبحانه يحب أن يسمع صوت عبده ونحيبه فيؤخر حاجته إلى حين فيزداد العبد من الدعاء كما ورد في الخبر.

« إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَيَدْعُو اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ فِي حَاجَتِهِ فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَخْرُوا إِجَابَتَهُ شَوْقًا إِلَى صَوْتِهِ وَدُعَائِهِ فَإِذَا كَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: عَبْدِي دَعَوْتَنِي فَأَخَّرْتُ إِجَابَتَكَ وَثَوَابُكَ كَذَا وَكَذَا وَدَعَوْتَنِي فِي كَذَا وَكَذَا فَأَخَّرْتُ إِجَابَتَكَ وَثَوَابُكَ كَذَا وَكَذَا قَالَ فَيَتَمَنَّي الْمُؤْمِنُ أَنَّهُ لَمْ يُسْتَجَبْ لَهُ دَعْوَةٌ فِي الدُّنْيَا مِمَّا يَرَى مِنْ حُسْنِ الثَّوَابِ »<sup>(١)</sup>.

الثاني: إن الله في شؤونه مصالح وحكماً وإن لها لسراً غامضاً وخبراً مكتوماً لا يطمع في ذلك بفهم أو تأويل لأن الله في شؤونه وإرادته لا يصلح لشيء من الفهم والتأويل وأنت تقول في دعاء الافتتاح:

« فَإِنْ أَبْطَأَ عَنِّي عَتَبْتُ بِجَهْلِي عَلَيْكَ، وَلَعَلَّ الَّذِي أَبْطَأَ عَنِّي هُوَ خَيْرٌ لِي لِعِلْمِكَ بِعَاقِبَةِ الْأُمُورِ ».

١. أصول الكافي: ج ٢، ص ٤٩٠.

وقال الامام علي عليه السلام لولده بعد كلام له :

« فَلَا يُقْنَطَنَّكَ إِنْطَاءُ إِجَابَتِهِ فَإِنَّ الْعَطِيَّةَ عَلَى قَدْرِ النِّيَّةِ وَرَبِّمَا  
أُخِّرْتَ عَنْكَ الْإِجَابَةُ لِيَكُونَ ذَلِكَ أَعْظَمَ لِأَجْرِ السَّائِلِ وَأَجْزَلَ  
لِعَطَاءِ الْأَمَلِ وَرَبِّمَا سَأَلْتَ الشَّيْءَ فَلَا تُؤْتَاهُ وَأُوتِيْتَ خَيْرًا مِنْهُ  
عَاجِلًا أَوْ آجِلًا أَوْ صَرَفَ عَنْكَ لِمَا هُوَ خَيْرٌ لَكَ فَلَرَبِّ أَمْرٍ قَدْ  
طَلَبْتَهُ فِيهِ هَلَاكُ دِينِكَ لَوْ أُوتِيْتَهُ فَلَتَكُنْ مَسْأَلَتَكَ فِيمَا يَبْقَى  
لَكَ جَمَالُهُ » (١).

الثالث : واما لان من الذنب ما يكون حاجباً عن الدعاء أي يجب  
الدعاء من القبول فما يدريك لعل بين أعمالك عملاً نايباً فكان هو السيد في  
أبطأ الاجابة فارجع إلى أعمالك فلعل فيها ذنباً اقترفته أو جرماً ارتكبته .  
روي ان بني إسرائيل أصابهم قحط فاستقى موسى عليه السلام مرّات فما  
أجيب فأوحى الله تعالى إليه اني لا أستجيب لك ولمن معك وفيكم تمام قد  
أصرّ على النيمة ، فقال موسى : يا رب من هو حتى نخرجه من بيننا ،  
فقال : يا موسى أنهاكم عن النيمة وأكون تماماً ، فتابوا بأجمعهم فسقوا .  
وما ورد في دعاء كميل يؤيد ذلك :

« اغْفِرْ لِي الذُّنُوبَ الَّتِي تَحْبِسُ الدُّعَاءَ » .

ثم ان الأوقات والحالات التي يرجى فيها الاجابة غير معروفة .  
فقد ورد فيه أوقات معيّنة ولكن الله عزوجل أخفى تلك الساعة

١ . انظر نهج البلاغة لسيد البلغاء الامام علي عليه السلام .

التي يستجاب فيها الدعاء كي يطمع الانسان في دعائه فلو عينت تلك الساعة لاقتصر عليها وما يرى داعياً إلا في ذلك الوقت، ولهذا قال رسول الله ﷺ:

« والفائدة في اخفاء هذه الليلة - أي ليلة القدر - أن يجتهد الناس في العبادة ويحيوا جميع ليالي شهر رمضان طمعاً في إدراكها كما ان الله سبحانه أخفى الصلاة الوسطى في الصلوات الخمس واسمه الأعظم وساعة الاجابة في ساعات الجمعة ».

فلا بد للانسان أن يسأل الله سبحانه ويلحق بالسؤال وأن يستعين بالله على كل شيء مهما كان أمره وأن يتوسل إليه ويبالغ في التوسل، فإن الابن إذا طلب إلى أبيه حاجة قد لا يناها لولا ان يشدد في الطلب ويكثر من السؤال وان الباب لا يفتح إلا بالقرع فالمحدث الوارد:

« رَحِمَ اللهُ عَبْدًا طَلَبَ مِنْ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ حَاجَةً فَأَلَحَّ فِي الدُّعَاءِ اسْتُجِيبَ لَهُ أَوْ لَمْ يُسْتَجَبْ لَهُ وَتَلَا هَذِهِ الْآيَةَ وَأَدْعُوا رَبِّي عَسَى أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا »<sup>(١)</sup>.

فيه حث على الدعاء وأن لا يفتر عنه لبط الاجابة لأنه من أعظم العبادات ويترتب عليه أجزل المثوبات.

ومن جميل ما يروى ان ابراهيم بن أدهم مرّ بسوق البصرة فاجتمع

١. أصول الكافي: ج ٢، ص ٤٧٠.

إليه الناس وقالوا: يا أبا اسحاق ما لنا ندعوا فلا يستجاب لنا؟ قال:

«لأنّ قلوبكم ماتت بعشرة أشياء:

الأول: أنكم عرفتم الله فلم تؤدّوا حقّه.

الثاني: زعمتم أنكم تحبّون رسول الله ثمّ تركتم سنّته.

الثالث: قرأتم القرآن ولم تعملوا به.

الرابع: أكلتم نعمة الله ولم تؤدّوا شكرها.

الخامس: قلتم إنّ الشيطان عدوّكم ووافقتموه.

السادس: قلتم إنّ الجنّة حقّ فلم تعملوا لها.

السابع: قلتم إنّ النار حقّ ولم تهربوا منها.

الثامن: قلتم إنّ الموت حقّ فلم تستعدّوا له.

التاسع: انتبهتم من النوم واشتغلتم بعيوب الناس وتركتم عيوبكم.

العاشر: دفنتم موتاكم ولم تعتبروا بهم فكيف يستجاب لكم وأنتم

على مثل هذه الأحوال، إنّما يستجاب لمن كان ذو نيّة صادقة وضمير

طاهر وقلب نقي وإلّا ما كان الله ليفتح للعبد باب الدعاء ويغلق عنه باب

الاجابة وهو يقول: ادعوني أستجب لكم. وما كان الله ليفتح باب التوبة

ويغلق باب المغفرة لأنّه تعالى يقول: «وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ

وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ»<sup>(١)</sup>، وما كان الله ليفتح باب الشكر ويغلق باب

١. سورة الشورى (٤٢): ٢٥.

الزيادة لأنه يقول: ﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾<sup>(١)</sup>، وما كان الله ليفتح باب التوكل ولم يجعل للتوكل مخرجاً فإنه سبحانه يقول: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً \* وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾<sup>(٢)</sup>.

وسارية لم تسر في الأرض تبتغي	محلاً ولم يقطع بها البيد قاطع
تظل وراء الليل والليل ساقط	بأوراقه فيه سمير وهاجع
تفتح أبواب السماء لوفدها	إذا قرع الأبواب منهن قارع
إذا سألت لم يردد الله سؤلها	على أهلها والله راء وسامع
واني لأرجو الله حتى كأنما	أرى بجميل الظن ما الله صانع

١. سورة إبراهيم (١٤): ٧.

٢. سورة الطلاق (٦٥): ٢ - ٣.





**باب**

**الصلاة**

وفيه ست وصايا

﴿ إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى  
الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا ﴾

القرآن الكريم

- ١ - يَا بُنَيَّ : أَقِمِ الصَّلَاةَ فَإِنَّ مَثَلَ الصَّلَاةِ فِي دِينِ اللَّهِ كَمَثَلِ عَمُودِ  
الْبُيُوتِ فَإِنَّ الْعَمُودَ إِذَا اسْتَقَامَ نَفَعَتِ الْأُتُنَابَ وَالْأُوتَادَ وَالظَّلَالَ وَإِنْ لَمْ  
يَسْتَقِمْ لَمْ يَنْفَعِ وَتَدُّ وَلَا طُنْبُ وَلَا ظِلَالٌ (١).
- ٢ - « يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا  
أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ » (٢)
- ٣ - يَا بُنَيَّ : لَا تَصُمْ صِيَامًا يَمْنَعُكَ مِنَ الصَّلَاةِ فَإِنَّ الصَّلَاةَ أَعْظَمُ عِنْدَ اللَّهِ  
مِنَ الصَّوْمِ (٣).
- ٤ - يَا بُنَيَّ : إِذَا جَاءَ وَقْتُ الصَّلَاةِ فَلَا تُؤَخِّرْهَا لِشَيْءٍ صَلَّىهَا وَاسْتَرَحَّ مِنْهَا  
فَإِنَّهَا دَيْنٌ وَصَلَّى فِي جَمَاعَةٍ وَلَوْ عَلَى رَأْسِ رُجٍّ (٤).
- ٥ - يَا بُنَيَّ : إِذَا نَزَلَتْ فَصَلِّ رَكَعَتَيْنِ قَبْلَ أَنْ تَجْلِسَ فَإِذَا اذْتَحَلَّتْ فَصَلِّ  
رَكَعَتَيْنِ (٥).
- ٦ - يَا بُنَيَّ : إِذَا كُنْتَ فِي الصَّلَاةِ فَاحْفَظْ قَلْبَكَ (٦).

١ . كنز الفوائد : ص ٢١٤ .

٢ . سورة لقمان (٣١) : ١٧ .

٣ . بحار الأنوار : ج ١٣ ، ص ٤١١ .

٤ . فروع الكافي : ج ٨ ، ص ٣٤٩ .

٥ . فروع الكافي : ج ٨ ، ص ٣٤٩ .

٦ . انظر إلى عدّة الداعي للشيخ ابن فهد .

الصلاة لغة الدعاء دعاء يتقرَّب به إلى الله عزَّ وجلَّ، فهي صلة وعلاقة بينه وبين الله أو اتِّصال الروح الانسانية بخالقها.

الصلاة طقس من طقوس الاسلام ومدرسة كبرى لأبنائه وتشريع عظيم ينبض بالحياة وتقوم بهتذيب نفس الانسان واقتلاع جذور الشرِّ منها وغرس ملكات الخير فيها.

انَّ الاسلام أراد أن يجعل من أفراد أُمَّته قوى تتحطَّم عليها هجمات الشرور والفتن وتريد عن منطقتها المطامع والأهواء فهياً لها الوسائل التربويَّة وكانت الصلاة من أنجح وسائله حيث يتربَّى بها الانسان تربية صحيحة متحرِّرة من كلِّ العبوديَّات لأنَّه يصبح عبد لله وحده، وعبوديَّة الله تلازم الحرِّيَّة العامَّة، ولا شكَّ انَّ الامَّة التي تتشكَّل من هذه الأفراد ستكون أمة جبارة تمتلك التاريخ وتوجهه حسب إرادتها ورغباتها.

انَّ الصلاة تجعل من المسلمين جماعة مهذبَّة راضية متحابَّة تجتنب الشرور والآثام وهي نظام كامل يقوم بحفظ حقوق الناس ويجعلهم متآخين آمنين من تعدي بعضهم على بعض.

انَّ في أداء المسلم لفريضة الصلاة خمس مرَّات في اليوم واللييلة

تجديد للعهد الذي أخذه الله عليه - مرة بعد أخرى - بأن لا يكذب ولا يخون ولا يدلّس ولا يأتي شيئاً لا يرضاه الله عزّ وجلّ وأن يفعل ما أمره به وترهب من عذابه وترغب في رحمته، وكيف يفكر المسلم في أن يقدم على شيء يسخط ربه وهو يعرض نفسه على خالقه في اليوم والليلة خمس مرّات مؤدياً فريضة وعلى موعد لأداء فريضة أخرى فمثلها كمثل النهر الجاري فكما أنّ من اغتسل فيه في كلّ يوم خمس مرّات لم يبق في بدنه شيء من الدرن كذلك كلّما صلّى صلاة كفر ما بينها من الذنوب وليس ما بين المسلم وبين أن يكفر إلا أن يترك الصلاة.

وفي الخبر عن هشام بن الحكم قال:

« سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام عَنْ عِلَّةِ الصَّلَاةِ فَإِنَّ فِيهَا مَشْغَلَةً لِلنَّاسِ عَنْ حَوَائِجِهِمْ وَمَتَعِبَةً لَهُمْ فِي أَبْدَانِهِمْ، قَالَ: فِيهَا عِلَلٌ وَذَلِكَ أَنَّ النَّاسَ لَوْ تَرَكُوا بَعِيرٍ تَنْبِيهِ وَلَا تَذَكِيرٍ لِلنَّبِيِّ صلى الله عليه وآله بِأَكْثَرِ مِنَ الْخَبَرِ الْأَوَّلِ وَبَقَاءِ الْكِتَابِ فِي أَيْدِيهِمْ فَقَطُّ لَكَانُوا عَلَى مَا كَانَ عَلَيْهِ الْأَوَّلُونَ فَإِنَّهُمْ قَدْ كَانُوا اتَّخَذُوا دِينًا وَوَضَعُوا كُتُبًا وَدَعَوْا أَنَسًا إِلَى مَا هُمْ عَلَيْهِ وَقَتَلُوهُمْ عَلَى ذَلِكَ فَدَرَسَ أَمْرُهُمْ وَذَهَبَ حِينَ ذَهَبُوا وَأَرَادَ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ لَا يُنْسِيَهُمْ ذِكْرَ مُحَمَّدٍ ص فَفَرَضَ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةَ يَذْكُرُونَهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ خَمْسَ مَرَّاتٍ يُنَادُونَ بِاسْمِهِ وَتَعَبَّدُوا بِالصَّلَاةِ وَذَكَرِ اللَّهُ لِكَيْلَا يَغْفُلُوا عَنْهُ فَيَنْسُوهُ فَيَدْرُسَ ذِكْرُهُ»<sup>(١)</sup>.

إن إقامة الصلاة التي يكرّر القرآن المطالبة بها لا تتحقّق بأداء أفعال

١. الوسائل، باب اعداد الفرائض والنوافل، حديث ٨.

الصلاة وأقوالها فقط، وإن جاء بها المصلي تامة على الوجه الذي يذكره الفقهاء، لأن ما يذكرونه هو صورة الصلاة وهيأتها، وإنما المهم والمطلوب منه هو سر الصلاة وروحها الذي تصدر عنه آثارها من النهي عن الفحشاء والمنكر وقلب الطباع السقيمة والاستعاضة عنها بالغرائز المستقيمة، فمن حافظ على الصلاة الحقيقية تطهّرت نفسه من الهلع والمزع إذا مسّه الشرّ، ومن البخل والمنع إذا مسّه الخير.

﴿ إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا \* إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا \* وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا \* إِلَّا الْمُصَلِّينَ ﴾ (١).

المصلي شجاع كريم قوي العزيمة شديد الشكيمة لا يرضى بالضميم ولا يخشى من الحق العذل واللوم لأنه بمراقبته لله تعالى في صلاته واستشعاره عظمته وسلطانه الأعلى في ركوعه وسجوده يكون الله تعالى غالباً على أمره، فلا يبالي ما لقي من الشدائد في سبيله وما أنفق من فضله ابتغاء مرضاته، وصورة الصلاة لا تعطي صاحبها شيئاً من هذه المعاني فليست بمجرد ما من البر في شيء، وإنما شرعت للتذكير بذلك السناء الالهي والاستعانة بها على توجه القلب إليه واستغراقه في ذكره ومناجاته ودعائه وهو روحها وسرها الذي يستعان به.

إن وجه الحاجة إلى الاستعانة بالصلاة محجوب لا يكاد ينكشف إلا للمصلين الذين هم في صلاتهم خاشعون تلك الصلاة التي أكثر من ذكرها

١. سورة المعارج (٧٠): ١٩-٢٢.

الكتاب العزيز ووصف ذويها بفضلي الصفات وهي التوجه إلى الله تعالى  
ومناجاته وحضور القلب معه سبحانه واستفراقه في الشعور بهيبته  
وجلاله وكمال سلطانه تلك الصلاة التي قال فيها جل ذكره:

﴿وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾ (١).

وقال فيها:

﴿إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾ (٢).

وليست هي الصورة المعهودة - كما قلنا - من القيام والسجود  
والتلاوة باللسان خاصة التي يسهل على كل صبي مميّز أن يتعوّدها والتي  
نشاهد من المعتادين لها الاصرار على الفواحش والمنكرات واجتراح  
الآثام والسيئات وأي قيمة لتلك الحركات الخفيفة في نفسها حتى يصفها  
ربّ العزة والجلال بالكبر إلا على الخاشعين، إنما جعلت تلك الحركات  
والأقوال صورة للصلاة لتكون وسيلة لتذكير الغافلين وتنبيه الذاهلين  
ودافعاً يدفع المصلي إلى ذلك التوجه المقصود الذي يملأ القلب بعظمة الله  
وسلطانه حتى يستهل في سبيله كل صعب ويستخف بكل كرب ويسهل  
عليه عند ذلك احتمال كل بلاء ومقاومة كل عناء فإنه لا يتصور شيئاً  
يعترض في سبيله إلا ويرى سيّده ومولاه أكبر منه فهو لا يزال يقول الله  
أكبر حتى لا يبقى في نفسه شيء كبير إلا ما كان مرضياً لله العليّ الكبير

١. سورة البقرة (٢): ٤٥.

٢. سورة العنكبوت (٢٩): ٤٥.

الذي يلجأ إليه في الحوادث ويفزع إليه عند الكوارث .  
فالصلاة اذن هي أوثق رابطة بين الله تعالى وبين عباده وماذا يقال  
في فضلها بعد قول أبي عبد الله عليه السلام :

« أَحَبُّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ الصَّلَاةُ وَهِيَ آخِرُ وَصَايَا  
الْأَنْبِيَاءِ عليهم السلام فَمَا أَحْسَنَ الرَّجُلَ يَغْتَسِلُ أَوْ يَتَوَضَّأُ فَيُسْبِغُ  
الْوُضُوءَ ثُمَّ يَتَنَحَّى حَيْثُ لَا يَرَاهُ أَنْبَسُ فَيُشْرِفُ عَلَيْهِ وَهُوَ رَاكِعٌ  
أَوْ سَاجِدٌ إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا سَجَدَ فَأَطَالَ السُّجُودَ نَادَى إِبْلِيسَ يَا  
وَيْلَاهُ أَطَاعَ وَعَصَيْتُ وَسَجَدَ وَأَبَيْتُ » (١) .

وبعد قوله عليه السلام أيضاً :

« إِذَا قَامَ الْمُصَلِّيُّ إِلَى الصَّلَاةِ نَزَلَتْ عَلَيْهِ الرَّحْمَةُ مِنْ أَعْنَانِ  
السَّمَاءِ إِلَى أَعْنَانِ الْأَرْضِ وَحَفَّتْ بِهِ الْمَلَائِكَةُ وَنَادَاهُ مَلَكٌ لَوْ  
يَعْلَمُ هَذَا الْمُصَلِّيُّ مَا فِي الصَّلَاةِ مَا انْفَتَلَ » (٢) .

ان هذه الهياة التي اختارها الله تعالى للصلاة هي أفضل معين على  
استحضار سلطانه وتذكر كرمه واحسانه فان قولك الله أكبر يعطيك من  
الشعور بكون الله أكبر وأعظم من كل شيء تشغل به نفسك وتوجه إليه  
همك وتعطيك من الشعور بكونه تعالى أكبر وأقدر وأقوى قوة في هذا  
الوجود يجب أن يخشاها ولا يخرج عن اطاعتها في كبيرة أو صغيرة إذكل

١ . الوسائل ، باب ١٠ من أبواب اعداد الفرائض ونوافلها ، حديث ٢ و ٧ .

٢ . الوسائل ، باب ١٠ من أبواب اعداد الفرائض ونوافلها ، حديث ٢ و ٧ .

ما سواها من القوى فهو ضعيف وضئيل إلى جانبها ومقهور لها، فالخضوع لله وحده لا غير ولا طاعة لمخلوق في معصية الخالق.

وفي قراءة الفاتحة من الثناء على الله تعالى وتذكر رحمته ومعاهدته على اختصاصك إياه بالعبادة والاستعانة وكل ما تقرأه من القرآن بعد الفاتحة له في النفس آثار محمودة تختلف باختلاف ما في القرآن من المعارف العالية والحكمة البالغة والعبر العظيمة.

وانحناؤك للركوع وللسجود بعد ذلك يقوي في النفس معنى العبودية وتذكر عظم الالوهية ويقلع صفة الكبرياء من نفسه لأن المصلي بسجوده إلى ربه واضعاً أشرف عضو من جسده على الصعيد يصل بذلك إلى أرفع مراتب الخشوع والتذلل والعبودية حيث يسجل ضعفه وضلته أمام خالقه وقعد هذا فهل يبقى للكبرياء والتعاضم أثر في نفسه؟

كلا، مادام يفترش وجهه متذلاً مبتهلاً إلى ربه طالباً منه الرحمة والمغفرة، فاذا كانت هذه هي منزلة الصلاة فعليك أيها المصلي أن تؤدبها على النحو المأمور بأعمالها الواجبة والمندوبة وشرائطها الظاهرة والباطنة مع الاخلاص وحضور القلب في الخبر:

« إِنَّ الْعَبْدَ لَيُرْفَعُ لَهُ مِنْ صَلَاتِهِ نِصْفُهَا أَوْ ثُلُثُهَا أَوْ رُبُعُهَا أَوْ خُمُسُهَا فَمَا يُرْفَعُ لَهُ إِلَّا مَا أَقْبَلَ عَلَيْهِ بِقَلْبِهِ وَإِنَّمَا أَمَرْنَا بِالنَّافِلَةِ لِيَتِمَّ لَهُمْ بِهَا مَا نَقَضُوا مِنَ الْفَرِيضَةِ » (١).

١. بحار الاغنياء: ج ١٨، ص ١٦٩.



فحفظ كل واحد من صلاته بقدر خوفه وخشوعه وتعظيمه فإن موضع نظر الله عز وجل هي القلوب دون ظاهر الحركات. الصلاة عمل قلبي وإنما فرضت فيها تلك الأعمال الظاهرة لأنها مساعدة على العمل القلبي المقصود بالذات وهو تذکر سلطان الله تعالى ومن شأن الانسان إذا أراد عملاً قلبياً يجتمع فيه الفكر ويصح فيه توجه النفس وحضور القلب أن يستعين على ذلك ببعض ما يناسبه من قول وعمل.

قال بعض الصحابة: يحشر الناس يوم القيامة على مثال هيئتهم في الصلاة من الطمأنينة والهدوء ومن وجود النعمة واللذة والبهجة بها. قال تعالى:

﴿وَلِكُلِّ دَرَجَاتٍ مِّمَّا عَمِلُوا﴾<sup>(١)</sup>.

فمن شاء عمل عمل النبيين والصدّيقين والشهداء والصالحين حيث كانوا عند اشتغالهم في الصلاة في غاية الاقبال والخشوع والخوف و...  
﴿الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾<sup>(٢)</sup>.

قال جدنا الأكبر السيّد مهدي بحر العلوم رحمته الله في فضل الصلاة:

إن الصلاة هي أفضل القرب وأكمل الطاعات طراً وأحب  
عمود هذا الدين والعنوان لسائر الأعمال والميزان

١. سورة الأنعام (٦): ١٣٢.

٢. سورة المؤمنون (٢٣): ٢.

إن قُبلت فغيرها بها قُبل  
في العقل بآن فضلها والنقل  
وفي النصوص من أئمة الهدى  
عبادة اللسان والجنان  
ما جمعت عبادة ما جمعت  
تنهى عن المنكر والفحشاء  
وإن تردّ ردّ كلّ ما عمل  
عن الكتاب ووصايا الرسل  
في فضلها ما ليس يحصى عددا  
وطاعة تحيط بالأركان  
من جنس كلّ طاعة تنوعت  
أقصر فهذا منتهى الثناء

باب

## الموعظة

وفيه ست وصايا

﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ

وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ

بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾

القرآن الكريم

١ - يَا بُنَيَّ : عَلَيْكَ بِالْمَوْعِظَةِ فَاعْمَلْ بِهَا فَإِنَّهَا عِنْدَ الْعَاقِلِ أَحْلَى مِنْ  
الْعَسَلِ الشَّهْدِ (١) .

٢ - يَا بُنَيَّ : إِنَّ الْمَوْعِظَةَ تَشُقُّ عَلَى السَّفِيهِ كَمَا يَشُقُّ الصُّعُودُ عَلَى الشَّيْخِ  
الْكَبِيرِ (٢) .

٣ - يَا بُنَيَّ : مَنْ كَانَ لَهُ مِنْ نَفْسِهِ وَاعِظُ كَانَ عَلَيْهِ مِنَ اللَّهِ حَافِظٌ (٣) .

٤ - يَا بُنَيَّ : أَنْعِظْ بِالنَّاسِ قَبْلَ أَنْ يَتَّعِظَ بِكَ (٤) .

٥ - يَا بُنَيَّ : أَنْعِظْ بِالصَّغِيرِ قَبْلَ أَنْ يَنْزِلَ بِكَ الْكَبِيرُ (٥) .

٦ - يَا بُنَيَّ : اتَّقِ النَّظَرَ إِلَى مَا لَا تَمْلِكُهُ وَأَطِلِ التَّفَكُّرَ فِي مَلَكَوَتِ  
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ فَكَفَى بِهَذَا وَاعِظًا لِقَلْبِكَ (٦) .

١ . بحار الأنوار: ج ١٢، ص ٤١١ .

٢ . مجموعة ورام: ج ٢، ص ٢٣١ .

٣ . تفسير الدر المنثور: ج ٥، ص ١٦٤ .

٤ ، ٥ ، ٦ . الاختصاص: ص ٢٢١ - ٢٢٦ .

«الوعظ : النصح والتذكير بالعواقب والاتّعاظ : قبول الموعدة ،  
يقال : السعيد من وعظ بغيره والشقي من به اتّعظ .

وقال الخليل : الوعظ هو التذكير في الخير بما يرقق القلب<sup>(١)</sup> .

من الواضح ان أنفع شيء للمرء هي الموعدة لأنّها تحيي القلوب  
وتفتح البصائر وتوقظ الفكر وتبعث العزائم لا شكّ انّ من وجد رجلاً  
يحضر مجالس الوعظ والتذكير فأنه غالب ما يكون رجل لين وأدب  
وعطف ، ومن وجد رجلاً أهمل ذلك كلّه وتباعد عن الوعظ فأنه غالب  
ما يكون رجل خشونة وجفاء وعدم التزامه بشيء من الأدب والدين .  
إنّ الله عزّ وجلّ جعل التذكير والموعدة جلاء للقلوب تسمع به بعد  
الوقرة وتبصر به بعد العسوة وتنقاد به بعد المعاندة ولشرف الوعظ  
وفضله تولاه الله عزّ وجلّ ثمّ أمر أنبياءه ورسله أن يتولّاه ويقوموا به .

إنّ الموعدة ثقيلة على السمع وتجنح النفس إلى مخالفتها وهي مانعة  
للانسان ممّا تشتهي نفسه وحاملة لها على ما تكره وهي بعيدة عن القبول  
لأنّ الشهوة تعترضها وهوى النفس تمنعها إلاّ من وعظه عقله وأرشدته

---

١ . تاج العروس - مادة وعظ - .

قلبه وأحكمته تجربته .

لن ترجع إلا نفس عن غيبها حتى يرى منها لها واعظ

قد يعرض عند سماع المواعظ للسامع يقظة فاذا انفصل عن مجلس الذكر عادت القسوة والغفلة، والناس يتفاوتون في ذلك فالحالة العامة أن القلب لا يكون على صفة واحدة من اليقظة عند سماع المواعظة وذلك إما لأن المواعظ كالسياط والسياط لا تؤلم بعد انقضائها إيلاها وقت طوعها، وإما ان حالة سماع المواعظ يكون الانسان فيها مزاح العلة قد تخلّى بجسمه وفكره عن أسباب الدنيا وأنصت بحضور قلبه فاذا عاد إلى الشواغل اجتذبتة بآفاتهما وكيف يصح مع تلك الجواذب ان يبقى كما كان، وهذه الحالة تعم الناس إلا ان أرباب اليقظة يتفاوتون في بقاء الأثر فمنهم من يعزم بلا تردد ويمضي من غير تفاوت، ومنهم من يميل بهم الطبع إلى الغفلة احيانا ويدعوهم ما تقدم من المواعظ إلى العمل احيانا فهم كالسنبلة تميلها الرياح، ومنهم من لا يؤثر فيهم إلا بمقدار سماعه كما دحرجته على صفوان...!!

وعلى كل حال فالموعظة لم تقتصر على شيء معين بل كل شيء تراه العين فيها موعظة .

قال رسول الله ﷺ :

« أغفل الناس من لم يتعظ بتغير الدنيا من حال إلى حال »<sup>(١)</sup>.

١ . الفقيه : ج ٤ ، ص ٣٩٤ .

فلذا كثير ما يقال: اقدعوا هذه النفوس فأنها طلعة أي كثيرة الميل إلى هواها، وحادثوها بالذكر فأنها سريعة الدثور، واعصوها فأنها إن أطيعت نزعت إلى شرّ غاية.

فالسعيد من وعظ بغيره أي من رأى العبر في غيره فاتعظ بها في نفسه وخير المواعظ ما كانت من قائل مخلص إلى سامع منصف، «الكلمة إذا خرجت من القلب وقعت في القلب وإذا خرجت من اللسان لم تجاوز الأذان»<sup>(١)</sup>.

فالواجب على الواعظ أن يعطي لكل ما يناسبه وما ينتفع به ولذا قالوا: إنّ للواعظ شرائط إذا أهملت كلاً أو بعضاً قلّ التأثير وفات الغرض.

لا شك أنّ في بعض النفوس قابلية واستعداداً لتلقي الموعدة وقبولها والتأثر بها أكثر من بعض - كما قلنا - فمن أولئك الأفضال الذين وعظوا بقليل الموعدة فاتعظوا هو «بشر الحافي» كان هذا الرجل في بدء أمره من أهل المعازف والملاهي فتاب وكان سبب اتعاضه وتوبته هو أنه اجتاز الامام موسى بن جعفر عليه السلام على داره ببغداد فسمع الملاهي وأصوات الغناء فخرجت من تلك الدار جارية ويدها قمامة فرمت بها في الدرب فقال عليه السلام لها: يا جارية صاحب هذه الدار حرّ أم عبد؟ فقالت: بل حرّ، فقال عليه السلام: صدقت لو كان عبداً خاف من مولاه فلمّا دخلت قال مولاهما

١. شرح نهج البلاغة: ج ٢٠، ص ٢٨٧.

وهو على مائدة السكر ما أبطأت؟ فقالت: حدّثني رجل بكذا وكذا فخرج حافياً حتّى لقي الامام فتاب على يده. ويظهر أنّه قد أخلص لله في التوبة حتّى كان ممّن فاق أهل عصره في الورع والزهد وتفرد بوفور العقل وأنواع الفضل ولا جرم انّ من أخلص لله كان كذلك.

نعم الموعدة - كما قيل - جند من جنود الله عزّ وجلّ ومثلها مثل الطين يضرب به على الحائط إن استمسك نفع وإن وقع أثر. مواعظ الله عزّ وجلّ في خلقه كثيرة ونصائحه لهم عظيمة يكتبها الدهر وتقرأها عليك الليالي والأيام وأفصحها كتبه المنزلة وشرائعه المفصلة، وأفضل كتبه القرآن، فابلغ المواعظ كلّها كلام الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد.

﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ﴾ (١)

### موعدة لمن اعتبر

حكى انّ الاسكندر مرّ ببابل فأخبر عن غار هناك وأنّه فيه آثار عظيمة فتوجّه إليه فوجد مكتوباً على باب الغار بالسريانية: يا من نال المنى وآمن الفناء وصل إلى هنا، اقرأ وافتكروا أدخل

١. سورة النحل (١٦): ١٢٥.



الغار وأعتبر وأعلم أنّي قد ملكت البلاد وحكمت على العباد وما نلت من الدنيا المراد.

قال: فدخل الاسكندر الغار وقد أسبل الدموع الغزار فوجد ميتاً عظيم الهامة طويل القامة على سرير من ذهب ملق وقد ترك جميع ما ملك وألقى بيده اليمنى مقبوضة والأخرى مفتوحة ومفاتيح خزائنه تحت رأسه مطروحة وعند رأسه مكتوب فيه هذان البيتان:

لقد عمّرت في زمن سعيد      وكنت من الحوادث في أمان

وقاربت الثرايا في علوي      فصرت على السرير كما تراني

فتنبّه الاسكندر وقال: لا بدّ أن أعزل نفسي قبل العزل وأحاسبها مثل حساب يوم الفصل، فلبس الخشن وانزوى ووطئ بساط الفقر ووطئ وأنشد ما ترجمته هذه الأبيات:

دع الهوى فأفة العقل الهوى      ومنتهى الوصل صدود ونوى

ما ينفع الانسان يوم موته      ما حاز من أمواله وما احتوى



# باب ذمّ الدنيا

وفيه ثمان وصايا

هي الدنيا تقول بملئ فيها

حذار حذار من بطئي وفتكي

فلا يغرركم حسن ابتسامي

فقولني متضحك والفعل مبكي

أنا الدنيا كشهد فيه سمّ

والأجيفة طليت بمسكي

شهاب الدين محمد بن أحمد

١ - يَا بُنَيَّ: إِنَّ الدُّنْيَا بَحْرٌ عَمِيقٌ قَدْ غَرِقَ فِيهَا عَالَمٌ كَثِيرٌ فَلْتَكُنْ سَفِينَتَكَ فِيهَا تَقْوَى اللَّهَ وَحَشْوُهَا إِيمَانَكَ وَسِرَاعُهَا التَّوَكُّلَ عَلَى اللَّهِ فَلَعَلَّكَ تَنْجُو أَوْ مَا أَظْنُكَ نَاجِيًا .

يَا بُنَيَّ: كَيْفَ لَا يَخَافُ النَّاسُ مَا يُوعَدُونَ وَهُمْ فِي كُلِّ يَوْمٍ يَنْتَقِصُونَ يَا بُنَيَّ حُدَّ مِنَ الدُّنْيَا بُلْعَةٌ وَلَا تَدْخُلْ فِيهَا دُخُولًا تُصِرُّ فِيهَا بِأَخْرَجْتِكَ وَلَا تَرَفُضْهَا فَتَكُونَ عِيَالًا عَلَى النَّاسِ .

يَا بُنَيَّ: إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا قَبْلَكَ لِأَوْلَادِهِمْ فَلَمْ يَبْقَ مَا جَمَعُوا وَلَمْ يَبْقَ مَنْ جَمَعُوا لَهُ وَإِنَّمَا أَنْتَ عَبْدٌ مُسْتَأْجَرٌ قَدْ أُمِرْتَ بِعَمَلٍ وَوُعِدْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا فَأَوْفِ عَمَلَكَ وَاسْتَوْفِ أَجْرَكَ وَلَا تَكُنْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا بِمَنْزِلَةِ شَاةٍ وَقَعَتْ فِي زَرْعٍ أَخْضَرَ فَأَكَلَتْ حَتَّى سَمِنَتْ فَكَانَ حَتْفُهَا عِنْدَ سِمَنِهَا وَلَكِنْ اجْعَلِ الدُّنْيَا بِمَنْزِلَةَ قَنْطَرَةٍ عَلَى نَهْرٍ جُرَّتْ عَلَيْهَا وَتَرَكْتَهَا وَلَمْ تَرْجِعِ إِلَيْهَا آخِرَ الدَّهْرِ آخِرِ جَهَا وَلَا تَعْمُرْهَا فَإِنَّكَ لَمْ تُؤْمَرْ بِعِمَارَتِهَا وَاعْلَمْ أَنَّكَ سَتَسْأَلُ عَمَّا إِذَا وَقَفْتَ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ عَنْ أَرْبَعِ شَبَابِكَ فِيمَا أَبْلَيْتَهُ وَعُمُرِكَ فِيمَا أَفْنَيْتَهُ وَمَالِكَ مِمَّا اكْتَسَبْتَهُ وَفِيمَا أَنْفَقْتَهُ فَتَأْهَبَ لِذَلِكَ وَأَعِدَّ لَهُ جَوَابًا وَلَا تَأْسَ عَلَى مَا فَاتَكَ مِنَ الدُّنْيَا فَإِنَّ قَلِيلَ الدُّنْيَا لَا يَدُومُ بِقَاوُهِ وَكَثِيرُهَا لَا يُؤْمَنُ بِقَاوُهِ فَخُذْ حِذْرَكَ وَجِدَّ فِي أَمْرِكَ وَاكْشِفِ الْغِطَاءَ عَنْ وَجْهِكَ وَتَعَرَّضْ لِمَعْرُوفِ رَبِّكَ وَجِدِّدِ التَّوْبَةَ فِي قَلْبِكَ وَاكْمَشْ فِي فِرَاعِكَ قَبْلَ أَنْ يُقْصَدَ قِصْدُكَ وَيُقْضَى قِصَاؤُكَ

وَيُحَالُ بَيْنَكَ وَبَيْنَ مَا تُرِيدُ<sup>(١)</sup>.

٢ - يَا بُنَيَّ: إِنَّكَ مُنْذُ سَقَطْتَ إِلَى الدُّنْيَا اسْتَدْبَرْتَهَا وَاسْتَقْبَلْتَ الْآخِرَةَ

فَدَارُ أَنْتَ إِلَيْهَا تَسِيرُ أَقْرَبَ إِلَيْكَ مِنْ دَارِ أَنْتَ عَنْهَا مُتَبَاعِدُ<sup>(٢)</sup>.

٣ - يَا بُنَيَّ: لَا تَطْلُبْ مِنَ الْأَمْرِ مُدْبِرًا وَلَا تَرْفُضْ مِنْهُ مُقْبِلًا فَإِنَّ ذَلِكَ

يُضِلُّ الرَّأْيَ وَيُزِرِّي بِالْعَقْلِ<sup>(٣)</sup>.

٤ - يَا بُنَيَّ: بَعْ دُنْيَاكَ بِآخِرَتِكَ تَرْبِحَهُمَا جَمِيعًا وَلَا تَبِعْ آخِرَتَكَ بِدُنْيَاكَ

تَخْسِرُهُمَا جَمِيعًا<sup>(٤)</sup>.

٥ - يَا بُنَيَّ: إِنَّ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَعُمُرُكَ قَصِيرٌ<sup>(٥)</sup>.

٦ - يَا بُنَيَّ: لَا تَأْمَنْ مِنَ الدُّنْيَا وَالذُّنُوبِ وَالشَّيْطَانِ فِيهَا<sup>(٦)</sup>.

٧ - يَا بُنَيَّ: اجْعَلِ الدُّنْيَا سِجْنَكَ فَتَكُونَ الْآخِرَةَ جَنَّتِكَ<sup>(٧)</sup>.

٨ - يَا بُنَيَّ: إِنَّكَ مُنْذُ يَوْمٍ هَبَطْتَ مِنْ بَطْنِ أُمَّكَ اسْتَقْبَلْتَ الْآخِرَةَ

وَاسْتَدْبَرْتَ الدُّنْيَا فَإِنَّكَ إِنْ نِلْتَ مُسْتَقْبَلَهَا أَوْلَى بِكَ أَنْ مُسْتَدْبِرَهَا<sup>(٨)</sup>.

١. أصول الكافي: ج ٢، ص ١٣٤.

٢، ٣، ٤، ٥. بحار الأنوار: ج ١٣، ص ٤١١، ٤١٨، ٤٢٠، ٤٢٢.

٦، ٧، ٨. الاختصاص: ص ٣٣١ - ٣٣٤.

الدنيا ليست إلا متاعاً من شأنها أن تعزّ الانسان وتشغله عن  
تكميل نفسه بالمعارف الحقيقية والأخلاق المرضية التي ترقى بروحه  
فقعدها لسعادة الآخرة فينبغي له أن يحذر من الاسراف في الاشتغال  
بمتاعها عن نفسه فإن أي نوع منه قد يشغله وينسيه عن نفسه وإن لم يكن  
الاشتغال به ضرورياً ولا من حاجات المعيشة المعتدلة، فليس لمتاع  
الدنيا غاية ينتهي العامل إليها فتسكن نفسه ويطمئن قلبه، بل المزيد منه  
يعزى بزيادة الاسراف في الطلب فلا ينتهي أرب منه إلا إلى أرب .

فما قضى أحد منا لبانته ولا انتهى أرب إلا إلى أرب

فالدنيا متاع ولكنه ليس متاع الحقيقة ولا متاع الصحو واليقظة،  
انها متاع الغرور، المتاع الذي يخدع الانسان فيحسبه متاعاً، أو المقام  
الذي ينشئ الغرور والخداع، وأما المتاع الحق المتاع الذي يستحق الجهد  
في تحصيله فهو متاع الآخرة وهو الفوز بالجنة .

فلم أرها إلا غروراً وباطلاً      كما لاح في أرض الفلاة سرايبها  
وما هي إلا جيفة مستحيلة      عليها كلاب همهن اجتذابها  
فان تجنّبتها كنت سلماً لأهلها      وإن تجتذبها نازعتك كلابها

ليس المقصود من ترك الدنيا هو الانصراف عنها تماماً، بل لا بدّ للإنسان أن يأخذ منها بقدر الحاجة الداعية إليه بقدر ما يعين على طاعة الله وتقواه فإنّ ذلك القدر ليس من الدنيا، بل كلّما أخذ من الدنيا بمقدار الحاجة منه وقصد به الاستعانة على التقوى والطاعة فهو لله وكلّما أخذ من الدنيا بمقدار الزائد عن الحاجة ويقصد به اللذّة والمفاخرة والمكاثرة فليس لله تعالى:

« مَنْ طَلَبَ الدُّنْيَا حَلَالًا مُكَاثِرًا مَفَاخِرًا لَقِيَ اللَّهَ وَهُوَ عَلَيْهِ غَضَبَانٍ وَمَنْ طَلَبَهَا اسْتِعْفَافًا عَنِ الْمَسْئَلَةِ وَصِيَانَةً لِنَفْسِهِ جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَوَجْهَهُ كَالْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ »<sup>(١)</sup>.

لقد أوضح الله عزّ وجلّ في كتاب المجيد ما كان للدنيا وهي خمسة أمور:

﴿ إِنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَهَوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ ﴾<sup>(٢)</sup>.

أي خذ شيئاً قليلاً ممّا أوتيت وهو ما تأكله وتشربه وتلبسه والباقي فضل ستتركه لغيرك فخذ منها ما يكفيك وأحسن بالفضل لغيرك إحساناً كما أتاكه الله إحساناً من غير أن تستحقّقه وتستوجبه .  
الدنيا رأس كلّ خطيئة وسبب لكلّ معصية وأسباب الميل إليها

١ . مجموعة ورام: ج ١، ص ١٥٣ .

٢ . سورة الحديد (٥٧): ٢٠ .

كثيرة ودواء الكل واحد وهو التفكر في فنائها وسرعة زوالها وتقلب أحوالها .

يا خاطب الدنيا الدنية انها شرك الردى وقرارة الأقدار

دار متى ما أضحكت في يومها أبكت غداً تباً لها من دار

انّ من تلمّح أحوال الدنيا علم أنّ مراد الحق سبحانه اجتنابها فمن مال إلى مباحها ليلتذّ وجد مع كلّ فرحة ترحه وإلى جانب كلّ راحة تعباً وآخر كلّ لذة نقصاً يزيد عليها وما دفع شيء من الدنيا إلا ووضع، فمن هذا يعلم العاقل أنّ مراد الحق بهذا التكوير هو التنفير عن الدنيا فيبقى أخذ البلغة منها ضرورة وترك الشواغل فيجتمع الهم في خدمة الحق فقط، ومن عدل عن ذلك ندم على الفوات .

انّ سبب الهموم والغموم الذي يحصل عند الانسان ما هو إلا الأعراض عن الله عزّ وجلّ والاقبال على الدنيا وكلّمات منها شيء وقع الغم لفواته، وأمّا من رزق معرفة الله تعالى استراح لأنّه يستغني بالرضا بالقضاء فهما قدر له رضي، فان دعى فلم ير أثر الاجابة لم يختلج في قلبه اعتراض لأنّه مملوك مدبر فتكون همّته في خدمة الخالق .

وأما من لم يرزق هذه المعرفة فأنه لا يزال في تنغيص متكدّر العيش لأنّ الذي يطلبه من الدنيا لا يقدر عليه فيبقى أبداً في الحسرات مع ما يفوته من الآخرة بسوء المعاملة .

من فكّر في عواقب الدنيا أخذ الحذر، ومن أيقن بطول الطريق



تأهب للسفر فما أعجب أمرك أيها الانسان فانك توقن بأمر ثم تنساه  
وتتحقق ضرر حال ثم تغشاه وتخشى الناس والله أحق أن يخشاه تقلبك  
نفسك على ما تظن ولا تغلبها على ما تستيقن، فالعجب كل العجب من  
كان سروره بغروره وسهوه في لهوه عما قد خبي له، واغتر بصحته ونسى  
دنو سقمه وفرح بعافيته وغفل عن قرب الألم.

كأنك لم تسمع بأخبار من مضى ولم تر في الباقين ما يصنع الدهر

فان كنت لا تدري فتلك ديارهم محاها مجال الريح بعدك والقبر

أجل الدنيا عدوة لله عز وجل ولأوليائه ولأعدائه اما عداوتها لله  
فانها قطعت الطريق على العبادة ولذلك لم ينظر إليها الله من خلفها كما  
ورد ذلك في بعض الأخبار، وأما عداوتها لأوليائه وأحبائه فاننا تزينت  
لهم بزینتها وعمتهم بزهورتها ونضارتها حتى تجرّعوا مرارة الصبر في  
مقاطعتها واما عداوتها لأعدائه فانها استدرجتهم بمكرها ومكيدتها  
وأفتضتهم بشبّاكها وحبائلها حتى وثقوا بها وعدلوا عليها فاجتنبوا منها  
حيرة وندامة تنقطع دونها الأكباد ثم حرمتهم عن السعادة أبد الآباد منهم  
على فراقها يتحسرون ومن مكائدها يستغيثون ولا يغاثون بل يقال لهم:  
﴿ اَخْسَوْا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ ﴾<sup>(١)</sup>.

أجل ان جواذب الطبع إلى الدنيا كثيرة وان مثل الطبع في ميله إلى  
الدنيا كالماء الجاري يطلب الهبوط وإنما رفعه إلى فوق يحتاج إلى التكلف

١. سورة المؤمنون (٢٣): ١٠٨.

فليس العجب أن يغلب وإنما العجب أن يغلب، فقد ورد في الخبر أن الله تعالى ناجى موسى عليه السلام:

« يَا مُوسَى لَا تَرْكَنْ إِلَى الدُّنْيَا رُكُونِ الظَّالِمِينَ وَرُكُونَ مَنْ  
اتَّخَذَهَا أَبًا وَأُمَّ يَا مُوسَى لَوْ وَكَلْتِكَ إِلَى نَفْسِكَ لَتَنْظُرَ لَهَا إِذَا  
لَعَلَبَ عَلَيْكَ حُبُّ الدُّنْيَا وَزَهَرَتْهَا يَا مُوسَى نَافِسٌ فِي الْخَيْرِ  
أَهْلَهُ وَاسْتَبَقَهُمْ إِلَيْهِ فَإِنَّ الْخَيْرَ كَاسْمِهِ وَاتْرُكْ مِنَ الدُّنْيَا مَا بِكَ  
الْغِنَى عَنْهُ وَلَا تَنْظُرْ عَيْنَكَ إِلَى كُلِّ مَفْتُونٍ بِهَا وَمُوكَلِّ إِلَى  
نَفْسِهِ وَاعْلَمْ أَنَّ كُلَّ فِتْنَةٍ بَدُوْهَا حُبُّ الدُّنْيَا وَلَا تَغِيْبُ أَحَدًا  
بِكَثْرَةِ الْمَالِ فَإِنَّ مَعَ كَثْرَةِ الْمَالِ تَكْثُرُ الدُّنُوبُ لِوَاجِبِ الْحُقُوقِ  
وَلَا تَغِيْبُنَّ أَحَدًا بِرِضَى النَّاسِ عَنْهُ حَتَّى تَعْلَمَ أَنَّ اللَّهَ رَاضٍ عَنْهُ  
وَلَا تَغِيْبُنَّ مَخْلُوقًا بِطَاعَةِ النَّاسِ لَهُ فَإِنَّ طَاعَةَ النَّاسِ لَهُ  
وَاتِّبَاعَهُمْ إِيَّاهُ عَلَى غَيْرِ الْحَقِّ هَلَاكٌ لَهُ وَلِمَنْ اتَّبَعَهُ»<sup>(١)</sup>.

### موعظة لمن اعتبر

روي أن عيسى بن مريم توجه في بعض حوائجه ومعه ثلاثة نفر من أصحابه فمرّ ببلبات من ذهب على ظهر الطريق فقال عيسى لأصحابه: إن هذا يقتل الناس ثم مضى، فقال أحدهم: إن لي حاجة، قال فانصرف ثم قال الآخر: إن لي حاجة فانصرف، ثم قال الآخر: إن لي حاجة

١. أصول الكافي: ج ٢، ص ١٣٥.

فانصرف فوافوا على الذهب ثلاثتهم، فقال اثنان لواحد اشتر لنا طعاماً، فذهب يشتري لهما طعاماً فجعل فيه سماً ليقتلها كيلا يشاركاه في الذهب، وقال اثنان: اذا جاء قتلناه كي لا يشاركنا فلما جاء قاما إليه فقتلاه ثم تغذيا فماتا، فرجع إليهم عيسى عليه السلام وهم موتى حوله فأحياهم باذن الله تعالى ذكره ثم قال: ألم أقل لكم ان هذا يقتل الناس.



**باب**

**العمال**

وفيه ست وصايا

﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ

﴿وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ

القرآن الكريم

- ١- يَا بُنَيَّ : لَا نُضَيِّعُ مَالَكَ وَنُصَلِّحُ مَالَ غَيْرِكَ فَإِنَّ مَالَكَ مَا قَدِمْتَ وَمَالَ غَيْرِكَ مَا تَرَكْتَ .
- ٢- يَا بُنَيَّ : لَا تُورِثْ مَالَكَ أَعْدَانَكَ .
- ٣- يَا بُنَيَّ : إِيَّاكَ أَنْ تَخْرُجَ مِنَ الدُّنْيَا فَقَبِيْرًا وَتَدَعَ أَمْرَكَ وَأَمْوَالَكَ عِنْدَ غَيْرِكَ قَيْمًا فَتُصَيِّرَهُ أَمِيرًا .
- ٤- يَا بُنَيَّ : اجْعَلْ مَعْرُوفَكَ فِي أَهْلِهِ وَكُنْ فِيهِ طَالِبًا لِثَوَابِ اللَّهِ وَكُنْ مُقْتَصِدًا وَلَا تُمْسِكْهُ تَقْتِيرًا وَلَا تُعْطِهِ تَبَدُّيرًا .
- ٥- يَا بُنَيَّ : أُوصِيكَ بِاثْنَتَيْنِ مَا تَزَالُ بِخَيْرٍ مِمَّا تَمَسَّكَتَ بِهِمَا : دِرْهَمُكَ لِمَعَاشِكَ وَدِينَكَ لِمَعَادِكَ .
- ٦- يَا بُنَيَّ : الْقَصْدُ فِي الْمَعِيْشَةِ نِصْفُ الرِّزْقِ .

«المال في الأصل : الملك من الذهب والفضة ثم أطلق على كل ما يقتني ويملك من الأعيان وأكثر ما يطلق عند العرب على الابل لأنّها كانت أكثر أموالهم ، ومال الرجل وتموّل إذا صار ذا مال ، ورجل مميل أي صاحب ثروة ومال كثير ويسمى المال مالاً : لأنّه مال بالناس عن طاعة الله» (١).

المال في الحقيقة فتنة واختبار وامتحان للبشر في حياتهم الدنيويّة من معاش ومصالح ، إذ هو الوسيلة إلى الصلاح والافساد والخير والشرّ والبرّ والفجور وهو مثار التنازع والتنافس في كسبه وانفاقه وكنزه واحتكاره وجعله دولة بين الأغنياء وتداوله في المصالح والمنافع بين الناس ، قال تعالى :

﴿ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ ﴾ (٢).

أي لئلا يكون المال محصوراً في الأغنياء متداولاً بينهم وحدهم .  
المال زينة الحياة الدنيا به يتعلّق أمل كلّ انسان لذا تعلّقت به القلوب وتافت إليه النفوس وتتوقّع منه الانتفاع ولكنه سرعان ما يزول بحيث لا يسعه الانسان أن ينتفع من المال في كلّ ما أراده منه ولا أن

١ . مجمع البحرين - مادة مول - .

٢ . سورة الحشر (٥٩) : ٧ .

يصدّقه في جميع ما يأمله ويتمنّاه بل ولا في أكثره فلذا ما أعطى الاسلام  
أية قيمة للمال وإنما القيمة للباقيات الصالحات من الأعمال والأقوال  
والعبادات .

﴿ الْمَالُ وَالْبُنُونُ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ  
ثَوَابًا ﴾ (١).

فعبّر القرآن الكريم بأنهما زينة الحياة الدنيا وليس هما قيمة الحياة ،  
فالاسلام لا ينهى عن المتاع بالزينة في حدود الطيبات ولكنه يعطيها  
القيمة التي تستحقها الزينة في ميزان الخلود بخلاف ما كانت عليه  
الجاهليّة من العرب وغيرهم حيث كانت تتكالب على جمع المال بكلّ  
طريقة ووسيلة وكانت تراه مقياس الكرامة والمهانة عندهم لأنّ طبائعهم  
مائلة إلى اتباع الشهوات القاطعة لسبيل الله عزّ وجلّ .

ثمّ أنّه لا بدّ لصاحب المال أن يعرف كيف ينفق ماله كي لا يتوسّع في  
الانفاق فيصبح نادماً عاجزاً عنه ولا يكون بخيلاً بحيث لا يعطي أحداً  
شيئاً فيكون ملوماً مذموماً كما كانت العرب وغيرهم في الجاهليّة بين هذا  
وذاك فكانت عاجزة عن كيفة الانفاق وعلى من تنفق؟ كما يفهم ذلك  
من قول رجل من تميم حينما أتى إلى رسول الله ﷺ فقال له : يا رسول الله  
إني ذو مال كثير وذو أهل وولد وحاضرة فأخبرني كيف أنفق وكيف  
أصنع؟ فقال رسول الله ﷺ : تخرج الزكاة من مالك إن كان فأنها طهرة

١ . سورة الكهف (١٨) : ٤٦ .



تطهرك وتصل أقرباؤك وتعرف حقّ السائل والمجان والمسكين، فقال يا رسول الله أقلل لي، قال: فات ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل ولا تبذر تبذيراً، فقال: حسبي يا رسول الله إذا أدّيت الزكاة إلى رسولك فقد برئت منها إلى الله ورسوله، فقال رسول الله ﷺ: نعم إذا أدّيتها إلى رسولي فقد برئت منها ولك أجرها وإثمها على من بدّها.

هكذا كانت العرب وغيرهم بين منفق باسطاً يده كل البسط بحيث يصل إلى حدّ الاسلام وينفق ماله في الشهوات زائداً على حاجته فيعرض نفسه بذلك للنفاذ والهلاك وبين بخيل قبض على كفه بحيث لا يخرج شيئاً من ماله، فعند ذلك بين الله سبحانه الطريقة الصحيحة في انفاق المال فقال عزّ من قال:

﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴾ (١).

فالطريقة المنزلة من السماء هي الاقتصاد في العيش والتوسط في الانفاق لا بخل ولا إسراف بل أمر بين أمرين فضرب الله سبحانه بسط اليد مثلاً لذهاب المال فان قبض الكف يجبس ما فيها وبسطها يذهب ما فيها وضرب غسل اليد مثلاً للبخيل الذي لا يقدر من قلبه على اخراج شيء من ماله.

فينبغي للانسان أن يعمل بما أمره الله عزّ وجلّ وبما نهاه عنه من

١. سورة الإسراء (١٧): ٢٩.

بسط اليد فيما تبسط فيه وفيمن يبسطها له ومن كفها وعمن يكفها عنه فهو أعلم بمصالح العباد من الانسان ومن جميع الخلق وأبصرهم بتدبر شؤونهم فهو يعلم من الذي تصلحه السعة في الرزق ومن الذي تفسده ومن الذي يصلحه الاقتار والضيق ومن الذي يفسده .

وكيف كان فمن أراد النجاة من غوائل المال فليحظ على أمور: «الأوّل: أن يعرف مقصود المال وباعث خلقه وعلّة الاحتياج إليه حتى لا يتكسب ولا يحفظ إلاّ قدر حاجته .

الثاني: أن يراعي جهة دخله فيجتنب الحرام والمشتبه والجهان المكروهة القادحة في المروّة والحريّة كالهدايا المشوبة بالرشوة والسؤال الذي فيه الانكسار والذلّة .

الثالث: أن يراعي جهة الخرج ويقتصد في الانفاق غير مبذر ولا مقتر .

الرابع: أن يضع ما اكتسبه من حلّه في حقّه ولا يضعه في غير حقّه فإنّ الاثم في الأخذ من غير حلّه والوضع في غير حقّه سواء .

الخامس: أن يصلح نيّته في الأخذ والترك والانفاق والاحسان فيأخذ ما يأخذ استعانة به على خلق لأجله ويترك ما يترك زهداً فيه واستحقاراً له واجتناباً عن وزره وثقله واذا فعل ذلك لم يضرّه وجوده»<sup>(١)</sup> .

١ . جامع السعادات: ج ٢، ص ٥٤ .

# باب الرزق

وفيه وصيتان

« الرَّزْقُ رِزْقَانِ رِزْقٌ تَطْلُبُهُ وَرِزْقٌ يَطْلُبُكَ فَإِنْ  
لَمْ تَأْتِهِ أَتَاكَ فَلَا تَحْمِلْ هَمَّ سَنَتِكَ عَلَى هَمِّ  
يَوْمِكَ وَكَفَاكَ كُلَّ يَوْمٍ مَا فِيهِ » .

الامام علي عليه السلام

١ - يَا بُنَيَّ : لِيَعْتَبِرَ مَنْ قَصَرَ يَاقِينُهُ وَصَعَمَتْ نَبِيَّتُهُ فِي طَلَبِ الرِّزْقِ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى خَلَقَهُ فِي ثَلَاثَةِ أَحْوَالٍ مِنْ أَمْرِهِ وَأَتَاهُ رِزْقُهُ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ فِي وَاحِدَةٍ مِنْهَا كَسْبٌ وَلَا حِيلَةٌ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى سَيَرُّ رِزْقُهُ فِي الْحَالِ الرَّابِعَةِ أَمَّا أَوَّلُ ذَلِكَ فَإِنَّهُ كَانَ فِي رَحِمِ أُمِّهِ يَرْزُقُهُ هُنَاكَ فِي قَرَارٍ مَكِينٍ حَيْثُ لَا يُؤْذِيهِ حَرٌّ وَلَا بَرْدٌ ثُمَّ أَخْرَجَهُ مِنْ ذَلِكَ وَأَجْرَى لَهُ رِزْقًا مِنْ لَبَنِ أُمِّهِ يَكْفِيهِ بِهِ وَيُرَبِّيهِ وَيَنْعَشُهُ مِنْ غَيْرِ حَوْلٍ بِهِ وَلَا قُوَّةٍ ثُمَّ فَطِمَ مِنْ ذَلِكَ فَأَجْرَى لَهُ رِزْقًا مِنْ كَسْبِ أَبِيهِ بِرَأْفَةٍ وَرَحْمَةٍ لَهُ مِنْ قُلُوبِهِمَا لَا يَمْلِكَانِ غَيْرَ ذَلِكَ حَتَّى إِتْمَمَا يُؤْتِرَانِهِ عَلَى أَنْفُسِهِمَا فِي أَحْوَالٍ كَثِيرَةٍ حَتَّى إِذَا كَبُرَ وَعَقَلَ وَاکْتَسَبَ لِنَفْسِهِ صَاقَ بِهِ أَمْرَهُ وَظَنَّ الظُّنُونَ بِرَبِّهِ وَحَدَّ الْحُقُوقَ فِي مَالِهِ وَقَتَّرَ عَلَى نَفْسِهِ وَعِيَالِهِ مَخَافَةَ إِفْتَارِ رِزْقٍ وَسُوءِ يَقِينٍ بِالْخُلْفِ مِنَ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي الْعَاجِلِ وَالْأَجَلِ فَسُبَّسَ الْعَبْدُ هَذَا يَا بُنَيَّ (١) .

٢ - يَا بُنَيَّ : اجْعَلْ هَمَّكَ فِيمَا كَلَفْتَ بِهِ وَلَا تَجْعَلْ هَمَّكَ فِيمَا كَفَيْتَهُ (٢) .

١ . الخصال ، باب الثلاثة : ص ١١٨ .

٢ . جلاء الكرب في شرح حكمة القلوب : ج ١ ، ص ٢٥٨ .

الرزق - لغة: كل ما ينتفع به .

هذه الكلمة لم تقتصر على معنى معين ثابت بل مرّت بمراحل وتطوّرت معناها شيئاً فشيئاً حسب المراحل الزمنية حتى أصبح يطلق على جميع ما يفيضه الله على خلقه من الخير، وكله خير ينتفع به .

﴿ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَى ﴾ (١).

بعد أن كان يختصّ بما يتغذى به الانسان فحسب .

﴿ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ﴾ (٢).

فلم يعد الكسوة رزقاً ثمّ توسّع في معناه فعدّ كل ما يصل الانسان من الغذاء رزقاً، كأنه عطية بحسب الحظّ والجدّ وان لم يعلم معطيه، ثمّ عمّ فسمّي كل ما يصل إلى الشيء ممّا ينتفع به رزقاً وإن لم يكن غذاءً أكسائر مزايا الحياة من مال وجاه وعشيرة وجمال وعلم وغير ذلك فكل ما ينتفع به الخلق في وجودهم ممّا ينالونه من خير فهو رزقهم الله رازقه . فالرزق لما كان هو العطية الالهية بالخير كان هو الرحمة فكما انّ

---

١ . سورة طه (٢٠) : ١٣١ .

٢ . سورة البقرة (٢) : ٢٣٣ .

الرحمة رحمتان: رحمة عامة تشمل جميع الخلق من مؤمن وكافر ومتق وفاجر وانسان وغيره، ورحمة خاصة وهي الواقعة في طريق السعادة كالإيمان والتقوى، كذلك الرزق منه ما هو رزق عام وهو العطيّة الإلهية العامة الممهّدة لكلّ موجود في بقاء وجوده، ومنه ما هو رزق خاص وهو الواقع في الحل.

ثمّ انّ الرزق رزقان:

١- رزق يطلبه الانسان ويسعى إليه ويتذرع بشقّ الوسائل للحصول عليه وهذا النوع طرقه كثيرة لا بدّ للانسان أن يلتمسه من جوده وهو ما أحله الله عزّوجلّ دون غيره، حين يجب عليه أن يسعى ويجد في سعيه لتحصيل الحلال من كسب وغيره وليس له أن يلتمس العذر من أن تحصيله مشقّة وإنّ السبيل إليه مسدود إلاّ بشقّ الأنفس، لأنّ الله تعالى أجل وأعظم من أن يكلف عباده بأكل الحلال ويسد عنهم طرق تحصيله فقد ورد في الحديث:

« لَنْ تَمُوتَ نَفْسٌ حَتَّى تَسْتَكْمِلَ رِزْقَهَا فَاتَّقُوا اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ وَأَجْمِلُوا فِي الطَّلَبِ وَلَا يَحْمِلَنَّكُمْ اسْتِبْطَاءُ شَيْءٍ مِنَ الرِّزْقِ أَنْ تَطْلُبُوهُ بِشَيْءٍ مِنْ مَعْصِيَةِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَسَمَ الْأَرْزَاقَ بَيْنَ خَلْقِهِ حَلَالًا وَلَمْ يَقْسِمْهَا حَرَامًا فَمَنْ اتَّقَى اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَصَبَرَ أَتَاهُ اللَّهُ بِرِزْقِهِ مِنْ حِلِّهِ وَمَنْ هَتَكَ حِجَابَ سِتْرِ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ وَأَخَذَهُ مِنْ غَيْرِ حِلِّهِ قُصَّ بِهِ رِزْقِهِ الْحَلَالِ وَحُوسِبَ

عَلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» (١).

أجل على المرء أن يسعى في طلب الرزق وعلى الله الاتكال والنجاح ولكن مع الأسف الشديد نرى البعض قد حرّم على نفسه السعادة من أجل الكسب في المحرّمات ومنع من توفيق الوصول إلى الله سبحانه بسببه غير مبالي من أين اكتسب المال وفيمن أنفقه.

نعم ينبغي أن يفر المرء من الحرام كفراره من الأسد ويحترز عنه لأنّه الموجب لحسران النفس وهلاكها، كيف يدخل النور والضياء في قلب أظلمته أذفنه المحرّمات وأنّى للنظفة الحاصلة من الحرام الوصول إلى مراتب الأنس.

٢- ورزق يسعى نحو الانسان ويأتيه من دون أن يبذل فيه شيئاً من راحة ومن دون أن يركب المرء في نياله الصعاب ويجتاز من أجله العقاب.

أجل انّ الله تعالى يرزق من يشاء بغير حساب وبلا عوض ولا استحقاق لكون ما عندهم من استدعاء أو طلب أو غير ذلك مملوكاً له تعالى محضاً فلا يقابل عطيته منهم شيء فلا حساب لرزقه، قال سبحانه: ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ (٢).

١. الأنوار النعمانية: ج ٣، ص ٢٩٥.

٢. سورة هود (١١): ٦.

فالرزق من أفعاله سبحانه المختصة به وأنه حقّ للخلق عليه ولا  
ضير أن يثبت عليه تعالى حقّ لغيره إذا كان سبحانه هو الجاعل الموجب  
لذلك على نفسه من غير أن يداخل فيه غيره كما أنه اختصّ بالرحمة  
والنصر.

### حكاية في الرزق

كان عبدالله بن جدعان صعلوكاً شريراً فتاكاً حتى أبغضه عشيرته  
ونفاه أبوه فخرج في شعاب مكة حائراً يتمنى الموت فرأى شقاً في جبل  
فدخل فيه فاذا فيه ثعبان عظيم له عينان تتقدان كالسراجين فحمل عليه  
الثعبان فأخرج له فأنساب عنه مستديراً بدائرة عند بيت ثم خطا خطوة  
أخرى فصفر به الثعبان فأقبل إليه كالسهم فأخرج له فأنساب عنه فوقف  
ينظر إليه يفكر في أمره فوقع في نفسه انه مصنوع فأمسكه بيديه فاذا هو  
من ذهب وعيناه ياقوتتان فكسره وأخذ عينيه ودخل البيت فاذا جثث  
طوال على سرر لم ير مثلهم طولاً وعظماً وعند رؤوسهم لوح من فضة فيه  
تأريخهم وإذا هم رجال من ملوك جرهم وآخرهم موتا - الحرث ابن  
مضاض - صاحب العذبة الطويلة - وإذا عليهم ثياب من وشي لا يمس  
منها شيء إلا انتشر كالهباء من طول الزمن مكتوب في اللوح عضات  
وكان اللوح من رخام وكان فيه:

أنا نفيلة بن عبدالمداة بن خشرم بن عبد ياليل بن جرهم بن



قحطان بن نبي الله هود عليه السلام عشت من العمر خمسمائة عام وقطعت غور  
الأرض ظاهرها وباطنها في طلب الثروة والمجد والملك فلم يكن ذلك  
ينجيني من الموت ومكتوب تحته هذه الآيات الشعرية:

قد قطعت البلاد في طلب	الثروة والمجد قالص الأثواب
وسريت البلاد قفراً لقفر	بقتاة وقوة واكتساب
فأصاب الردى بنات فؤادي	بسهم من المنايا صياب
فانقضت مدتي وأقصر جهلي	واستراحت عواذلي من عتابي
ودفعت السفاه بالحلم لما	نزل الشيب في محل الشباب
صلح هل رأيت أو سمعت براع	رد في الضرع ما قرى في الحلاب

دخل البيت وإذا في وسطه كوم عظيم من الياقوت واللؤلؤ والذهب  
والفضة والزبرجد فأخذ منه ثم علم على الشق بعلامة وأغلق بابه  
بالحجارة وأرسل إلى أبيه بالمال الذي خرج به يسترضيه ويستعطفه  
ووصل عشيرته كلهم فسادهم وجعل ينفق من ذلك الكنز ويطعم الناس  
ويفعل المعروف وكانت له جعته يأكل منها الراكب وهو على البعير  
لعظمتها، وروي أنه سقط فيها صبي فغرق ومات لعمقها.



# باب الفقر

وفيه وصيتان

« يَا مَعْشَرَ الْفُقَرَاءِ : أَعْطُوا اللَّهَ الرِّضَى مِنْ  
قُلُوبِكُمْ تَظْفَرُوا بِثَوَابِ فَقْرِكُمْ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا  
فَلَا ثَوَابَ لَكُمْ » .

حديث نبوي شريف

- ١ - يَا بُنَيَّ: ذُقْتُ الصَّبْرَ وَأَكَلْتُ إِحْيَاءَ الشَّجَرِ فَلِمَ أَجِدُ شَيْئًا هُوَ أَمْرٌ مِنَ  
 الْفَقْرِ فَإِنْ بُلِيتَ بِهِ يَوْمًا فَلَا تُظْهِرِ النَّاسَ عَلَيْهِ فَيَسْتَهِينُوكَ وَلَا يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ  
 اذْجِعْ إِلَى الَّذِي ابْتَلَاكَ بِهِ فَهُوَ أَقْدَرُ عَلَيَّ فَرَجَكَ» (١).
- ٢ - يَا بُنَيَّ: الْفَقْرُ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَظْلِمَ وَتَظُنِّي (٢).

١. الوسائل، باب ٢٤ من أبواب الصدقة، الحديث الثالث.

٢. الاختصاص: ص ٣٣٢.

الفقير هو المحتاج ، وقيل : من يجد القوت ولا يكفيه ، وقيل : الذي لا يسأل بالكف ولا حرفة له وإن كانت له حرفة لا تقوم بحاجته\* .  
لا شك ان الفقر يشكل الخطر الأكبر على الأمة الاسلامية لأنه الطريق الواسع الذي ينفذ أعداء الاسلام للقضاء على القيم الروحية والمثل الانسانية لقوله تعالى:

﴿ الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا ﴾ (١) .

الفقر هو مصدر الجوع والبؤس والشقاء والجهل والمرض فلهذا يشكل الفقراء - الذين أفقدهم الفقر راحتهم وأضعف شخصياتهم وحطم

---

\* . قيل إن المسكين أسوأ حالاً من الفقير - لما روي في الصحيح عن عبدالله بن مسكان عن أبي بصير قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام قول الله تعالى : ﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ ﴾ قال عليه السلام : « الفقير الذي لا يسأل الناس والمسكين أجهد منه والبائس أجهدهم » .  
وقيل ان الفقير أسوأ حالاً من المسكين لأن الله تعالى بدأ به في آية الزكاة وهذا يدل على الاهتمام بشأنه في الحاجة ، ولاستعادة النبي صلى الله عليه وآله وسلم من الفقر مع قوله صلى الله عليه وآله وسلم : « اللهم أحيني مسكيناً وأمتني مسكيناً وأحشرنى مع المساكين » .  
لأن الفقير مأخوذ ومشتق من فقار الظهر فكان الحاجة قد كسرت فقار ظهره .  
١ . سورة البقرة (٢) : ٢٦٨ .

آمالهم - أعظم خطراً على المجتمع لأنه يسبب حرمانهم وسوء معيشتهم تمتلئ نفوسهم حنقاً وغيظاً ونقمة على الأغنياء إذ يرون فيهم لصوصاً قد تعدوا على حقوقهم فصرفوها في شهواتهم ولذاتهم النفسية وتركوهم يقاسون ويلات الفقر وقسوة الحياة، لذلك تلافى الاسلام ذلك الخطر الكبير وسد تلك الفقرة من مشاريع التكفل بالقضاء على الفقر قضاءً نهائياً كالزكاة والخمس والكفارات مع رصد احتياطي كبير لهم لو كانت المشاريع لا تكفي للقيام بشؤونهم. وهذا ما جاء في الخبر صريحاً:

« إِنَّمَا وُضِعَتِ الزَّكَاةُ اخْتِبَاراً لِلْأَغْنِيَاءِ وَمَعُونَةً لِلْفُقَرَاءِ وَلَوْ أَنَّ النَّاسَ أَدَوْا زَكَاةَ أَمْوَالِهِمْ مَا بَقِيَ مُسْلِمٌ فَقِيراً مُحْتِاجاً وَلَا اسْتَعْنَى بِمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ وَإِنَّ النَّاسَ مَا افْتَقَرُوا وَلَا احتَاجُوا وَلَا جَاعُوا وَلَا عَرُوا إِلَّا بِذُنُوبِ الْأَغْنِيَاءِ وَحَقِيقٌ عَلَى اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنْ يَمْنَعَ رَحْمَتَهُ مِمَّنْ مَنَعَ حَقَّ اللَّهِ فِي مَالِهِ وَأُقْسِمُ بِالَّذِي خَلَقَ الْخَلْقَ وَبَسَطَ الرِّزْقَ أَنَّهُ مَا ضَاعَ مَالٌ فِي بَرٍّ وَلَا بَحْرٍ إِلَّا بِتَرْكِ الزَّكَاةِ وَمَا صِيدَ صَيْدٌ فِي بَرٍّ وَلَا بَحْرٍ إِلَّا بِتَرْكِ التَّسْبِيحِ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ وَأَنَّ أَحَبَّ النَّاسِ إِلَيَّ اللَّهُ تَعَالَى أَسْخَاهُمْ كَفَاءً وَأَسْخَى النَّاسِ مَنْ أَدَّى زَكَاةَ مَالِهِ وَلَمْ يَبْخُلْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ بِمَا افْتَرَضَ اللَّهُ لَهُمْ فِي مَالِهِ»<sup>(١)</sup>.

فالاسلام سعى في تخفيف طغيان رأس المال بأن فرض على مالكي

١. الوسائل، باب وجوب الزكاة، الحديث السادس.

الثروات أن ينزلوا عن حصّة من ثرواتهم لصالح الطبقة الفقيرة كلّ ذلك لانعاش الطبقة المحرومة وضمانها من العجز الذين يصابون بها في حياتهم،  
ففي الخبر:

« أَنَّ عِلَّةَ الزَّكَاةِ مِنْ أَجْلِ قُوتِ الْفُقَرَاءِ وَتَحْصِينِ أَمْوَالِ الْأَغْنِيَاءِ  
لِأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ كَلَّفَ أَهْلَ الصَّحَّةِ الْقِيَامَ بِشَأْنِ أَهْلِ الرِّمَانَةِ  
وَالْبُلُوى كَمَا قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ  
وَأَنْفُسِكُمْ فِي أَمْوَالِكُمْ إِخْرَاجَ الزَّكَاةِ وَفِي أَنْفُسِكُمْ تَوَطُّينَ  
الْأَنْفُسَ عَلَى الصَّبْرِ مَعَ مَا فِي ذَلِكَ مِنْ أَدَاءِ شُكْرِ نِعْمِ اللَّهِ عَزَّ  
وَجَلَّ وَالطَّمَعِ فِي الزِّيَادَةِ »<sup>(١)</sup>.

فالله تعالى جعل للانسان كرامة ما أجملها لو أعطى حقها من العناية  
والاهتمام وما أعزّ الانسان لو كفّ عن السؤال وما أحبه إلى النفوس  
وأعظمه في الأبصار لو غني وأثرى وهو باق على مراعاته حرّمات الله  
وهو لم يتغيّر عمّا كان عليه أوّلاً.

فالفقير غني إذا عفّ عن السؤال والغني فقير إذا ألحف في الطلب،  
وهو في غنى عمّا يطلب الفقير عزيز إذا لم يمد يده إلى من يحسن إليه وهو  
ذليل اذا شره وطمع بما في أيدي الناس.

﴿ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ ﴾<sup>(٢)</sup>.

١. نفس المصدر السابق، الحديث السابع.

٢. سورة البقرة (٢): ٢٧٣.

أي إذا رأهم الجاهل بحقيقة حالهم يظنهم أغنياء لما هم عليه من التعفف بحيث تمسك بهم كرامتهم أن يسألوا العون فيتجملون كيلا تظهر حاجتهم فيحسبهم الجاهل بما وراء الظواهر أغنياء في تعففهم، ولكن ذا الحس المرهف والبصيرة المفتوحة يدرك ما وراء التجمل، وهذا هو منتهى المبالغة في التنزه عن الطمع فيما في أيدي الناس وكل ما لا يليق فهو لاء الفقراء الكرام الذين يكتمون الحاجة كأنما يغطون الصورة لن يكون إعطاؤهم إلا سرّاً وفي تطف لا يخدش آباءهم ولا يجرح كرامتهم، ومن ثمّ كان إخفاء الصدقة واسرارها مطمئناً لأصحابها على علم الله عزوجلّ بها وجزائه عليها فعلى الانسان يكون مثلاً رائعاً للنسائية في فقره وغناه فان كان فقيراً فلا يخضع لأحد، وإن كان غنياً فلا يجفون أحداً ممن كانت تجمعهم وإياه الصلات.

خلقان لأرضاهما للفتى تيه الغنى ومدّة الفقر

فاذا غنيت فلا تكن بطراً وإنا افتقرت فته على الدهر

ثمّ إنّه ينبغي للفقير ألا يكون كارهاً للفقر من حيث أنّه فعل الله ومن حيث أنّه فقر بل يكون راضياً به طالباً لعلمه بغوائل الغنى فالله سبحانه قسّم الأرزاق وجعل الفقير فقيراً والغني غنياً لعلمه بمصالحهم في الحديث القدسي:

« وَإِنَّ مِنْ عِبَادِي الْمُؤْمِنِينَ لَمَنْ لَا يَصْلِحُ إِيمَانُهُ إِلَّا بِالْفَقْرِ وَلَوْ

أَغْنَيْتُهُ لَأَفْسَدَهُ ذَلِكَ وَإِنَّ مِنْ عِبَادِي الْمُؤْمِنِينَ لَمَنْ لَا يَصْلِحُ



إِيمَانُهُ إِلَّا بِالْغِنَى وَلَوْ أَفْقَرْتُهُ لَأَفْسَدَهُ ذَلِكَ»<sup>(١)</sup>.

كما ينبغي أن يكون قانعاً صابراً شاكراً على فقره منقطع الطمع عن الخلق غير ملتفت إلى ما في أيديهم وغير حريص على اكتساب المال كيف كان لأن من لم يرضى بالفقر فانه عز القناعة وتدنس بذل الحرص والطمع وجرهما إلى مساوئ الأخلاق وارتكاب المنكرات.

فالفقر مع الصبر والقناعة والرضا أفضل من الغنى مع الحرص والامساك كما أن الغنى مع الانفاق وصدق الاستعانة على العبادة أفضل من الفقر مع الحرص والجزع، وأفضل منهما من كان لا يشغله العبد عن الله سبحانه.

فإن كان الفقر يشغله فالغنى أولى به وإن كان الغنى يشغله فالفقر أولى وذلك لأن الغنى ليس محذوراً بعينه بل لكونه عائقاً عن الوصول إلى الله والفقر ليس مطلوباً لذاته بل لعدم كونه عائقاً عن الله، وليس مانعية الأول وعدم مانعية الثاني كلياً إذ رب فقير يشغله الفقر عن القصد وكم من غني لا يصرفه الغنى عنه، إذ الشاغل ليس إلا حب الدنيا لمضاداته حب الله تعالى والمحبة للشيء مشغول به سواء كان في وصاله أو في فراقه. فاذن فضل الفقير والغني بحسب تعلق قلبها بالمال وجوداً وعدماً.

١. جامع السعادات: ج ٢، ص .

## اتَّعَلَّمْ

إنّ بلخ لما فتحت في زمن الخليفة الثاني عمر بن الخطّاب وجد على بابها صخرة مكتوب فيها:  
 إنّما يتبيّن الفقير من الغني بعد الانصراف من بين يدي الله عزّ وجلّ  
 أي بعد العرض .

ويؤيّد هذا المعنى ما جاء في الحديث الشريف :

« قال رسول الله ﷺ يوماً لأصحابه من الفقير؟ قالوا: الذي لا درهم له ولا دينار، فقال النبي ﷺ: ليس هذا هو الفقير وإنما الفقير الذي يؤتى به في عرصات القيامة ضارباً لهذا وشاتماً لهذا وغاصباً من هذا فان كان له شيء من الحسنات أخذت منه ودفعت إلى المغصوب منه والمضروب والمشتوم وإن لم يكن له حسنات أخذت ذنوبهم وجعلت في عنقه، قال الله تعالى: ﴿وَلِيُخِمْنَ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَعَ أَثْقَالِهِمْ﴾ (١).

١ . سورة العنكبوت (٢٩): ١٣ .

# باب الصديق و العدو

وفيه ثلاث عشرة وصية

« لا يكون الصديق لأخيه صديقاً حتى يحفظه

في نكبته وغيبته وبعد وفاته » .

الامام على عليه السلام

- ١ - يا بُنَيَّ : استكثر من الأصدقاء ولا تأمن من الأعداء فإن الغل في صدورهم مثل الماء تحت الرماد<sup>(١)</sup> .
- ٢ - يا بُنَيَّ : إِيَّاكَ وَمُصَاحِبَةَ الْفُسَّاقِ فَإِنَّمَا هُمْ كَالْكِلَابِ إِنْ وَجَدُوا عِنْدَكَ شَيْئاً أَكَلُوهُ وَإِلَّا ذَمُّوكَ وَفَضَحُوكَ وَإِنَّمَا حُبُّهُمْ بَيْنَهُمْ سَاعَةً<sup>(٢)</sup> .
- ٣ - يا بُنَيَّ : مُعَادَاةُ الْمُؤْمِنِ خَيْرٌ مِنْ مُصَادَقَةِ الْفَاسِقِ<sup>(٣)</sup> .
- ٤ - يا بُنَيَّ : لا تعرف أخاك إلا عند حاجتك<sup>(٤)</sup> .
- ٥ - جالس الصالحين من عباد الله فإنك تُصيب بمجالسهم خيراً ولعله أن يكون آخر ذلك تُنزل عليهم الرحمة فتُصيبك معهم<sup>(٥)</sup> .
- ٦ - يا بُنَيَّ : لا تُجالس الأشرار فإنك لا يُيبك من مجالستهم خيراً ولعله أن يكون في آخر ذلك أن تُنزل عليهم عقوبة فتُصيبك معهم<sup>(٦)</sup> .
- ٧ - يا بُنَيَّ : كُنْ كَمَنْ لا يبقى محمداً الناس ولا يكسب ذمهم فنفسه منه في عناء والناس منه في راحة<sup>(٧)</sup> .
- ٨ - يا بُنَيَّ : لا تقرب فتكون أبعد لك ولا تبعد فتنهان كل دابة تُحب مثلها وإن ابن آدم يُحب مثله ولا تنسُر برك إلا عند باغيه كما ليس بين الدُّبِّ والكَبْشِ خُلةٌ كذلك ليس بين البارِّ والفاجرِ خُلةٌ من يقرب من الرِّفِّ يعلق به بعضه كذلك من يُشارك الفاجر يتعلم من طرفه من يُحب المراء يُشتم ومن

١، ٢، ٣، ٤ . الاختصاص : ص ٣٣٣، ص ٢٣٩ .

٥، ٦، ٧ . تفسير الدر المنثور : ج ٥، ص ١٦٤ .

يَدْخُلُ مَدَاخِلَ الشُّوْءِ يُتَّهَمُ (١).

٩ - يَا بُنَيَّ: اتَّخِذْ أَلْفَ صَدِيقٍ وَأَلْفَ حَلِيلٍ وَلَا تَتَّخِذْ عَدُوًّا وَاحِدًا  
وَالوَاحِدُ كَثِيرٌ (٢).

١٠ - يَا بُنَيَّ: صَاحِبٌ مِائَةٍ وَلَا تُعَادِي وَاحِدًا (٣).

١١ - يَا بُنَيَّ: لِيَكُنْ مِمَّا تَتَسَلَّحُ بِهِ عَلَى عَدُوِّكَ فَتَضْرِعَهُ الْمُمَاسَجَةَ وَإِعْلَانُ  
الرِّضَا عَنْهُ وَلَا تُزَاوِلُهُ بِالْمُجَانَبَةِ فَيَبْدُو لَهُ مَا فِي نَفْسِكَ فَيَنَاهَبَ لَكَ (٤).

١٢ - يَا بُنَيَّ: لِيَكُنْ مِمَّا تَسْتَظْهِرُ بِهِ عَلَى عَدُوِّكَ الْوَرَعُ عَنِ الْمَحَارِمِ  
وَالْقَصْلُ فِي دِينِكَ وَالصِّيَانَةُ لِمَرْوَتِكَ وَالْإِكْرَامُ لِنَفْسِكَ أَنْ تُدَنِّسَهَا بِمَعَاصِي  
الرَّحْمَنِ وَمَسَاوِي الْأَخْلَاقِ وَقَبِيحِ الْأَفْعَالِ وَكَثْمَ سِرِّكَ وَأَحْسَنَ سَرِيرَتِكَ  
فَإِنَّكَ إِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ أَمِنْتَ بِسِتْرِ اللَّهِ أَنْ يُصِيبَ عَدُوُّكَ مِنْكَ عَوْرَةً أَوْ يَقْدِرَ مِنْكَ  
عَلَى زَلَّةٍ وَلَا تَأْمَنَنَّ مَكْرَهُ فَيُصِيبَ مِنْكَ عِرَّةً فِي بَعْضِ حَالَاتِكَ وَإِذَا اسْتَمَكَنَّ  
مِنْكَ وَتَبَّ عَلَيْكَ وَلَمْ يُقِلَّكَ عِرَّةً وَتَلِيكُنْ مِمَّا تَتَسَلَّحُ بِهِ عَلَى عَدُوِّكَ إِعْلَانُ الرِّضَا  
عَنْهُ وَاسْتَصْغِيرُ الْكَثِيرِ فِي طَلَبِ الْمَنْفَعَةِ وَاسْتَعْظِيمُ الصَّغِيرِ فِي رُكُوبِ الْمَضَرَّةِ (٥).

١٣ - يَا بُنَيَّ: لَا تَحْمِلَنَّ عَلَى النَّاسِ فَوْقَ طَاقَتِهِمْ فَلَا يَرَأُ جَلِيْسَكَ عَنْكَ  
نَافِرًا وَالْمَحْمُولُ عَلَيْهِ فَوْقَ طَاقَتِهِ مُجَانِبًا لَكَ فَإِذَا أَنْتَ فَرَدُّ لَا صَاحِبَ لَكَ  
يُونُسَكَ وَلَا أَخَ لَكَ يَعْضُدُكَ فَإِذَا بَقِيَتْ وَحِيدًا كُنْتَ مَخْذُولًا وَصِرْتَ ذَلِيلًا وَلَا

١. أصول الكافي: ج ٢، ص ٦٤٢.

٢، ٣. بحار الأنوار: ج ١٣، ص ٤١٣ - ٤١٧.

٥. نفس المصدر السابق: ج ١٣، ص ٤١٨ - ٤١٩.

تَعْتَذِرُ إِلَى مَنْ لَا يُحِبُّ أَنْ يَقْبَلَ لَكَ عُذْرًا وَلَا يَرَى لَكَ حَقًّا وَلَا تَسْتَعِينُ فِي  
 أُمُورِكَ إِلَّا بِمَنْ يُحِبُّ أَنْ يَتَّخِذَ فِي قَضَاءِ حَاجَتِكَ أَجْرًا فَإِنَّهُ إِذَا كَانَ كَذَلِكَ  
 طَلَبَ قَضَاءَ حَاجَتِكَ لَكَ كَطَلْبِهِ لِنَفْسِهِ لِأَنَّهُ بَعْدَ نَجَاحِهَا لَكَ كَانَ رِبْحًا فِي الدُّنْيَا  
 الْفَآئِئَةِ وَحَظًّا وَذُخْرًا لَهُ فِي الدَّارِ الْبَاقِيَةِ فَيَجْتَهِدُ فِي قَضَائِهَا لَكَ وَلَيْسَ كُنْ  
 إِخْوَانِكَ وَأَصْحَابِكَ الَّذِينَ تَسْتَخْلِصُهُمْ وَتَسْتَعِينُ بِهِمْ عَلَى أَمْرِكَ أَهْلَ الْمَرْوَةِ  
 وَالْكَفَافِ وَالْتَّزْوَةِ وَالْعَقْلِ وَالْعَفَافِ الَّذِينَ إِنْ نَفَعْتَهُمْ شَكَرُوكَ وَإِنْ غَبَّتَ عَنْ  
 جِيرَتِهِمْ ذَكَرُوكَ (١).

١. نفس المصدر السابق: ج ١٣، ص ٤١٨-٤١٩.

«الصديق: هو الخِلّ والحبيب وهو مشتق من صدقه المودّة  
والنصيحة، وفي المثل صديقك مَنْ صدقك لا مَنْ صدّك.  
والعدو: هو الخصم وهو ضدّ الصديق والولي»<sup>(١)</sup>.  
إنّ للصدّاقة أسس وقواعد متينة لا بدّ لكلّ انسان مراعاتها،  
فالصدّاقة لا تسمح للظنون أن تتطرق إليها، فليس لصديق على صديق  
أن يظنّ به أسوء الظن كما ليس من حقّ صاحب على صاحب أن يكيد له  
أعظم الكيد فاذا استكملت هذه الخصال في انسان وجب إخاؤه وتعيّن  
اصطفاءؤه وعلى قدر وفورها فيه يكون الميل إليه والثقة به، فالاخوان  
على طبقات مختلفة وانحاء متشعبة ولكلّ واحد منهم حال يختصّ بها في  
المشاركة لأنّ التباين في الناس غالب واختلافهم في الشيم ظاهر فهم  
كالشجر شرا به واحد وثمره مختلف، فاذا تميز الاخوان وجب أن ينزل كلّ  
منهم حيث نزلت به أحواله إليه واستقرّت خصاله وخلاله عليه فمن  
قويت أسبابه قويت الثقة به وبحسب الثقة به يكون الركون إليه والتعويل  
عليه.

---

١. المنجد - مادة صدق - ومادة عدو -.

ما أنت بالسبب الضعيف وإنما      نجح الأمور بقوة الأسباب  
فاليوم حاجتنا إليك وإنما      يدعي الطبيب لشدة الأوصاب

وإلى هذا المعنى أشار الامام الصادق عليه السلام حيث قال :

« لا تَكُنْ الصَّدَاقَةَ إِلَّا بِحُدُودِهَا فَمَنْ كَانَتْ فِيهِ هَذِهِ الحُدُودُ أَوْ شَيْءٌ مِنْهُ وَالَا تَنْسُبُهُ إِلَى شَيْءٍ مِنَ الصَّدَاقَةِ فَأَوْلَاهَا أَنْ تَكُونَ سِرِّرْتُهُ وَعَلَانِيَتُهُ لَكَ وَاحِدَةً وَالثَّانِي أَنْ يَرَى زَيْنَكَ زَيْنَهُ وَشَيْنَكَ شَيْنَهُ وَالثَّلَاثَةُ أَنْ لَا تُغَيِّرَهُ عَلَيْكَ وَلايَةً وَلا مَالٍ وَالرَّابِعَةُ أَنْ لَا يَمْنَعَكَ شَيْئاً تَنَالَهُ مَفْدُورَتُهُ وَالخَامِسَةُ وَهِيَ تَجْمَعُ هَذِهِ الخِصَالَ أَنْ لَا يُسَلِّمَكَ عِنْدَ النَّكَبَاتِ »<sup>(١)</sup>.

ثم إن بعض الصلحاء يرى الاكثار من الأصدقاء ليكونوا أقوى يداً وأوفر تحبباً وتودداً وأكثر تعاوناً، وقالوا: إن لم يرغب في الاستكثار من الاخوان ابتلى بالخذلان، وإن العيش إقبال الزمان وعز السلطان وكثرة الاخوان وأنهم معونة على حوادث الزمان ونوائب الحداث وعون في السراء والضراء وإن الرجل بلا أخ أو صديق كشمال بلا يمين وأنشدوا:

وما المرء إلا باخوانه      كما يقبض الكف بالمعصم  
ولا خير في الكف مقطوعة      ولا خير في الساعة الأجذم  
وأنشدوا في ذلك أيضاً:

عليك باخوان الصفا فانهم      عماد اذا استنجدتهم ظهور

١. تحف العقول: ص ٢٧٣.



وإن قليلاً ألف خلّ وصاحب وإن عدواً واحداً لكثير

واستدلّوا على ذلك قول الامام الصادق عليه السلام حيث قال:

« أَكْثَرُوا مِنَ الْأَصْدِقَاءِ فِي الدُّنْيَا فَإِنَّهُمْ يَنْفَعُونَ فِي الدُّنْيَا  
وَالْآخِرَةِ أَمَّا فِي الدُّنْيَا فَحَوَائِجُ يَفْدُمُونَ بِهَا وَأَمَّا الْآخِرَةُ فَإِنَّ  
أَهْلَ جَهَنَّمَ قَالُوا فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ»<sup>(١)</sup>.

وقوله عليه السلام:

« اسْتَكْثَرُوا مِنَ الْإِخْوَانِ فَإِنَّ لِكُلِّ مُؤْمِنٍ دَعْوَةً مُسْتَجَابَةً»<sup>(٢)</sup>.

بينما يرى البعض الآخر منهم: إن الأقلال من الأصدقاء أولى لأنّه أخف أثقالاً وكلفاً وأقل تنازعا وخلفاً، وقالوا: المستكثر من الاخوان من غير اختيار كالمستوفر من الحجارة، والمقل من الاخوان المتخير لهم كالذي يتخير الجوهر، وأنشدوا:

عدود من صديقك مستفاد	فلا تستكثرن من الصحاب
فان الداء أكثر ما تراه	يكون من الطعام والشراب
ودع عنك الكثير فكم كثير	يعاف وكم قليل مستطاب
فما اللجج الملاح بمرويات	وتلقى الري في النطق العذاب

واستدلّوا على ذلك بقول الامام علي عليه السلام حيث قال:

١. وسائل الشيعة: ج ١٢، ص ١٧.

٢. نفس المصدر.

« إِيَّاكَ وَكَثْرَةَ الْإِخْوَانِ فَإِنَّهُ لَا يُؤْذِيكَ إِلَّا مَنْ يَعْرِفُكَ » (١).

والحقيقة إنَّ الصديق لا يراد ليؤخذ منه شيء أو ليعطي شيئاً ولكن ليسكن إليه ويعتمد عليه ويستأنس به ويستفاد منه ويستشار في المهم وينهض فيه، فالعبرة في الصداقة: هي مراعات تلك الأسس والقواعد ولا تكن الصداقة إلاً بحدودها فمن كانت فيه هذه الحدود فهو وإلاً فلا.

« لَا يَكُونُ الصَّدِيقُ لِأَخِيهِ صَدِيقًا حَتَّى يَحْفَظَهُ فِي نَكَبَتِهِ وَغَيْبَتِهِ وَبَعْدَ وَقَاتِهِ » (٢).

فالصديق - كما وصفه ارسطاطاليس - انسان هو أنت إلا أنه بالشخص غيرك. أي فكما إنَّ الانسان واحد بما هو انسان كذلك يصير بصديقه واحداً بما هو صديق لأنَّ العادتين تصيران عادة واحدة.

روحه روحي وروحي روحه ان يشأ شئت وإن شئت يشأ

ثمَّ أنه من حدود الصداقة: أن يغض عن زلات صديقه ويتجاوز عن سيئاته ويهديه إلى طريق الحق ويرشده إلى الصواب ويزيد له الخير ويستر عيوبه وإرشاده إلى مصالح دينه وتعليمه إذا كان جاهلاً وتنبهه إذا كان غافلاً والذب عنه وعن اعراضه إذا كان ضعيفاً وتوقيره وترك حسده وغشّه ودفع الضرر عنه وجلب النفع إليه ولو لم يقبل نصيحته سلك طريق الرفق حتى يقبلها ولو كانت متعلقة بأمر الدين سلك به

١. شرح نهج البلاغة: ج ٢٠، ص ٣٠٩.

٢. تحف العقول: ص ١٥٣.

طريق الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على وجه مشروع، وإن شئت فقل: رعاية جميع المصالح ودفع المفسد عنه على أي وجه كان، فمن أراد الصداقة الوثيقة وأراد المحافظة عليها فعليه مراعات تلك الحدود.

ليس الصديق الذي ان زل صاحبه يوماً رأى الذنب منه غير مغفور  
وإن أضع له حقاً فعاتبه فيه أتاه بتزويق المعاذير  
إن الصديق الذي ألقاه يعذر لي ما ليس صاحبه فيه بمعدور  
وقال الآخر:

إذا أنا لم أصبر على الذنب من أخ وكنت اجازيه فأين التفاضل  
إذا ما دهاني مفصل فقطعته بقيت ومالي للنهوض مفاصل  
ولكن ادأويه فان صحّ سرّني وإن هو أعيان فيه تحامل  
وجاء في رسالة الحقوق:

« وَأَمَّا حَقُّ الصَّاحِبِ فَإِنَّ تَصَحُّبَهُ بِالْفَضْلِ مَا وَجَدْتَ إِلَيْهِ سَبِيلًا  
وَالْأَقْلُّ فَلَا أَقْلَ مِنَ الْإِنصَافِ وَأَنْ تُكْرِمَهُ كَمَا يُكْرِمُكَ وَتَحْفَظَهُ كَمَا  
يَحْفَظُكَ وَلَا يَسْبِقَكَ فِيمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ إِلَى مَكْرَمَةٍ فَإِنْ سَبَقَكَ  
كَافَأْتَهُ وَلَا تَقْصِدْ بِهِ عَمَّا يَسْتَحِقُّ مِنَ الْمَوَدَّةِ تُلْزِمُ نَفْسَكَ  
نَصِيحَتَهُ وَحَيَاتَتَهُ وَمُعَاضَدَتَهُ عَلَى طَاعَةِ رَبِّهِ وَمَعُونَتَهُ عَلَى  
نَفْسِهِ فِيمَا لَا يَهْمُ بِهِ مِنْ مَعْصِيَةِ رَبِّهِ ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِ رَحْمَةً وَلَا  
تَكُونُ عَلَيْهِ عَذَابًا»<sup>(١)</sup>.

١. مستدرک الوسائل: ج ١١، ص ١٦٤.

فالإخاء والصدّاقة: هي جوهرة رقيقة وهي ما لم تُوفّها وتحرسها  
معرّضة للآفات، فرض الإخاء بالحد له حتىّ تصل إلى قربه، وبالكظم  
حتىّ يعتذر إليك من ظلمك وبالرضي حتىّ لا تستكثر من نفسك الفضل  
ولا من أخيك التقصير.

ثمّ أنّه من أعظم الغلط الثقة بالصدّيق كلّ الثقة والاسترسال إليه  
بحيث يوحى إليه زمام أمره ويغشي إليه بأسراره، لأنّه ربما انقلب ذلك  
الصدّيق إلى عدو غشوم فيصرعه ولا يقدر حينئذٍ أن يدفع عن نفسه وقد  
نبد السلاح إلى عدوه وإلى هذا أشار الشاعر:

أحذر عدوك مرّة واحذر صديقك ألف مرّة

فلربما انقلب الصدّيق فكان أعلم بالمضرة

فلا بدّ له أن يتدرّع بدرع الحذر ولا يطلعه على باطن يمكن أن يستر  
عنه وليكن كما يقال عن الذئب:

ينام باحدى مقلتيه ويتقي باخرى الأعادي فهو يقظان هاجع

وإلى هذا أشار الامام أبو عبدالله عليه السلام حيث قال:

« لا تَثِقَنَّ بِأَخِيكَ كُلَّ الثَّقَةِ فَإِنَّ صَرْعَةَ الْإِسْتِرْسَالِ لَا  
تُسْتَقَالُ »<sup>(١)</sup>.

١. تحف العقول: ص ٢٦٥.

# باب الصمت و الكلام

وفيه تسعة وصايا

خل جنبيك لرامي  
وأَمْض عنه بسلام  
من بءاء الصمت خير  
لك من ءاء الكلام  
رب لفظ ساق أجا  
ل فئام وفئام  
إنما السالم من الـ  
جم فاه بلجام  
الحسن بن هاني

- ١ - يَا بُنَيَّ: إِنْ كُنْتَ زَعَمْتَ أَنَّ الْكَلَامَ مِنْ فِضَّةٍ فَإِنَّ السُّكُوتَ مِنْ ذَهَبٍ<sup>(١)</sup>.
- ٢ - يَا بُنَيَّ: مَنْ يَصْمِتْ يَسْلَمْ، وَمَنْ يَقُلْ الْخَيْرَ يَغْنَمْ، وَمَنْ يَقُلْ الْبَاطِلَ يَأْتَمَّ<sup>(٢)</sup>.
- ٣ - يَا بُنَيَّ: مَنْ لَا يَكْفُفُ لِسَانَهُ يَنْدِمُ<sup>(٣)</sup>.
- ٤ - يَا بُنَيَّ: إِذَا كُنْتَ بَيْنَ النَّاسِ فَاحْفَظْ لِسَانَكَ<sup>(٤)</sup>.
- ٥ - يَا بُنَيَّ: اِمْتَنِعْ بِمَا يَخْرُجُ مِنْ فَمِكَ فَإِنَّكَ مَا سَكَتَ سَالِمٌ وَإِنَّمَا يَنْبَغِي لَكَ مِنَ الْقَوْلِ مَا يَنْفَعُكَ<sup>(٥)</sup>.
- ٦ - يَا بُنَيَّ: إِذَا افْتَخَرَ النَّاسُ بِحَسَنِ كَلَامِهِمْ فَافْتَخِرِي أَنْتَ بِحُسْنِ صَمْتِكَ<sup>(٦)</sup>.
- ٧ - كَانَ لُقْمَانٌ كَثِيرًا لَصِمَتْ فَسُئِلَ عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ: مَا جَعَلَ اللَّهُ لِي أذنينِ وَلِسَانًا وَاحِدًا إِلَّا لِيَكُونَ مَا أَسْمَعُهُ أَكْثَرَ مِمَّا أَتَكَلَّمُ بِهِ<sup>(٧)</sup>.

١. أصول الكافي: ج ٢، ص ١١٤.

٢. العقد الفريد: ج ٣، ص ١٥٢.

٣. الاختصاص: ص ٣٣٣.

٤. لاحظ عدّة الداعي للشيخ ابن فهد.

٥. تفسير الدر المنثور: ج ٥، ص ١٦٥.

٦. المستطرف: ج ١، ص ٨٢.

٧. المحلّة: ص ٥٩.

## ٨- إنَّ طَوْلَ الْوَحْدَةِ أَفْهَمُ لِلْفِكْرَةِ وَطَوْلَ الْفِكْرَةِ دَلِيلٌ عَلَى طَرِيقِ

الْجَنَّةِ<sup>(١)</sup>.٩- الصَّمْتُ حِكْمٌ وَقَلِيلٌ فَاعِلُهُ<sup>(٢)</sup>.

١. قال هذه الكلمة عند ما سُئِلَ لماذا تديم الجلوس وحدك فلو جلست مع الناس كان آنس لك .  
بحار الأنوار: ج ١٣، ص ٤٢٠.

٢. روي أنَّ لقمان كان يجلس إلى داود عليه السلام وكان عبداً أسود فوجده وهو يعمل درعاً من حديد  
فعجب منه ولم ير درعاً قبل ذلك . فلم يسأله لقمان عما يعمل ولم يخبره داود حتى تمَّ الدرع بعد  
سنة فقاسها داود على نفسه وقال :

« زرد طاقاليوم طرقاتاً » تفسيره : درع حصينة ليوم قتال ، فقال لقمان هذه الكلمة . العقد الفريد :  
ج ٢، ص ٤٧١ .

«السكوت لغة الصمت .

وقال الراغب في مفرداته: الصمت أبلغ من السكوت لأنه قد يستعمل فيما لا قوّة له على النطق، ولذا قيل لما لا نطق له الصامت والمصمت والسكوت يقال لما له نطق فيترك استعماله<sup>(١)</sup>.

اللسان من أجل النعم وأفضل الحواس جميعها إذ به يميز الانسان عن سائر الحيوانات .

انّ حاسة النظر تصل الانسان إلى الصور والألوان فحسب، وان حاسة السمع تصل الانسان إلى الأصوات فحسب، وأمّا اللسان فهو رحب الميدان ليس له مرد ولا مجاله حد، فله في الخير مجال رحب وله في الشرّ مجرّد سحب، فمن أطلق عذبة لسانه ساقه إلى شفا جرف هار إلى أن يضطرّه إلى البوار، ولا يكبّ الناس على مناخرهم في النار إلاّ حصائد ألسنتهم فلا ينجي منه إلاّ أن يقيد بلجام الشرع فلا يطلقه إلاّ فيما ينتفع به في الدنيا والآخرة .

اللسان مصدر الشرور والخيرات وأنّه مفتاح القلوب، به ينال

---

١ . تاج العروس : مادة صمت ومادة سكت .



الانسان درجات الجنان أو يأوي طبقات النيران صغير جُرمه كبير جُرمه، إنَّ راحة الانسان وسلامته فيه وإنَّ لطماته وعثراته أشدَّ من ضرب السنان.

جراحات السنان لها التيام ولا يلتام ما جرح اللسان

فالانسان ملزم بعدم النطق إذا كان للكلام ضرر محض لئلا يتعرّض إلى آفات اللسان لأنَّه من أعصى الأَعْضاء على الانسان حين لا كلفة في اطلاقه ولا تعب في تحريكه والناس عنه غافلون، فقد ورد في الخبر:

«ألا إنَّ اللسان بضعة من الانسان فلا يسعده القول إذا امتنع

ولا يهمله النطق إذا اتسع»<sup>(١)</sup>.

إنَّ الصمت مع سهولته أنفع للانسان من كلِّ عملٍ وانه أيسر العبادات وأهونها وكيف لا يكون كذلك وخطره لا ينسدُّ إلاَّ به.

« قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِرَجُلٍ أَتَاهُ: أَلَا أَدُلُّكَ عَلَىٰ أَمْرٍ يُدْخِلُكَ اللَّهُ بِهِ الْجَنَّةَ؟ قَالَ: بَلَىٰ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: أَنْلَ مِمَّا أَنَاكَ اللَّهُ، قَالَ: فَإِنْ كُنْتُ أَحْوَجَ مِمَّنْ أَنْيَلُهُ؟ قَالَ: فَانْصُرِ الْمَظْلُومَ، قَالَ: وَإِنْ كُنْتُ أضعَفَ مِمَّنْ أَنْصُرُهُ؟ قَالَ: فَاصْنَعِ لِلْأَخْرَقِ يَعْني أَشْرَ عَلَيْهِ، قَالَ: فَإِنْ كُنْتُ أَخْرَقَ مِمَّنْ اصْنَعُ لَهُ؟ قَالَ: فَاصْمِتْ لِسَانَكَ إِلَّا مِنْ خَيْرٍ أَمَا يَسْرُكُ أَنْ تَكُونَ فِيكَ خَصْلَةٌ مِنْ هَذِهِ

١. أصول الكافي: ج ٢، ص ١١٣ - ١١٤.

### الْخِصَالِ تَجْرُكَ إِلَى الْجَنَّةِ» (١).

فطوبى لمن رزق معرفة عيب الكلام وهوائه وعلم الصمت وفوائده، فإن ذلك من أخلاق الأنبياء وشعار الأصفياء .

فمن علم قدر الكلام أحسن صحبته الصمت ومن أشرف على ما في لطائف الصمت وأتمن على خزائنه كان كلامه وصمته عبادة ولا يطلع على عبادته إلا الملك الجبار، لذا كان بعض الصحابة يضع الحصاة في فمه فإذا أراد أن يتكلم بما علم أنه لله وفي الله ولوجه تعالى أخرجهما، وإن كثيراً منهم يتنفسون تنفس الفرقي ويتكلمون شبه المرضى لأنهم كانوا يرون أن هلاك الخلق ونجاتهم بكلامهم وصمتهم، قال عيسى عليه السلام :

« العباداة عشرة أجزاء تسعة منها في الصمت و جزء في الفرار

من الناس» (٢).

فاللسان هو أنفع الجوارح اذا صلح وأضرها إذا خس فهو - كما قيل - سيف قاطع لا تأمن من حدّه، والكلام سهم نافذ لا تملك رده، طول السكوت يولد السلامة وطول الكلام يورث الندامة، الزم الصمت تعد في نفسك عاقلاً وفي جهلك فاضلاً وفي قدرك حكماً وفي عجزك حليماً، وإياك وفضول الكلام فإنها تظهر من عيوبك ما بطن وتحرك من عدوك ما سكن .

١. أصول الكافي: ج ٢، ص ١١٣ - ١١٤ .

٢. مجموعة ورام: ج ١، ص ١٠٦ .

فالصمت اذن فضيلة عظيمة وفوائده جليلة فانّ فيه جمع الهمة ودوام الوقار والفراغ للعبادة والفكر والذكر وللسلامة من تبعات القول في الدنيا ومن حسناته في الآخرة، ولقد قال الشاعر وأجاد:

ما ذلّ ذو صمت وما من مكثرٍ إلا يذلّ وما يعاب صموت  
إن كان منطلق ناطق من فضة فالصمت درّ زانه الياقوت

وقال الآخر:

الصمت زين والسكوت سلامة فإذا نظقت فلا تكن مكثراً  
فإذا ندمت على سكوتك مرّة فلتندمن على الكلام مراراً

ومن جميل ما يروى: اجتمع أربعة ملوك، فقال أحدهم: أنا أندم على ما قلت ولا أندم على ما لم أقل، وقال الثاني: اني اذا تكلمت بكلمة ملكتني ولم أملكها واذا أتكلم بها ملكتها ولم تملكني، وقال الثالث: عجبت للمتكلّم إن رجعت عليه كلمته ضرّته وإن لم ترجع له تنفعه، وقال الرابع: أنا على ردّ ما لم أقل أقدر منّي على رد ما قلت.  
أجل اللسان خير أداة يظهر بها البيان وشاهد يخبر عن الضمير وناطق يردّ به الجواب وحاكم يفصل به الخطاب وشافع تدرك به وواصف تعرف به الأشياء.

إنّ الكلام لفي الفؤاد وإنما جعل اللسان على الفؤاد دليلاً



# باب السفر

وفيه ثلاث وصايا

تغرب عن الأوطان في طلب العلى  
وسافر ففي الأسفار خمس فوائد  
تفرج هممً واكتساب معيشة  
وعلمٍ وأدابٍ وصحبة ماجدٍ

١ - يَا بُنَيَّ: إِذَا سَافَرْتَ مَعَ قَوْمٍ فَأَكْثِرِ اسْتِشَارَتَهُمْ فِي أُمُورِهِمْ وَأَكْثِرِ التَّبَسُّمَ فِي وُجُوهِهِمْ وَكُنْ كَرِيمًا عَلَى زَادِكَ بَيْنَهُمْ وَإِذَا دَعَاكَ فَاجِبْهُمْ وَإِذَا اسْتَعَانُوا بِكَ فَأَعِنْهُمْ وَاسْتَعْمِلْ طُولَ الصَّمْتِ وَكَثْرَةَ الصَّلَاةِ وَسَخَاءَ النَّفْسِ بِمَا مَعَكَ مِنْ دَابَّةٍ أَوْ مَاءٍ أَوْ زَادٍ وَإِذَا اسْتَشْهَدُوكَ عَلَى الْحَقِّ فَاشْهَدْ لَهُمْ وَاجْهَدْ رَأْيَكَ لَهُمْ إِذَا اسْتَشَارُوكَ ثُمَّ لَا تَعْزِمُ حَتَّى تَتَبَّثَ وَتَنْظُرَ وَلَا تُجِبَ فِي مَشُورَةٍ حَتَّى تَقُومَ فِيهَا وَتَقْعُدَ وَتَنَامَ وَتَأْكُلَ وَتُصَلِّيَ وَأَنْتَ مُسْتَعْمِلٌ فِكْرَتِكَ وَحِكْمَتِكَ فِي مَشُورَتِكَ فَإِنَّ مَنْ لَمْ يُمَحِّضِ النَّصِيحَةَ لِمَنْ اسْتَشَارَهُ سَلَبَهُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى رَأْيَهُ وَنَزَعَ عَنْهُ الْأَمَانَةَ وَإِذَا رَأَيْتَ أَصْحَابَكَ يَمْشُونَ فَأَمْسِ مَعَهُمْ وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ يَعْمَلُونَ فَأَعْمَلْ مَعَهُمْ وَإِذَا تَصَدَّقُوا وَأَعْطُوا قَرْضًا فَأَعْطِ مَعَهُمْ وَاسْمَعْ لِمَنْ هُوَ أَكْبَرُ مِنْكَ سِنًا وَإِذَا أَمْرُوكَ بِأَمْرٍ وَسَأَلُوكَ فَقُلْ نَعَمْ وَلَا تَقُلْ لَا فَإِنَّ لَا عِيَّ وَلَوْمْ وَإِذَا تَحَيَّرْتُمْ فِي الطَّرِيقِ فَانْزِلُوا وَإِذَا شَكَنْتُمْ فِي الْقَصْدِ فَفَقُّوا وَتَوَامَرُوا وَإِذَا رَأَيْتُمْ شَخْصًا وَاحِدًا فَلَا تَسْأَلُوهُ عَن طَرِيقِكُمْ وَلَا تَسْتَرْشِدُوهُ فَإِنَّ الشَّخْصَ الْوَاحِدَ فِي الْفَلَاةِ مَرِيبٌ لَعَلَّهُ أَنْ يَكُونَ عَيْنًا لِلْأُصُوصِ أَوْ يَكُونَ هُوَ الشَّيْطَانُ الَّذِي حَيَّرَكُمْ وَاحْذَرُوا الشَّخْصِينَ أَيْضًا إِلَّا أَنْ تَرَوْا مَا لَا أَرَى فَإِنَّ الْعَاقِلَ إِذَا أَبْصَرَ بَعَيْنِهِ شَيْئًا عَرَفَ الْحَقَّ مِنْهُ وَالشَّاهِدَ يَرَى مَا لَا يَرَى الْغَائِبَ (١).

٢ - يَا بُنَيَّ: لَا تَنَامَنَّ عَلَى دَائِتِكَ فَإِنَّ ذَلِكَ سَرِيعٌ فِي دَبْرِهَا وَلَيْسَ ذَلِكَ مِنْ فِعْلِ الْحُكَمَاءِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ فِي مَحْمِلٍ يُمَكِّنُكَ التَّمَدُّدُ لِاسْتِرْحَاءِ الْمَفَاصِلِ

١. من لا يحضره الفقيه: ج ٢، ص ١٩٤ - ١٩٥.

وَإِذَا قَرَّبْتَ مِنَ الْمَنْزِلِ فَانزِلْ عَنْ دَابَّتِكَ وَابْدَأْ بِعَلْفِهَا قَبْلَ نَفْسِكَ وَإِذَا أَرَدْتُمْ  
النُّزُولَ فَعَلَيْكُمْ مِنَ بِقَاعِ الْأَرْضِ بِأَحْسَنِهَا لَوْ نَأَى وَالْبَيْنُهَا نُزْبَةٌ وَأَكْثَرُهَا عُشْبًا وَإِذَا  
نَزَلْتَ فَصَلِّ رَكَعَتَيْنِ قَبْلَ أَنْ تَجْلِسَ وَإِذَا أَرَدْتَ قِضَاءَ حَاجَةٍ فَأَبْعِدِ الْمَذْهَبَ  
فِي الْأَرْضِ فَإِذَا ارْتَحَلْتَ فَصَلِّ رَكَعَتَيْنِ ثُمَّ ودِّعِ الْأَرْضَ الَّتِي حَلَلْتَ بِهَا وَسَلِّمْ  
عَلَيْهَا وَعَلَى أَهْلِهَا فَإِنَّ لِكُلِّ بُقْعَةٍ أَهْلًا مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ لَا تَأْكُلَ  
طَعَامًا حَتَّى تَبْدَأَ فَمُصَدِّقٌ مِنْهُ فَافْعَلْ وَعَلَيْكَ بِقِرَاءَةِ كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مَا دُمْتَ  
رَاكِبًا وَعَلَيْكَ بِالتَّسْبِيحِ مَا دُمْتَ عَامِلًا وَعَلَيْكَ بِالدُّعَاءِ مَا دُمْتَ خَالِيًا وَإِيَّاكَ  
وَالسَّيْرَ مِنْ أَوَّلِ اللَّيْلِ وَسِرَّ فِي آخِرِهِ وَإِيَّاكَ وَرَفَعَ الصَّوْتِ فِي مَسِيرِكَ» (١).

٣- يَا بُنَيَّ: سَافِرٌ بِسَيْفِكَ وَخُفِّكَ وَعِمَامَتِكَ وَحَبَالِكَ وَسِقَانِكَ وَخِيُوطِكَ  
وَمِخْرَزِكَ وَنَزْوَدَ مَعَكَ مِنَ الْأَدْوِيَةِ مَا تَنْتَفِعُ بِهَا أَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ وَكُنْ لِأَصْحَابِكَ  
مُؤَافِقًا إِلَّا فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ (٢).

١. المصدر السابق.

٢. مكارم الأخلاق: ص ٢٦٥.

السفر ميزان القوم ومرآت لمن يريد الاختبار والكشف ، وهذا أقل ما يستفيد به المسافر .

وفي التهذيب : إنما سمي السفر سفراً لأنه يسفر عن وجوه المسافرين وأخلاقهم فيظهر ما كان خافياً فيها .

مهما كان الانسان ملازماً لوطنه ساكناً بيته - لاعتزازه به أو لأبي غرض آخر - فإنه لا بد له من حرصه على مغادرته وطنه ومحل ولادته ومسقط رأسه يوماً ما ، فهذا رسول الله ﷺ خرج من مكة المكرمة وهي أحبّ البقاع إليه حين آذاه أهل الشرك والطغيان فهاجر منها إلى المدينة المنورة وأقام بها إلى أن كان من أمره ما كان .

وإن صريح الحزم والمجد لامرئ إذا بلغته الشمس أن يتحوّلا

ان الله سبحانه لم يجمع منافع الدنيا في أرض معينة بل فرقها وأحوج بعضهم إلى بعض ، فمن ساح في الأقطار وتنقل بين القرى والأمصار كان حرياً أن يرى العجائب ويكسب التجارب ويجلس المكاسب .

إن مقام المرء في بيته مثل مقام الميت في لحدّه

فاستغنم الرحلة نحو الغنى فالسيف لا يقطع في غمده



والنار لا يحرق مشبوبها إلا إذا ما طار عن زنده  
 أن من الناس من يرى الإقامة بدار الهوان والذل بين الأعداء  
 والحساد وهو الداء العضال بل هو الموت الأحمر وان التنقل منها إلى  
 غيرها وارتكاب شدائد الأسفار أجمل له وأستر وأنشدوا في ذلك:

وإذا البلاد تغيّرت عن حالها فدع المقام وبادر التحويلا

ليس المقام عليك فرضاً واجباً في بلدة تدع العزيز ذليلاً

وإن من الناس من استهوتهم حب الاستطلاع وشد الرحال وركب  
 الأهوال ليسجل مشاهداته الشخصية وملاحظاته الخاصة باحثاً ناقداً  
 يتحرى التمحيص في ذلك السبيل. ومن هؤلاء الرجال الرحالة ابن  
 بطوطة الذي كان سيّاحاً كثير الأسفار وقد دوّن أسفاره في رحلة سماها  
 (تحفة النظّار في غرائب الأسفار).

ومن الأسباب التي تحدو بالانسان إلى السفر والتغرّب الضغط  
 المادي الذي يعانيه حيث يضطرّه إلى هجران وطنه ومسقط رأسه كما  
 اتّفق ذلك لبعض الرحالة كالسيّد عبّاس المكي صاحب كتاب (نزّهة  
 المجلس) كما صرّح بذلك في كتابه:

ولم أغترب إلا لاكتسب الغنى فأسقي منه كل ذي ظمأ سجلا

ويعلو الغمام الأرض من أجل انه يسوق إليها وهي لن تبرح الوبلا

إذا ما قضت نفسي من العز حاجة فلست أبالي الدهر أملي لها أم لا

ومن الناس من يرى السفر راحة للنفوس لأنّه يحلّ كل يوم في محلّة

لم يحل فيها ويعاشر قوماً لم يعرفهم والى هذا أشار الشاعر صفي الدين الحلي:

تنقل فلذات الهوى في التنقل      ورد كل صاف ولا تقف عند منهل

ففي الأرض أحباب وفيها مناهل      فلا تبك من ذكرى حبيب ومنزل

ولا تستمع قول امرئ القيس انه      مضل ومن ذا يهتدي بمضلل

ومنهم من يرى السفر والاغتراب أكبر الأثر لقطع المألوفات والانسلاخ من ركون النفس إلى معهود ومعلوم والتحامل على النفس بتجرع مرارة الفراق، كما يفعله أصحاب السلوك في مخالفة الهوى.

أو لاستكشاف دقائق النفوس لأنها لا تكاد تتبين الحقائق بغير السفر وكيف كان فإن للسياحة أكبر الأثر في تطوير الخبرات وتصحيح المعلومات قلماً يخيب المسافر منها وقد نظم بعض الشعراء ما يمكن أن يتأني للمسافر الفوائد، وقال:

تغرب عن الأوطان في طلب العلى      وسافر ففي الأسفار خمس فوائد

تفرج همم واكتساب معيشة      وعلم واداب وصحة ماجد

فان قيل في الأسفار ذل ومحنة      وقطع الفيافي وارتكاب الشدائد

فموت الفتى خير له من قيامه      بدار هوان بين واش وحاسد

ومن الناس من يرى العكس فيرى السفر قطعة من العذاب بل كل العذاب قطعة من السفر.

كل العذاب قطعة من السفر      يا رب فارددنا على خير الحضر

قيل لأعرابي: ما الغبطة؟ قال: الكفاية مع لزوم الأوطان.

# باب النساء

وفيه سبع وصايا

« إِيَّاكُمْ وَخَضِرَاءَ الدَّمَنِ ، قيل : يا رسول الله  
وما خضراء الدمن ؟ قال : المرأةُ الحَسَناءُ  
في منبت السوء . »  
الرسول الأعظم ﷺ

١ - يَا بُنَيَّ : النَّسَاءُ أَرْبَعُ تِنْتَانٍ صَالِحَتَانِ وَتِنْتَانٍ مَلْعُونَتَانِ فَأَمَّا إِحْدَى الصَّالِحَتَيْنِ فَهِيَ الشَّرِيفَةُ فِي قَوْمِهَا الدَّلِيلَةُ فِي نَفْسِهَا الَّتِي إِنْ أُعْطِيَتْ شَكَرَتْ وَإِنْ ابْتُلِيَتْ صَبَرَتْ الْقَلِيلُ فِي يَدَيْهَا كَثِيرٌ وَالثَّانِي الْوَلُودُ الْوَدُودُ تَعُودُ بِخَيْرٍ عَلَى زَوْجِهَا هِيَ كَالْأُمِّ الرَّحِيمِ تَعْطِفُ عَلَى كَبِيرِهِمْ وَتَرْحَمُ صَغِيرَهُمْ وَتُحِبُّ وَتُدَرِّجُهَا وَإِنْ كَانُوا مِنْ غَيْرِهَا جَامِعَةُ السُّمْلِ مَرْضِيَةُ الْبَعْلِ مُصْلِحَةٌ فِي النَّفْسِ وَالْأَهْلِ وَالْمَالِ وَالْوَلَدِ فَهِيَ كَالذَّهَبِ الْأَحْمَرِ طُوبَى لِمَنْ رُزِقَهَا إِنْ شَهِدَ زَوْجُهَا أَعَانَتْهُ وَإِنْ غَابَ عَنْهَا حَفِظَتْهُ وَأَمَّا إِحْدَى الْمَلْعُونَتَيْنِ فَهِيَ الْعَظِيمَةُ فِي نَفْسِهَا الدَّلِيلَةُ فِي قَوْمِهَا الَّتِي إِنْ أُعْطِيَتْ سَخِطَتْ وَإِنْ مُنِعَتْ عَتَبَتْ وَغَضِبَتْ فَزَوْجُهَا مِنْهَا فِي بَلَاءٍ وَجِيرَانُهَا مِنْهَا فِي عَنَاءٍ فَهِيَ كَالْأَسَدِ إِنْ جَاوَزَتْهُ أَكَلَتْ وَإِنْ هَرَبَتْ مِنْهُ قَتَلَتْ وَالْمَلْعُونَةُ الثَّانِيَةُ فَهِيَ قَلِيٌّ عِنْدَ زَوْجِهَا وَمِيلَهَا فِي جِيرَانِهَا فَهِيَ سَرِيعَةُ السَّخَطَةِ سَرِيعَةُ الدَّمَعَةِ إِنْ شَهِدَ زَوْجُهَا لَمْ تَنْفَعُهُ وَإِنْ غَابَ عَنْهَا فَضَحَتْهُ فَهِيَ بِمَنْزِلَةِ الْأَرْضِ النَّشَاشَةِ إِنْ أُسْقِيَتْ أَفَاضَتْ الْمَاءَ وَغَرِقَتْ وَإِنْ تَرَكَتْهَا عَطِشَتْ وَإِنْ رُزِقَتْ مِنْهَا وَلَدًا لَمْ تَنْتَفِعْ بِهِ<sup>(١)</sup>.

٢ - يَا بُنَيَّ لَوْ كَانَتْ النَّسَاءُ تُذَاقِي كَمَا تُذَاقِي الْخَمْرُ مَا تَزَوَّجَ رَجُلٌ امْرَأَةً سَوْءًا أَبَدًا<sup>(٢)</sup>.

٣ - يَا بُنَيَّ : لَا تَفْشِيَنَّ سِرَّكَ إِلَى امْرَأَتِكَ وَلَا تَجْعَلْ مَجْلِسَكَ عَلَى بَابِ

١، ٢. الاختصاص : ص ٣٣٤ - ٣٣٥.

دارِكٌ<sup>(١)</sup>.

٤- يَا بُنَيَّ: إِنَّ الْمَرْأَةَ خُلِقَتْ مِنْ ضَلَعٍ أَعْوَجَ إِنَّ أَقْمَتَهَا كَسَرَتْهَا وَإِنْ  
تَرَكَتْهَا تَعَوَّجَتْ أَلْزَمَهُنَّ الْبُيُوتَ فَإِنْ أَحْسَنَ فَأَقْبَلِ إِحْسَانَهُنَّ وَإِنْ أَسَأَنَّ فَاصْبِرْ  
إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ<sup>(٢)</sup>.

٥- يَا بُنَيَّ: لَا تَتَرَوَّجْ بِأَمَةٍ فَيَبَاعَ وَوَلَدُكَ بَيْنَ يَدَيْكَ وَهُوَ فِعْلُكَ بِنَفْسِكَ<sup>(٣)</sup>.

٦- يَا بُنَيَّ: لَا تَطْأُ أُمَّتَكَ وَلَوْ أَعْجَبَتْكَ وَإِنَّهُ نَفْسُكَ عَنْهَا وَزَوْجُهَا<sup>(٤)</sup>.

٧- يَا بُنَيَّ: لَا تَنْكِحْ أُمَّةً غَيْرَكَ فَتَوَرِّثَ بَيْنَكَ حُزْناً طَوِيلاً<sup>(٥)</sup>.

١، ٢، ٣، ٤. المصدر السابق.

٥. تفسير الدر المنثور: ج ٥، ص ١٦٣.

كانت نساء العرب في الجاهلية محرومات من مزايا المجتمع الانساني  
لا يملكن من أنفسهن إرادة ولا من أعمالهن عملاً ولا يملكن ميراثاً، فكنّ  
مسجونات في سجن الذلّ والهوان حتى صار الضعف طبيعة ثانية لها،  
عليها نبتت لحمها وعظمها وعليها كانت تحيا وتموت. في جميع الأمم  
عندهم أمثال سائرة في ضعفها وهوان أمرها، يقرع بها الجبان ويؤنب بها  
الضعيف ويلازم بها المحذول والمستهان والمستذل المتظلم ويوجد من نحو  
قول القائل :

وما أدري وليت أخال أدري أقوم آل حصن أم نساء

ولم يورث من السابقين ما يعتني بشأنها ويهمّ بأمرها إلا بعض ما في  
التوراة وما وصّى به عيسى بن مريم عليه السلام من لزوم التسهيل عليها  
والارفاق وما وصّى به عيسى بن مريم عليه السلام من لزوم التسهيل عليها  
والارفاق بها. فلما بزغ نور الاسلام أبدع في حقها أمراً ما كانت تعرفه  
الدنيا فالغى ما كانت تعتقده الدنيا في هويتها اعتقاداً، فقد نصّ على إنّ  
المرأة كائن انساني لها روح انسانية من نفس النوع الذي فيه روح الرجل  
فجعل المرأة تساوي الرجل في الأصل والمنشأ والمصير بل المساواة

الكاملة في الكيان وجميع ما يترتب عليها من الحقوق المتصلة بهذا الكيان  
كلها حقوق مشتركة لا تميز فيها بين جنس و جنس هكذا الأوامر  
والتشريعات والملكيّة والتصرّف فقد كانت المرأة على عهد قريب محرومة  
من كلّ هذه الحقوق وتجعل سبيلها الوحيد إليها عن طريق الرجل .  
فالمرأة في الاسلام ذات شخصيّة تساوي شخصيته الرجل في حرية  
الارادة والعمل من جميع الجهات ولا تفارق حالها حال الرجل إلا في ما  
تقتضيه صفتها الروحيّة الخاصّة المخالفة لصفة الرجل الروحية .

وأفضل من وصف المرأة وأعطى لها حقها هو الامام علي عليه السلام حيث

قال :

« مَعَاشِرَ النَّاسِ لَا تُطِيعُوا النِّسَاءَ عَلَى حَالٍ وَلَا تَأْمَنُوهُنَّ عَلَى  
مَالٍ وَلَا تَذَرُوهُنَّ يُدَبِّرْنَ أَمْرَ الْعِيَالِ فَإِنَّهُنَّ إِنْ تَرَكْنَ وَمَا أَرَدْنَ  
أُورِدْنَ الْمَهَالِكَ وَعَصَيْنَ أَمْرَ الْمَالِكِ لَا وَرَعَ لَهُنَّ عِنْدَ الْحَاجَةِ  
وَلَا صَبَرَ لَهُنَّ عِنْدَ الشَّهْوَةِ الْبَدَخِ لَهُنَّ لَازِمٌ وَالْعُجْبُ بِهِنَّ  
لَا حِقٌّ ، لَا يَشْكُرْنَ الْكَثِيرَ إِذَا مُنِعْنَ الْقَلِيلَ يَنْسِينَ الْخَيْرَ  
وَيَذْكُرْنَ الشَّرَّ يَتَهَافَتْنَ بِالْبُهْتَانِ وَيَتَمَادَيْنَ فِي الطُّغْيَانِ  
وَيَتَصَدَّيْنِ لِلشَّيْطَانِ فَدَاؤُهُنَّ عَلَى كُلِّ حَالٍ وَأَحْسِنُوا لَهُنَّ  
الْمَقَالَ لَعَلَّهُنَّ يُحْسِنَ الْفَعَالَ »<sup>(١)</sup>.

أجل الشريعة الاسلامية كرّمت المرأة إذ فرضت لها مكافأة عن أمر

١ . راجع نهج البلاغة .

تقتضيه الفطرة ونظام المعيشة وهو أن يكون زوجها قِيماً عليها فجعل هذا الأمر من قبيل الأمور العرفية التي يتواضع الناس عليها بالعقود لأجل المصلحة كأن المرأة تنازلت باختيارها عن المساواة التامة وسمعت بأن يكون للرجل عليها درجة واحدة وهي درجة القيمومية والرئاسة ورضيت بعوض مالي عنها.

قال سبحانه وتعالى:

﴿ وَهَنُّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْنَ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْنَّ دَرَجَةٌ ﴾ (١).

فمن شأن الرجل المعهود القيام على النساء بالحماية والرعاية والولاية، من لوازم ذلك أن يفرض عليهم الجهاد دونهنّ فإنه يتضمّن الحماية لهنّ، وأن يكون حظّهم من الميراث أكثر من حظهنّ لأنّ عليهم النفقة ما ليس عليهنّ حيث إنّ الله تعالى فضّل الرجال على النساء في أصل الخلقة وأعطاهم ما لم يعطهنّ من الحول والقوّة فكان التفاوت في التكاليف والأحكام أثر التفاوت في الفطرة والاستعداد.

قال سبحانه وتعالى:

﴿ الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ ﴾ (٢).

والسنة النبوية بيّنت ذلك وسيرته ﷺ جرت على ذلك أيام حياته

١. سورة البقرة (٢): ٢٢٨.

٢. سورة النساء (٤): ٣٤.



فلم يولِّ امرأة على قوم ولا أعطاها منصب القضاء ولا دعاهنَّ إلى غزاة. فهي اذن تشارك الرجال في أصول المواهب الوجودية أعني الفكر والارادة المولدتين للاختيار فلها الاستقلال بالتصرّف في جميع شؤون حياتها الفردية والاجتماعية عدا ما منع عنها مانع.

عبر عنه بقوله تعالى: وللرجال عليهنّ درجة هذه الدرجة التي رفع النساء إليها لم يرفعهنّ إليها دين سابق ولا شريعة من الشرائع، بل لم تصل إليها أمة من الأمم قبل الاسلام ولا بعده، وهذه الأمم الاوربية التي كانت من آثار تقدّمها في الحضارة والمدنية أن بالغت في تكريم النساء واحترامهنّ وعنيت بتربيتهنّ وتعليمهنّ العلوم والفنون لا تزال دون هذه الدرجة التي رفع الاسلام النساء إليها، ولا تزال قوانين بعضها تمنع المرأة من حقّ التصرف في مالها بدون اذن زوجها وغير ذلك من الحقوق التي منحها إياها الشريعة الاسلامية من نحو أربعة عشر قرناً.

ثمّ أنّه لا شكّ انّ النساء ليست على درجة واحدة من الصلاح والخلق والاطاعة لله سبحانه ولزوجها بل هنّ على قسمين:

قسم منهنّ صالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله أي حافظات لكلّ ما هو خاصّ بأمر الزوجية الخاصة بالزوجين فلا يطلع أحد منهنّ على شيء ممّا هو خاصّ بالزوج، فالمرأة الصالحة يكون لها من مراقبة الله تعالى وتقواه ما يجعلها محفوظة من الخيانة، قوية على حفظ الأمانة أو حافظات له بسبب أمر الله بحفظه فهنّ يطعنن ويحصين الهوى

فهنّ كما وصفه سيّد الكائنات ورسول الانسانية محمد ﷺ :

« إِنَّ مِنْ خَيْرِ نِسَائِكُمُ الْوَلُودَ الْوَدُودَ السَّتِيرَةَ الْعَفِيفَةَ الْعَزِيزَةَ  
فِي أَهْلِهَا الذَّلِيلَةَ مَعَ بَعْلِهَا الْمُتَبَرِّجَةَ مَعَ زَوْجِهَا الْحَصَانَ مَعَ  
غَيْرِهِ الَّتِي تَسْمَعُ قَوْلَهُ وَتُطِيعُ أَمْرَهُ وَإِذَا خَلَا بِهَا بَدَأَتْ لَهُ مَا  
أَرَادَ مِنْهَا وَلَمْ تَبْدَأْ لَهُ تَبْدَأَ الرَّجُلِ » (١).

وهذا القسم من النساء ليس للرجال عليهنّ شيء من سلطان  
التأديب وإنما سلطانهم على القسم الثاني الذي بيّنه الله سبحانه وبيّن  
حكمه بقوله :

« وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ  
وَاصْرَبُوهُنَّ » (٢).

فالمرأة التي تخرج عن حقوق الرجل قد ترفّعت عليه وحاولت أن  
تكون فوق رئيسها، بل ترفّعت أيضاً عن طبيعتها وما يقتضيه نظام  
الفطرة في التعامل فتكون كالناشر من الأرض الذي خرج عن الاستواء.  
وهذا القسم من النساء طالحات حقيرات صخّابات ولاّجات  
هتّازات تستقلّ الكثير ولا تقبل باليسير.

قال رسول الله ﷺ :

« أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِشَرِّ نِسَائِكُمْ قَالُوا بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ فَأَخْبِرْنَا قَالَ :

١. كتاب التهذيب: ج ٢، ص ٢٢٧.

٢. سورة النساء (٤): ٣٤.

مِنْ شَرِّ نِسَائِكُمْ الدَّلِيلَةُ فِي أَهْلِهَا الْعَزِيزَةُ مَعَ بَعْلِهَا الْعَقِيمِ  
 الْحَقُودُ الَّتِي لَا تَتَوَرَّعُ عَنْ قَبِيحِ الْمُتَبَرِّجَةِ إِذَا غَابَ عَنْهَا  
 زَوْجُهَا الْحَصَانُ مَعَهُ إِذَا حَضَرَ الَّتِي لَا تَسْمَعُ قَوْلَهُ وَلَا تُطِيعُ  
 أَمْرَهُ فَإِذَا خَلَا بِهَا تَمَنَّعَتْ تَمَنَّعَ الصَّحْبَةِ عِنْدَ رُكُوبِهَا وَلَا تَقْبَلُ  
 لَهُ عُدْرًا وَلَا تَغْفِرُ لَهُ ذَنْبًا»<sup>(١)</sup>.

فمنهن الغنيمة والغرام	ألا إن النساء خلقن شتى
لصاحبه ومنهن الظلام	ومنهن الهلاك اذا تجلنى
ومن يغبن فليس له انتقام	فمن يظفر بصالحهن يسعد

---

١. المصدر السابق.



# باب الطفل

وفيه وصية واحدة

وإنّما أولادنا بيننا  
أكبادنا تمشي على الأرض  
لو هبّت الريح على بعضهم  
لم تشيع العين عن الغمض

١- يَا بُنَيَّ: كُنْ لِلطِّفْلِ الصَّغِيرِ رَاحِمًا وَعَلَيْهِ حَانِيًا فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَرْحَمُ مَا  
يَكُونُ لَهُ وَلَمَّا رَحِمَهُ عَطَفَ عَلَيْهِ أُمُّهُ فَتَرَكَتْ لَهُ نَوْمَهَا وَرَاحَتَهَا ، وَعَطَفَ عَلَيْهِ  
أَبُوهُ فَوَجَدَ بِهِ سُرُورَهُ وَإِينَاسَهُ ، وَعَطَفَ عَلَيْهِ النَّاسُ ، فَمَنْ رَأَى ضِحْكَه عَجِبَ  
وَتَبَسَّمَ وَمَنْ رَأَى بَكَاءَهُ رَقَّ وَتَأَلَّمَ ، وَمَا عَلَيْكَ أَنْ لَا يَكُونَ أَيْنُ مُسْلِمٍ فَإِنَّ الطِّفْلَ  
الصَّغِيرَ لَا ذَنْبَ لَهُ<sup>(١)</sup>.

---

١ . علي والأسس والتربويّة: ص ٦١.

الطفل أمانة في يد أبويه أو من وكّلت إليه تربيته فعليه أن يحفظه من موارد التلف، فان طبّعه على الأخلاق الفاضلة وجنبه الرذائل وعوده خير الأعمال أثابه الله على حفظ تلك الأمانة والعمل الصالح الذي كان به كمال ذلك الطفل، ذلك الكمال الذي أفاده وأفاد أسرته وإلا كان ضاراً لنفسه ولأسرته وأُمَّته .

فالتربية تستطيع أن تمد يدها إلى الطفل لتخرج غرائزه الصالحة وتحفظها من كلّ ما يعوق غوها حتّى يستطيع الطفل بعد نضوج جسمه وتسوية خلقه وتهذيب عقله أن يزج بنفسه في المجال العام لمضارة الانسان ورقيه .

أجل يجب أن يؤخذ الطفل في حال صباه من التربية والتعليم وغرس الفضيلة في قلبه إذ في هذا الدور يكون التعليم أرسخ في الذهن وأكثر أثراً، والذي يرشد إلى هذا قول الامام علي عليه السلام لولده الحسن عليه السلام :

« يا بني : احرز حظك من الأدب وفرغ له قلبك فإنه أعظم من أن يخالطه دنس واعلم أنك إن افتقرت غنيت به وإن تغربت

كان لك كالصاحب الذي لا وحشة معه . يا بني : الأدب لقاح العقل وعنوان الفضل وذكاء القلب . واعلم : انه لا مروءة لأحدٍ بماله ولا حالة بل الأدب عماد الرجل وترجمان عقله ودليل على مكارم أخلاقه وما الإنسان لو لا الأدب إلا بهيمة مهملة»<sup>(١)</sup> .

فلا بدّ للآباء من تربية أبنائهم تربية صحيحة وإن لم يحسن الآباء تربية أولادهم شبوا على الرذيلة وضعف الرجاء في اصلاحهم فان من شبّ على شيء شاب عليه .

إن الغصون إذا قومتها اعتدلت ولن يلين إذا قومته الخشب  
ومن هنا نجد ان رسول الله ﷺ قد عمل - مضافاً إلى توصية أتباعه بالاهتمام بتربية الأطفال وبذل العناية البالغة باحياء الشخصية فيهم - على تطبيق جمع النكات والدقائق بالنسبة إلى أولاده، لقد كان ﷺ يراقب أطفاله منذ الأيام الأولى للولادة فالرضاع فالادوار الاخرى خطوة خطوة ويرشدهم إلى الفضائل العليا والقيّم المثلى ويحترمهم ويكرمهم وكان لا يقتصر على تربية أطفاله فحسب بل عمد إلى تربية أطفال آخرين فكان مربياً عظيماً دأباً عطوفاً لأطفال المسلمين، فكان ﷺ يأتي بالصبي الصغير ليدعوا له بالبركة أو ليسميه فيأخذه فيضعه في

١ . ارشاد القلوب : ج ١ ، ص ١٦٠ .



حجره كرامة لأهله، فر بما بال الصبي عليه فلا يدعه حتى يقضي بوله .  
 أجل لقد كان أطفال المسلمين متمتعين بهذا الاحترام والعطف من  
 النبي ﷺ فكان يتلقاه الصبيان عند ما يقدم من السفر فيقف لهم ثم يأمر  
 بهم فيرفعون إليه وكان يهدف من معاملة الأطفال بالعطف والحنان بغض  
 النظر عن الارشاد إلى كيفية تربية الأطفال وانه كيف يستغل الأبوان  
 الفرص في سبيل احترام أطفالهم واحياء شخصياتهم وألا يقوموا بما من  
 شأنه تحقيرهم وتحطيم شخصياتهم بصورة مباشرة أو غير مباشرة .  
 ان العطف والحنان في الأسرة أساس التنمية الصحيحة لعواطف  
 الطفل وفي ظل المشاعر والعواطف فقط يمكن هدايته إلى الطريق المستقيم  
 والحياة السعيدة، أمّا الطفل الذي حرم من العطف والحنان فان مشاعره  
 تسير نحو طريق منحرف فيصاب بالقسوة والشدة ويشعر بالتشأم  
 والاستياء وتشب في نفسه نيران الحقد والبغضاء وعشرات من الصفات  
 الذميمة الاخرى، فلذا نجد بالوجدان ان الطفل الذي يتلقى مقداراً كافياً  
 من العطف والحنان من أبويه يملك روحاً غضة ونشطة انه لا يحس  
 بالحرمان في باطنه ولا يصاب بالعقد النفسية، ولذا ورد تأكيد على العطف  
 على الصغار في كثير من الأحاديث الشريفة .

« لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَرْحَمْ صَغِيرَنَا وَلَمْ يُوقِّرْ كَبِيرَنَا » (١) .

١ . مستدرك الوسائل : ج ١٢ ، ص ١٨٥ .

وقوله ﷺ :

« أَكْثَرُوا مِنْ قُبْلَةٍ أَوْلَادِكُمْ فَإِنَّ لَكُمْ بِكُلِّ قُبْلَةٍ دَرَجَةٌ فِي الْجَنَّةِ

مَسِيرَةٌ خَمْسِمِائَةِ عَامٍ »<sup>(١)</sup>.

كلّ هذا لكي يحمل الآباء على الامتثال لهذا الميل النفسي عند الأطفال فيأمرهم بالحنو على أولادهم واغداق الحب عليهم كما كان يفعل هو ﷺ مع الامام علي عليه السلام يوم كان صغيراً ومع الحسن والحسين عليهما السلام وقد وردت عنه أحاديث كثيرة بهذا الشأن.

هذا من جهة ومن جهة أخرى فإنّ الطفل بحاجة إلى أن يرد الحب بمثله لذا نراه يتدلّل لأبويه وذويه ويقبلهم قبلا حارّة كلما تيسّر له ذلك ومما يؤكّده النفسانيون في هذا المجال بالنسبة لنمو الطفل الرضيع انه لا يكتفي باللبن الذي تقدّمه الأمّ له كسبب نهائي في عمليّة النمو بل انّ العطف والحنان الذي تضيفه عليه الأم من خلال عمليّة الرضاعة ذاتها أيضاً. وهذا الغذاء العاطفي لا يقل أهميّة عن الغذاء الجسدي في تنمية شخصيته ولقد أكّد هذه الناحية الامام زين العابدين عليه السلام في رسالة الحقوق في قوله عن حقّ الأمومة :

« وَأَطَعَمْتَك مِنْ ثَمَرَةِ قَلْبِهَا مَا لَا يُطْعِمُ أَحَدٌ أَحَدًا وَأَنَّهُا وَقَتَكَ

بِسَمْعِهَا وَبَصَرِهَا وَيَدِهَا وَرِجْلِهَا وَشَعْرِهَا وَبَشَرِهَا وَجَمِيعِ

١ . وسائل الشيعة: ج ٢١، ص ٤٨٥.

جَوَارِحِهَا مُسْتَبَشِرَةً بِذَلِكَ فَرِحَةَ»<sup>(١)</sup>.

فكلّ هذه العبارات إنما هي استعمالات مجازية للحنو والرحمة .  
وما يقال بشأن الأمّ ينطق على الأب أيضاً فوقف الأطفال المنتظر  
اتّجاه والديهم يتوقّف على ما لدى الوالدين من حبّ لأطفالها، ولنا في  
معاملة الامام علي عليه السلام لابنيه الحسن والحسين عليه السلام خير طريق يجلي لنا  
الظلام ويبين لنا معالم أهميّة هذه الحاجة في نفوس الناشئة مهما كانوا فقد  
كان الامام عليه السلام يتودّد لولديه بأحاديث وأسلوب كلامه معهم من أجل أن  
يسمعاه ويعملا بتعاليمه، ففي وصيته تلك لابنه الحسن يقول مخاطباً إياه:  
« وَجَدْتُكَ بَعْضِي بَلْ وَجَدْتُكَ كُلِّي حَتَّى كَأَنَّ شَيْئاً لَوْ أَصَابَكَ  
أَصَابَنِي وَحَتَّى كَأَنَّ الْمَوْتَ لَوْ أَتَاكَ أَتَانِي فَعَنَانِي مِنْ أَمْرِي مَا  
يَعْنِينِي عَنْ أَمْرٍ نَفْسِي»<sup>(٢)</sup>.

ولم تكن الطريقة كلام الامام لابنه جرت مجرى الصدفة واللاقصد،  
إنما كان عليه السلام يعتقد ذلك ويؤكّده في نصائحه وتوجيهاته التي كان يلقيها  
وبيئها هنا وهناك. ولنا الآن أن ندرك الخطأ الذي يقع فيه غالبية الآباء  
والأمّهات حين يسلكون في معاملة أطفالهم مسالك العنف والقسوة وبهذا  
ينشأ أولادهم معقدين منطوين على أنفسهم واحدهم لا يشعر بالطمئينة

١. مستدرك الوسائل: ج ١١، ص ١٦٠.

٢. بحار الأنوار: ج ٧٤، ص ٢٠٠.

ولا يعرف الراحة النفسية بل كله تعب وانهايار يشكّ من نفسه بمقدار ما كان يجب أن يثق بها. لذا كان من الواجب على الأبوين أن يخلقا في البيت جوّاً عائلياً مشبعاً بروح المودّة والحبّ ممهّدين بذلك لأولادهم سبيل التفاهم والتعاوض حتى إذا نشأوا على هذه الروح في حياتهم البيئية سهّل عليهم نقلها إلى حياتهم الاجتماعية الواسعة.

# باب الطعام

وفيه خمس وصايا

« لا تُوقِرَنَّ مِعْدَتَكَ طَعَامَكَ وَدَعْ فِيهَا  
لِلْمَاءِ مَوْضِعاً وَلِلرَّيْحِ مَجَالاً » .

الامام علي عليه السلام

- ١ - يا بُنَيَّ: لا تأكل شبعاً فإنَّ إيفاءك إياه للكلبِ خيرٌ من أن تأكله<sup>(١)</sup>.
- ٢ - يا بُنَيَّ: إذا امتلأت المعدة نامتِ الفكرةُ وخرست الحكمةُ وقعدت الأعضاء عن العبادة<sup>(٢)</sup>.
- ٣ - يا بُنَيَّ: كُلْ أَطْيَبَ الطَّعَامِ، وَنَمْ عَلَى أَوْطَانِ الْفِرَاشِ<sup>(٣)</sup>.
- ٤ - يا بُنَيَّ: إِذَا كُنْتَ عَلَى الْمَائِدَةِ فَأَحْفِظْ حَلَقَكَ<sup>(٤)</sup>.
- ٥ - يا بُنَيَّ: لا يأكل طعامك إلا الأتقياء وشاور في أمرك العلماء<sup>(٥)</sup>.

١، ٢. تفسير روح المعاني: ج ٢١، ص ٨٣.

٣، ٤. مجموعة ورام: ج ١، ص ٤٨.

٥. راجع كتاب عدّة الداعي للشيخ ابن فهد.

كانت العرب في الجاهلية تحرم على نفسها أكل الطيبات، وكان الشايع لدى النصارى ان أقرب ما يتقرب به إلى الله عزّ وجلّ هو تعذيب النفس واحتقارها وحرمانها من جميع الطيبات المستلذة واحتقار الجسد وانّ الله لا يرضى منّا إلاّ إحياء الروح، فكلّ هذه الأحكام والشرائع قد وضعها الرؤساء وليس لها أثر ينقل عن التوراة أو عن المسيح ﷺ، فعند ما أشرق نور الاسلام على شبه الجزيرة العربية أعطى للجسد حقّه كما أعطى للروح حقّه، ولم يجعل هذه الأمة جائمة كالأنعام، ولا روحية كالملائكة بل جعلها وسطاً.

﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾ (١).

فأحلّ لهم الطيبات وأمرهم بالشكر عليها.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِنَّ

كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴾ (٢).

لا شكّ انّ الأكل والشرب بدون إسراف من الطيبات وأنهما من لذّات الدنيا وقوامها بل هما الدعامتان اللتان يتوقّف عليهما القيام بجميع

١. سورة البقرة (٢): ١٤٣.

٢. سورة البقرة (٢): ١٧٢.

الأعمال الدينيّة والدينيّة من عقليّة وبدنيّة .

﴿ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا ﴾ (١).

فكلّ ما كان من أكلة تؤيّد إلى التخمّة فهو اسراف بالأكل وبالنتيجة يؤدّي إلى الضرر الحتمي ، هذا بالاضافة إلى انها تذهب بالفطنة وتميت الفكرة وتخرس الحكمة ، وجاء في الحديث :

« لَا تُمِيتُوا الْقُلُوبَ بِكَثْرَةِ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ فَإِنَّ الْقُلُوبَ تَمُوتُ

كَالزَّرْعِ إِذَا أَكْثَرَ عَلَيْهِ الْمَاءُ » (٢).

وورد أيضاً :

« مَنْ قَلَّ طَعَامُهُ صَحَّ بَدَنُهُ وَصَفَا قَلْبُهُ وَمَنْ كَثُرَ طَعَامُهُ سَقِمَ

بَطْنُهُ وَقَسَى قَلْبُهُ » (٣).

أجل المعدة بيت الداء ورأس الداء كلّهُ هو ادخال الطعام على الطعام وأكثر العلل كلّها إنّما تتولّد من فضول الطعام ، فالمعدة اذا امتلأت من الطعام ضاقت عن الشراب فاذا ورد عليها الشراب ضاقت عن النفس وعرض له الكرب والتعب وصار محمله بمنزلة حامل الحمل الثقيل وهذا ما يلزم من فساد القلب وكسل الجوارح عن الطاعات وتحركها عن الشهوات التي يستلزمها الشبع فعلى العقال أن يسعى في صلاح بدنه ولا يحمل عليه ما يؤذيه ولا يناوله من القوت ما لا يوافقهُ .

١ . سورة الأعراف (٧) : ٣١ .

٢ . مكارم الأخلاق : ص ١٤٩ .

٣ . مكارم الأخلاق : ص ١٤٩ .



ثمّ انه لا شكّ ان الأغذية كلّها إنّما خلقها الله عزّوجلّ وأعدّت لنا لتصحّ بها أبداننا وتصير مادّة حياتنا فهي تجري مجرى الأدوية ليتداوى بها الجوع والألم الحادث منه، فما انّ الدواء لا يرام للذّة ولا يستكثر منه للشهوة فكذلك الأطعمة لا ينبغي أن يتناول فيها إلا ما يحفظ البدن ويدفع ألم الجوع ويمنع من المرض فيحقر عنده قدر الطعام الذي يستعظمه أهل الشره ويقبح عنده صورة من شره إليه وينال منه فوق حاجة بدنه أو ما لا يوافق حقه حتى يقتصر على لون واحد.

ثمّ انه لا يخفى على القارئ الكريم انّ ما في القرآن الكريم ما هو شفاء للأبدان والأرواح وانه يضم الكثير من العقاقير، ففي قوله تعالى: فكلوا واشربوا ولا تسرفوا، أبلغ عقار لدواء الأمراض الباطنيّة إذ كانت المعدة وما زالت بيت الداء، وفي تحريم القرآن لكثير من المآكل الخبيثة كالميتة والدم ولحم الخنزير وتحريم الخمر والحبائث من الشراب الآسن والطعام المتعفنّ وتحريم القذارة وسؤر الكلاب والخنازير والزام الانسان بالطهارة في عبادته أو سلوكه مع غيره لما فيها من مصالح ومنافع كلّها تتعلّق بالصحة.

فالقرآن هو أجود الطب وأنفعه وأفضل العلاج وأنجعه وأكمل الدواء وأجمعه، قضية لا يسع المؤمن الكامل والمسلم العاقل إلا أن يعتقدها ويؤمن بها فلا يتردّد في ثبوتها أو يشكّ في صحتها إلا من أضلّه الله سبحانه على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على قلبه غشاوة.

وأقول صريحاً إنّما ينتفع الانسان بطبّ القرآن من تلقاه بالقبول

واعتماد الشفاء له وإلا لم يحصل له الشفاء العاجل بل لا يزيد المنافقين إلا رجساً إلى رجسهم ومرضاً إلى مرضهم .

إنّ الطب الإلهي الصادر من السماء لا يناسب إلا الأبدان الطيبة وإن شفاءه لا يناسب إلا الأرواح والقلوب الحية ، فليس هناك قصور في الدواء لكن لخبث الطبيعة وفساد المحل وعدم قبوله .

يا طالب الطب من داء تخوفه      إنّ الطبيب الذي أبلاك بالداء  
فهو الطبيب الذي يرجى لعافية      لا من يذيب لك الترياق بالماء

### حكاية ظريفة

لما مرض بشر الحافي رضي الله عنه قالوا له : ندعو لك طبيباً؟ قال : اني بعين الطبيب يفعل بي ما يريد ، فألح عليه أهله وقالوا لا بدّ أن تدفع ماءك إلى الطبيب ، فقال لأخته : ادفعي إليهم الماء في القارورة ، فلما رآه قال : حرّكوه ، فحرّكوه ، ثمّ قال : صفوه ، ثمّ قال ارفعوه ، فقالوا له : ما بهذا وصفت لنا ، قال : وبم وصفت لكم ، قالوا : بالحدق والمعرفة ، قال - هو كما تقولون - غير أنّ هذا الماء إن كان ماء نصراني فهو رهاب قد فتت كبده العباداة وإن كان مسلماً فهو ماء بشر الحافي فأنه أوحده أهل زمانه في السلوك مع الله تعالى ، قالوا : هو ماء بشر الحافي ، فأسلم النصراني وقطع زناره فلما رجعوا إلى بشر قال لهم أسلم الطبيب ، فقالوا : ومن أعلمك ؟ قال : لما خرجتم من عندي هتف لي هاتف وقال : يا بشر ببركة مائك أسلم الطبيب وصار من أهل الجنة .

# باب الموت

وفيه سبع وصايا

« خُطَّ الموت على ولد آدم مَخَطَّ القلادة

على جيد الفتاة » .

الامام الحسين عليه السلام

١ - يَا بُنَيَّ كَيْفَ يَنَامُ ابْنُ آدَمَ وَالْمَوْتُ يَطْلُبُهُ وَكَيْفَ يَعْغُلُ وَلَا يَعْغُلُ عَنْهُ<sup>(١)</sup>.

٢ - يَا بُنَيَّ إِنَّهُ قَدْ مَاتَ أَصْفِيَاءُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَأَحْبَاؤُهُ وَأَنْبِيَآؤُهُ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ فَمَنْ ذَا بَعْدَهُمْ يُخَلِّدُ فَيُشْرِكُ<sup>(٢)</sup>.

٣ - يَا بُنَيَّ بَادِرْ بِعَمَلِكَ قَبْلَ أَنْ يَحْضُرَ أَجْلُكَ وَقَبْلَ أَنْ تَسِيرَ الْجِبَالَ سَيْرًا وَتُجْمَعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ<sup>(٣)</sup>.

٤ - يَا بُنَيَّ لَا تُشِمِّتْ بِالْمَوْتِ<sup>(٤)</sup>.

٥ - يَا بُنَيَّ: كَمَا تَنَامُ كَذَلِكَ تَمُوتُ وَكَمَا تَسْتَيْقِظُ كَذَلِكَ تُبْعَثُ<sup>(٥)</sup>.

٦ - يَا بُنَيَّ إِنْ تَكُ فِي شَاكٍ مِنَ الْمَوْتِ فَارْفَعْ عَنِ نَفْسِكَ النَّوْمَ وَلَنْ تَسْتَطِيعَ ذَلِكَ إِذَا فَكَّرْتَ فِي هَذَا عَلِمْتَ أَنَّ نَفْسَكَ بِيَدِ غَيْرِكَ وَإِنَّمَا النَّوْمُ بِمَنْزِلَةِ الْمَوْتِ<sup>(٦)</sup>.

٧ - يَا بُنَيَّ: إِنِّي خَدَمْتُ أَرْبَعَةَ آلَافِ سَنَةٍ الْأَنْبِيَاءَ وَاخْتَرْتُ مِنْ كَلَامِهِمْ ثَمَانِ كَلِمَاتٍ... إِلَى أَنْ يَقُولَ: وَاذْكُرِ الْمَوْتَ<sup>(٧)</sup>.

٨ - بَيْنَمَا لِقْمَانُ فِي عَرِيشِهِ قَدْ أَخَذَ مَضْجَعَهُ وَابْنَهُ جَالِسٌ بَيْنَ يَدَيْهِ وَقَدْ نَزَلَ بِهِ الْمَوْتُ فَبَكَى، فَقَالَ لَهُ ابْنُهُ: مَا يَبْكِيكَ يَا أَبَتِي؟ أَجَزَعًا مِنَ الْمَوْتِ أَمْ

١، ٢، ٣. الاختصاص: ص ٣٣٤ - ٣٣٦.

٤، ٥. مجموعة ورام: ج ٢، ص ٢٣١ وج ١، ص ٨٠.

٦. بحار الأنوار: ج ١٣، ص ٤١٧.

٧. انظر حاشية عدّة الداعي للشيخ ابن فهد.

حِراً عَلَى الدنیا؟

فقال : لا ولا واحدة منهما ولكن أبكي من شقة بعيدة ومفازة سحيقة  
وعقبة كؤود وزاد قليل وحمل ثقيل فلا أدري أينحط ذلك الحمل حتى أبلغ  
الغاية أم يبقى عليّ فأساق معه إلى نار جهنم ، ثم مات رحمه الله (١) .

---

١ . جلاء الكروب في شرح حكمة القلوب : ج ١ ، ص ٢٦٤ .

«الموت هو السكون، يقال: مات سکن وكلّ ما سکن فقد مات، ومن ذلك قولهم ماتت الريح إذا ركبت وسكنت، ومات ضد حي، ومن ذلك أيضاً الروح إذا خرجت من البدن سکن وهدأ»<sup>(١)</sup>.

الحياة في هذه الأرض موقوتة ومحدودة بأجل ثم تأتي نهايتها حتماً، يموت الصالحون ويموت الطالحون يموت المجاهدون ويموت القاعدون، يموت ذوو الاهتمامات الكبيرة والأهداف العالية ويموت التافهون الذين يعيشون فقط للمتاع الرخيص. الكل يموت.

﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾<sup>(٢)</sup>.

كلّ نفس تذوق هذه الجرعة وتفارق هذه الحياة، لا فارق بين نفس ونفس في تذوق هذه الجرعة من هذه الكأس الدائرة على الجميع، إنّما الفارق في شيء آخر، الفارق في قيمة أخرى، الفارق في المصير الأخير الذي يستحقّ السعي والكد والمصير المخوف الذي يستحقّ أن يحسب له ألف حساب إلاّ وهو قوله تعالى:

---

١. تاج العروس - مادة مات - .

٢. سورة آل عمران (٣): ١٨٥ .

﴿ وَإِنَّمَا تُؤَفَّقُونَ أَجُورَ كُفْمَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُحِرَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ ﴾ (١).

الموت يعرض على الانسان بشكل طبيعي وينظر إلى الناس كموجودات طبيعة دون تمييز طبقة عن أخرى فهو ينظر بعين واحد إلى الشيخ الكبير وإلى الصبي، قال سبحانه:

﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ ﴾ (٢).

فلا بد من التسليم له، ولا يستطيع لأي انسان أن يردّه بل ولا يستطيع أن يؤخره.

﴿ فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴾ (٣).

قال الشاعر:

ولقد حرصت بأن ادافع عنهم      وإذا المنية أقبلت لا تدفع  
وإذا المنية انشبت أظفارها      الفيت كل تميمة لا تنفع

فالموت أمر هائل وخطر عظيم والناس عنه في غفلة لقلّة فكرهم فيه وذكرهم له، ومن ذكره لا يذكره بقلب فارغ بل مشغول بشهوات الدنيا فلذا لا ينفع بل لا بد من ذكره حتى ينقطع الركون إليه ويتجافى عن دار الغرور ويتقاضى الاستعداد للآخرة ومن كان كذلك كان أكيس

١. سورة آل عمران (٣): ١٨٥.

٢. سورة الزمر (٣٩): ٣٠.

٣. سورة الأعراف (٧): ٣٤ والنحل (١٦): ٦١.

الناس وأكرمهم .

الموت هو السبيل الوحيد إلى الحياة وانه حقّ والخوف منه هو الباطل وانّ الخائف منه هو جاهل به وبذاته فلو لم يمت أجدادنا وآباؤها لم ينته الوجود إلينا ولو جاز أن يبقى الانسان لبقى من تقدّمنا ولو جاز ذلك ما وسعهم الأرض .

روي انّ نبياً من الأنبياء طلب منه قومه أن يدعوا الله تعالى ليدفع الموت عنهم فدعاه فرفع الموت عنهم حتّى كان الرجل منهم ينظر إلى أبيه وجدّه وجد أبيه وجد جدّه وهكذا، وكذلك من طرف الأم، فكان يقوم بخدمتهم ويتعاهد أحوالهم كالأطفال فيشتغل بخدمتهم عن الكسب لهم وضاعت بهم الدور والمنازل فانقلبوا إليه بأن يدعو الله سبحانه ويجري عليهم الموت . هذه مدّة قصيرة من الزمان فكيف اذا طال وتضاعف الناس ولذلك ذكر الله الموت وعدّه من النعم وعرضه في القرآن الكريم بمعرض الامتنان :

﴿ تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ \* الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيُبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾ (١).

فالخوف من الموت لا يعرض إلا لمن لا يدري ما الموت على الحقيقة أو لا يعلم إلى أين تصير نفسه أو لأنّه يعتقد عقوبة تحل به بعد الموت أو لأنّه متحير لا يدري على أيّ شيء يقدم بعد الموت أو لأنّه يأسف على ما

١ . سورة الملك (٦٧) : ١ - ٢ .



يخلفه من المال والمقتنيات وهذه كلّها ظنون باطلة لا حقيقة لها .  
 لأنّ الموت ليس بشيء أكثر من ترك النفس استعمال آلاتها وهي  
 الأعضاء التي يسمي مجموعها بدنًا كما يترك الصانع استعمال آلاته .  
 وأما ثانيًا فلجهل ما ينبغي ان يعلمه فالجهل اذاً هو الخوف اذ هو  
 سبب الخوف واما ثالثاً فهو في الحقيقة يخاف العقاب وهو إنّما يكون على  
 شيء باق بعد البدن فهو بالنتيجة خائف من ذنوبه لا من الموت .  
 وكذلك تقول لمن خاف الموت لأنّه لا يدري على ما يقوم بعد الموت  
 لأن هذه حال الجاهل الذي يخاف بجهله .

أجل يجب على من لا يدري متى يبيغته الموت أن يكون على جانب  
 عظيم من الحذر، بأن يكون قد أخذ لمقابلة ذلك الشيء أهبتة كما يأخذ  
 أهبتة للسفر، ولا يتمكّن له ذلك ما لم يردده على لسانه ويخطره على قلبه  
 آناء الليل وأطراف النهار ليكون بذلك على استعداد كامل لمواجهة، فلا  
 يغتر بالشباب والصحة، فان أقل من يموت الأشياخ وأكثر من يموت  
 الشبان، ولهذا يندر من يكبر، وقد أنشدوا:

يعمر واحد فيغر قوماً وينس من يموت من الشباب

ثمّ انه لا شك ان الأجل تابع لعمل الانسان وانه قابل للزيادة  
 والنقصان كما ورد ذلك صريحاً في الحديث الشريف:

« أنه يكون قد بقي من عمر أحدكم ثلاث سنين فيصل رحمه

أو يفعل شيئاً من أنواع البر فيمحو الله الثلاث ويثبت له

ثلاثين، وقد يكون بقي من عمره ثلاثون سنة فيقطع رحمه  
أو يعق والديه فيمحو منه الثلاثين ويثبت له ثلاثاً»<sup>(١)</sup>.  
وورد في الخير أيضاً:

«إن من يموت بالذنوب أكثر ممّن يموت بالآجال ومن يعيش  
بالاحسان أكثر ممّن يعيش بالأجل»<sup>(٢)</sup>.

ولا منافاة في ذلك، لأنّ الله سبحانه خلق لوحاً وسمّاه لوح المحو  
والاثبات وكتب فيه الآجال والأرزاق وجميع ما يكون واقعاً في عالم  
الكون معلّقة على الأسباب والشروط وهي التي يقع فيها المحو والاثبات  
والتغيير والبداء، وهذا اللوح هو كلّ يوم في شأن.  
وخلق الله عزّ وجلّ لوحاً آخرّاً وهو اللوح المحفوظ حيث كتب فيه  
الكائنات على ما علمه سبحانه منها في الأزل فان علمه بالأشياء قبل  
وجودها كعلمه بها بعد وجودها، وهذا العلم الذي علمه وكتبه في ذلك  
اللوح لا يتغير ولا يتبدل بوجه من الوجوه لأنّه علمه مربوط بالمسببات  
والأسباب وهذا اللوح هو المسمّى في لسان الشرع بأمر الكتاب.  
﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾<sup>(٣)</sup>.  
أي لا يدخله محو ولا إثبات.

١. الأنوار النعمانية: ج ٤، ص ١٨٨.

٢. الأنوار النعمانية: ج ٤، ص ١٨٨.

٣. سورة الرعد (١٣): ٣٩.

## حكاية

روي أنّ ملك الموت أتى موسى بن عمران فسلم عليه فقال من أنت؟ قال: أنا ملك الموت، قال: ما حاجتك؟ فقال له: جئتك أقبض روحك من لسانك، قال: كيف وقد كلمت به ربي عزوجل، فقال من يدريك، فقال له موسى: كيف وقد حملت بهما التوراة، فقال: من رجلك، فقال: كيف وقد وطأت بهما طور سيناء، قال: وعدّ أشياء غير هذا، قال: فقال له ملك الموت: فاني امرت أن أتركك حتى تكون أنت الذي تريد بذلك.

فكث موسى ﷺ ما شاء الله ثم مرّ برجل وهو يحفر قبراً فقال له موسى ﷺ: ألا أعينك على حفر هذا القبر؟ فقال له الرجل بلى، قال: فأعانه حتى حفر القبر ولحد اللحد فأراد الرجل أن يضطجع في اللحد لينظر كيف هو، فقال له موسى ﷺ: أنا أضطجع فيه فاضطجع موسى فأرى مكانه في الجنة، فقال: يا رب أقبضني إليك فقبض ملك الموت روحه ودفنه في القبر وسوى عليه التراب.

قال: وكان الذي يحفر القبر ملك في صورة آدمي فلذلك لا يعرف قبر موسى ﷺ.

وما أحسن ما قال الشاعر:

ونادتك باسمٍ سواك الخطوب	نعى لك ظلّ الشباب المشيب
فان الذي هو آتٍ قريب	فكن مستعداً لريب المنون
فعاش المريض ومات الطبيب	وقبلك داوى الطبيب المريض
فكيف ترى حال من لا يتوب	يخاف على نفسه من يتوب



باب

## يوم القيامة

وفيه ست وصايا

﴿ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا  
أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمَلٍ حَمْلَهَا  
وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَىٰ وَمَا هُمْ بِسُكَارَىٰ  
وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ ﴾

القرآن الكريم

- ١ - يَا بُنَيَّ: إِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِنَ الْبَعْثِ فَادْفَعْ عَنْ نَفْسِكَ الْاِْتِبَاهَ وَلَنْ تَسْتَطِيعَ وَإِنَّمَا الْيَقِظَةُ بَعْدَ النَّوْمِ بِمَنْزِلَةِ الْبَعْثِ بَعْدَ الْمَوْتِ (١).
- ٢ - يَا بُنَيَّ: إِنَّهُ حِينَ تَنْفَطِرُ السَّمَاءَ وَتَطْوِي وَتَنْزِلُ الْمَلَائِكَةُ صَفُوفًا خَافِقِينَ حَافِينَ مَشْفِقِينَ وَتَكْلِفُ أَنْ تَجَاوِزَ الصَّرَاطَ وَتَعَايِنَ حِينَئِذٍ عَمَلَكَ وَتَوْضِعَ الْمَوَازِينَ وَتَنْشُرَ الدَّوَابِّ (٢).
- ٣ - يَا بُنَيَّ إِنْ النَّارَ تَحِيطُ بِالْعَالَمِينَ كُلِّهِمْ فَلَا يَنْجُو مِنْهَا أَحَدٌ إِلَّا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ وَقُرْبِهِ مِنْهُ (٣).
- ٤ - يَا بُنَيَّ اعْلَمْ أَنَّهُ مَنْ جَاوَرَ إِئِيلِسَ وَقَعَ دَارَ الْهَوَانِ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى (٤).
- ٥ - يَا بُنَيَّ إِنْ اللَّهُ تَعَالَى رَهَنَ النَّاسَ بِأَعْمَالِهِمْ فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَسَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَأَفْنَدْتَهُمْ (٥).
- ٦ - يَا بُنَيَّ احْضُرِ الْجَنَائِزَ وَلَا تَحْضُرِ الْعُرْسَ فَإِنَّ الْجَنَائِزَ تُذَكِّرُ الْآخِرَةَ وَالْعُرْسَ يُشْهِكُ الدُّنْيَا (٦).

١. بحار الأنوار: ج ١٣، ص ٤١٧.

٢. ٣، ٤، ٥. الاختصاص: ٣٣٢-٣٣٣.

٦. تفسير روح المعاني: ج ٢١، ص ٨٣.

المعاد أصل من أصول الدين وركن من أركانها، وهو أن يعتقد الانسان بأن الله يبعث النفوس ويعيد لها الحياة من جديد في يوم القيامة متجسدة بنفس جسدها ليحاسب كل نفس بما عملت، وليست الدنيا هذه إلا ممراً ومعبراً إلى الآخرة يقتص فيها الله هناك من المذنبين وينتصف للمظلومين من الظالمين ويثبت الذين عملوا الصالحات على أعمالهم، إذ ليس من العدل أن يساوي المسيء والمحسن والمجرم وغيره في الحياة. وقد أيد المعاد جميع الشرايع والأديان وعدوا الاعتراف بعودة الانسان جسماً وروحاً إلى الحياة ركناً أساسياً في أديانهم ويكفر من أنكره بلاجماع، فلا بدّ اذن أن يؤمن الانسان به بالدليل العقلي بصفته ركناً وأصلاً من أصول الدين ولا يجوز تقبله من قبل المدركين اعتباراً وبطريق التقليد.

أجل يوم القيامة يوم عظيم يوم ترى السماء فيه قد انفطرت والكواكب من هولاء قد اندثرت والوحوش قد حشرت والجحيم قد سعرت والجنة قد ازلفت ويومئذٍ يصدر الناس أشتاتاً ليروا أعمالهم. ذلك اليوم تذهل فيه كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل

حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد .  
يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضراً وما عملت من سوء  
تودّ لو أنّ بينها وبينه أمداً بعيداً .

يوم تعلم فيه كل نفس ما احضرت وتشهد بما قدّمت وأخرت .  
انهم يرونه بعيداً ونراه قريباً وما يدريك لعل الساعة تكون قريباً ،  
فالويل كل الويل من غفل عن ذلك اليوم الذي شيب ذكره وهوله سيّد  
المرسلين عند ما قيل له : يا رسول الله نراك قد شيبت ، فقال : شيبتني  
سورة هود والواقعة والمرسلات وعمّ يتساءلون وإذا الشمس كورت .  
أجل لا ينجو من هول ذلك اليوم إلا من حاسب نفسه في الدنيا  
ووزن فيها بميزان الشرع أعماله وأقواله وخطواته ولحظاته ، فقد ورد في  
الخبر :

« حَاسِبُوا أَنْفُسَكُمْ قَبْلَ أَنْ تُحَاسَبُوا وَزِنُوهَا قَبْلَ أَنْ  
تُوزَنُوا » (١) .

وإنما حسابه لنفسه أن يتوب عن كل معصية قبل الموت توبة  
نصوحاً ويتدارك ما فرط من تقصير في فرائض الله ورد المظالم ، قال  
سبحانه :

﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ  
فِيهِ الْأَبْصَارُ \* مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُؤُسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ

١ . وسائل الشيعة : ج ١٦ ، ص ٩٩ .



وَأَفْتَدَتْهُمْ هَوَاءٌ ﴿١﴾ .

لا يرفع الانسان قدماً عن قدم حتى يسئل عن عمره فيما أفناه وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه، فاذا قام سوق الحساب وضعت الموازين ونشرت الدواوين وتنجسم الأعمال في ذلك اليوم ويأتي أمر الله سبحانه بوزنها ليرى العاملون راجح أعمالهم وناقصها عياناً فلا يظنون الظلم عليه تعالى عمّا يقول الظالمون علواً كبيراً.

في ذلك اليوم المهول المروع تسئل فاطمة الزهراء أباها فتقول:

« يَا أَبَتَاهُ أَيْنَ أَلْقَاكَ يَوْمَ الْمَوْقِفِ الْأَعْظَمِ وَيَوْمَ الْأَهْوَالِ وَيَوْمَ الْفَرْعِ الْأَكْبَرِ قَالَ يَا فَاطِمَةُ عِنْدَ بَابِ الْجَنَّةِ وَمَعِيَ لِيَوَاءِ الْحَمْدِ وَأَنَا الشَّفِيعُ لِأُمَّتِي إِلَى رَبِّي قَالَتْ يَا أَبَتَاهُ فَإِن لَّمْ أَلْقَكَ هُنَاكَ قَالَ الْقَيْنِي عَلَى الْحَوْضِ وَأَنَا أَسْقِي أُمَّتِي قَالَتْ يَا أَبَتَاهُ إِن لَّمْ أَلْقَكَ هُنَاكَ قَالَ الْقَيْنِي عَلَى الصَّرَاطِ وَأَنَا قَائِمٌ أَقُولُ رَبِّ سَلِّمْ أُمَّتِي قَالَتْ فَإِن لَّمْ أَلْقَكَ هُنَاكَ قَالَ الْقَيْنِي وَأَنَا عِنْدَ الْمِيزَانِ أَقُولُ رَبِّ سَلِّمْ أُمَّتِي قَالَتْ فَإِن لَّمْ أَلْقَكَ هُنَاكَ قَالَ الْقَيْنِي عَلَى شَفِيرِ جَهَنَّمَ أَمْنَعُ شَرَّهَا وَلَهَبَهَا عَنْ أُمَّتِي فَاسْتَبَشَّرْتُ فَاطِمَةَ بِذَلِكَ» (٢).

أقول: مع هول ذلك اليوم العظيم فإن رحمة الله أعظم وإن المؤمن

١. سورة ابراهيم (١٤): ٤٢ - ٤٣.

٢. الأنوار النعائية: ج ٤، باب موقف الناس يوم القيامة.

أكرم على الله من أن يحيى ليله بالعبادة ويصوم نهاره يدفعه يوم القيامة إلى النار، كلاً، إن الله عز وجل أجّل من ذلك وأعلى، فإن رحمته وسعت كل شيء.

وفي أمالي الصدوق عن الصادق عليه السلام:

« إذا كان يوم القيامة نشر الله تبارك وتعالى رحمته حتى

يطمع ابليس في رحمته » .

يا رب إن عظمت ذنوبي كثرة	فلقد علمت بأن عفوك أعظم
إن كان لا يرجوك إلا محسن	فبمن يلوذ ويستجير المجرم
ادعوك رب كما أمرت تضرعاً	فاذا رددت يدي فمن ذا يرحم
مالي إليك وسيلة إلا الرجاء	وجميل عفوك ثم اني مسلم

### حكاية

روي أن رجلاً من بني إسرائيل ينبش القبور فاعتل جاره فخاف الموت فبعث إلى النباش فقال كيف جوارى لك؟ قال: أحسن جوار، قال: فإن لي إليك حاجة، قال: قضيت حاجتك، قال: فاخرج إليه كفنين، فقال: أحب أن تأخذ أحبهما إليك وإذا دفنت فلا تنبشني، فامتنع النباش من ذلك وأبى أن يأخذه، فقال له الرجل: أحب أن تأخذه فلم يزل به حتى أخذ أحبهما إليه، ومات الرجل، فلما دفن قال النباش: هذا قد دفن فما علمه بأني تركت كفنه أو أخذته، لآخذته فأتى قبره فنبشه

فسمع صايحاً يقول ويصيح به: لا تفعل، ففزع النَّبَّاش من ذلك فتركه وترك ما كان عليه وقال لولده أي أب كنت لكم؟ قالوا: نعم الأب كنت لنا، قال: فان لي إليكم حاجة، قالوا: قل ما شئت فانا سنصير إليه إن شاء الله تعالى.

قال: فأحب إذا أنا مت أن تأخذوني فتحرقوني بالنار فاذا صرت رماداً فدقوني ثم تعمدوا بي ريحاً عاصفة فذروا نصفي في البر ونصفي في البحر.

قالوا: فلما مات فعل به ولده ما أوصاهم به فلما ذروه، قال الله جلّ جلاله للبر أجمع ما فيك وقال للبحر أجمع ما فيك، فاذا الرجل قائم بين يدي الله تعالى، فقال له عز وجل ما حملك على ما أوصيت به ولدك أن يفعلوه بك؟ قال: حملني على ذلك عزتك وخوفك، فقال الله جلّ جلاله: فاني سأرخي خصومك وقد أمنت خوفك وغفرت لك.

﴿ رَبَّنَا فَاعْفُرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ \* رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ ﴾ (١).

١. سورة آل عمران (٣): ١٩٣ - ١٩٤.



# الفصل الرابع

وصايا في الأخلاق

وتشمل على:

الفضائل والردائل



# الفضائل

ويحتوي على أبواب:

- ١ - باب الأخلاق الفاضلة
- ٢ - باب الصبر
- ٣ - باب حسن الجوار
- ٤ - باب أداء الأمانة
- ٥ - باب العفو والاحسان
- ٦ - باب القناعة
- ٧ - باب التحيّة والمصافحة









# باب

## الأخلاق الفاضلة

وفيه اثنا عشرة وصية



« البرّ وحسن الخلق يعمران الديار

ويزيدان في الأعمار ».

الامام الصادق عليه السلام

١ - يَا بُنَيَّ: اجْتَنِبْ سُوءَ الْخُلُقِ فَلَا يَكُونَنَّ مِنْ طَبَعِكَ فَإِنَّكَ لَا تُضِرُّ بِهِمَا إِلَّا نَفْسَكَ وَإِذَا كُنْتَ أَنْتَ الضَّارَّ لِنَفْسِكَ كَفَيْتَ عَدُوَّكَ أَمْرَكَ لِأَنَّ عَدَاوَتَكَ لِنَفْسِكَ أَضْرُّ عَلَيْكَ مِنْ عَدَاوَةِ غَيْرِكَ (١).

٢ - يَا بُنَيَّ: سَيِّدُ أَخْلَاقِ الْحِكْمَةِ دِينُ اللَّهِ تَعَالَى وَمَثَلُ الدِّينِ كَمَثَلِ شَجَرَةٍ نَابِتَةٍ فَإِلَى يَمَانٍ بِاللَّهِ مَأْوَاهَا وَالصَّلَاةُ عُرْوَتُهَا وَالزَّكَاةُ جِدْعُهَا وَالتَّائِبِي فِي اللَّهِ شُعْبَاهَا وَالْأَخْلَاقُ الْحَسَنَةُ وَرَفْقَاهَا وَالْخُرُوجُ عَنْ مَعَاصِي اللَّهِ ثَمَرُهَا وَلَا تَكْمَلُ الشَّجَرَةُ إِلَّا بِثَمَرَةٍ طَيِّبَةٍ كَذَلِكَ الدِّينُ لَا يَكْمَلُ إِلَّا بِالْخُرُوجِ عَنِ الْمَحَارِمِ (٢).

٣ - يَا بُنَيَّ: إِنَّمَا هُوَ خَلْقُكَ وَخُلُقُكَ فَخَلْقُكَ دِينُكَ وَخُلُقُكَ بَسِينُكَ وَبَيْنَ النَّاسِ وَلَا تَتَّبِعْهُمْ وَتَعَلَّمْ مَحَاسِنَ الْأَخْلَاقِ (٣).

٤ - يَا بُنَيَّ: إِيَّاكَ وَالصُّجْرَ وَسُوءَ الْخُلُقِ وَقِلَّةَ الصَّبْرِ فَلَا يَسْتَقِيمُ عَلَيَّ هَذِهِ الْخِصَالِ صَاحِبٌ وَالزُّرْمُ نَفْسَكَ التُّودَةَ فِي أُمُورِكَ وَصَبْرٌ عَلَيَّ مَوْوَنَاتِ الْإِخْوَانِ نَفْسَكَ وَحَسَنٌ مَعَ جَمِيعِ النَّاسِ خُلُقُكَ (٤).

٥ - يَا بُنَيَّ: إِنْ عَدِمَكَ مَا تَصِلُ بِهِ قَرَابَتِكَ وَتَتَفَضَّلُ بِهِ عَلَيَّ إِخْوَانِكَ فَلَا يَعْدَمَنَّكَ حُسْنُ الْخُلُقِ وَبَسُطُ الْبِشْرِ فَإِنَّهُ مَنْ أَحْسَنَ خُلُقَهُ أَحَبَّهُ الْأَخْيَارُ وَجَانَبَهُ النُّجَّارُ وَاقْنَعْ بِقَسَمِ اللَّهِ (٥).

٦ - يَا بُنَيَّ: لَا يَطَأُ بِسَاطِكَ إِلَّا رَاغِبٌ فِيكَ أَوْ رَاهِبٌ مُنْكَرٌ مِنْكَ، فَأَمَّا الرَّاغِبُ فِيكَ فَأَظْهَرَ لَهُ الْبَشَاشَةَ مَعَ صَفَاءِ الْبَاطِنِ لَهُ وَابْدَأَهُ بِالنُّوَالِ قَبْلَ السُّؤَالِ

١، ٢، ٣، ٤، ٥. بحار الأنوار: ج ١٣، ص ٤١٦-٤٢٨.

فَإِنَّكَ إِنْ تَلَجَّاهُ إِلَى السُّؤَالِ مِنْكَ تَأْخُذُ مِنْ حَرِّ وَجْهِهِ ضِعْفِي مَا تَعْطِيهِ  
وَأَنْشُدُوا:

إِذَا أُعْطِيتَنِي بِسُؤَالٍ وَجْهِي فَقَدْ أُعْطِيتَنِي وَأَخَذْتَ مِنِّي

وَأَمَّا الرَّاهِبُ فَبِكَ الْخَائِفِ: فَأَدْنِ مَجْلِسَهُ وَتَهَلَّلْ فِي وَجْهِهِ وَإِيَّاكَ  
وَالغَمَزُ مِنْ وَرَائِهِ<sup>(١)</sup>.

٧ - يَا بُنَيَّ: أَبْسِطْ حِلْمَكَ لِلْقَرِيبِ وَالْبَعِيدِ وَأَمْسِكْ جَهْلَكَ عَنِ الْكَرِيمِ  
وَاللَّيْمِ وَصَلِّ أَقْرَابَكَ وَليَكُنْ إِخْوَانَكَ مَنْ إِذَا فَارَقْتَهُمْ لَمْ تَعْبَهُمْ وَلَمْ  
يَعْبِوْكَ<sup>(٢)</sup>.

٨ - يَا بُنَيَّ: أَحِبَّ إِلَى النَّاسِ مَا تَحِبُّ لِنَفْسِكَ، وَاكْرَهُ لَهُمْ مَا تَكْرَهُ  
لِنَفْسِكَ وَلَا تَقُلْ مَا لَا تَعْلَمُ وَاجْهَدْ أَنْ يَكُونَ الْيَوْمَ خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَمْسٍ وَغَدًا خَيْرٌ  
لَكَ مِنَ الْيَوْمِ فَإِنَّهُ مَنْ اسْتَوَى يَوْمَاهُ فَهُوَ مَغْبُونٌ، وَمَنْ كَانَ يَوْمُهُ شَرًّا مِنْ أَمْسِهِ  
فَهُوَ مَلْعُونٌ<sup>(٣)</sup>.

٩ - يَا بُنَيَّ: كُنْ قَرِيبًا مِنَ النَّاسِ سَهْلًا فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ كُلَّ سَهْلٍ خَلَقَ  
الْوَجْهَ وَهُوَ رَأْسُ أَخْلَاقِ الصَّالِحِينَ<sup>(٤)</sup>.

١٠ - يَا بُنَيَّ: حَسِّنُ الْاسْتِمَاعَ مِنَ الْحِلْمِ وَسُوءَ الْخَلْقِ مِنَ اللَّؤْمِ وَحَسِّنِ  
الْخَلْقَ مِنَ الْكِرَمِ<sup>(٥)</sup>.

١، ٢، ٣. نفس المصدر السابق.

٤. جلاء الكروب في شرح حكمة القلوب: ج ١، ص ٢٥٩.

٥. نفس المصدر السابق: ج ١، ص ٢٦٩.

١١ - يَا بُنَيَّ : مَنْ سَاءَ خُلُقُهُ كَثُرَ غَمُّهُ (١) .

١٢ - يَا بُنَيَّ لَتَكُنْ حَكْمَتُكَ طَيِّبَةً وَلِيَكُنْ وَجْهَةً بَسِطًا تَكُنْ أَحَبَّ إِلَى

النَّاسِ مِمَّنْ يُعْطِيهِمُ الْعَطَاءَ (٢) .

---

١ . تفسير روح المعاني: ج ٢١، ص ٨٣.

٢ . نفس المصدر السابق .

« الخلق لغة: السجية والطبع والعادة .

واصطلاحاً: كيفية نفسانية تصدر عنها الأفعال بسهولة<sup>(١)</sup>.

كانت القبائل العربية في العصر الجاهلي في حالة تخلف اجتماعي وانحطاط خلقي يتمثل بما بنى عليه مجتمعهم من عادات الغزو والتعدّي والتناصر بالقوّة وبالعصبية القبلية، هذا إلى جانب ما كان عندهم من أخلاق فطرية طيبة كالكرم والمحافظة على العرض والشهامة وحبّ النجدة.

ولما جاء الاسلام قلب معظم العادات الجاهليّة رأساً على عقب وحقق اصلاحاً أخلاقياً كاملاً كان من أثره تطعيم المجتمع العربي الاسلامي بالعدالة والاحسان وتهذيب أبنائه بأحسن الفضائل الخلقية بحيث كانت جزءاً لا تتجزأ من التقوى والايان الصحيح.

لقد مرّت البلاد العربيّة - بالخصوص - بأزمة أخلاقية مروّعة في كلّ جانب من جوانب الحياة الاجتماعيّة - لا سيّما قبل الاسلام وبعده - وكان رسول الله ﷺ يلحظ ذلك الانهيار المخيف في قيم ومثل الجماعات

---

١ . مجمع البحرين - مادة خلق - .

والخراب الشامل في نظم المجتمع وقوانينه ، لذلك وقف ﷺ لينشر رسالة الأخلاق .

فعاش عيشة الجهاد المستميت من أجل تقويم دعائم مجتمعه على أسس رسالة أخلاقية مهذبة ، ومن أجل ذلك دعى إلى الأفعال والصفات التي تعطي التقارب والتحابب .

دعى الى التمسك بالصفات الفاضلة والأفعال الكريمة بالحاح واصرار وحث عليه بتشديد وتأکید اذ لا تكاد سورة من سور كتابه المجيد تخلو من الدعوة إلى الأخلاق وما ذلك إلا لأنها هي التي تحقق الفوز بالنعيم الاخروي .

أجل هكذا عاشت رسالة الاسلام لتتم مكارم الأخلاق فكان ذلك التعبير الاجتماعي الكاسح الذي حاول تغير الحياة تغيراً يعيد لها معناها الأخلاقي ويهب لها من جديد روحها المفقودة ومعنوياتها المنهارة . ان الأخلاق الكريمة لم تتم ولم تكمل الا في الاسلام ويكفيا القول بأن النبي محمد ﷺ قد جعل تتميم أخلاق الانسانية علة وبعثته معلوها : « إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق » .

ونعت الله سبحانه نبيه ﷺ :

﴿ إِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ (١) .

فخص عز وجل نبيه ﷺ من كريم الطباع ومحاسن الأخلاق من

١ . سورة القلم (٦٨) : ٤ .

الحياء والكرم والصفح وحسن العهد بما لم يؤتي غيره مع انه أمي لا يقرأ ولا يكتب نشأ في بلاد الجهل يتيماً لا أب له ولا أم فعلمه الله سبحانه جميع محاسن الأخلاق فكان أفصح الناس منطقاً وأحلامهم كلاماً.

فعن ابن عباس رضي الله عنهما: لو زنت كلمة رسول الله صلى الله عليه وسلم بمحاسن الناس لرجحت وهي قوله صلى الله عليه وسلم:

« إنكم لن تسعوا الناس بأموالكم فسعوهم بأخلاقكم ».

لا شك ولا ريب ان أخلاقية الاسلام لم تنبع من البيئة ولا من اعتبارات أرضية اطلاقاً، فهي لا تستمد ولا تعتمد على اعتبار من اعتبارات العرف أو المصلحة أو الارتباطات التي كانت قائمة في الجيل، ولن تكون تلك الأخلاقية مصدرها الناس لاختلاف أهوائهم وتشبثت اتجاهاتهم وتنوع مشاربهم ولو كانت كذلك لأعترز الامام علي بن أبي طالب عليه السلام بتجمع حشودهم حوله واستوحش من تفرقهم عنه، فذاك قوله تصريحاً:

« لا تزيدني كثرة الناس حولي عزة ولا تفرقهم عني وحشة ولو أسلمني الناس جميعاً لم أكن متضرراً »<sup>(١)</sup>.

ولو لم يكن للمثل الانسانية والمعايير الأخلاقية وجود مستقل ومقرر لم يكن لفكرة الامام وجه ولا معنى.

بل ان هذه المعايير تستمد من السماء وتعتمد على السماء، تستمد من هتاف السماء للأرض لكي تتطلع إلى الأفق وتستمد من صفات الله

١. بحار الأنوار: ج ٩٧، ص ٣٦١.

سبحانه المطلقة ليحققها البشر كي يحققوا انسانيتهم العليا كي يتأهلوا للحياة الرفيعة الاخرى.

﴿ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِكٍ مُّقْتَدِرٍ ﴾ (١).

ثم ان هذه الأخلاق ليست فضائل مفردة، صدق وأمانة وعدل ورحمة وبر، وإنما هي منهج كامل تتعاون فيه التربية التهذيبية مع الشرائع التنظيمية وتقوم عليه فكرة الحياة كلها واتجاهاتها جميعاً وتنتهي في خاتمة المطاف إلى الله سبحانه لا إلى أي اعتبار آخر من اعتبارات هذه الحياة. وقد تمثلت هذه الأخلاقية الاسلامية بكما لها وجمالها وتوازنها واستقامتها وثباتها في محمد ﷺ وتميز الدين الاسلامي على ما تقدمه من الأديان السماوية بكما له في جميع ما جاء به من الأحكام والتشريعات والأخلاق.

ان الخلق - كما أشرنا - ملكة نفسية وهي ليست ظاهرة تدرك بالحواس وإنما تتمثل في أفعال الانسان وأقواله، وتلك الأفعال والأقوال التي تصدر عن الانسان باختياره ويحكم عليها العقلاء تارة بالخير وأخرى بالشر وهي التي تسمى سلوكاً عند الأخلاقيين.

والضمير الانساني - كما هو المعروف اليوم - هو أقدر على ضبط السلوك من أي وسيلة أخرى، فهو الرقيب الواعي والحكومة المطاعة التي لا يستطيع الفرد التخلص من ارادتها ورقابتها.

لقد دعى الاسلام بدعوته الأكيدة إلى حسن الخلق وحسن السلوك

١. سورة القمر (٥٤): ٥٥.



وما لهما من الأثر العظيم في الحياة الاجتماعية .

فالإسلام: « هو الدين الذي ارتضاه الله لعباده إكراماً لهم وامتناناً عليهم به ينجحون في الدنيا وباتباعه يفلحون في الآخرة، فيجب عليهم أن يجاهدوا الخلق السيء من أنفسهم لأن الإقامة على الأخلاق السيئة إساءة لا تلتئم مع قدس الإسلام»<sup>(١)</sup>.

فلا بدّ اذن للانسان أن يلين جناحه ويطيب كلامه ويلقى أخاه ببشر حسن لئلا يكون صاحبه بعيداً عن الخالق والمخلوق، والتجربة شاهدة بأنّ الطباع متنقّرة عن كل سيء الخلق لذا ورد به الذم الشديد من الشريعة المقدّسة . ففي الحديث :

« أبى الله عزّوجلّ لصاحب الخلق السيء بالتوبة، قيل : وكيف

ذلك يا رسول الله ؟ قال : اذا تاب من ذنب وقع في ذنب أعظم

منه»<sup>(٢)</sup>.

وفيه أيضاً :

« سوء الخلق يفسد العمل كما يفسد الخل العسل»<sup>(٣)</sup>.

وروي أنّه قيل للنبي ﷺ انّ فلانة تصوم النهار وتقوم الليل وهي سيئة الخلق تؤذي جيرانها بلسانها، قال : لا خير فيها، هي من أهل النار.

١ . الأخلاق عند الامام الصادق عليه السلام : ص ٢٣ .

٢ . الأخلاق للسيد عبد الله شبر : ص ٧ .

٣ . الأخلاق للسيد عبد الله شبر : ص ٧ .

وروي أيضاً أنّ أمّ سلمة رضي الله عنها قالت للنبي ﷺ يوماً: بأبي أنت وأمّي المرأة يكون لها زوجان فيموتون فيدخلون الجنة لأيهما تكون؟ قال ﷺ: يا أمّ سلمة تخير أحسنها خلقاً وخيرهما لأهله، يا أمّ سلمة إنّ حُسن الخلق ذَهَبَ بخير الدنيا والآخرة.

### حكاية

قال علي بن الحسين ﷺ: ثلاثة نفر آلوا باللات والعزى ليقتلوا محمد ﷺ فذهب أمير المؤمنين ﷺ وحده إليهم وقتل واحداً منهم وجاء بالآخرين فقال النبي ﷺ: قدم إلى أحد الرجلين فقدمه، فقال: قل لا إله إلا الله وأشهد أنّي رسول الله، فقال: لنقل جبل أبي قبيس أحبّ إليّ من أن أقول هذه الكلمة، قال: يا علي أخره وأضرب عنقه، ثمّ قال: قدّم الآخر، فقال: قل لا إله إلا الله وأشهد أنّي رسول الله، قال: الحقني بصاحبي، قال: يا علي أخره وأضرب عنقه، فأخره وقام أمير المؤمنين ﷺ ليضرب عنقه، فنزل جبرائيل ﷺ على النبي ﷺ فقال: يا محمد إنّ ربك يقرئك السلام ويقول: لا تقتله فإنه حسن الخلق سخي في قومه، فقال النبي ﷺ: يا علي أمسك فإنّ هذا رسول ربّي عزّ وجل يخبرني انه حسن الخلق سخي في قومه، فقال المشرك تحت السيف، هذا رسول الله ربك يخبرك، قال: نعم، قال والله ما ملكت درهماً مع أخي لي قط ولا قطّبت وجهي في الحرب، فأنا أشهد أنّ لا إله إلا الله وأنك رسول الله، فقال رسول الله ﷺ: هذا ممّن جرّه حسن خلقه وسخاءه إلى جنّات النعيم.

# باب الصبر

وفيه خمس وصايا

إنّي رأيت وفي الأيام تجربة  
للصبر عاقبة محمودة الأثر  
وقلّ من جدّ في شيء يؤمّله  
واستشعر الصبر إفاز بالظفر  
الامام علي عليه السلام

- ١ - يَا بُنَيَّ : إِيَّاكَ وَقِلَّةَ الصَّبْرِ فَلَا يَسْتَقِيمُ عَلَيْهَا صَاحِبٌ وَأَلْزَمَ نَفْسَكَ  
التُّؤَدَةَ فِي أُمُورِكَ وَصَبْرٌ عَلَى مُمُونَاتِ الْإِخْوَانِ نَفْسَكَ (١) .
- ٢ - يَا بُنَيَّ : السَّفِينَةُ إِيمَانٌ وَشِرَاعُهَا التَّوَكُّلُ وَسُكَّانُهَا الصَّبْرُ (٢) .
- ٣ - يَا بُنَيَّ : لَا تَضْجُرْ فَإِنَّكَ إِنْ ضَجَرْتَ لَمْ تَصْبِرْ عَلَى حَقِّ فَإِنَّهُ لَيْسَ مَنْ  
يُمْنَعُ مِنْ حَقٍّ إِلَّا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ بَابًا مِنَ الْبَاطِلِ فَأَعْطَى فِيهِ أَمْثَالَهُ (٣) .
- ٤ - يَا بُنَيَّ : الصَّبْرُ عَلَى الْمَصَائِبِ مِنْ حُسْنِ الْيَقِينِ (٤) .
- ٥ - قِيلَ لِلْقِمَانِ عَلَيْهِ السَّلَامُ : أَيُّ النَّاسِ أَصْبِرُ ؟ قَالَ : صَبْرٌ لَا مَعَهُ  
أَذَى (٥) .

١ . ٢ . ١ . بحار الأنوار: ج ١٣ ، ص ٤١٩ - ٤٢٧ .

٢ ، ٤ . ٣ . جلاء الكروب في شرح حكمة القلوب: ج ١ ، ص ٢٦٧ - ٢٦٢ .

٥ . تفسير الدر المنثور: ج ٥ ، ص ١٦٤ .

«الصبر: أصل هذه الكلمة هو المنع والحبس فالصبر جنس النفس عن الجزع واللسان عن التشكي والجوارح عن لطم الحدود وشق الثياب ونحوهما ويقال صبر يصبر صبراً وصبر نفسه .  
وأما حقيقته فهو خلق فاضل من أخلاق النفس يمتنع به من فعل ما لا يحسن ولا يجمل ، وهو قوّة من قوى النفس التي بها صلاح شأنها وقوام أمرها»<sup>(١)</sup> .

ليس في التكليف أصعب من الصبر على القضاء لأنّ القدر يجري في الأغلب بمكروه النفس ، وليس هذا يقف على المرض والأذى في البدن فحسب بل هو يتنوع حتى يتحير العقل حكمة جريان القدر، وسبحان الله المتصرّف في خلقه بالاغتراب والاذلال ليلبوا صبرهم ويظهر جواهرهم في الابتلاء، فهذا آدم ﷺ تسجد له الملائكة ثمّ بعد قليل يخرج من الجنة، وهذا نوح ﷺ يضرب حتى يغشى عليه ثمّ بعد قليل ينجو في السفينة ويهلك أعداؤه، وهذا خليل الله ﷺ يلقى في النار ثمّ بعد قليل يخرج إلى السلامة، وهذا نبينا محمد ﷺ يقال له بالأمس اليتيم ويقلب في

---

١ . عدّة الصابرين وذخيرة الشاكرين : ص ١٠ .

عجائب يلاقيها من الأعداء تارة ومن مكائد الفقر أُخرى وهو أثبت من  
جبل حرّاء وهو القائل:

« إنَّ الله عزّوجلّ لم يرض من أولى العزم من الرسل إلا بالصبر  
ولم يكلفني إلا ما كلفوا به، واني والله لأصبرنّ كما صبروا».

فليس في طريق الصبر نفقة سواها، فينبغي للصابر أن يشغل بها  
نفسه ويقطع بها ساعات ابتلائه، ولا بدّ له من الصبر إلى أن ينقضي أوان  
البلاء، فان من تلمح بحر الدنيا وعلم كيف تتلقى الأمواج وكيف يصبر  
على مدافعة الأيام لم يستهول نزول البلاء ولم يفرح بعاجل الرخاء.  
وما أحسن ما قال الشاعر:

عظمت دونه الخطوب وجلت	وإذا مسك الزمان بضر
سئمت نفسك الحياة وملت	وأنت بعده نوائب أُخرى
فالرزايا إذا توالّت تولّت	فاصطبر وانتظر بلوغ الأماني
كشفت عنك جملة وتخلت	وإذا أوهنت قواك وجلت

جعل الله سبحانه الصبر جواداً لا يكبو وصار ما لا ينبو وجنداً لا  
يهزم وحصناً لا يهدم ولا يلثم، فهو والنصر اخوان شقيقان فالنصر مع  
الصبر والفرج مع الكرب والعسر مع العسر، وهو انصر لصاحبه من  
الرجال بلا عدة ولا عدد، ومحلة من الظفر كمحل الرأس من الجسد.  
أجل الصبر أخية المؤمن التي يجول ثم يرجع إليه، وساق إيمانه الذي  
لا اعتماد له إلا عليها، فلا إيمان لمن لا صبر له، وإن كان فإيمان قليل في

غاية الضعف، وصاحبه ممن يعبد الله على حرف، فإن أصابه خير اطمان به، وإن أصابته فتنة انقلب على وجهه خسر الدنيا والآخرة ولم يحظ منها إلا بالصفقة الخاسرة فخير عيش أدركه السعداء بصبرهم وترقوا إلى أعلى المنازل بشكرهم فساروا بين جناحي الصبر والشكر إلى جنات النعيم، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم.

الصبر من الأخلاق الفاضلة ومن أجل ذلك كانت رسالة السماء تحث عليها لأن محامد الأخلاق كلها ترجع إلى الصبر وإن أخلاق الإيمان داخل في الصبر. وهذا ما تؤيده الروايات في الخبر:

« الصَّبْرُ مِنَ الْإِيمَانِ بِمَنْزِلَةِ الرَّأْسِ مِنَ الْجَسَدِ، فَإِذَا ذَهَبَ الرَّأْسُ ذَهَبَ الْجَسَدُ كَذَلِكَ إِذَا ذَهَبَ الصَّبْرُ ذَهَبَ الْإِيمَانُ »<sup>(١)</sup>.

وهذا إن دلّ فأنما يدلّ على عظم أمره لأنه يُربّي ملكات الخير في النفس فما من فضيلة إلا وهي محتاجة إليه فالشجاعة هي الصبر على مكاره الجهاد، والعفاف هو الصبر على الشهوات، والحلم هو الصبر على المبتريات، وكتمان السر هو الصبر على اذاعة الأسرار، والقناعة هو الصبر على قدر يسير من الرزق إلى غير ذلك، وقد جمع الله عز وجل ذلك فسمّى الكل صبراً.

« وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا »

١. أصول الكافي: ج ٢، ص ٨٧.

وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴿١﴾.

الصبر يحمد في هذه المواطن وفي غيرها، وخصّ هذه الثلاث بالذكر لأنّ من صبر فيها كان في غيرها أصبر، لما في احتمالها من المشقة على النفس والاضطراب في القلب، فإنّ الفقر إذا اشتدّت وطأته يضيق له الذرع ويكاد يفضين إلى الكفر، والضر إذا برح بالبدن يضعف الأخلاق حتّى لا يكاد المرء يحتمل ما كان يسر به في حال الصحة، فما بالك بالمرض وآلامه وما يطرأ في أثناءه من الأمور التي تسوء النفس، وأمّا حالة اشتداد الحرب فهي على ما فيها من الشدّة والتعرّض للهلكة يخوض غمرات المنيّة يطلب فيها من الصبر ما لا يطلب في غيرها، لأنّ الظفر مقرون بالصبر وبالظفر حفظ الحق الذي يناضل من يجاهد في سبيل الله دونه ويدافع عنه ويحاول اظهاره ويبيغي انتشاره، وهذا هو المأمور من الله عزّ وجلّ بالصبر حين البأس.

فالصبر هو ملكة الثبات والاحتمال التي تهون على صاحبها كلّ ما يلاقه في سبيل تأييد الحق ونصر الفضيلة، وإنّما يظهر الصبر في ثبات الانسان على عمل اختياري يقصد به إثبات حقّ أو إزالة باطل. فالثابت على العمل في مثل هذا الحال هو الصابر، وإن كان في أوّل الأمر متكلّفاً، ومتى رسخت الملكة يسمّى صاحبها صبوراً وصباراً.

وليس كلّ متحمل للمكروه من الصابرين، بل لابدّ من العمل

١. سورة البقرة (٢): ١٧٧.



للحق والثبات فيه لأنّ الفضائل لا تتحقّق إلاّ بما يصدر عنها من الأعمال الاختيارية فالصبر اذن هو ملكة اكتسابية ولذلك أمر الله سبحانه به ، وإنما يكون الامتثال بتعويد النفس احتمال المكاره والشدائد في سبيل الحق ، وعلى ذلك جرى النبي محمد ﷺ وأصحابه وأهل بيته عليهم السلام حتى فازوا بعاقبة الصبر المحمودة ونصرهم الله سبحانه مع قلتهم وضعفهم على جميع الأمم وما ذاك إلاّ بالصبر لأنّه تعالى جعله سبباً للنجاة من الخسر كما جاء في سورة العصر :

﴿ وَالْعَصْرِ ﴿ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكُفْرٌ ﴿ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ ﴾ (١).

وأشدّ أنواع الصبر وأجمله هو الصبر على المصائب والمكاره، لأنّه يقع على ما لا مردّ له، ولا بد للإنسان فيه، وهذه المصائب متفاوتة الدرجات والآثار وأبسطها ما نشأ عن القدر اليسير من الأرزاق والحظوظ، أو عمّات إدراكه من الرغبات، فدواء هذه المصائب البسيطة وما شاكلها يكون بالسعي لتحسين الحال أو لادراك ما فات، وعند التعذّر بالصبر الجميل ومعناه هنا القناعة.

وأما الاستسلام إلى المكروه والصبر على المصيبة والتقاعد عن دفعها بالطرق والوسائل المشروعة الممكنة فليس ممّا يرضاه الشرع ولا العقل ولا يكون الصبر حينئذٍ صبراً محموداً ولا خلقاً مشكوراً، ينزل

١ . سورة العصر (١٠٣) : ١ - ٣.

بالمراء فقر أو ضائقة وأسباب الرزق ممهّدة بين يديه فيعرض عنها ويقول: اني صابر، وإنّ الصبر مفتاح الفرج، ويصاب المرء بمرض مؤلم ويكون له علاج أو دواء ناجع فيتقاعد عن تناوله ويقول: اني صابر وإنّ الصبر سلاح المؤمن، كلّ أولئك ليس من الصبر في قليل ولا كثير ولا ينبغي أن يقرظ صاحبه عليه، وان استنكار ذلك وبعده عن الأخلاق أمر ظاهر لا يحتاج إلى استدلال بل يكاد الشعور باستنكاره أمراً بديهياً.

ثمّ ان حزن الانسان وبكائه عند نزول المصيبة لا ينافي الصبر والتثبت، بل ذلك من الرحمة ورقة القلب، ولو فقدتها الانسان لكان قاسياً لا يرجى خيره ولا يؤمن شرّه وإنما الحزن المذموم الذي يحمل صاحبه على ترك الأعمال المشروعة لأجل المصيبة والآخذ بعادات وأعمال مذمومة ضارّة ينهى عنها الشرع ويستقبحها العقل.

«روي انّ النبيّ محمد ﷺ لما مات ابنه الطاهر ذرفت عيناه، فقيل يا رسول الله بكيت، فقال ﷺ: انّ العين تذرف وانّ الدمع يغلب وانّ القلب يحزن ولا نعصي الله عزّ وجلّ»<sup>(١)</sup>.

فالحزن غير مناف للصبر والرضا، وإنّما هو طبيعة بشريّة لا حرج في ابرازها ولا ضرر في اخراجها ما لم تشتمل على أحوال تأذن بالسخط وتنبئ عن الجزع وتذهب بالأجر، لذا قالوا: ليس الجزع أن تدفع العين ويحزن القلب، ولكن الجزع القول السيّء والظن السيّء.

١. الأخلاق في حديث واحد: ج ١، ص ٢١٣.

فالصبر الحقيقي يحصل بتذكّر وعد الله بالجزاء الحسن للصابرين على أعمال البرّ التي تشقّ على النفس وعن الشهوات المحرّمة التي تصبوا إليها ويتذكّر أنّ المصائب بفعل الله عزّ وجلّ وتصرفه في خلقه فيجب الخضوع له والتسليم لأمره لأنّ الجزع وإظهار المصيبة والتحدّث بها ممّا يقدح في الصبر، وأنّها انكار لقضاء الله وإكراه لحكمه وسخط على فعله.

قال أبو عبد الله الصادق عليه السلام:

«رَأْسُ طَاعَةِ اللَّهِ الصَّبْرُ وَالرِّضَا عَنِ اللَّهِ فِيمَا أَحَبَّ الْعَبْدُ أَوْ كَرِهَ وَلَا يَرْضَى عَبْدٌ عَنِ اللَّهِ فِيمَا أَحَبَّ أَوْ كَرِهَ إِلَّا كَانَ خَيْرًا لَهُ فِيمَا أَحَبَّ أَوْ كَرِهَ»<sup>(١)</sup>.

«وأني للعبد ألا يرضى بما يرضى به ربه، ولعمري ان من يعترض على فعل الله فهو أشدّ الجهلاء، ومن لم يرض بالقضاء فليس لحمقه دواء وقد ورد في الخبر القدسي: خلقت الخير والشرّ فطوبى لمن خلقت له للخير وأجريت الخير على يديه، وويل لمن خلقت له للشرّ وأجريت الشرّ على يديه، وويل ثمّ ويل لمن قال لم، وكيف، وفي خبر قدسي آخر: أنا الله لا إله إلا أنا من لم يصبر على بلائي ولم يشكر على نعمائي ولم يرض بقضائي فليتخذ ربّاً سواي»<sup>(٢)</sup>.

فخف الله أيها الناس من كلّ نعمة أنعم بها عليك من قلّة الشكر

١. أصول الكافي: ج ٢، ص ٦٠.

٢. جامع السعادات: ج ٣، ص ١٩٩.

عليها مع المعصية بها، فإنّ في النعم حجّة وفيها تبعه، فأما الحجّة بها  
فالمعصية بها وأما التبعه فيها فقلّة الشكر عليها.  
عفى الله عنّا كلّما ضيّعنا من شكر أو ركبنا من ذنب أو قصرنا من  
حق .



إذا كان شكري نعمة الله نعمة	عليّ له في مثلها يجب الشكر
فكيف وقوع الشكر إلا بفضلته	وإن طالت الأيام واتّصل العمر
إذا مسّ بالسراء عمّ سرورها	وإن مسّ بالضراء أعقبها الأجر
وما منهما إلا له فيه منّة	تضيّق بها الأوهام والبرّ والبحر



# باب

## حسن الجوار

وفيه ثلاث وصايا



« ليس حسن الجوار كف الأذى ولكن حسن الجوار

صبرك على الأذى

الامام موسى الكاظم عليه السلام

- ١- يَا بُنَيَّ: إِنِّي حَمَلْتُ الْجَنْدَلَ وَالْحَدِيدَ وَكُلَّ حِمْلٍ ثَقِيلٍ فَلَمْ أَحْمِلْ شَيْئاً أَثْقَلَ مِنِّ جَارِ السَّوِّءِ<sup>(١)</sup>.
- ٢- يَا بُنَيَّ: لَوْ كَانَتِ الْبُيُوتُ عَلَى الْعَمْدِ مَا جَاوَزَ رَجُلٌ جَارَ سَوْءٍ أَبَداً<sup>(٢)</sup>.
- ٣- يَا بُنَيَّ: الْجَارُ ثَمَّةُ الدَّارِ<sup>(٣)</sup>.

---

١. بحار الأنوار: ج ١٣، ص ٤١٦.

٢ و ٣. الاختصاص: ص ٣٣٢.

الجوار ضرب من ضروب القرابة فهو قرب بالمكان والسكن، وقد يأنس الانسان بجاره القريب ما لا يأنس بنسيبه البعيد، فيحسن أن يتعاون الجاران ويكون بينهما الرحمة والاحسان فاذا لم يحسن أحدهما إلى الآخر فلا خير لهما لسائر الناس.

حثت رسالة السماء على الاحسان في معاملة الجار ووسعت في مفهومه وأعطت العناية الفائقة والاهتمام الكبير والحقوق العظيمة له، بل أعطت له حقوق زائدة على غيره من المسلمين حتى شملت الكافر فاثبتت له ذلك.

وجاء في الحديث الشريف:

« الْجِوَارَانُ ثَلَاثَةٌ فَمِنْهُمْ مَنْ لَهُ ثَلَاثَةٌ حُقُوقٍ حَقَّ الْإِسْلَامِ وَحَقُّ الْجِوَارِ وَحَقُّ الْقَرَابَةِ وَمِنْهُمْ مَنْ لَهُ حَقَّانِ حَقَّ الْإِسْلَامِ وَحَقُّ الْجِوَارِ وَمِنْهُمْ مَنْ لَهُ حَقٌّ وَاحِدٌ الْكَافِرُ لَهُ حَقُّ الْجِوَارِ »<sup>(١)</sup>.

فانظر كيف أثبت للكافر حق الجوار.

إن حدود الجوار في الاسلام أوسع منها في العرف، إذ ان العرف يحدد الجوار تحديداً ضيقاً، فالجار في عرف الناس هو من يتصل بينه بيتك من الأطراف الأربعة، أما في الاسلام فالجار هو الذي يتصل بينه بيتك إلى مسافة عشرة بيوت من الجهات الأربع، قال الامام أبو جعفر الباقر عليه السلام:

١. جامع السعادات: ج ٢، ص ٢٦٧.

«كُلُّ أَرْبَعِينَ دَارًا مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ وَعَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ»<sup>(١)</sup>.

ويرى بعض العلماء: إنَّ المراد بالجار: من تجاوره ويتراءى وجهك ووجهه.

في غدوك ورواحك إلى دارك، فيجب أن تعامل من ترى وتعاشر بالحسنى فتكون في راحة معهم ويكونون في راحة معك، فكأنما يرى أنَّ أمر الجوار لا يحدّد بالبيوت.

ويرى النراقي رحمته الله: «إنَّ معرفة الجوار موكولة إلى العرف، فأَيُّ دار يطلق عليها الجار عرفاً يلزم مراعاة حقوق أهلها»<sup>(٢)</sup> وكيف كان فإنَّ إكرام الجار والدفاع عنه من الأخلاق لذا كانت العرب سابقاً تفتخر بحسن الجوار حتى صار يستمون النصير جاراً.

إذ المرء لم يدنس من اللؤم عرضه	فكلّ رداءٍ يرتديه جميل
وان هو لم يحمل على النفس ضيمها	فليس إلى حسن الثناء سبيل
تعبيرنا أنا قليل عديدنا	فقلت لها إنَّ الكرام قليل
وما ضرّنا أنا قليل وجارنا	عزيز وجار الأكثرين ذليل
وما أحسن ما قال الشاعر:	
ما ضرّ جاراً لي أجاوره	إلا يكون لبابه ستر

١. الأخلاق للعلامة السيّد عبدالله شبر: ص ١١٤.

٢. جامع السعادات: ج ٢، ص ٢٦٨.



أعمى إذا ما جارني خرجت حتى يوارى جارتى الخدر

ناري ونار الجار واحدة وإليه قبلي ينزل القدر

جاء الاسلام وزادهم تأكيداً بقوله تعالى:

﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ  
وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ﴾ (١).

وجاء في الحديث النبوي الشريف:

«أتدرون ما حق الجار؟ إن استعان بك أعنته، وإن استقرضك  
أقرضته، وإن افتقد عدت إليه، وإن مرض عدته، وإن مات  
اتبعت جنازته، وإن أصابه خير هنأته، وإن أصابته مصيبة  
عزيتته، ولا تستطيل عليه بالبناء فتحجب عنه الريح إلا  
بأذنه، وإذا اشتريت فاكهة فاهده له، فإن لم تفعل فأدخلها  
سراً، ولا يخرج بها ولدك ليغيظ بها ولده، ولا تؤذيه بتقار  
قدرك إلا أن تغرف له منها» (٢).

وجاء في رسالة الحقوق:

«وَأَمَّا حَقُّ الْجَارِ فَحِفْظُهُ غَائِبًا وَكَرَامَتُهُ شَاهِدًا وَنُصْرَتُهُ  
وَمَعُونَتُهُ فِي الْحَالَيْنِ جَمِيعًا لَا تَتَّبَعُ لَهُ عَوْرَةٌ وَلَا تَبْحَثُ لَهُ عَنْ  
سَوَاءٍ لِتَعْرِفَهَا فَإِنْ عَرَفْتَهَا مِنْهُ مِنْ غَيْرِ إِرَادَةٍ مِنْكَ وَلَا تَكْلُفٍ

١. سورة النساء (٤): ٣٦.

٢. الأخلاق للسيد عبد الله شبر: ص ١١٣.

كُنْتُ لِمَا عَلِمْتَ حِصْنًا حَصِينًا وَسِتْرًا سَتِيرًا لَوْ بَحَثْتَ الْأَسِنَّةَ  
عَنْهُ ضَمِيرًا لَمْ تَصِلْ إِلَيْهِ لِأَنْطَوَائِهِ عَلَيْهِ لَا تَسْمَعُ عَلَيْهِ مِنْ  
حَيْثُ لَا يَعْلَمُ لَا تُسَلِّمُهُ عِنْدَ شَدِيدَةٍ وَلَا تَحْسُدُهُ عِنْدَ نِعْمَةٍ  
تُقِيلُهُ عَثْرَتَهُ وَتَغْفِرُ زَلَّتَهُ وَلَا تَذْخُرُ حِلْمَكَ عَنْهُ إِذَا جَهَلَ عَلَيْكَ  
وَلَا تَخْرُجْ أَنْ تَكُونَ سَلْمًا لَهُ تَرُدُّ عَنْهُ لِسَانَ الشَّتِيمَةِ وَتُبْطِلُ  
فِيهِ كَيْدَ حَامِلِ النَّصِيحَةِ وَتُعَاشِرُهُ مُعَاشِرَةَ كَرِيمَةٍ» (١).

أجل كل من فكر في أداء هذه الحقوق زاحت أسباب الشقاء بنفسها  
عن تلك البلدة الذي يعيشه وسينام كل فرد من أفراد تلك الأمة وهو  
مستريح.

فالتعاليم الاسلاميتة تنص على ان الذين يؤذون جيرانهم بأي لون  
من ألوان الايذاء ليسوا من الاسلام في شيء، كما ورد ذلك في مناهي  
النبي ﷺ:

« مَنْ آذَى جَارَهُ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ رِيحَ الْجَنَّةِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمَ وَيُسَسَّ  
الْمَصِيرُ وَمَنْ ضَيَّعَ حَقَّ جَارِهِ فَلَيْسَ مِنَّا وَمَا زَالَ جَبْرَائِيلُ ع  
يُوصِينِي بِالْجَارِ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُورَّثُهُ » (٢).

من هذه النصوص تبين ان حق الجار لا ينحصر في مجرد كف  
الأذى، إذ ذلك يستحقه كل فرد من أفراد المجتمع، بل لا بد من الرفق

١. الأخلاق للسيد عبدالله شبر: ص ١١٣.

٢. مكارم الأخلاق، مناهي النبي ﷺ: ص ٤٦٩.

واهداء الخير والمعروف وتشريكه فيما يملكه ويحتاج إليه من المطاعم، كما ظهر من أخبار المتقدمين.

وذهب بعض علماء الأخلاق إلى أن من جملة حق الجار: «أن يبدأه بالسلام ولا يطيل معه الكلام، ولا يكثر عن حاله السؤال، ويعوده في المرض، ويعزيه في المصيبة، ويقوم معه في العزاء، ويهتئ في الفرح، ويصفح عن زلاته، ويستتر ما اطلع عليه من عوراته ولا يضايقه في وضع الجذع على جداره ولا في صب الماء في ميزابه، ولا في مطرح التراب في فنائه، ولا في المرور عن طريقه، ولا يمنع ما يحتاج إليه من الماعون، ويغض بصره عن حرمه، ولا يغفل عن ملاحظة داره عند غيبته، ويتلطف لأولاده في كلمته، ويرشده إلى ما يصلحه من أمر دينه ودنياه وان استعان به في أمر أعانه»<sup>(١)</sup>

١. جامع السعادات: ج ٢، ص ٢٦٩.



# باب أداء الأمانة

وفيه ثلاث وصايا

« لا تنظروا إلى طول ركوع الرجل وسجوده فإنّ ذلك  
شيء اعتاده فلو تركه استوحش لذلك ولكن انظروا  
إلى صدق حديثه وأداء أمانته »

الامام الصادق عليه السلام

- ١ - يَا بُنَيَّ: كُنْ أَمِينًا تَعِشْ غَنِيًّا .
- ٢ - قِيلَ لِلْقَمَانِ: قِيلَ لِلْقَمَانِ أَلَسْتَ عَبْدَ آلِ فُلَانٍ قَالَ بَلَى قِيلَ فَمَا بَلَغَ بِكَ مَا تَرَى قَالَ صِدْقُ الْحَدِيثِ وَأَدَاءُ الْأَمَانَةِ .
- ٣ - يَا بُنَيَّ: أَدِّ الْأَمَانَةَ تَسْلِمًا لَكَ دُنْيَاكَ وَآخِرَتُكَ وَكُنْ أَمِينًا تَكُنْ غَنِيًّا ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ .

الأمانة: ما يؤمن عليه الانسان من الامن وهو طمأنينة النفس وعدم الخوف ويقال ائتمن فلاناً أي عدّه أو اتّخذهُ أميناً وائتمنه على الشيء كأمنه عليه ويسمّى من يحفظ الأمانة ويؤدّيها: حفيظاً وأميناً ووفياً ويسمّى من لا يحفظها أو لا يؤدّيها خائناً.

ان أداء الأمانة ممّا يختبر به صلاح المرء وخوفه من الله عزّ وجلّ لأنّه من الأمور الخفيّة والتي تحصل به كمال النفس وإن لم يكن لله بخلاف الصلاة والصيام فإنّهما ليست ممّا يختبر بهما صلاح المرء لأنّهما من الأفعال الظاهرة التي لا بدّ للمرء من الاتيان بها خوفاً وطمعاً ورياءً، لا سيّما للمتسمين بالاصلاح فيأتون بها من غير اخلاص حتّى يعتادونها ولا غرض لهم في تركها غالباً، والدواعي الدنيويّة في فعلها لهم كثيرة، وهذا ما ورد في الأخبار كثيراً، فعن الامام الصادق عليه السلام:

« لا تَعْتَرُوا بِصَلَاتِهِمْ وَلَا بِصِيَامِهِمْ فَإِنَّ الرَّجُلَ زُبَّماً لَيْهَجَ بِالصَّلَاةِ وَالصَّوْمِ حَتَّى لَوْ تَرَكَهُ اسْتَوْحَشَ وَلَكِنْ اخْتَبِرُواهُمْ عِنْدَ صِدْقِ الْحَدِيثِ وَأَدَاءِ الْأَمَانَةِ »<sup>(١)</sup>.

---

١. أصول الكافي: ج ٢، ص ١٠٤.

أجل انّ أداء الأمانة من ضروريّات المجتمع، دعى إليه القرآن الكريم كما دعى إلى كلّ فضيلة ترقى المجموعة البشرية .

انّ الله تعالى وصف المؤمنين بأنهم لأماناتهم وعهدهم راعون، وهذه الصفة دائمة لهم في كلّ حين وما تستقيم حياة جماعة إلا أن تؤدّي فيها الأمانات وترعى فيها العهود ويطمئنّ كلّ من فيها إلى هذه القاعدة الأساسية للحياة المشتركة الضرورية لتوفير الثقة والأمن والاطمئنان، كما كانت الخيانة من صفات الفاسقين وهذه الصفة ما انتشرت في قوم إلا كانت نذير الخراب والفوضى وسرعان ما ينتقل ضررها إلى سائر الأفراد، لذا نهى الله عنها فقال :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ (١).

ليس المقصود من الأمانة: الأمان والوديعة والثقة بل كلّ ما يجب حفظه فهو أمانة وكلّ حقّ مادي أو معنوي يجب عليك أدائه إلى أهله فهو أمانة .

قال سبحانه :

﴿ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ الَّذِي أُؤْتِمِنَ أَمَانَتَهُ وَلْيَسْقِ اللَّهَ رَبَّهُ ﴾ (٢).

فالأمانة حقّ عند المكلف يتعلّق به حقّ غيره ويودعه لأجل أن

١ . سورة الأنفال (٨) : ٢٧ .

٢ . سورة البقرة (٢) : ٢٨٣ .



يوصله إلى ذلك الغير كالمال والعلم وغيرهما سواء كان المودع عنده ذلك الحقّ قد تعاقد مع المودع على ذلك بعد قولي خاص صرّح فيه بأنّه يجب على المودع عنده أن يؤدّي كذا إلى فلان مثلاً أم لم يكن كذلك، فإن ما جرى عليه التعامل بين الناس في الأمور العامّة هو بمثابة ما يتعاقد عليه الآخر أو في الأمور الخاصّة، فالذي يتعلّم العلم قد أودع أمانة وأخذ عليه العهد بالتعامل والعرف بأن يؤدّي هذه الأمانة ويفيد الناس ويرشدهم بهذا العلم فيجب على العالم أن يؤدّي أمانة العلم إلى الناس كما يجب على من أودع المال أن يرده إلى صاحبه، كما يجب عليهم معرفة الطرق التي تؤدّي إلى إيصال العلم إلى الناس وقبوله، وهذه الطرق تختلف باختلاف الزمان والمكان.

ومن هنا يمكن أن نقسم الأمانة إلى ثلاثة أقسام:

١- القسم الأوّل: أمانة العبد مع ربّه:

وهي ما عهد إليه حفظه من الائتار بما أمره ربّه والانتهاة عمّا نهاه عنه، واستعمال مشاعره وجوارحه فيما ينفعه ويقربه من ربّه فالمعاصي كلّها خيانة لله عزّ وجلّ، وقد ورد في المأثور ممّا يدلّ على ذلك.

٢- القسم الثاني: أمانة العبد مع الناس:

ويدخل فيها ردّ الودائع وعدم الغش في الشيء وحفظ السرّ وغير ذلك ممّا لاّحاد الناس وللأهل والأقربين مراعاته، وعليها بناء المدينة وبها حفظ العمران وصلاح حال الأُمّة بأسرها، لانّ عليها مدار الثقة في

جميع المعاملات وناهيكم بما عظم الله من أمر الأمانة في قوله سبحانه :  
 ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا  
 وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾ (١).

وجاء في وصية الامام علي عليه السلام لكميل بن زياد :

« إِنَّا لَا نُرَخِّصُ فِي تَزَكِ أَدَاءِ الْأَمَانَاتِ لِأَحَدٍ مِنَ الْخَلْقِ فَمَنْ رَوَى  
 عَنِّي فِي ذَلِكَ رُخْصَةً فَقَدْ أَبْطَلَ وَائْتِمَ وَجَزَأُوهُ النَّارُ بِمَا كَذَّبَ  
 أَقْسَمْتُ لَقَدْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ لِي قَبْلَ وَفَاتِهِ  
 بِسَاعَةٍ مِرَارًا ثَلَاثًا: يَا أَبَا الْحَسَنِ أَدِّ الْأَمَانَةَ إِلَى الْبَرِّ وَالْفَاجِرِ  
 فِيمَا قَلَّ وَجَلَّ حَتَّى فِي الْخَيْطِ وَالْمِخِيطِ » (٢).

٣- القسم الثالث : أمانة الانسان مع نفسه :

وذلك بأن لا يختار الانسان لنفسه إلا ما هو الأنفع والأصلح له في  
 الدين والدنيا وأن لا يقدم على ما يضره في الآخرة، فكل ما يوجب  
 الهلاك من افراط أو تفريط ورد به نهى .

﴿ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾ (٣).

فالامانات كثيرة في عنق الفرد وفي عنق الجماعة وفي أولها أمانة  
 الفطرة فلا بد من مراعاة تلك الأمانة الكبرى فلا يدع المؤمنون فطرتهم

١ . سورة الأحزاب (٣٣) : ٧٢ .

٢ . تحف العقول : ص ١١٧ .

٣ . سورة البقرة (٢) : ١٩٥ .

تنحرف عن استقامتها فتظل قائمة بأمانتها شاهدة بوجود الخالق  
ووحدايته ثم تأتي سائر الأمانات تبعاً لتلك الأمانة الكبرى أو الجماعة  
المسلمة مسؤولة عن أماناتها العامة مسؤولة عن عهدها مع الله عز وجل  
وما يترتب على هذا العهد من تبعات .


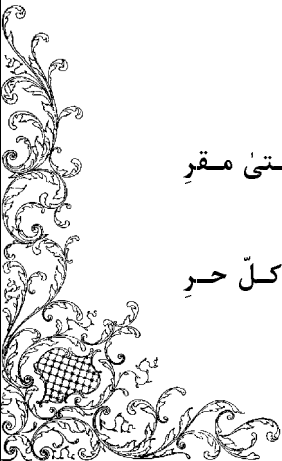
تلك الخصائص تحدّد شخصيّة المؤمنين وهي خصائص ذات أثر  
حاسم في تحديد خصائص الجماعة المؤمنة بالله عز وجلّ ونوع الحياة التي  
يحيها الحياة الفاضلة اللائقة بالانسان الذي كرهه الله وأراد له التدرّج في  
مدارج الكمال ولم يرد له أن يحيى حياة الحيوان يستمتع فيها ويأكل كما  
تأكل الانعام .





# باب العفو والاحسان

وفيه ثمان وصايا



إذا اعتذر المسيء إليك يوماً  
من التقصير عذر فتى مقبر  
فصنه عن عقابك وأعن عنه  
فان الصفح شيمة كلّ حر

- ١- يَا بُنَيَّ: أَحْسِنُ إِلَى مَنْ أَسَاءَ إِلَيْكَ (١).
- ٢- يَا بُنَيَّ: لَا يُعْجِبُكَ إِحْسَانُكَ وَلَا تَتَعَطَّمَنَّ بِعَمَلِكَ الصَّالِحِ فَتَهْلِكَ (٢).
- ٣- يَا بُنَيَّ: الْمُحْسِنُ يَكْفَى بِإِحْسَانِهِ وَالْمُسِيءُ يَكْفِيهِ مَسَاوِيهِ، لَوْ جَهَدْتَ أَنْ تَفْعَلَ بِهِ أَكْثَرَ مِمَّا يَفْعَلُهُ بِنَفْسِهِ مَا قَدَرْتَ عَلَيْهِ (٣).
- ٤- يَا بُنَيَّ: لَا يَعْرِفُ الْحَكِيمُ إِلَّا عِنْدَ الْغَضَبِ (٤).
- ٥- يَا بُنَيَّ: لَأَنْ تُعْرِفَ بِالْخَيْرِ فَيَجِيْبُكَ مَنْ لَمْ يَصِلْ مَعْرُوفَكَ إِلَيْهِ خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ تُعْرِفَ بِالشَّرِّ فَيُخْشَاكَ مَنْ لَمْ تَصِلْ إِلَيْهِ إِسَاءَتَكَ كَالْحَيَّةِ وَالْعَقْرَبِ يَقْتُلُهُمَا مَنْ لَمْ يُوْذِيَاهُ (٥).
- ٦- يَا بُنَيَّ: خِصْلَةُ تُقْرَبُكَ إِلَى رِضْوَانِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَتُبَاعِدُكَ مِنْ سَخَطِهِ وَهِيَ: تَكْظُمُ لَغِيظٍ وَتُحْسِنُ إِلَى مَنْ أَسَاءَ إِلَيْكَ (٦).
- ٧- يَا بُنَيَّ: مَنْ لَا يَكْظُمُ غَيْظَهُ يَشْمَتُ عَدُوَّهُ (٧).
- ٨- يَا بُنَيَّ: أَنْسِ اثْنَيْنِ: إِحْسَانُكَ فِي حَقِّ الْغَيْرِ، وَإِسَاءَةُ الْغَيْرِ فِي حَقِّكَ (٨).

١، ٢، ٣، ٤. الاختصاص: ص ٣٣٥، ٣٣٦، ٣٣٣، ٣٣٩.

٥. المحلاة: ص ٣٢٣.

٦. كنز الفوائد: ص ٢٧٢.

٧. بحار الأنوار: ج ٧١، ص ٤٢٨.

٨. لاحظ عدّة الداعي للشيخ ابن فهد.

«الاحسان ضدّ الاساءة، وهو كلّ نعمة تنال الانسان في نفسه وبدنه وأحواله، والاحسان فوق العدل، لأنّ العدل يعطي ما عليه ويأخذ ماله، والاحسان أن يعطي أكثر ممّا عليه ويأخذ أقلّ ممّاله .  
الاحسان: مصدر أحسن يحسن احساناً ويقال لمعنيين: أحدهما: متعد بنفسه كقولك: أحسنت كذا أي حسنته وكملته، وهو منقول بالهمزة من حسن الشيء .

وثانيهما: متعد بحرف جر كقولك: احسنت إلى فلان أي أوصلت إليه ما ينتفع به»<sup>(١)</sup>.

إنّ الله أحسن إلى الانسانيّة جمعاه بنعمه ومنه فلا بدّ لانسان أن يحسن بهذه النعم والمنن إلى الخلق من مال وجاه وطلاقة وجه وأن يحسن لقائهم والثناء عليهم في غيبتهم والعفو عنهم إلى غير ذلك من موارد الاحسان وما يفعله المحسن من التفضّل والانعام يعود منفعتة إليه، قال سبحانه:

---

١ . تاج العروس - مادة حسن - .

﴿ إِن أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا ﴾ (١).

فالمحسن يشعر بالطمأنينة وبكسب الود والمحبة والتقدير مما يدخل العادة في نفسه لهذا أمر الله تعالى بالاحسان وأكد عليه أكثر من موضع وجعل منزلته بمنزلة المخلص الله تعالى.

﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ ﴾ (٢).

بينما الاساءة تجعل صاحبها منبوذاً محتقراً لا يهتأ له عيش ولا يقر له قرار إن الأفعال الحسنة تشمل كل خير وكل معاملة ترقى وترفع من شأن الانسانية وتهذب نفسية المرء وتقربه من خالقه، وعلى هذا المعنى جاءت وصايا القرآن الكريم في الدعوة إلى الاحسان والترغيب في اتيانه.

«إِنَّ تَعَالِيمَ الْقُرْآنِ فِي الْإِحْسَانِ تَشْهَدُ بِأَنَّهُ كِتَابٌ رُوحِيٌّ يَرْتَقِي بِهِ إِلَى أَعْظَمِ مَرَاقِي السَّمَوَاتِ وَيَعْلُو بِهِ عَنْ أَيِّ مَذْهَبٍ أَخْلَاقِيٍّ أَوْ دِينِيٍّ فَقَدْ عَالَجَ الْإِحْسَانَ بِمَا يُوَثِّرُ فِي الشَّخْصِيَّةِ الْإِنْسَانِيَّةِ مِنْ نَاحِيَةِ دَوَافِعِ الْعَمَلِ وَمِنْ وَصَفِ صِفَاتِ الْمُحْسِنِينَ، وَعَيْنَ فِئَاتِ مَنْ النَّاسِ أَحَقُّ بِالْإِحْسَانِ مِنْ غَيْرِهِمْ، وَدَعَا إِلَى الْإِحْسَانِ بِمَا يَحَقِّقُ فِي الْإِنْسَانِيَّةِ الْمَثَلِ الْعَلِيِّ الَّتِي لَا يَزَالُ يَدْعُو إِلَيْهَا الْفَلَسَفَةُ وَدَعَا إِلَى الْإِحْسَانِ فِي الْعَالَمِ» (٣).

ان المبادرة إلى إحسان فئات من الناس الذين فقدوا المعين

١. سورة الإسراء (١٧): ٧.

٢. سورة النساء (٤): ١٢٥.

٣. روح الدين الاسلامي: ص ١٥٨.



والنصير يحتاج إلى تضحية كبيرة ومجاهدة للنفس وعدم الانقياد للنفس الأمارة بالسوء والحيلولة بينها الانقياد ولأهوائها ورغباتها الضارة لهذا رغب الله في الاحسان ببيان فضله وثوابه للتأثير على النفس الانسانية والتسلط عليها لاستساغة الاحسان وجعله من طبيعتها.

ان الاحسان الذي دعى إليه القرآن هو غاية ما تصبو إليه الانسانية لاقرار السلام فيها ولنشر المحبة بين الأفراد.

ان الاحسان إلى المسيء هو أعلى مراتب الاحسان فمن استمسك به فقد استولى على دواعي الخير ومساعي البر في كل أرب فهو من أكرم الخلال وأتم الخصال وأفضل الشرائع وأسنى مواهب الله المتعال فما زال يسمو بصاحبه في الدارين إلى أرفع الرتب.

قال عيسى بن مريم عليه السلام: إنما الاحسان أن تحسن إلى من أساء إليك ليس الاحسان أن تحسن إلى من أحسن إليك.

ما أحسن ما قال الشاعر السيد جعفر الحلبي رحمته الله:

جاز الاسائة بالاحسان إن صدرت من امرء زلة تدعوا إلى الغضب

سجية النخل إن تضربه في حجر جازاك عن ضربه بالبسر والرطب

كذلك الصدف البحري إن فلقوا أعلاه جازاهم باللؤلؤ الرطب

فلتكن أيها الانسان كذلك ولو ترفعاً من أن تكون أدنى من الجمادات فضلاً عن أن تكون متأسيماً بالسادة الهدات عليهم السلام العاملين بتمام قوله تعالى:

﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴾ (١).

وهذه الآية - كما عن بعض المفسرين - جامعة لمكارم الأخلاق وتضمنت قواعد الشريعة فلم يبق فيها حسنة إلا وعتتها، ولا فضيلة إلا شرحتها، فقوله تعالى: 'خذ العفو: إيماء إلى جانب اللين ونفي الحرج في الأخذ والاعطاء وأمور التكليف، وقوله: 'وامر بالعرف: تناول جميع المأمورات والمنهيات وإتتهما ما عرف في الشريعة حكمه، وقوله: 'وأعرض عن الجاهلين: تناول جانب الصفح بالصبر الذي يتأتى للعبد به كل مراد في نفسه وغيره.

والاعراض عن الجاهل: السفية الذي إن كلمه سفه عليه وآذاه بكلامه.

وقد أخذ هذا المعنى بعض الشعراء فقال:

خذ العفو وأمر بعرفٍ كما      أمرت وأعرض عن الجاهلين  
ولن في الكلام لكل الأنام      فمستحسن من ذوي الجاه لين

ومن الاحسان العفو والمسامحة عن الاساءة والاعماض عن حق الانتقام الذي يعطيه العقل الاجتماعي بعضهم على بعض، فالصفح عن الزلات والهفوات وإسقاط الحق والتنازل عن المطالبة به أو بما يقابله من العقوبة أو التعويض من أبرز أنواع التبرع وعمل الخير، وإن نصوص الشرع قد حضت كثيراً على الاحسان بالصبر والعفو والصفح وأيدته

١. سورة الأعراف (٧): ١٩٩.

بالأجر والثواب الديني كما قرنته بعفو الله تعالى :

﴿إِنْ تُبْدُوا خَيْرًا أَوْ تُخْفُوهُ أَوْ تَعْفُوا عَنْ سُوءٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُورًا قَدِيرًا﴾<sup>(١)</sup>.

فينبغي للمحسن العاقل: العفو عن هفوات الغير وإن يلتمس العذر للناس لاسيما إذا كان خطوهم طفيفاً أو غير مقصود، وإن يذكر أن الانسان ليس معصوماً عن الخطأ، وإن العصمة والكمال لله وحده. أجل ما زال العفو يعرب عن نزاهة النفس وبعد الهمة والفوز بأوفر حظوظ الفضل والكرم ومن تحلّى به واستعمله وأخذ نفسه وأمثله فقد استمسك من الصبر بكلّ سبب لأنّ العفو لا يصدر إلا من نفس كبيرة راجحة العقل صبر على اعتداء الغير وأذاه، وإن اعتداء الغير علينا لا يكون إلا من نفس مريضة حجب الشر صوابها فما أحرى بنا أن نغفر لها.

أتيتك تائباً من كلّ ذنب وخير الناس من أخطأ فتابا

أليس الله يستعفي فيعفو وقد ملك العقوبة والثوابا

« فالعفو - كما دعا إليه الاسلام - قد يؤدي في كثير من الأحيان إلى صداقة قويّة بين المتخاصمين، لأنّ المعتدي يؤلمه هذا العفو من قادر على القصاص فيعمل على أرضائه ومحو أثر الاعتداء من نفسه»<sup>(٢)</sup>.

ثمّ أنّه ينبغي للمحسن العاقل المحافظة على كرامة المحسن إليه وذلك

١. سورة النساء (٤): ١٤٩.

٢. روح الدين الاسلامي: ١٦٨.

بتجنّبه اظهار احتياجه للناس وبتورية ما قد يستشعره من مذلة الاستجداء أو الأخذ من الغير، فلذا كان من واجب المحسن اخفاء احسانه لأجل صيانتته من ايذاء المحسن إليه بسبب علانية العطاء أو نشره إلى جانب صيانتته من شائبة الرياء.

وفوق ذلك، ينبغي للمحسن اجتناب تمنين المحسن إليه، فالتمنين يبطل الاحسان ويمحو الصدقات والحسنات جميعاً، لا بل يستبدل بها سيئة تأذيه المحسن إليه، سببه إن المنّ تذكير بمذلة الحاجة وتغذية للألم والاعتماد الذي يورثه هذا التذكير في نفس المحسن، هذا بالاضافة الى ما ينجم عن ذلك من رياء مذموم من جانب المحسن. قال سبحانه:

﴿ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذًى لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ \* قَوْلٌ مَعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ \* يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَبْطُلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِثَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾ (١).

وكذلك أمر القرآن الكريم محمد ﷺ نفسه باجتناّب المنّ وعدم اعطاء القليل ابتغاء الحصول على الأكثر وذلك في الآية:

﴿ وَلَا تَمَنَّ أَنْ تَسْتَكْتُرَ ﴾ (٢).

١. سورة البقرة (٢): ٢٦٢ - ٢٦٤.

٢. سورة المدثر (٧٤): ٦.

وتعليه ان الله وحده مصدر النعم جميعاً وله وحده تذكير العباد بما  
يمنه عليهم من فضله مصداقاً لقوله تعالى:

﴿ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ﴾ (١).

وفرق واضح بين الاحسان الناصع كالبياض وبين تمنين المحسن إليه  
وما يسببه في نفسه من انقباض وظلام شبيه بالسواد.

فواجب المحسن ينحصر بالامتناع عن المنّ والأذى والرياء التي  
تبطل الصدقات وأما المحسن إليه فواجبه أن يقدر هذا الجميل وأن يعرف  
هذا الفضل وينبغي له من ثمّ التمسك بفضيلة العدل والاستقامة على الأقل  
وذلك باداء الشكر للمحسن ومقابلة إحسانه بالاحسان واجتناب مقابلة  
احسانه بالاساءة وفوق ذلك يفترض عرفان الجميل من المحسن إليه أن  
يذهب إلى أبعد من العدل فيتحلّى بفضيلة الاحسان نفسها عند الامكان  
وذلك بمقابلة احسان المحسن بأحسن منه أو بالزيادة عليه، وهذا الواجب  
الأخلاقي مصدره الحبّ الذي يورثه الخير عادة في نفوس من يشملهم.

ما أحسن ما قال الشاعر:

وحيّ ذوي الأضغان تسبّ قلوبهم	تحيتك العظمى فقد يرفع النفل
فان أظهروا خيراً فجاز بمثله	وان خنسوا عنك الحديث فلا تسل
فان الذي يؤذيك منك سماعه	وان الذي قالوا وراءك لم يقل

١. سورة إبراهيم (١٤): ١١.



**باب**

**القناعة**

وفيه خمس وصايا

« مَنْ لَمْ يُقْنِعْهُ مِنَ الرَّزْقِ إِلَّا الْكَثِيرُ

لَمْ يَكْفِهِ مِنَ الْعَمَلِ إِلَّا الْكَثِيرُ

وَمَنْ كَفَاهُ مِنَ الرَّزْقِ الْقَلِيلُ

فَإِنَّهُ يَكْفِيهِ مِنَ الْعَمَلِ الْقَلِيلُ »

الامام الرضا عليه السلام

١ - يا بُنَيَّ: إِيَّاكَ وَالطَّمَعِ وَأَرْضَ بِالْقَضَاءِ وَأَفْنَعِ بِمَا قَسَمَ اللَّهُ لَكَ يَصِفُ  
عَيْشَكَ وَتَسْرُ نَفْسَكَ وَتَسْتَلِدُ حَيَاتِكَ ، وَإِنْ أَرَدْتَ أَنْ تَجْمَعَ لَكَ غِنَى الدُّنْيَا  
فَأَقْطِعْ طَمَعَكَ مِمَّا فِي أَيْدِي النَّاسِ فَإِنَّ مَا بَلَغَ الْأَنْبِيَاءُ وَالصَّادِقُونَ مَا بَلَغُوا إِلَّا  
بِقَطْعِ طَمَعِهِمْ بِمَا فِي أَيْدِي النَّاسِ (١) .

٢ - يا بُنَيَّ: اَلْزَمِ الْقَنَاعَةَ وَالرِّضَا بِمَا قَسَمَ اللَّهُ (٢) .

٣ - يا بُنَيَّ: كُنْ قَانِعًا تَعِشْ غَنِيًّا (٣) .

٤ - يا بُنَيَّ: اُغْنِي النَّاسَ مَنْ قَنَعَ بِمَا فِي يَدَيْهِ وَأَفْقِرُ النَّاسَ مَنْ مَدَّ عَيْنَيْهِ  
إِلَى مَا فِي يَدِ النَّاسِ (٤) .

٥ - يا بُنَيَّ: عَلَيْكَ بِالْيَأْسِ عَمَّا فِي أَيْدِي النَّاسِ وَالْوَثُوقِ بِمَا وَعَدَ اللَّهُ  
وَاسِعٌ فِيمَا فَرَضَ عَلَيْكَ وَوَدَعَ السَّعْيَ فِيمَا ضَمَّنَ لَكَ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فِي كُلِّ  
أَمْرٍ يَكْفِيكَ (٥) .

١ . قصص الأنبياء للشعلي: ص ١٩٥ .

٢ ، ٣ ، ٤ . بحار الأنوار: ج ١٢ ، ص ٤٢١ .



«القناعة هي الرضا بالقسم واليسير من العطاء»<sup>(١)</sup>  
«القناعة هي ملكة توجب الاكتفاء بقدر الحاجة والضرورة من  
المال من دون سعي وتعب في طلب الزائد عنه»<sup>(٢)</sup>،\*.  
أجل القناعة كنز لا يفنى، لأنّ الانفاق منها لا ينقطع كلما تعذّر عليه  
شيء من أمور الدنيا قنع بما دونه ورضي.  
القناعة عزّ، لأنّ القانع لا يذللّه الطلب فلا يزال عزيزاً، فمن أراد أن  
يعيش حرّاً أيام حياته فلا يسكن قلبه الطمع.  
القناعة تقود صاحبها إلى الرضا بما أعطى الله والتوكّل عليه في كلّ  
عمل وفيما لم يعط، والصبر على ما حدث ويحدث من المفاجآت والمخبات

---

١. تاج العروس - مادة قنع -.

٢. جامع السعادات: ج ٢، ص ١٠١.

\* قال بعض الحكماء: حدّ القناعة هو الرضا بما دون الكفاية، والزهد الاقتصار على الزهيد أي  
التقليل، والقناعة هي الزام النفس الصبر عن المشتبهات التي لا يقدر عليها، وكلّ زهد حصل  
لا عن قناعة فهو تزهد وليس بزهد، لذا قيل القناعة أوّل الزهد، تنبيها على أنّ الانسان يحتاج  
أولاً إلى قنوع نفسه وتخصّصه بالقناعة ليسهل عليه تعاظمي الزهد والقناعة التي هي الغنى  
بالحقيقة، لأنّ الناس كلّهم فقراء إلى الله سبحانه.

القناعة تكفل اطمئنان النفس وضمان القوت والغنى عن الآخرين القناعة هو أن ترضى بما تيسر من الحلال وتيأس عما في أيدي الناس ومن البداهة ان من رأى الثروة فيما تيسر له من حلال يستحيل أن تنفذ ثروته، لأن المفروض ان الميسور هو الثروة بالذات، وان غير الميسور لم ينظر إليه على الاطلاق.

ينبغي على الانسان أن يعرف ما في القناعة من عز الاستغناء وما في الطعم والحرص من الذلّ فاذا تحقّق هذا عند ذلك انبعثت رغبته إلى القناعة بحيث لا يحس فيها ألم الصبر عن شهوات الفضول، فمن فاتته القناعة وتدنس بالحرص والطمع وطول الأمل تفرّق قلبه وتشتت أمره وجرّه إلى مساوئ الأخلاق وارتكاب المنكرات.

فهي اذن من الصفات الحميدة التي يتوقّف عليها كسب سائر الفضائل بخلاف الحرص فانه صفة مضلّة ومملكة مهلكة بل بادية مظلمة الارحاء والأطراف وهاوية غير متناهية الأعماق والأكناف من وقع فيها ضلّ وباد والتجربة واضحة على انّ الحريص لا ينتهي إلى حد يقف دونه، بل لا يزال يخوض في غمرات الدنيا إلى أن يغرق وتطرحه أرض إلى أرض حتى يهلك، وجاء في الحديث:

« لو كان لابن آدم واديان من ذهب لابتغى وراءهما ثالثاً، ولا

يملاً جوف ابن آدم إلا التراب ويتوب الله على من تاب»<sup>(١)</sup>.

١. جامع السعادات: ج ٢، ص ١٠٠.

لا شك أنّ الحريص يجر للانسان العناء والمتاعب ويحمله على الجهد والكد ويحرمه الراحة والاستقرار ويبعث له الهم والآلام وأحسن طريق لاستئصال جذوره من النفس القناعة بما كتب الله له وأدامة التفكير في أنّ الأموال التي يحرص على جمعها لا بدّ أن تنتقل إلى غيره، فإذا كان اقتناؤه لها بغير وجه مشروع يكون الوزر عليه والعناء لغيره .

أجل أنّ الحريص يدفع الانسان بغير وعي إلى السعي المتواصل نحو تحصيل المادّة وهو غافل من أنّ الأرزاق بيد الله عزّ وجلّ يهبها لمن يشاء ويمنعها عمّن يشاء، وما مجاهدة الانسان توصله إلى ذلك .

وما مجاهدة الانسان توصله	رزقاً ولا دعة الانسان تقطعه
والله قسم بين الخلق رزقهم	لم يخلق الله مخلوقاً يضيعه
لكنهم ملئوا حرصاً فلست ترى	مسترزقاً وسوى الغايات يقنعه
والسعي في الرزق والأرزاق قد قسّمت	بفي إلا أن يفيء المرء يصصره

لا شك أنّ النفس إذا احرزت قوتها اطمانت، فان لم يكن له مال اكتسب قدر كفايته وقلّل الغلو ليجمع بين همّه وضرورته وليقنع بالقليل فأنه متى سخت همّته إلى فضول المال وقع المحذور من التشتت والمحذور منه يكون للحرص على الفضول فيذهب العمر على البارد - كما يقولون :-

ومن ينفق الأيام في حفظ ماله      مخافة فقر فالذي فعل الفقر

فطوبى لمن هدى للاسلام وكان عيشه كفافاً وقنع به ، وما أحسن ما

## قال ابن الرومي :

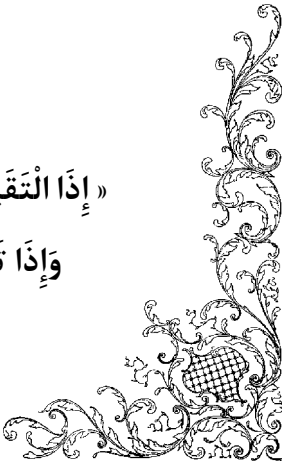
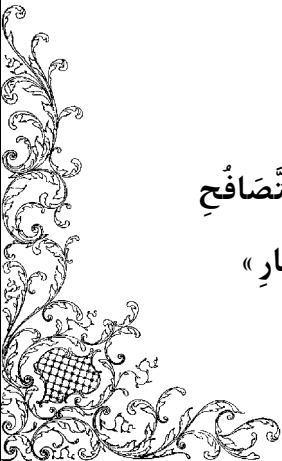
مرحباً بالكفاف يأتي هنيئاً	وعلى المتعبات ذيل العفاء
دائباً يكنز القناطير للوا	رث والعمر دائباً في انقضاء
يحسب الحظ كله في يديه	وهو منه على مدى الجوزاء
ليس في أجل النعيم له حد	ظ وما ذاق عاجل النعماء
ذلك الخائب الشقي وإن كا	ن يرى أنه من السعداء
حسب ذي إربةٍ ورأيٍ جليٍّ	نظرت عينه بلا غلواء
صحّة الدين والجوارح والعِر	ض وإحراز مُسكة الحوباء
تلك خير لعارف المجد ممّا	يجرع الناس من فضول الثراء



# باب

## التَّحِيَّةُ وَالْمَصَافِحَةُ

وفيه وصيتان



« إِذَا التَّقِيْتُمْ فَتَلَاقُوا بِالتَّسْلِيمِ وَالتَّصَافِحِ

وَإِذَا تَفَرَّقْتُمْ فَتَفَرَّقُوا بِالِاسْتِغْفَارِ »

حديث نبوي

١- يَا بُنَيَّ: ابْدَأِ النَّاسَ بِالسَّلَامِ وَالْمُصَافَحَةِ قَبْلَ الْكَلَامِ<sup>(١)</sup>.

٢- يَا بُنَيَّ: إِذَا أَتَيْتَ مَجْلِسَ قَوْمٍ فَارْمِهِمْ بِسَهْمِ الْإِسْلَامِ ثُمَّ اجْلِسْ يَعْنِي

السَّلَامَ فَإِنْ أَفَاضُوا فِي ذِكْرِ اللَّهِ فَأَجَلْ سَهْمَكَ مَعَ سَهْمِهِمْ وَإِنْ أَفَاضُوا فِي

غَيْرِهِ فَتَخَلَّ عَنْهُمْ وَانْهَضْ<sup>(٢)</sup>.

---

١. الاختصاص: ص ٣٣٣.

٢. العقد الفريد: ج ٣، ص ١٥٢.

التحيّة: مصدر حياة، إذا قال له حيّاك الله، هذا هو الأصل ثمّ  
صارت التحيّة اسماً لكلّ ما يقوله المرء لمن يلاقيه أو يقبل هو عليه من نحو  
دعاء أو ثناء كقولهم أنعم صباحاً وأنعم مساءً وجعلت تحيّة المسلمين  
السلام للاشعار بأن دينهم دين الاسلام والايمان وأنهم أهل السلم ومحبو  
السلامة فنّ الاسلام آداباً للمسلم حال التقائه بأخيه المسلم فحثّ على  
التسليم والمصافحة والمعانقة بما لا مزيد عليه وما ذلك إلاّ لتحقيق الالفة  
والمودّة والقضاء على الحسد والعداوة وتوثيق علاقات المودّة والقربى بين  
الأفراد، فافشاء السلام والردّ على التحيّة بأحسن منها من خير الوسائل  
لافشاء هذه العلاقات وتوثيقها.

السلام حقّ عام يراد به أمران: مطلق التحيّة وتأمين من تسلّم  
عليه من العذر والايذاء وكلّ ما يسيء، فعنى السلام عليكم: عليّ عهد  
الله وميثاقه ألاّ اغتابك ولا أعيب عليك مقاتلتك ولا أريد زلّتك فاذا ردّ  
عليه: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته يقول: لك عليّ مثل الذي  
عليك ورحمة الله والله شهيد عليّ ما يقولون.

هذه هي الآراب التي كانت فاشية في عهد النبوة إلاّ مع المحاربين،

لأن مَنْ سلّم على أحد فقد أمّنه فاذا فتك به بعد ذلك كان خائناً ناكثاً للعهد، لأنّ السلام تأمين، وما كان يحبّ أن يؤمّنهم وهو غير أمين منهم لما تكرّر من غدرهم ونكثهم للعهد معه فكان ترك السلام عليهم تخويفاً لهم ليكونوا أقرب إلى المواتاة.

وكانت اليهود يسلمون على النبي ﷺ فيرد عليهم السلام حتى كان من بعض سفهائهم تحريف السلام بلفظ (السام) أي الموت، فكان النبي ﷺ يحجهم بقوله وعليكم.

أجل هذا هو السلام الذي سنّه الله تعالى إلقائه عند كلّ تلاقٍ وما ذاك إلاّ لنشر الأمن بين المتلاقين على أساس المساواة والتعادل من استعلاء وأدحاض وعلى أساس رعاية الحقوق، فإنّ الاسلام لم يأمر أهله بالغاء الحقوق وإهمال أمر الفضائل والمزايا، بل أمر غير صاحب الفضل أن يراعي فضل ذي الفضل، وحقّ صاحب الحق.

لقد أدب الله سبحانه رسول الله ﷺ بالتسليم للمؤمنين وهو سيّدهم فقال سبحانه:

﴿ وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ ﴿١﴾ .

بل ورد في الخبر الصحيح أنّ رسول الله ﷺ مع ما هو عليه من عظم الشخصية يسلم على الأطفال حتى ذكر بعضهم في تعداد صفات



النبي ﷺ ، حتى ورد عنه :

« خَمْسٌ لَسْتُ بِتَارِكِهِنَّ حَتَّى الْمَمَاتِ ... وَتَسْلِيمِي عَلَيَّ

الصَّبِيَّانِ لِتَكُونَ سُنَّةً مِنْ بَعْدِي »<sup>(١)</sup>.

فعلى الراغب في اتباع سنة الرسول الأعظم ﷺ أن يبدأوا الأطفال بالسلام كي يركزوا في نفوسه فضيلة التواضع ويحيوا شخصيات الأطفال ويدفعوهم إلى طريق التربية السليمة .

انّ ابتداء السلام سنة مؤكّدة عند الجمهور، وانّ الاسلام دين عام ومن مقاصده نشر آدابه وفضائله في الناس ولو بالتدريج وجذب بعضهم إلى بعض ليكون البشر كلّهم أخوة، وجاء في الحديث :  
« أولى الناس بالله وبرسوله من بدأ بالسلام »<sup>(٢)</sup>.

وأما ردّه فواجب لقوله تعالى :

« وَإِذَا حُيِّئْتُمْ بِهِ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا »<sup>(٣)</sup>.

فقد أوجب الله سبحانه علينا في هذه الآية أن نجيب من حيّانا بأحسن من تحيّنه أو بمثلها أو عينها كأن تقول له الكلمة التي يقولها وهذا هو ردّها .

والأحسن أن تقول : وعليكم السلام ورحمة الله، فاذا قال هذا في

١ . وسائل الشيعة : ج ١٢ ، ص ٦٣ .

٢ . أصول الكافي : ج ٢ ، ص ٦٤٤ .

٣ . سورة النساء (٤) : ٨٦ .

تحيته فالأحسن أن تقول: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته، وهكذا يزيد المجيب على المبتدئ كلمة أو أكثر.

فعلم من الآية أن الجواب عن التحيّة له مرتبتان: أدناها بعينها وأعلىها الجواب عنها بأحسن منها، فالمجيب مخير بينهما.

وأما النهي الوارد عن التسليم على بعض الأفراد فأما هو متفرّع على النهي عن توليهم والركون إليهم، كما قال سبحانه:

﴿لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ﴾ (١).

وقال سبحانه:

﴿وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ (٢).

نعم ربما اقتضت مصلحة التقرب من الظالمين لتبليغ الدين أو سماعهم كلمة الحق، التسليم عليهم ليحصل به تمام الأُنس وتمتزج النفوس كما امر بذلك النبي محمد ﷺ في قوله:

﴿فَاصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَامٌ﴾ (٣).

فالاسلام الذي استوفى جميع مقومات الأجساد والأرواح لم يغفل عن الآداب التي يجب أن يسير عليها أتباعه فوفاهها حقها من الرعاية والتي تنم عن كمال في الذوق وسمو في الشعور.

١. سورة المائدة (٥): ٥١.

٢. سورة هود (١١): ١١٣.

٣. سورة الزخرف (٤٣): ٨٩.

ثمّ أنّه لا بدّ في الابتداء والردّ من رفع الصوت بقدر ما يحصل به السماع بالفعل ، حيث إنّ السنّة في السلام والجواب الجهر فلا تكفي الإشارة بالاصبع والكف ، فاذا ردّ المسلم أسمع جوابه لأنّه إذا لم يسمع المسلم لم يكن جواباً له ، ألا ترى أنّه إذا سلّم بسلام لم يسمعه المسلم عليه لم يكن ذلك منه سلاماً ، فكذلك إذا أجاب بجواب لم يُسمع منه فليس بجواب ، نعم تكفي إشارة الأخرس ابتداءً أو ردّاً .

ويُسن عند التلاقي سلام الصغير على الكبير والمار على القاعد والقليل على الكثير والراكب على الماشي والماشي على القاعد ، والقليل يبدؤون الكثير وأصحاب البغال يبدؤون أصحاب الحمير وأصحاب الخيل يبدؤون أصحاب البغال .

وهناك مواضع يكره للمسلم التسليم ، جمعها الشاعر في هذه الأبيات :

سلامك مكروه على من ستسمع	ومن بعد ما أبدى يسنّ ويشرع
مصلّ وتال ذاكر ومحدث	خطيب ومن يصفى إليهم ويسمع
مكرّر فقه جالس لقضائه	ومن بحثوا في الفقه دعهم لينفعوا
مؤذن أيضاً مع مقيم مدرس	كذا الاجنبيات الفتيات أمنع
ولعاب شطرنج وشبه بخلقهم	ومن هو مع أهل له يتمنّع
ودع كافراً أيضاً ومكشوف عورة	ومن هو في حال التغوّط أشنع
ودع آكلاً إلا إذا كنت جائعاً	وتعلمّ منه أنّه ليس يمنع

كذلك استاذ فعن مطير فهذا ختام والزيادة تنفع<sup>(١)</sup>  
ومن الآداب التي سنّها الاسلام: المصافحة والمعانقة، وهما اليوم  
من الخلال التي تعدّ من مميزات أهل المدينة فتراهم يحرصون عليها ولا  
يتسامحون فيها.

أجل ندب إليها وحثّ عليها إذ هما من أكبر الوسائل للتآلف  
والثحاب، حثّ عليهما لايجاد المحبة في قلب المسلم لأخيه المسلم  
واستئصال جذور الكراهية والقضاء على التباعد والتنافر وبزواهما  
يتنسّى لأفراد الأمة الاسلامية أن تثبت وجودها وتحقق أهدافها وتتقدّم  
في مضمار الحياة.

قال الرسول الأعظم ﷺ:

« إِذَا لَقِيَ أَحَدَكُمْ أَخَاهُ فَلْيُسَلِّمْ عَلَيْهِ وَلْيُصَافِحْهُ فَإِنَّ اللَّهَ  
عَزَّ وَجَلَّ أَكْرَمَ بِذَلِكَ الْمَلَائِكَةَ فَاصْنَعُوا صُنْعَ الْمَلَائِكَةِ »<sup>(٢)</sup>.

وجاء في الخبر الصحيح:

« مَا صَافَحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَجُلًا قَطُّ فَانزَعَ يَدَهُ حَتَّى يَكُونَ هُوَ  
الَّذِي يَنْزِعُ يَدَهُ مِنْهُ »<sup>(٣)</sup>.

١. في بعضها نظر.

٢. مشكاة الأنوار في غرر الأخبار: ص ١٨٢.

٣. مشكاة الأنوار في غرر الأخبار: ص ١٨٢.

# الردائل

ويحتوي على أبواب:

- ١- باب الحسد
- ٢- باب الكذب
- ٣- باب الغضب
- ٤- باب الكبرياء
- ٥- باب الظلم
- ٦- باب أكل مال اليتيم
- ٧- باب قرين السوء
- ٨- باب الفضول
- ٩- باب العجب
- ١٠- باب السرقة



# باب الحسد

وفيه ثلاث وصايا

أيا حاسداً لي على نعمتي  
أتدري على من أساءت الأدب  
أسأت على الله في حكمه  
لأنك لم ترض لي ما وهب

١- يَا بُنَيَّ: احْذَرِ الْحَسَدَ فَلَا يَكُونَنَّ مِنْ شَأْنِكَ (١).

٢- يَا بُنَيَّ: احْذَرِ الْحَسَدَ فَإِنَّهُ يَفْسِدُ الدِّينَ وَيُضَعِفُ النَّفْسَ وَيَعْقِبُ

النَّدَمَ (٢).

٣- لِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمَةٌ يُعْرَفُ بِهَا وَيَشْهَدُ عَلَيْهَا ، وَإِنَّ لِلْحَاسِدِ ثَلَاثَ عِلْمَاتٍ

يَعْتَابُ إِذَا غَابَ وَيَتَمَلَّقُ إِذَا شَهِدَ وَيَسْمَتُ بِالْمُصِيبَةِ (٣).

١، ٢. بحار الأنوار: ج ١٣، ص ٤٢٠.

٣. الخصال باب الثلاثة: ص ١١٧.



«الحسد: هو أن يرى الرجل لأخيه نعمة فيتمنى أن تزول عنه  
وتكون له دونه» (١).

الحسد من الصفات المذمومة ينبأ عن مرض في القلب، فهو من  
الأسباب العظيمة لخراب العالم إذا كان الحاسد كثيراً ما يكون حركاته  
وسعيه في هلاك أرباب الفضائل وأهل الشرف والأموال إذ لا يتعلّق  
الحسد بغيرهم.

الحسد من أعضل الأدواء وأكبر المعاصي وأشرّها وكفى به شرّاً أنّه  
أوّل ذنب عصي الله به في السماء وأوّل ذنب عصي به في الأرض فحسد  
ابليس آدم ﷺ وحسد قاييل هايبيل، فالحاسد ممقوت مبغوض مطرود  
ملعون، ولقد أحسن من قال:

قل للحسود إذا تنفّس طعنة يا ظالماً وكأنّه مظلوم

أجل ما رأيت ظالماً أشبه بمظلوم من حاسد، نفس دائم، وحزن  
لازم، وعبرة لا تنفذ، نعوذ بالله من شرّ حاسد إذا نفذ حسده بالسعي  
والجد في ازالة نعمة من يحسده، فهو يعمل الحيلة وينصب شباكه لا يقاع

---

١. تاج العروس - مادة حسد -.

المحسود في الضرر بأدق الوسائل، ولا يمكن ارضاءه ولا في استطاعة الوقوف على ما يدبره، فهو لا يرضى إلا بزوال النعمة، وليس في الطوق دفع كيده ورد عواديته، فلم يبق إلا أن نستعين عليه بالخالق فهو القادر على رد كيده ودفع أذاه واحباط سعيه.

الحسد أصل الشرّ فهو يحق الايمان ويهتك الستر إذا أظهر ما في نفسه من الحسد وعمل بمقتضاه بترتيب مقدمات الشر ومبادي الاضرار بالمحسود قولاً وفعلاً، ومن ذلك النظر إلى المحسود وتوجيه نفسه الخبيثة نحوه على وجه الغضب فان نفس الحاسد حينئذٍ تتكيف بكيفية خبيثة ربما تؤثر في المحسود بحسب ضعفه وقوة نفس الحاسد شرّاً قد يصل إلى حدّ الهلاك، وربّ حاسد يؤدي بنظره بعين حسده نحو ما يؤدي بعد الحيات بنظر هن، فان نفس الحاسد تتكيف وتتوجه نحو من تريد آذاه في الغيبة والحاضر، لذا عدّ من أسوأ الرذائل وأخبثها وإن حذر الحسد إنما يحيق بالحاسد لا غير، وجاء في الخبر:

« الْحَاسِدُ مُضِرٌّ بِنَفْسِهِ قَبْلَ أَنْ يُضِرَّ بِالْمَحْسُودِ كَأَبْلِيسَ أَوْرَثَ بِحَسَدِهِ لِنَفْسِهِ اللَّعْنَةَ وَلَا دَمَ عِ الْاجْتِبَاءِ وَالْهُدَى وَالرَّفْعَ إِلَى مَحَلِّ حَقَائِقِ الْعَهْدِ وَالْإِصْطِفَاءِ فَكُنْ مَحْسُوداً وَلَا تَكُنْ حَاسِداً فَإِنَّ مِيزَانَ الْحَاسِدِ أَبَداً خَفِيفٌ بِثِقَلِ مِيزَانِ الْمَحْسُودِ وَالرِّزْقُ مَقْسُومٌ فَمَا ذَا يَنْفَعُ حَسَدُ الْحَاسِدِ فَمَا يَضُرُّ الْمَحْسُودَ

الحَسَدُ»<sup>(١)</sup>.

كما جاء فيه أيضاً:

«لله درّ الحسد ما أعدّ له بدأ بصاحبه فقتله».

أصبر على حسد الحسو      د فان صبرك قاتله

فالنار تأكل بعضها      إن لم تجد ما تأكله

أجل الحاسد معاند لحكم الله باغ على عباده، عاث على ربه محتقر بنعم الله  
إن سالمته وتركك، وان واصلته قطعك، وإن صدّقته سبقك.

أيا حاسداً لي على نعمتي      أتدري على ما أساءت الأدب

أساءت على الله في حكمه      لأنك لم ترض لي ما وهب

قال السمرقندي: يصل إلى الحاسد خمس عقوبات قبل أن يصل

حسده إلى المحسود:

أوّلاها: غم لا ينقطع.

الثانية: مصيبة لا يؤجر عليها.

الثالثة: مذمة لا يحمد عليها.

الرابعة: سخط الرب.

الخامسة: يغلق عنه باب التوفيق.

فالحسد اذن: داء ينهك الحاسد، علاجه عسير وصاحبه ضجر

وهو باب غامض، وما ظهر منه فلا يداوى، وما بطن منه فمداويه في

١. الأنوار النعمانية: ج ٣، ص ٢٠.

عناء . قال نبي الرحمة ورسول الانسانية ﷺ :

« ربِّ إليكم داء الأمم من قبلكم الحسد والبغضاء »<sup>(١)</sup> .

أجل الحسد عقيد الكفر حليف الباطل ضد الحق منه تتوَلد العداوة وهو سبب كل قطيعة ومفترق كل جماعة وقاطع كل رحم من الأقرباء ومحدث للتفرق بين القرناء ومُلحق الشر بين الحلفاء، فهو لا ينال من المجالس إلا مذمّة وذلاً، ولا من الملائكة إلا لعنة وبغضاً ومن الخلق إلا جزعاً وغماً ولا عند النزاع إلا شدة وهولاً، ولا عنده الموقف إلا فضيحة ونكالاً...

قال أبو العتاهية، وما أحسن ما قال :

فكيف ولا أنصفتهم ظلموني	فيا ربّ إنّ الناس لا ينصفونني
وإن شئت أبغي شيئهم منعوني	وإن كان لي شيء تصدّوا لأخذه
وإن أنا لم أبذل لهم شتموني	وإن نالهم بذلي فلا شكر عندهم
وإن صحبتني نعمة حسدوني	وإن طرقتني نكبة فكهوا بها
وأحجب عنهم ناظري وجفوني	سأمنع قلبي أن يحنّ إليهمو

ثمّ لا يخفى أنّ الحسد الغريزي الجبليّ إذا لم يعمل بمقتضاه من الأذى مطلقاً بل عامل المتّصف به أخاه بما يحب الله تعالى مجاهداً لنفسه لا أثمّ فيه، بل يثاب صاحبه على جهاد نفسه وحسن معاملته أخاه ثواباً عظيماً لما في ذلك من مشقّة مخالفة الطبع .

١ . مجموعة ورام: ج ١، ص ١٢٧ .

فالحاسد لا يضرّ إلا إذا ظهر حسده بفعل أو قول، وذلك بأن يحمله الحسد على ايقاع الشر بالمحسود فيتبع مساوؤه ويطلب عثراته.

لذا ورد: إذا حسدت فلا تبغ...

وأما الغبطة فحقيقتها: أن تتمنى أن يكون لك ما لأخيك المسلم من الخير والنعمة ولا يزول عنه خيره وهذه ليست مذمومة بل هي في الواجب واجبة، وفي المندوب مندوبة وفي المباح مباحة.

قال سبحانه:

﴿وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ﴾ (١).

وعليها يحمل قول النبي ﷺ:

« لا حسد إلا في اثنين رجل آتاه الله مالاً فسلطه على ملكه

في الحق ورجل آتاه الله علماً فهو يعمل به ويعلمه

الناس» (٢).

وسميت الغبطة حسداً كما يسمي الحسد منافسة، إتساعاً لمقارنتها.

وقال بعض علماء الأخلاق إن الغبطة:

« لو كانت مقصورة على مجرد حب الوصول إلى مثل ما للمغبوط،

لكونه من مقاصد الدين والدنيا من دون حب مساواته له وكراهة نقصانه

عنه، فلا حرج فيه بوجه، وإن كان معه حب المساواة وكراهة التخلف

١. سورة المطففين (٨٣): ٢٦.

٢. جامع السعادات: ج ٢، ص ١٩٧.

والنقصان، فهنا موضع خطر، إذ زوال النقصان اما بوصوله إلى نعمة المغبوط أو بزوالها عنه، فاذا أفسدت إحدى الطريقتين تكاد النفس لا تنفك عن شهوة الطريقة الاخرى»<sup>(١)</sup>.

---

١. جامع السعادات: ج ٢، ص ١٩٧.

# باب الكذب

وفيه ثلاث وصايا

« اتَّقُوا الْكُذِبَ الصَّغِيرَ مِنْهُ وَالْكَبِيرَ فِي كُلِّ جِدٍّ وَهَزَلٍ  
فَإِنَّ الرَّجُلَ إِذَا كَذَبَ فِي الصَّغِيرِ اجْتَرَى عَلَى الْكَبِيرِ »

حديث نبوي

١- يَا بُنَيَّ : مَنْ كَذَبَ ذَهَبَ مَاءٌ وَجْهَهُ (١) .

٢- يَا بُنَيَّ : إِيَّاكَ وَالْكَذِبَ فَإِنَّهُ شَهْرٌ كُلُّهُمُ الْعَصْفُورِ عَمَّا قَلِيلٌ يُغْلِي

صاحبه (٢) .

٣- يَا بُنَيَّ : إِيَّاكَ وَالْكَذِبَ فَإِنَّهُ يُفْسِدُ دِينَكَ وَيَنْقُصُ عِنْدَ النَّاسِ مَرَوَّتَكَ ،

فَعِنْدَ ذَلِكَ يَذْهَبُ حَبَاؤُكَ وَبِهَاؤُكَ وَجَاهُكَ فَتَهَانُ وَلَا يَسْمَعُ مِنْكَ إِذَا حَدَّثْتَ

وَلَا تَصَدَّقُ إِذَا قُلْتَ ، فَلَا خَيْرَ فِي الْعَيْشِ إِذَا كَانَ هَكَذَا (٣) .

١، ٢ . تفسير روح المعاني: ج ٢١، ص ٨٣.

٣ . بحار الأنوار: ج ١٣، ص ٤٢١.



«الكذب: هو الاخبار عن الشيء بخلاف ما هو فيه سواء العمد والخطأ إذ لا واسطة بين الصدق والكذب. والكذب هو الانصراف عن الحق»<sup>(١)</sup>.

الكذب شعار خلق ومورد رنق وأدب سييء وعادة فاحشة وقل من استرسل معه إلا ألفه وقل من ألفه إلا أتلفه، والصدق ملبس بهي ومنهل غذي وشعاع منبت وقل من اعتاده ومرن عليه الا صحبته السكينة وأيده التوفيق وخدمته القلوب بالمحبة ولحظته العيون بالمهابة، وكان يقال: خذوا عن أهل الشرف فانهم قلما يكذبون.

الكذب يحرق جذور الفضيلة ويميت روح الانسانية وانه أحد الأمراض الاجتماعية الكبيرة لأنه يجر وراءه سلسلة من الرذائل الاخر ويفتح باباً على الجرائم الباقية، فقد ورد في الخبر:

« حُطَّتِ الْخَبَائِثُ فِي بَيْتِ وَجُعِلَ مِفْتَاحُهُ الْكَذِبَ »<sup>(٢)</sup>.

نعم نعم إنما النما ذو حذر لكنما الكاذب الجاني أشد ضرر

---

١. مجمع البحرين - مادة كذب - .

٢. مستدرک الوسائل: ج ٦، ص ٨٥.

الكذب يزلزل الكيان الخلقى والاقتصادي والقانوني في المجتمع لأنَّ الشخص الكاذب يجعل الناس يسيء بعضهم الظن إلى الآخر ويسلب الاعتماد منهم ومع هذا فقد يتصوّر البعض أحياناً أنَّ الكذب هو الوسيلة الوحيدة للنجاح وإنَّ صاحب الحاجة يهزّه الطيش والشرع إلى قضاء حاجته ويفقد الصبر على مرارتها فيكذب لاعتقاد أنَّ حاجته تقضى فيدفع المضرة أو يجلب المنفعة بالكذب والله بالصدق يفوته هذا فيقترب جريمة الكذب لهذا الاعتقاد وهو ظان بل واهم ومتى اقترنه مرّة هان عليه فيعود إليه فيكون كذاباً لذا ورد النهي الصريح في الكذب الصغير والكبير والجد والهزل. ففي الخبر:

« اتَّقُوا الْكُذِبَ الصَّغِيرَ مِنْهُ وَالْكَبِيرَ فِي كُلِّ جِدٍّ وَهَزَلٍ فَإِنَّ الرَّجُلَ إِذَا كَذَبَ فِي الصَّغِيرِ اجْتَرَى عَلَى الْكَبِيرِ أَمَا عَلِمْتُمْ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ص قَالَ مَا يَزَالُ الْعَبْدُ يَصْدُقُ حَتَّى يَكْتَبَهُ اللَّهُ صَدِيقاً وَمَا يَزَالُ الْعَبْدُ يَكْذِبُ حَتَّى يَكْتَبَهُ اللَّهُ كَذَاباً»<sup>(١)</sup>.

فتى عرف بذلك ضاعت الثقة به وفسد حاله وأصبح يجد الحاجة إلى الصدق أشدّ مما كان منها إلى الكذب.

أجل صاحب الكذب لا يصدق في قول لأنه إن قال حقاً لم يصدق وإن أراد خيراً لم يوفق فهو الجاني على نفسه بفعاله والبال على فضيحته بمقاله فما صحّ من صدقه نسب إلى غيره وما صحّ من كذب غيره نسب

١. أصول الكافي: ج ٢، ص ٣٣٨.

إليه فهو كما قال الشاعر، وما أحسن ما قال:

حسب الكذوب من المهمة نة بعض ما يحكى عليه

فمتمى سمعت بكذبة من غيره نسبت إليه

الكذب أكبر الكبائر وشرّ الرذائل حتى أنّ الكفر والشرك شعبة منه لأنّه ليس ممّا تغلب المرء عليه سورة غضب أو ثورة شهوة بل يقترف بالتروّي والتعمّد، ولأنّه عام فاش في جميع طبقات الناس في عصرنا هذا بل في كلّ عصر. ويصب الانسان من أوّل أدوار حياته ويظلّ مصاباً به حتىّ نهاية العمر، لذا نجد أنّ التوبة الحقيقيّة عنه تعصم الانسان عن كثير من الذنوب.

روي أنّ رجلاً أتى إلى رسول الله ﷺ فقال: اني أصلي وأنا أزي وأكذب فمن أيّ شيء أتوب؟ قال: من الكذب، فاستقبله فعهد أن لا يكذب فلمّا انصرف وأراد الزنا فقال في نفسه إن قال لي رسول الله ﷺ هل زنيت بعد ما عاهدت؟ فان قلت: لا كذبت، وإن قلت نعم يضر بي الحدّ. وكيف كان فالكذب حرام لما فيه من الضرر، وأنّه يهدي إلى الفجور والفجور يهدي إلى النار، إلاّ أنّه إذا كان ممّا يتوقّف عليه تحصيل مصلحة مهمّة ولم يمكن التوصل إليها بالصدق، زالت حرمة وارتفع أثره فان كانت المصلحة ممّا يجب تحصيلها، كانقاذ مسلم من القتل والأسر، أو حفظ عرضه أو ماله المحترم، كان الكذب فيه واجباً، وإن كانت راجحة غير بالغة حدّ الوجوب فالكذب لتحصيلها مباح أو راجح مثلها،

كالاصلاح بين الناس والغلبة على العدو في الحرب، وتطيب خاطر امرأته واسترضائها.

فهذه مسوغات للكذب يحمد عليها ويكون اجدي من الصدق وأنفع للانسانية، وقد وردت الأخبار بجواز الكذب في هذه المقاصد كما روي:

«إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمْ يُرَخِّصْ فِي شَيْءٍ مِنَ الْكَذِبِ إِلَّا فِي ثَلَاثٍ: الرَّجُلِ يَقُولُ الْقَوْلَ يُرِيدُ الْإِصْلَاحَ، وَالرَّجُلِ يَقُولُ الْقَوْلَ فِي الْحَرْبِ وَالرَّجُلِ يُحَدِّثُ امْرَأَتَهُ وَالْمَرْأَةَ تُحَدِّثُ زَوْجَهَا»<sup>(١)</sup>.

وروي عن الصادق عليه السلام أيضاً:

«كُلُّ كَذِبٍ مَسْئُولٌ عَنْهُ صَاحِبُهُ يَوْمًا إِلَّا كَذِبًا فِي ثَلَاثَةٍ: رَجُلٌ كَانَتْ فِي حَرْبِهِ، فَهُوَ مَوْضُوعٌ عَنْهُ، أَوْ رَجُلٌ أَصْلَحَ بَيْنَ اثْنَيْنِ يَلْقَى هَذَا بِغَيْرِ مَا يَلْقَى بِهِ هَذَا، يُرِيدُ بِذَلِكَ الْإِصْلَاحَ مَا بَيْنَهُمَا، أَوْ رَجُلٌ وَعَدَّ أَهْلَهُ شَيْئًا وَهُوَ لَا يُرِيدُ أَنْ يُتِمَّ لَهُمْ»<sup>(٢)</sup>.

فهذه الأخبار وإن اختلفت بالمقاصد الثلاثة، إلا أن غيرها من المقاصد التي فوقها أو مثلها في المصلحة يلحقها من باب الاولوية.

وعن بعض العلماء: الكذب إذا كان وسيلة إلى ما يستغنى عنه حرام مطلقاً وإذا كان وسيلة إلى ما لا يستغنى عنه ينبغي أن يوازن محذور

١. جامع السعادات: ج ٢، ص ٣٢٤.

٢. جامع السعادات: ج ٢، ص ٣٢٤.

الكذب مع محذور الصدق فيترك أشدهما وقعا في نظر الشرع.  
هذا ما كان من الكذب على الناس عامّة.

وأما الكذب على الله سبحانه وعلى رسوله والائمة عليهم السلام فهو أشدّ أنواعه أثماً ومعصية بل ورد في بعض الأخبار أنه من الكبائر.  
ففي الخبر عن أبي بصير قال:

« سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام يَقُولُ: إِنَّ الْكُذِبَةَ لَتَفْطَرُ الصَّائِمَ، قُلْتُ  
وَأَيُّنَا لَا يَكُونُ ذَلِكَ مِنْهُ، قَالَ: لَيْسَ حَيْثُ ذَهَبْتَ، إِنَّمَا ذَلِكَ  
الْكَذِبُ عَلَى اللَّهِ وَعَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْأَيْمَةِ صَلَوَاتِ اللَّهِ عَلَيْهِ  
وَعَلَيْهِمْ »<sup>(١)</sup>.

وفي خبر آخر ذكر عنده عليه السلام الحائك وكونه ملعوناً، فقال:

« إِنَّمَا ذَلِكَ الَّذِي يَحْوِكُ الْكَذِبَ عَلَى اللَّهِ وَعَلَى رَسُولِهِ »<sup>(٢)</sup>.

وكيف كان فاللسان الكذوب من أعظم الخطايا ولا مضغة أبغض  
إلى الله سبحانه من اللسان إذا كان كذوباً.

ولقد أحسن الشاعر حينما قال:

لا يكذب المرء إلا من مهنته	أو فعله السوء أو من قلة الأدب
لبعض جيفة كلب خبير رائحة	من كذبة المرء في جد وفي لعب

١. أصول الكافي: ج ٢، ص ٣٤٠.

٢. أصول الكافي: ج ٢، ص ٣٤٠.



# باب الغضب

وفيه خمس وصايا

« لَيْسَ الشَّدِيدُ بِالصُّرْعَةِ إِنَّمَا الشَّدِيدُ الَّذِي

يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ »

حديث نبوي

- ١- يَا بُنَيَّ : اْمَلِكُ نَفْسِكَ عِنْدَ الْغَضَبِ حَتَّى لَا تَكُونَ لِجَهَنَّمَ حَطْبًا (١) .
- ٢- يَا بُنَيَّ : لَا يُعْرَفُ الْحَلِيمُ إِلَّا عِنْدَ الْغَضَبِ (٢) .
- ٣- يَا بُنَيَّ : اِيَّاكَ وَشِدَّةَ الْغَضَبِ ، فَإِنَّ شِدَّةَ الْغَضَبِ مَمْحَقَةٌ لِفُؤَادِ الْحَكِيمِ (٣) .
- ٤- يَا بُنَيَّ : أَوَّلُ الْغَضَبِ جُنُونٌ وَآخِرُهُ نَدْمٌ (٤) .
- ٥- يَا بُنَيَّ : إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تُوَاخِيَ رَجُلًا فَأَغْضِبْهُ قَبْلَ ذَلِكَ فَإِنَّ أَنْصَفَكَ عِنْدَ غَضَبِهِ وَإِلَّا فَاحْذَرْهُ (٥) .

١ ، ٢ . الاختصاص : ص ٢٣٢ - ٢٣٩

٣ . تفسير الدر المنثور : ج ٥ ، ص ١٦٤ .

٤ . بحار الأنوار : ج ١٣ ، ص ٤٢٣ .

٥ . تفسير روح المعاني : ج ٢١ ، ص ٨٣ .



«الغضب: عبارة عن غليان دم القلب لارادة الانتقام»<sup>(١)</sup>.

الغضب شعلة نار مستكنة في طيء الفؤاد استكنان الجمر تحت الرماد فالانسان في احتدام غيظه يفقد الرشد والصواب ويصبح وحشاً ضارياً لا يدري ما يفعل ويظنّ انه بذلك يظهر بمظهر المحترم لنفسه المحافظ على كرامتها، وهو إنّما يظهر بمظهر الطائش الأحمق، فالانسان في غضبه - كما يقال - حاكم غير منصف، وهو لا يرى في وقت غضبه صواباً لذلك تكون أحكامه بعيدة عن الصواب.

الغضب من الرذائل الخلقية التي إذا تحكّمت في نفوس الناس كان لها أسوأ الأثر في حياتهم ويوجب بالنتيجة إلى تمزيق روابط المودة فيما بينهم لذلك يجب على كلّ انسان أن يفكّر في حال الغضب ويفكّر في انه ما هو السبب الذي يدعوّه إلى الانتقام ويمنعه من كظم الغيظ.

فالشخص الذي يستحقّ رضوان الله سبحانه والذي لا يستسلم للغضب هو الذي يمسك على ما في نفسه منه بالصبر ولا يظهر له أثراً. وقد وصفهم الله هؤلاء المؤمنين بـ (الكاظمين الغيظ).

---

١. مجمع البحرين - مادة غضب -.

الغيظ هو أشدّ الغضب وكظمه هو الامساك على ما في النفس من الغضب بالصبر حتى لا يظهر له أثر، لذا عدّ رسول الله ﷺ مجاهدة النفس وامتلاكها عند الغضب من علامات البطولة والرجولة حيث قال ﷺ: «لَيْسَ الشَّدِيدُ بِالصُّرْعَةِ إِنَّمَا الشَّدِيدُ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ» (١).

أجل الغضب ضرب من الجنون لأنّ صاحبها يندم فان لم يندم فجنونه مستحکم فهو ممحقة لقلب الحكيم لأن ثوران نار الغضب وانبعث دخانه إلى ساحة القلب يوجب محق نوره بحيث لا يدرك شيئاً من الحق وعند ذلك يستولي عليه الشيطان ويحمله على أن يفعل ما يفعل .  
وجاء في الخبر:

«إِنَّ هَذَا الْغَضَبَ جَمْرَةٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تُوَقَّدُ فِي قَلْبِ ابْنِ آدَمَ وَإِنْ أَحَدَكُمْ إِذَا غَضِبَ أَحْمَرَّتْ عَيْنَاهُ وَأَنْتَفَخَتْ أُوْدَاجُهُ وَدَخَلَ الشَّيْطَانُ فِيهِ فَإِذَا خَافَ أَحَدَكُمْ ذَلِكَ مِنْ نَفْسِهِ فَلْيَلْزِمِ الْأَرْضَ فَإِنَّ رِجْزَ الشَّيْطَانِ لَيَذْهَبُ عَنْهُ عِنْدَ ذَلِكَ» (٢).

الغضب مرض في القلب ونقصان في العقل صادر عن ضعف النفس ونقصانها لا عن شجاعتها وقوتها، لذا يكون المجنون أسرع غضباً من العاقل، والمريض أسرع من الصحيح، والشيخ الهرم من الشاب، والمرأة

١ . مجموعة ورام: ج ١، ص ١٢٢.

٢ . أصول الكافي: ج ٢، ص ٣٠٤.

من الرجل ، وصاحب الأخلاق السيئة والرذائل القبيحة من صاحب الفضائل ، فالرذيل يغضب لشهوته إذا فاته شيئاً ، والبخيل يغاظ لبخله إذا فقد شيئاً بخلاف النفس القويّة المتّصّفة بالفضيلة فإنها أجل شأناً من أن يتغيّر وتضطرب لمثل هذه الأمور ، بل هي كالطود والشاهق لا تحركه العواصف .

فلا بدّ اذن من إحسان النفس عن الاستشاعة في الغضب وملك الجوارح عند اتقاد جمرة الشر والسكون عند الأحوال المحرّكة للانتقام والتثبت في ترك تعجيل انفاذ الحكم لما في عواقب ذلك من وقع الندم لاسيما مع تمكّن القدرة وتحكم القوّة فان ذلك آية الرحمة وسعة الصدر وعلوّ الهمة وايتار مكارم الاخلاق ، فما منع شيئاً من دواعي الفضل من طبع عليه ولا قصر عن أرفع مراتب الخير من وفق إليه ، كما أنه ما ترك شيئاً من الأحوال الذميمة وتأخر عن سبب من الأسباب المليمية من أنفذ غضبه واستعجل عند القدرة انتقامه .

ثم انّ الناس كما هم مختلفون في أصل قوّة الغضب كذلك مختلفون في صوته وزواله سرعة وبطأ ، فيكونون في بعضهم سريعين وفي بعضهم بطيئين وفي بعضهم يكون أحدهما سريعاً والآخر بطيئاً ، وفي بعضهم يكون كلاهما أو أحدهما متوسطاً بين السرعة والبطأ .

فالغضب إذا كان باشارة العقل والشرع ليس غضباً مذموماً ، وأمّا إذا كان يتوجّه إلى التشفيّ والانتقام بحيث يخرج عن سياسة الشرع

والعقل فهو مذموم عقلاً وشرعاً.  
هذا كله إذا كان الغضب لأجل الدنيا ولقصد الانتقام، وأمّا إذا كان  
الغضب لله سبحانه ولقصد الحق فهو من آثار الشجاعة بل من لوازمها،  
وهو ممّا ابتلى به بعض الأنبياء كما روي أنّ النبي محمّد ﷺ لا يغضب للدنيا،  
وإذا أغضبه الحق لم يصرّفه أحد، ولم يقم لغضبه شيء حتى ينتصر له.

# باب الكبرياء

وفيه ثلاث وصايا

« مَا مِنْ رَجُلٍ تَكَبَّرَ أَوْ تَجَبَّرَ

إِلَّا لِيذِلَّهُ وَجَدَهَا فِي نَفْسِهِ »

الامام الصادق عليه السلام

١- يَا بُنَيَّ: إِيَّاكَ وَالتَّجَبُّرَ وَالتَّكَبُّرَ وَالفَخْرَ فَتَجَاوَزِ إِيْلَيْسَ فِي دَارِهِ يَا بُنَيَّ  
 دَعُ عَنْكَ التَّجَبُّرَ وَالكِبْرَ وَدَعُ عَنْكَ الفَخْرَ وَاعْلَمْ أَنَّكَ سَاكِنُ القَبْرِ (١).  
 ٢- يَا بُنَيَّ: دَعُ عَنْكَ التَّجَبُّرَ وَالكِبْرَ، وَدَعُ عَنْكَ الفَخْرَ وَاعْلَمْ أَنَّكَ سَاكِنُ  
 القُبُورِ (٢).

٣- يَا بُنَيَّ: وَيْلٌ لِمَنْ تَجَبَّرَ وَتَكَبَّرَ كَيْفَ يَتَعَطَّمُ مَنْ خُلِقَ مِنْ طِينٍ وَإِلَى  
 طِينٍ يَعُودُ ثُمَّ لَا يَدْرِي إِلَى مَا يَصِيرُ إِلَى الجَنَّةِ فَقَدْ فَازَ أَوْ إِلَى النَّارِ فَقَدْ خَسِرَ  
 خُسْرًا نَأْمِيْنًا وَخَابَ (٣).

«استكبر الرجل رفع نفسه فوق مقدارها، والاستكبار هو طلب الترفع وترك الازعان للحق»<sup>(١)</sup>.

فالمتكبر هو الذي يرى انه أفضل الخلق وان له من الحق ما ليس لغيره، وهذه الحالة يتخصّص بها الانسان من أعجابه بنفسه فيرى نفسه أكبر من غيره بأن يصغر خده للغير كأنه معرض عنه.

الكبرياء صدر كثير من البلايا التي تحلّ بالمجتمع الانساني فهي تغرس الفرقة والعداوة بين الأفراد فتقضي على التعاون والمحبة بينهم. أجل ان من ركن الى رؤية نفسه فوق غيره وأعجبته نفسه أرى أن يسمع النصيحة من غيره فيكون حائلاً بينه وبين الاستفادة من علم العلماء واقتباس الفضيلة من الفضلاء فينزل إلى هوة الجهل والانحطاط ليس لها من قرار، لهذا كان من سنّة الله سبحانه ان صرف قلوب المتكبرين عن سماع ما أنزل على رسله من البيّنات والهدى لأن هؤلاء المتكبرين كتب الله عليهم الضلالة التي تؤدّي بهم إلى غضبه وذلك من جرّاء كبريائهم.

---

١. مجمع البحرين: مادة كبر.-.

قال سبحانه :

﴿ سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِنْ يَرَوْا  
كُلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ﴾ (١).

فالكبر آفة عظيمة هلك به ناس كثيرون وهو الحجاب الأعظم  
للوصل إلى أخلاق المؤمنين إذ فيه عزّ يمنع عن التواضع وكظم الغيظ  
وقبول النصيحة وترك الغضب والحقد والحسد، لذا ورد في ذمّة ما ورد من  
الآيات والروايات أجل لا يتكبر إلا كلّ وضع ولا يتواضع إلا كلّ رفيع  
وما تاه إلا وضع ولا فاخر إلا لقيط، وكلّ من تواضع لله سبحانه رفعه  
الله، فسبحان من تواضع كلّ شيء لعزّ جبروت عظمته، فليس لأحد أن  
يتكبر على آخر مادام الناس كلّهم بل كلّ أصناف المخلوقات متساويين  
في العبوديّة لأنّ مولاهم واحد، فليس لأبيض أن يتكبر على أسود، ولا  
مولى على عبده، أبناء آدم كأسنان المشط لا يفضل بعضهم بعضاً.

روي أنّ الله سبحانه أوحى إلى موسى عليه السلام: إذا جئت للمناجاة  
فأصحب معك من تكون خيراً منه، فجعل موسى عليه السلام لا يتعرّض أحداً إلا  
وهو لا يجسر أن يقول إنّي خير منه، فنزل عن الناس وشرع في أصناف  
الحيوانات حتّى مرّ بكلب أجبر فقال أصحاب هذا فجعل في عنقه حبلاً ثمّ  
مرّ به، فلمّا كان بعض الطريق شمر الحبل وأرسله، فلمّا جاء إلى مناجاة  
الرب سبحانه قال: يا موسى أين ما أمرتك به؟ قال: يا ربّ لم أجده،

١. سورة الأعراف (٧): ١٤٦.



فقال تعالى: وعزّتي وجلالي لو أتيتني بأحدٍ لمحتك من ديوان النبوة .  
وأعظم الكبر التكبر على الله بالامتناع عن قبول الحق بحيث لا يجد  
هذا المتكبر في نفسه معنى 'عظم الله وكبريائه'، لأنه لو جدها لتأدّب وشعر  
بضعفه وعجزه وصغاره فهو كالجاحد لصفات الألوهية التي لا تليق إلا  
بها، ولا تكون بحق إلا لها، قال سبحانه:

﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾ (١).

وقال سبحانه:

﴿ وَمَنْ يَسْتَكْبِرْ عَنْ عِبَادَتِي وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيَّ جَمِيعاً ﴾ (٢).

فهذا هو أعلى درجات التكبر وأعظم أفراد الكفر وأفحش أنواعه،  
كما كان لنمرود، فإنه كان يحدث نفسه بأن يقاتل ربّ السماء، وكما كان لمن  
يدّعي الربوبية مثل فرعون حيث قال أنا ربكم الأعلى، إذ تكبر عن  
العبودية لله، ومن هذا القسم التكبر عن الدعاء والتضرّع إلى الله  
سبحانه، وسببه هو الطغيان ومحض الجهل.

أجل لقد كانت سيرة رسول الانسانية ﷺ بريئة عن جميع ما يصدر  
من الكبر من الأفعال والحركات فينبغي لكلّ انسان أن يقتدي به .

وقد روى أبو ساعد الخدرى أنه ﷺ كان يعلّق الناضح، ويعقل  
البعير ويقمّ البيت، ويحلب الشاة، ويخصف النعل، ويرقع الثوب، ويأكل

١. سورة غافر (٤٠): ٦٠.

٢. سورة النساء (٤): ١٧٢.

مع خادمه، ويطحن عنه إذا أعيى، ويشترى الشيء من السوق، ولا يمنعه الحياء أن يعلقه بيده أو يجعله في طرف ثوبه وينقلب إلى أهله، يصافح الغني والفقير والصغير والكبير، ويسلم مبتدأ على كل من استقبله من صغير أو كبير أسود أو أحمر أو عبد من أهل الصلاة... إلى أن يقول:  
 لين الخلق كريم الطبيعة، جميل المعاشرة، طلق الوجه، بساماً من غير ضحك، محزوناً من غير عبوس، شديداً في غير عنق، متواضعاً في غير ذلّة.

فالكبر آفة عظيمة وغائلته هائلة، وبه هلك خواص الأنام فضلاً عن غيرهم من العوام، فما من خلق مذموم إلا وصاحب الكبر مضطرب إليه، ليحفظ به عزّه وما من خلق محمود إلا وهو عاجز عنه خوفاً من فوات عزّه وبخلافه التواضع، وهو أن تعطي للناس ما تحب أن تعطاه، فهو كما وضعه الإمام الصادق عليه السلام:

«أَضَلُّ كُلِّ شَرَفٍ وَخَيْرٌ وَنَفِيسٍ وَمَرْتَبَةٍ رَفِيعَةٍ وَلَوْ كَانَ لِلتَّوَاضُّعِ لُغَةٌ يَفْهَمُهَا الْخَلْقُ لَنَطَقَ عَنْ حَقَائِقِ مَا فِي مَخْفِيَّاتِ الْعَوَاقِبِ، وَالتَّوَاضُّعُ مَا يَكُونُ لِلَّهِ وَفِي مَا سِوَاهُ فَكَبْرٌ، وَمَنْ تَوَاضَعَ لِلَّهِ شَرَّفَهُ اللَّهُ عَلَى كَثِيرٍ مِنْ عِبَادِهِ، وَلِأَهْلِ التَّوَاضُّعِ سَيِّمَاءُ يَعْرِفُهَا أَهْلُ السَّمَاوَاتِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَأَهْلُ الْأَرْضِ مِنَ الْعَارِفِينَ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيَاهِهِمْ﴾»<sup>(١)</sup>

١. سورة الأعراف (٧): ٤٦.

وَأَضَلُّ التَّوَاضُّعِ مِنْ إِجْلَالِ اللَّهِ وَهَيْبَتِهِ وَعَظَمَتِهِ وَلَيْسَ لِلَّهِ عَزَّ  
وَجَلَّ عِبَادَةٌ يَقْبَلُهَا وَيَرْضَاهَا إِلَّا وَبَابِهَا التَّوَاضُّعُ وَلَا يَعْرِفُ مَا  
فِي مَعْنَى حَقِيقَةِ التَّوَاضُّعِ إِلَّا الْمُقَرَّبُونَ مِنْ عِبَادِهِ الْمُسْتَقْلِينَ  
بِوَحْدَانِيَّتِهِ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿ وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى  
الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا ﴾ (١) « (٢) .

أجل هذه هي سمات المؤمنين الصالحين من عباد الرحمن حيث  
وصفهم الله سبحانه بأنهم يمشون على الأرض مشية ليس فيها تكلف ولا  
تصنع وليس فيها خيلاء ولا تصعير خد، والمشية لكل حركة تعبير عن  
الشخصية وعمّا يستكن فيها من مشاعر، والنفس السوية المطمئنة الجادة  
القاصدة تخلع صفاتها هذه على مشية صاحبها فيمشي مشية سوية  
مطمئنة فيها وقار وسكينة.

وجاء في الحديث :

« طوبى لمن تواضع في غير مسكنة وأنفق ما لا جمعه في غير  
معصية ورحم أهل الذل والمسكنة وخالط أهل الفقه  
والحكمة » (٣).

واعلم أنّ المحمود من التواضع أن يتواضع في غير مذلة ومن غير

١ . سورة الفرقان (٢٥) : ٦٤ .

٢ . جامع السعادات : ج ١ ، ص ٣٦١ ، ٣٥٩ .

٣ . جامع السعادات : ج ١ ، ص ٣٦١ ، ٣٥٩ .

تخاسس فان كلا الطرفين مذموم وخير الأمور أوسطها فمن تقدّم على أمثال فهو متكبر ومن تأخّر عنهم فهو متواضع .

ثمّ انه ينبغي ألا يتواضع للمتكبرين ، إذ الانكسار والتذلل لمن يتكبر ويتعزّز مع كونه من التخاسس والمذلة المذمومة يوجب اضلال هذا المتكبر وتقديره على تكبره ، وإذا لم يتواضع له الناس وتكبروا عليه ربما تنبّه وترك التكبر ، إذ لا يرضى بتحمّل المذلة والاهانة من الناس ، فقد ورد في الحديث :

« إذا رأيتم المتواضعين من أمتي فتواضعوا لهم وإذا رأيتم المتكبرين فتكبروا عليهم فإن ذلك لهم مذلة و صغار »<sup>(١)</sup> .

١ . نفس المصدر: ج ١ ، ص ٣٦٣ .

# باب الظلم

وفيه خمس وصايا

لا تظلمن إذا ما كنت مقتدراً

فالظلم مصدره يُقضي إلى الندم

تنام عينك والمظلوم منتبه

يدعو عليك وعين الله لم تنم

- ١ - يَا بُنَيَّ : لَا تَرْتِبِ لِمَنْ ظَلَمْتَهُ وَلَكِنْ اذْبِ لِسُوءِ مَا جَنَيْتَهُ عَلَى نَفْسِكَ  
وَإِذَا دَعَاكَ الْقُدْرَةُ إِلَى ظَلْمِ النَّاسِ فَادْكُرْ قُدْرَةَ اللَّهِ عَلَيْكَ (١).
- ٢ - يَا بُنَيَّ : مَنْ أَنْصَفَ النَّاسَ مِنْ نَفْسِهِ زَادَهُ اللَّهُ بِذَلِكَ عِزًّا (٢).
- ٣ - يَا بُنَيَّ : الظُّلْمُ ظُلُمَاتٌ ، وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ حَسْرَاتٌ (٣).
- ٤ - يَا بُنَيَّ : الْفَقِيرُ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَظْلِمَ وَتَطْغَى (٤).
- ١ - يَا بُنَيَّ : لِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمٌ يُعْرَفُ بِهَا وَيَشْهَدُ عَلَيْهَا ، فَإِنَّ لِلظَّالِمِ ثَلَاثَ  
عَلَامَاتٍ يَظْلِمُ مَنْ فَوْقَهُ بِالْمَعْصِيَةِ وَمَنْ دُونَهُ بِالْغَلْبَةِ وَيُعِينُ الظَّالِمَةَ (٥).

١ . مجموعة ورام : ج ٢ ، ص ٢٣٠ .

٢ . تفسير الدر المنثور : ج ٥ ، ص ١٦٤ .

٣ ، ٤ . بحار الأنوار : ج ١٣ ، ص ٤٢٧ ، ٤٢٩ .

٥ . الخصال / باب الثلاثة : ص ١١٧ .

«الظلم هو التصرف في ملك الغير ومجاوزة الحد .

وقال الراغب: الظلم عند أهل اللغة وكثير من العلماء: وضع الشيء في غير موضعه المختص به إما بنقصان أو بزيادة وإما بعدول عن وقته أو مكانه»<sup>(١)</sup>.

وقال الطريحي:

«الظالم من يتعدّد حدود الله تعالى، بدليل قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾»<sup>(٢)</sup>.

الظلم هو احدى طبائع النفس تظهره القوّة ويخفيه الضعف .

والظلم من شيم النفوس فان تجد      ذا عفة فلعلّة لا يظلم

أجل إذا تأملت كل شيء في الوجود تجد للظلم أثراً فيه وتراه يأكل قوّه ضعيفه، ويفتكّ كبيره بصغيره، فالانسان يظلم وينال بظلمه ما دنا ونأى، وأوّل من يصيبه بظلمه نفسه التي بين جنبيه فان ما تنطوي عليه من الشرور وما يخاط قلبه من الأثرة وحبّ الاستبداد يجد ألمه ووخزه

---

١ . تاج العروس - مادّة ظلم - .

٢ . مجمع البحرين - مادّة ظلم - . الآية من سورة البقرة (٢) : ٢٢٩ .

كلما تحرّكت فيه الأثرة وحبّ الاستئثار بالمنفعة لا شك ولا ريب أنّ الظلم والتعدّي يخلّ بنظام نوع الانسان إذ فيه تفريق ما اجتمع، ومن ثمّ وقع في الشرع الأمر بالأخذ على يدي الظالم، فقال رسول الله ﷺ:

« أنصر أخاك ظالماً كان أو مظلوماً ».

فقليل يا رسول الله نصره مظلوماً، فما بالنا نصره ظالماً؟ فقال:

« خُذُوا عَلَىٰ يَدَيْهِ وَأَمْنَعُوهُ عَنِ الظُّلْمِ فَهَذَا نَصْرَتِكُمْ لِأَخِيكُمْ ».

فلا بدّ للمسلم ان يكفّ يده عن الظلم ويسلك سنن العدل ويعامل بالنصفه ويراقب الله سبحانه في السرّ والعلانيّة ويعلم ان الله يجازي على الخير والشرّ ويعاقب الظالم على ظلمه وينتصر للمظلوم ويأخذ له حقّه ممّن ظلمه، وإذا أخذه الظالم لم يفلته، كما ورد في الخبر:

« يَوْمَ الْمَظْلُومِ عَلَى الظَّالِمِ أَشَدُّ مِنْ يَوْمِ الظَّالِمِ عَلَى الْمَظْلُومِ »<sup>(١)</sup>.

لا تظلمنّ إذا ما كنت مقتدراً      فالظلم مصدره يفضي إلى الندم  
تنام عينك والمظلوم منتبه      يدعو عليك وعين الله لم تنم  
انّ من أشدّ الظلم أن تحس بالظلم فرداً لا عشيرة له ولا قرابة ولا  
جاه له ولا مال لأن له ربّاً يعصمه الشرور وإلهاً يردّ عنه ظلم الظالم  
وعسف الجائر، إنّ ربك لبالمرصاد.

١. مستدرک الوسائل: ج ١٢، ص ٩٧.



أي ان شأن ربك ألا يفوته من شؤون عباده نقيير ولا قطمير ولا يهمل أمة تعدت في أعمالها حدود شرائعه القويمية بل يأخذها بذنوبها أخذ العزيز المقتدر، كما يأخذ الراصد القائم على الطريق مَنْ عَسِرَ به يريد من خير أو شر لا يفرط فيما رُصد له، فهو سبحانه يرى ويحسب ويحاسب ويجازي وفق ميزان دقيق لا يخطئ ولا يظلم ولا يأخذ بظواهر الأمور.

وجاء في الحديث الصحيح:

« ما مِنْ عبدٍ فشخص ببصره إلى السماء إلا قال الله عزَّ وجلَّ:

لبيك عبدي حقاً لأنصرتك ولو بعد حين ».

وجاء في الخبر أيضاً:

« ظَلَمَ الضَّعِيفِ أَفْحَشُ الظُّلْمِ »<sup>(١)</sup>.

لأنه ناشئ من لؤم الطبع وخبت النفس وضعف الوازع الديني والخلقي، فالظلم أعظم عامل في صد الانسان عن الطريق السوي وأكبر حجاب حاجز دون رؤية الحق والواقع، وذلك لأن الظلم ظلمات فلولاه لكان الناس يعبدون الله سبحانه ويوحّدونه وما كنت ترى للشرك سبيلاً.

ولا للجحود والضلال أثراً.

فالظلم اذن: هو نتيجة حتمية لهذه الموبقات لذا عُدَّ من أعظم المعاصي وأشدّها عذاباً، وما ذاك إلا لأنه يسدّ على النفس الانسانية

١. مستدرک الوسائل: ج ١٢، ص ٩٧.

أبواب الفيوضات الإلهية فيعمي القلب فلا يهتدي إلى سبيل الحق حتى يتوب توبة نصوحاً، نعم له أن يتوب بأنواع التوبة ويطهر نفسه فتنتفتح بصائر قلبه ويهتدي إلى السبيل القويم باذن الله سبحانه، وهو القائل:

﴿إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (١).

وأما معونة الظالمين في ظلمهم فهو من أشد أنواع الظلم واذعائها للويل والثبور لذا نص القانون الإسلامي على حرمة وقبحه.

﴿وَلَا تَرْكَبُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ﴾ (٢).

أي لا تستعينوا بالظلم فتكونوا كأتكم رضىتم عن أعمالهم فان فعلتم ذلك أصابتكم النار التي هي جزاء الظالمين، فالركون إلى الظلم مطلقاً سواء بالقلب أو اللسان أو الأعضاء والجوارح ظلم لقوله تعالى:

﴿وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ (٣).

فالآية تدل على حرمة كل حاله دخل في الظلم من معونة أو مشاركة ولو قلبية ويحشر يوم القيامة مع الظالمين.

فالذي يعين الظالمين ويرضى بفعلهم ويسعى لهم في قضاء حوائجهم وحصول مقاصدهم كالظالم بعينه في الاثم والعقوبة، ففي الخبر:

١. سورة البقرة (٢): ١٧٣، ١٨٢، ١٩٩؛ سورة المائدة (٥): ٣٤، ٣٩، ٩٨؛ سورة التوبة (٩):

٩٩، ١٠٢؛ سورة النور (٢٤): ٦٢؛ سورة الحجرات (٤٩): ١٤؛ سورة الممتحنة (٦٠): ١٢؛

سورة المزمل (٧٣): ٢٠.

٢. سورة هود (١١): ١١٣.

٣. سورة المائدة (٥): ٥١.

« الْعَامِلُ بِالظُّلْمِ وَالْمُعِينُ لَهُ وَالرَّاضِي بِهِ شُرَكَاءُ ثَلَاثَتُهُمْ »<sup>(١)</sup>.

قال الشاعر وما أحسن ما قال :

أما والله إن الظلم سؤم	وما زال الظلوم هو الملوم
سينقطع التلذذ عن أناسي	أداموه وينقطع النعيم
إلى ديّان يوم الدين غضي	وعند الله تجتمع الخصوم

### حكاية

روي الكشي عن الحسن بن علي بن فضال قال : حدّثني صفوان بن مهران الجمال ، قال : دخلت على أبي الحسن الأول عليه السلام فقال لي : يا صفوان كلّ شيء منك حسن جميل ما خلا شيئاً واحداً ، فقلت : أيّ شيء جعلت فداك ؟ قال : إكراك جمالك من هذا الرجل - يعني هارون - قلت : والله ما اكريته أشراً ولا بطراً ولا للصيد ولا للهو ، ولكن اكريته لهذا الطريق - يعني طريق مكة - ولا أتولاه بنفسي ولكن أبعث معه غلماي ، فقال لي : يا صفوان أيقع كراك عليهم ؟ قلت : نعم جعلت فداك ، قال : فقال لي أتحبّ بقاءهم حتّى يخرج كراك ؟ قلت : نعم ، قال : فمن أحبّ بقاءهم فهو منهم ، ومن كان منهم كان ورد النار ، قال صفوان : فذهبت وبعثت جمالي عن آخرها ، فبلغ ذلك إلى هارون فدعاني فقال لي يا صفوان بلغني إنّك بعثت جمالك ، قلت : نعم ، فقال لي ولمّ ؟ قلت : أنا شيخ كبير وإنّ الغلمان لا

١. أصول الكافي : ج ٢ ، ص ٣٣٣ .

يقومون بالأعمال، فقال: هيهات هيهات اني لأعلم من أشار عليك بهذا،  
إنما أشار إليك بهذا موسى بن جعفر، قلت: مالي ولموسى بن جعفر، فقال:  
دع هذا عنك فوالله لو لا حُسن صحبتك لقتلتك.

# باب أكل مال اليتيم

وفيه ثلاث وصايا

﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ  
ظُلْمًا إِنَّهُمْ يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ  
نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ﴾

القرآن الكريم

١ - يَا بُنَيَّ : لَا تَأْكُلْ مَالَ الْيَتِيمِ فَتُمْتَضِحَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَتُكَلَّفَ أَنْ تَرُدَّهُ  
إِلَيْهِ<sup>(١)</sup>.

٢ - يَا بُنَيَّ : كُنْ لِلْيَتِيمِ كَأَبٍ الرَّحِيمِ وَلِلْأُزْمَلَةِ كَالزَّوْجِ الْعَطُوفِ<sup>(٢)</sup>.

٣ - يَا بُنَيَّ : تَعَطَّفْ عَلَى الْأَرَامِلِ وَالْأَيْتَامِ يَتَعَطَّفْ عَلَيْكَ اللَّهُ مِنْ فَوْقِ  
ذَلِكَ<sup>(٣)</sup>.

١، ٢. الاختصاص: ص ٣٣٢-٣٣٥.

٣. علي والأسس التربوية: ص ٦١.

«اليتيم: المفرد من كل شيء، ويقال: للصبى الذي فقد أباه يتيم، أي مفرد من أبيه، ويقال: درّة يتيمة أي ثمينة لا نظير لها»<sup>(١)</sup>.

اليتيم في عرف الفقهاء: من مات أبوه وهو صغير لم يبلغ الحلم - كما في الحديث - لا يتم بعد احتلام، فمتى بلغ زال يتمه إلا إذا بلغ سفيها فإنه يبقى في حكم اليتيم ولا يزول عنه الحجر.

حضي اليتيم عناية خاصة من قبل الله عزّ وجلّ، فقد خصّه بالرأفة عليه والمحض على كفالاته وحفظ ماله بعد ان كانت العرب في الجاهلية لا يتحرّجون عن أموال اليتامى فكانوا يأخذون الطيب والجيد من أمواله ويبدلونه بالردىء من أموالهم ويقولون اسم باسم ورأس برأس فنهاهم الله سبحانه عن ذلك فنزلت هذه الآية الكريمة:

﴿وَأَتُوا الْيَتَامَىٰ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَتَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا﴾<sup>(٢)</sup>.

اليتيم هو ذلك الانسان الضعيف الذي لا يقدر على حفظ ماله والدفاع عنه فانتم أيها الأولياء والأوصياء احفظوا ماله ولا تتعرّضوا له

---

١. المنجد - مادة يتيم -.

٢. سورة النساء (٤): ٢.

بسوء وسلّموه له حتى أنستم منه الرشد، ولا يجوز أكل شيء منه بالباطل.  
قال سبحانه وتعالى:

﴿ وَابْتَلُوا الْيَتَامَىٰ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغُوا النُّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا  
إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ ﴾ (١).

كانت النفس الانسانية كثيراً ما تتحامل على اليتيم وتقسو عليه  
فعالجها القرآن الكريم فذكر شيئاً ما يهزّ القلب ويحرك المشاعر فقال:  
تذكروا أنكم مفارقون أولادكم وأخشوا ترك ذرية ضعفاء كزغب  
القطا لا حول لها ولا قوة، واتقوا الله سبحانه وقولوا قولاً سديداً يوافق  
الدين، وتذكروا أنه كما تدين تدان\* ثم أخذ القرآن يهدد الانسان بهذا  
التهديد الشديد وقال: ان الذين يأكلون أموال اليتامى ويأخذونها بأبي  
طريق إنما يأكلون في بطونهم ما به يدخلون النار وسيحرقون بنار مسعرة  
وقودها الناس والحجارة، وقانا الله منها.

١. سورة النساء (٤): ٦.

\* ومن جملة وصايا القرآن باليتيم: هو أن لا تقهره ولا تستدله بل نرفع نفسه بالأدب ونهذبه  
بمكارم الأخلاق ليكون عضواً نافعاً في المجتمع، قال سبحانه: ﴿ فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ﴾ / سورة  
الضحى (٩٣): ٩ / حيث أمر سبحانه بإحسان القول إلى اليتامى لأن اليتيم مرهف الحس يألم  
للكلمة التي تهينه ولا سيما ذكر أبيه وأمه بسوء، وقلنا يوجد يتيم لا يمتن ولا يقهر بالسوء من  
القول، لذا طلب الله من عباده الاشفاق عليه ومعاملته بالحسنى فزعاً يترك الميت ذرية ضعافاً  
يوذون غيره يعاملهم بمثل هذه المعاملة.

أجل هذه هي تعاليم القرآن لا بد للمسلم المنصف أن ينقاد لها لئبتعد عن سخط الرب  
وغضبه في الدنيا والآخرة.



أجل انّ أكل مال اليتيم من الكبائر وان الآكل يصلية الله سبحانه حرّ النار إصلاً، لأنّ الظالم إذا أكل مال اليتيم ظلماً فقد أعان على قتله، إذ اليتيم غير مستغن ولا متحمّل لنفسه ولا قائم بشأنه ولا له من يقوم عليه ويكفيه كقيام والديه فاذا أكل ماله فكأنه قد قتله وصيرّه إلى الفقر والفاقة .

ثمّ إنّ الله سبحانه نهى الأولياء عن أكل أموال اليتامى وذلك عن طريق الاسراف والمسارة في صرفها على أنفسهم حذر ان يكبر اليتامى فيلزموا بدفعها إليهم، ثمّ خاطبهم الله بأنهم إذا كانوا أغنياء غير محتاجين إلى مال اليتيم فليعفوا عن أن يأكلوا شيئاً منه أجراً على ولايتهم وليكن عملهم انسانيّة ومروءة، وإذا كانوا فقراء محتاجين إلى أخذ شيء من مال اليتيم في مقابل بعض وقتهم في شؤون ولايته فيباح لهم أن يأكلوا من ماله ولكن بالمعروف وبعد هذا أمر الله سبحانه بالاشهاد عند دفعهم مال اليتيم لأنّه يظهر أمام الشهود نزاهة أيديهم ويحول دون الجحود والتنازع، كلّ ذلك للمحافظة على الأموال من أن تتبدّد في طرق غير مشروعة، لذا أمر الله سبحانه باختيار اليتامى قبل تسليمهم أموالهم، حيث قال سبحانه :

﴿ وَابْتَلُوا الْيَتَامَى حَتَّى إِذَا بَلَغُوا النُّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَنْ يَكْبُرُوا وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهِدُوا عَلَيْهِمْ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا ﴾ (١).

أجل كان رسول الانسانية ﷺ يحسن إلى اليتامى ويبرهم ويوصي بهم، وكيف لا يكون كذلك وقد ذاق مرارة الضيق في نفسه فما أجدره أن يستشعرها في غيره، كان ﷺ يتيماً فباعده الله عنه ذلّ اليتيم فأواه، فكان يكرم كلّ يتيم شكراً لله على نعمته .  
 ﴿ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى ﴾ (١).

عاش يتيماً إذ توفي أبوه وهو في بطن أمه فلما ولد عطف الله عليه فكفّله جدّه عبدالمطلب فما ال يكفله خير كفالة حتى توفي فكفّله عمّه أبو طالب فكان به حفيماً شديداً العناية بأمره وما زال يتعهده حتى كبر وترعرع حتى أرسل الله رسولاً فقام يؤازره وينصره ويدفع عنه اذى قريش حتى مات - رحمه الله - فاستطاعت قريش أن تنال منه وتجراً عليه سفهاؤهم وسلطوا عليه غلمانهم حتى اضطروه إلى الهجرة .

ولو تدبر المنصف في رعاية الله له وحياطته بحفظه وحسن تنشئته لوجد من ذلك العجب، فلقد كان اليتيم وحده مدعاة إلى المضيعة وفساد الخلق، لقلّة من يحفل باليتيم ويحرص عليه، وكان في خلق أهل مكّة وعاداتهم ما فيه الكفاية في اضلاله لو انه سار سيرتهم لكن عناية الله كانت ترعاه وتمنعه السير على نهجهم، فكان الوفي الذي لا تمين والأمين الذي لا يخون، والصادق الذي لا يكذب والطاهر الذي لم يدنس برجس الجاهليّة وكان ...

١ . سورة الضحى (٩٣): ٦ .

# باب قرين السوء

وفيه خمس وصايا

« فَسَادُ الْأَخْلَاقِ مُعَاشَرَةُ السُّفَهَاءِ »

« وَصَلَحُ الْأَخْلَاقِ مُعَاشَرَةُ الْعُقَلَاءِ »

الامام علي عليه السلام

- ١ - يَا بُنَيَّ: نَقُلْ الْجِجَارَةَ وَالْحَدِيدَ خَيْرٌ مِنْ قَرِينِ السُّوءِ<sup>(١)</sup>.
- ٢ - يَا بُنَيَّ: إِنَّهُ مَنْ يَصْحَبْ قَرِينَ السُّوءِ لَا يَسْلَمُ وَمَنْ يَدْخُلْ مَدَاخِلَ السُّوءِ يُنْتَهَم<sup>(٢)</sup>.
- ٣ - يَا بُنَيَّ: الْوَحْدَةَ خَيْرٌ مِنْ صَاحِبِ السُّوءِ<sup>(٣)</sup>.
- ٤ - يَا بُنَيَّ: الصَّاحِبُ الصَّالِحُ خَيْرٌ مِنَ الْوَحْدَةِ<sup>(٤)</sup>.
- ٥ - يَا بُنَيَّ: لَا تَقْتَرِبْ فَتَكُونَ أَبْعَدَ لَكَ وَلَا تَبْعُدْ فَتُهَانَ كُلُّ دَابَّةٍ تُحِبُّ مِثْلَهَا وَإِنَّ ابْنَ آدَمَ يُحِبُّ مِثْلَهُ وَلَا تَنْشُرْ بَرِّكَ إِلَّا عِنْدَ بَإِغِيهِ كَمَا لَيْسَ بَيْنَ الدُّبِّ وَالْكَبْشِ خُلَّةٌ كَذَلِكَ لَيْسَ بَيْنَ الْبَارِّ وَالْفَاجِرِ خُلَّةٌ مَنْ يَقْتَرِبْ مِنَ الرَّفِّتِ يَعْلَقُ بِهِ بَعْضُهُ كَذَلِكَ مَنْ يُشَارِكِ الْفَاجِرَ يَتَعَلَّمُ مِنْ طُرُقِهِ مَنْ يُحِبُّ الْمِرَاءَ يُسْتَم<sup>(٥)</sup>.

١، ٢، ٣، ٤. الاختصاص: ص ٣٣٢-٣٣٣.

٥. أصول الكافي: ج ٢، ص ٦٤٢.

إنّ من التعاليم الاسلاميّة اختيار القرين الصالح ليسيّر الانسان على إرشاده ويقتبس من نصحه، فالقرين الصالح هو المرشد الأمين لطريق الحق والصواب، لذا دعى القرآن الكريم إلى اختيار الأصحاب الصالحين، حيث أمر الله سبحانه ورسوله بل وكلّ مؤمن من مصاحبة الأخيار ليقتدي بهم ويقتبس من فضائلهم.  
فقال عزّ من قائل:

﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ  
وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا  
قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾<sup>(١)</sup>.

وأما قرين السوء فأنه يقود الانسان إلى اقتراف الآثام والاستهانة بالأخلاق، فينبغي للانسان أن يجتنبه لأنّه لا يشير عليه بخير ولا يرجئ لصرف السوء عنه ولو أجهد نفسه وربما أراد منفعته فضرّه فموته خير من حياته، وسكوته خير من نطقه، وبعده خير من قربه، لذا نهى الله سبحانه المؤمن عن مصاحبة الأشرار والغافلين عن ذكر الله سبحانه

---

١. سورة الكهف (١٨): ٢٨.

الذين اتبعوا هواهم وجاوزوا حدود الحق في أعمالهم .  
قال سبحانه :

﴿ فَأَعْرِضْ عَنْ مَنْ تَوَلَّىٰ عَنْ ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴾ (١).

وجاء في الخبر كان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام إذا صعد المنبر قال :

« يَنْبَغِي لِلْمُسْلِمِ أَنْ يَجْتَنِبَ مُوَاحَاةَ ثَلَاثَةِ الْمَاجِنِ الْفَاجِرِ  
وَالْأَحْمَقِ وَالْكَذَّابِ فَأَمَّا الْمَاجِنُ الْفَاجِرُ فَيَزِيئُ لَكَ فِعْلَهُ وَيُحِبُّ  
أَنْ تَكُونَ مِثْلَهُ وَلَا يُعِينُكَ عَلَىٰ أَمْرِ دِينِكَ وَمَعَادِكَ وَمُقَارَنَتُهُ  
جَفَاءٌ وَقَسْوَةٌ وَمَدْخَلُهُ وَمَخْرَجُهُ عَلَيْكَ عَارٌ وَأَمَّا الْأَحْمَقُ فَإِنَّهُ لَا  
يُشِيرُهُ عَلَيْكَ بِخَيْرٍ وَلَا يُزَجِي لِصَرْفِ السُّوءِ عَنْكَ وَلَوْ أَجْهَدَ  
نَفْسَهُ وَرَبَّمَا أَرَادَ مَنْفَعَتَكَ فَضَرَّكَ فَمَوْتُهُ خَيْرٌ مِنْ حَيَاتِهِ  
وَسُكُوتُهُ خَيْرٌ مِنْ نُطْقِهِ وَبُعْدُهُ خَيْرٌ مِنْ قُرْبِهِ وَأَمَّا الْكَذَّابُ فَإِنَّهُ  
لَا يَهْنِئُكَ مَعَهُ عَيْشٌ يَنْقُلُ حَدِيثَكَ وَيَنْقُلُ إِلَيْكَ الْحَدِيثَ كُلَّمَا  
أَفْنَىٰ أَحَدُوثَهُ مَطَرَهَا بِأُخْرَىٰ مِثْلَهَا حَتَّىٰ إِنَّهُ يُحَدِّثُ بِالصُّدُقِ  
فَمَا يُصَدِّقُ وَيُغْرِي بَيْنَ النَّاسِ بِالْعَدَاوَةِ فَيُنْبِتُ السَّخَائِمَ فِي  
الصُّدُورِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَانظُرُوا لِأَنْفُسِكُمْ » (٢).

فلا بد من أحاطة الانسان منذ بداية نشأته وفي جميع الأوقات بكل

١ . سورة النجم (٥٣) : ٢٩ .

٢ . أصول الكافي : ج ٢ ، ص ٦٣٩ .

ما هو خير وحسن وينحّي عن كلّ ما هو سيّء وقبيح على اعتبار أنّه إذا عرف الخير وتحسّس به واعتاده في حياته اليومية نشأ في أعماق نفسه مثل أعلى للفضيلة والخير، وصار من تلقاء نفسه يقصد الخير ويتجنّب القبيح والشرّ في جميع الأمور، فلا بدّ أذن من تخيّر القرناء له والأصدقاء الصالحين، وجاء في الخبر عن علي عليه السلام حيث قال :

« أخذز أصحابه من يقبل رأيه وينكر عمله فإنّ الصاحب

معتبر بصاحبه » .

فعلي عليه السلام يحذّر بكلامه هذا من قرناء السوء لأنّ قرين السوء يعدي قرينه وينصح بالتقرّب من الأخيار والمؤمنين لأنّ في مجالستهم ومصاحبتهم اقتداء بهم وحث على عمل الخير .

فلا بدّ في القرين أن يكون محمود الأخلاق مرضي الأفعال مؤثراً للخير أمراً به، كارهاً للشرّ ناهياً عنه، لأنّ مودّة الشرّ يرتكب الأعداء، ولا خير في مودّة تجلب عداوة وتورث مذمة وملامة فإنّ المتبوع تابع صاحبه، فينبغي للعاقل أن يحترز من صحبة الأشرار وأهل الغدر، ومن لا وفاء لهم، بل كلّ قرين سوء اجتمعت فيه الرذائل فإنّه إذا فعل ذلك سلم من مكائد الخلق وأراح قلبه وبدنه، كما ينبغي له أن يصحب من له دين وتقوى فإنّ المحبّة في الله تنفع في الدنيا والآخرة .

وكلّ محبّة في الله تبقى      على الحالين من فرج وضيق

وكلّ محبّة فيما سواه      فكالحلفاء في لهب الحريق

أجل للمخالطة الصالحة نتائج حسنة إذ يستحي الانسان في الغالب من رفقائه والمتصلين به، ولا سيما من عرفوا منهم بالترفع عن الدنيا وفي هذا ما يبعده عن الشر ويدنيه من الخير، كما يأمن على أخلاقه بمعاشرتهم.

فالمخالطة عامل من عوامل التربية، ومن أجل ذلك يجب على الآباء والمربين أن يعيروا المخالطة عنايتهم كلها لأن أثرها في التربية تنقطع دونه جميع الأسباب، ولتحقيق الغرض الصالح منها يجب أن يمنع الأطفال من مخالطة من ساءت أخلاقهم ولو زمناً طويلاً، وألا يتركوا لهم الحبل على الغارب في اختيار الأصدقاء والخلان، فان قلة خبرتهم ونقص تجربتهم تدعوهم في الغالب إلى اختيار من يضررون ولا ينفعون ويفسدون ولا يصلحون ومهما كان الانسان خاضعاً لقانون الوراثة، ومهما كان أيماننا بهذا القانون فلا يمكننا أن نقف جامدين أمام تأثير التهذيب والصقل، ومهما كانت قابلية النفس البشرية للتأثر بالتهذيب، فليس في الامكان مقاومة ما استكفا في النفس عن الوراثة والغرائز مقاومة تامة، فقد نرى أبناء الصالحين طالحين كما نرى بعض أبناء الأشرار أخياراً.

فالمخالطة هي التي تغير في الانسان كثيراً من أخلاقه وعاداته من حيث يدري ولا يدري ومن حيث يريد ولا يريد.

المخالطة تربية لا تنقضي إلا بالموت فان حسنت أثمرت ثمراً طيباً، وإن ساءت كانت شراً وبلاءً.



فقد عنى الباحثون وعلماء الأخلاق في كل عصر وزمان بوصف الخلطاء وأرسلوا القول في ذلك شعراً ونثراً، والأحاديث الواردة فيها أكثر من أن تعيها أذن واعية أو يلم بها قلب حافظ أو راوية. ومن ذلك قول الرسول الأكرم ﷺ:

« انظُرُوا مَنْ تُحَادِثُونَ فَإِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَحَدٍ يَنْزِلُ بِهِ الْمَوْتُ إِلَّا مَثَلٌ لَهُ أَصْحَابُهُ إِلَى اللَّهِ إِنْ كَانُوا خِيَارًا فَخِيَارًا وَإِنْ كَانُوا شِرَارًا فَشِرَارًا وَلَيْسَ أَحَدٌ يَمُوتُ إِلَّا تَمَثَّلَتْ لَهُ عِنْدَ مَوْتِهِ »<sup>(١)</sup>.

ومن ذلك قول الامام علي بن الحسين عليه السلام في رسالة الحقوق:

« وَأَمَّا حَقُّ الصَّاحِبِ فَإِنَّ تَضَحُّبَهُ بِالْفَضْلِ مَا وَجَدَتْ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَإِلَّا فَلَا أَقْلَ مِنَ الْإِنْصَافِ وَأَنْ تُكْرِمَهُ كَمَا يُكْرِمُكَ وَتَحْفَظَهُ كَمَا يَحْفَظُكَ وَلَا يَسْبِقُكَ فِيمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ إِلَى مَكْرَمَةٍ فَإِنْ سَبَقَكَ كَأَفَاتِهِ وَلَا تَقْصِدْ بِهِ عَمَّا يَسْتَحِقُّ مِنَ الْمَوَدَّةِ تُلْزِمُ نَفْسَكَ نَصِيحَتَهُ وَحِيَاظَتَهُ وَمُعَاضَدَتَهُ عَلَى طَاعَةِ رَبِّهِ وَمَعُونَتَهُ عَلَى نَفْسِكَ فِيمَا لَا يَهْمُ بِهِ مِنْ مَعْصِيَةِ رَبِّهِ ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِ رَحْمَةً وَلَا تَكُونُ عَلَيْهِ عَذَابًا »<sup>(٢)</sup>.

لهذا ينبغي للانسان أن يعرف فيمن يختارهم لمخالطته ويصطفاهم لمعاشرته أموراً لا بد منها لتستقيم الصحبة وتدوم الألفة.

١. أصول الكافي: ج ٢، ص ٦٣٨.

٢. مستدرك الوسائل: ج ١١، ص ١٦٤.

اجعل قرينك من رضىت فعاله

كم من قرين شائنٍ لقرينه

وأحذر مقارنة اللئيم الشائن

ومُهَجِّنٍ منه لكلِّ محاسن

وقال الآخر :

وعاشر بمعروف وكن مستودراً

ولا تلقِ إلاّ بالّي هي أحسن

فلا تغفل أيها الانسان إن خالطت الناس فان استطعت أن تكون

يدك العليا عليهم فافعل\* .

فقد جاء في الخبر :

« عَظِّمُوا أَصْحَابَكُمْ وَوَقِّرُوهُمْ وَلَا يَتَهَجَّمْ بَعْضُكُمْ بَعْضاً وَلَا

تَضَارُوا وَلَا تَحَاسَدُوا وَإِيَّاكُمْ وَالْبُخْلَ كُونُوا عِبَادَ اللَّهِ

الْمُخْلِصِينَ»<sup>(١)</sup>

\* . وهو كناية عن الإحسان وإيصال النفع إليهم بقدر الامكان .

١ . أصول الكافي : ج ٢ ، ص ٦٣٧ .

# باب الفضول

وفيه خمس وصايا

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنَ أَشْيَاءَ

إِن تُبَدَلَ لَكُمْ تَسْأَلُكُمْ ﴾

القرآن الكريم

١ - يَا بُنَيَّ : عَلَيْكَ بِمَا يَعْنِيكَ وَدَعْ عَنْكَ مَا لَا يَعْنِيكَ فَإِنَّ الْقَلِيلَ مِنْهَا يَكْفِيكَ وَالكَثِيرَ مِنْهَا لَا يَعْنِيكَ (١) .

٢ - يَا بُنَيَّ : إِيَّاكَ وَكَثْرَةَ الْفُضُولِ ، فَإِنَّ حَسَابَكَ مِنْهَا يَطْوُلُ (٢) .

٣ - قَالَ لِلْقَمَانِ بَعْضُ النَّاسِ أَلَسْتَ كُنْتَ تَرعى الغنمَ معنا ؟ فقال : نعم ، فقال من أين أُوتيتَ ما أرى ؟ قال : قَدَّرَ اللهُ وَأَدَاءُ الأمانةِ وَصِدْقُ الحديثِ وَالصَّمْتُ عَمَّا لَا يَعْنِينِي (٣) .

٤ - قِيلَ لِلْقَمَانِ : مَا يَجْمَعُ مِنْ حِكْمَتِكَ قَالَ لَا أَسْأَلُ عَمَّا كُفِينُهُ وَلَا أَتَكَلَّفُ مَا لَا يَعْنِينِي (٤) .

٥ - قِيلَ لِلْقَمَانِ : أَلَسْتَ عَبْدَ آلِ فُلَانٍ ؟ قَالَ : بَلَى ، قِيلَ : فَمَا بَلَغَ بِكَ مَا نَرَى ؟ قَالَ : صِدْقُ الحديثِ وَأَدَاءُ الأمانةِ ، وَتَرْكِي مَا لَا يَعْنِينِي ، وَغَضِّي بَصْرِي ، وَكَفِّي لِسَانِي ، وَعَقَّتِي فِي طُعْمَتِي ، فَمَنْ نَقَصَ عَن هَذَا فَهُوَ دُونِي ، وَمَنْ زَادَ عَلَيْهِ فَهُوَ فَوْقِي ، وَمَنْ عَمِلَهُ فَهُوَ مِثْلِي (٥) .

١ . كتاب الاختصاص : ص ٣٣٦ .

٢ . جلاء الكروب في شرح حكمة القلوب : ص ٢٦٤ .

٣ . مجمع البيان : ج ٧ ، ص ٣١٥ .

٤ . بحار الأنوار : ج ١٣ ، ص ٤١٧ .

٥ . مجموعة ورام : ج ٢ ، ص ٢٣٠ .

إنّ من آفات اللسان الناجمة عن الإفراط في الكلام الفضول وكلام المرء فيما لا يعنيه، لأنّ التكلّم بما لا يعني والسؤال عن كلّ ما يخفى أو عمّا يحتمل أن يكون في اظهاره مانع ناشئ عن رداءة القول الشهويّة إذ الباعث عليها ليس إلّا مجرد تشمّهي النفس وهوها.

جدير بمن يقصد الكمال أن يبلغ مجهوده في حفظ اللسان حتّى يستقيم له ومن أراد أن يسلم من خطره فليصمت فأنّه أمان ن تحريف اللفظ وسلامة من فضول القول وهيبة لصاحبه، فما أكثر من ندم إذا نطق وأقلّ من يندم إذا سكت وأطول الناس شقاءً وأعظمهم بلاءً من ابتلي بلسان جاح.

فالواجب على اللبيب ألاّ يغالب الناس على كلامهم ولا يعترض عليهم فيه لأنّ الكلام حينئذٍ قد يؤدّي إلى فوز موقت غير انه لو أرجئ إلى حينه لكان الفوز أدوم وأبقى.

فمن أطلق عذبة اللسان وأهمله ورضى العنان سلك به الشيطان في كلّ ميدان، وأوقعه في أودية الضلالة والخذلان وساحة إلى شفا جرف هارٍ إلى ان يضطرّه إلى الهلكة والبوار، وجاء في الحديث:

« هَلْ يَكُتِبُ النَّاسَ عَلَى مَنَاحِرِهِمْ فِي النَّارِ إِلَّا حَصَائِدُ  
الْسِّنْتِهِمْ »<sup>(١)</sup>.

إن ترك القوم فيما لا يعرف يصون الانسان عن مزللات الجهل  
ومغيات الخطأ التي يتدهور إليه الانسان من حيث لا يشعر متى رمى  
القول ولهج بما لا ينفعه من الكلام، لذا نهانا الله عز وجل عن التكلم فيما لا  
يعرفه الانسان والسؤال عما لا يعود على السائل منه أدنى فائدة، بل ربما  
ساءه وأضر به، كأن يسئل الانسان ويفحص عن ما عفاه الله سبحانه،  
فإن الاطلاع على حقيقة مثل هذا الأمر مظنة الهلاك والشقاء كمن  
تفحص عن يوم وفاته أو سبب هلاكه أو زوال ملكه أو حسن عاقبته  
فهذه الأمور تتضمن غالباً مساءة الانسان وحزنه كظهور ان الأجل  
قريب أو ان العاقبة وخيمة، فالله سبحانه نهى عن أن يسألوا عن أشياء  
إن تبد لهم تسوهم، فقال سبحانه:

« يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنَ أَشْيَاءٍ إِن تَبَدَّ لَكُمْ تَسْوِكُمْ وَإِن  
تَسْأَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ الْقُرْآنُ تُبَدَّ لَكُمْ عَفَا اللَّهُ عَنْهَا وَاللَّهُ غَفُورٌ  
حَلِيمٌ »<sup>(٢)</sup>.

إن الله سبحانه نظم الحياة بشكل دقيق ووضعه جارياً في الكون  
فأبدأ أشياء وحجب أشياء لم يظهر ما أظهره إلا للحكمة ولم يخف ما أخفاه

١. الكافي: ج ٢، ص ١١٥.

٢. سورة المائدة (٥): ١٠١.

إلا لحكمة، أي إنَّ التسبب إلى اخفاء ما ظهر منها والترسل إلى ظهور ما خفي منها يورث اختلال النظام المبسوط على الكون بل ربما أدّى إلى بطلان الحياة بحقيقتها أو معناها، فأدّب المرء بالنسبة إلى الله سبحانه أن يسكت عما ترك الله ذكره لأنّه عزّوجلّ هو العالم بالصالح والمحيط علمه بكلّ شيء ولو علم أنّ في ذكر هذه الأشياء خيراً كثيراً لذكرها.

أجل عدّ التدخّل فيما لا يعني الانسان به آفة لسائية وعادة سيئة يجب اجتنابها حذراً من أن يصيبه المكروه من جرّاء ما ليس بصالحه من قول أو عمل .

قال رسول الله ﷺ :

« مِنْ حُسْنِ إِسْلَامِ الْمَرْءِ تَرْكُهُ مَا لَا يَغْنِيهِ »<sup>(١)</sup>.

وذلك من جهة أنّ التكلّم فيما لا يعني المرء ممّا لا فائدة فيه أصلاً لا في الدين ولا في الدنيا، على أنّه مذموم شرعاً وقد وردت في ذمّة أخبار كثيرة، فهو ربما أدّى إلى الكذب بالزيادة والنقصان .

روي أنّه استشهد يوم أحد غلام من أصحاب النبي ﷺ ووجد على بطنه صخرة مربوطة من الجوع، فمسحت أمّه التراب من وجهه وقالت: هنيئاً لك الجنة يا بني . فقال النبي ﷺ : وما يدريك لعله كان يتكلّم بما لا يعنيه ويمنع ما لا يضرّه .

ثمّ أنّه كما أنّ التكلّم بما لا يعني المرء مذموم، كذلك سؤاله غيره عمّا لا

١ . وسائل الشيعة: ج ١٢، ص ١٩٩ .

يعنيه مذموم، بل هو أشدّ ذمّاً، حتّى قال بعض علماء الأخلاق: لو سئلت غيرك عن عبادته فنقول له: هل أنت صائم، فهو سؤال عمّا لا يعينك وربما كنت مذموماً عليه محاسب من جهته، لأنّه إذا قال لك نعم كان مظهراً لعبادته فيدخل عليه الرياء، وإن لم يدخل الرياء سقطت عبادته لأقل من ديوان عبادة السرّ، وعبادة السرّ تفضّل عبادة الجهر بدرجات وإن قال لا، كان كاذباً، والكذب ممقوت عليه صاحبه، وإن سكت كان مستحقراً إياك، وإن احتال لمدافعة الجواب افتقر إلى تعب وجهه فيه، فكنّت عرضته بالسؤال.

فهذا السؤال وأمثاله إذا لم يكن فيه ضرر وهتك ستر وإيقاع في رياء أو كذب، فهو ممّا لا يعين وتركه من حسن الإسلام. فطوبى لمن رزق معرفة عيب الكلام وهوائه، وعلم الصمت وفوائده فان ذلك من أخلاق الأنبياء وشعار الأصفياء.

عوّد لسانك قول الخير تنج به من زلّة اللفظ أو من زلّة القدم

وأحذر لسانك من خدّ تنادمه إنّ النديم لمشتقّ من الندم

أجل لسان المؤمن وراء قلبه، فاذا أراد أن يتكلّم بشيء تدبره بقلبه ثمّ أمضاه بلسانه، وإن لسان المنافق أمام قلبه فاذا همّ بشيء أمضاه بلسان ولم يتدبّر به بقلبه.


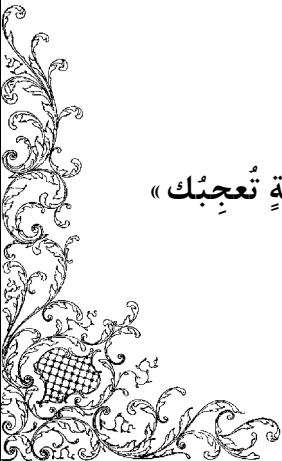
فعلى العاقل أن يكون عارفاً بزمانه، مقبلاً على شأنه حافظاً للسانه.





# باب العجب

وفيه وصيتان



« سَيِّئَةٌ تَسُوْكَ خَيْرٌ عِنْدَ اللّٰهِ مِنْ حَسَنَةٍ تُعْجِبُكَ »

الامام علي عليه السلام

١- يَا بُنَيَّ: لِكُلِّ شَيْءٍ آفَةٌ وَآفَةُ الْعَمَلِ الْعُجْبُ وَلَا تَرِ النَّاسَ مَا يَعْلَمُ اللَّهُ مِنْكَ غَيْرَهُ<sup>(١)</sup>.

١- يَا بُنَيَّ: لَا تَجِبَنَّ بِمَا تَعْمَلُ فَإِنَّكَ لَا تَدْرِي أَيْقَبُلُ اللَّهُ مِنْكَ أَمْ لَا؟<sup>(٢)</sup>

---

١، ٢. جلاء الكروب في شرح حكمة القلوب: ص ٢٥٩.

«العجب: هو الزهو والكبر، رجل معجب: مزهو بما يكون منه  
حسناً أو قبيحاً»<sup>(١)</sup>

والعجب - كما عن ابن مسكويه - ظن كاذب بالنفس في استحقاق  
مرتبة هي غير مستحقة لها .

فالانسان المعجب يغتر بنفسه ويظنّ أنّه عند الله سبحانه بمكانه  
فيخرجه العجب إلى أن يثني على نفسه ويحمدها ويزكّيها، وأنّ أعجب  
برأيه وعمله وعقله منع ذلك من الاستفادة والاستشارة والسؤال فيستبد  
بنفسه ورأيه ويستنكف من سؤال من هو أعلم منه وربما يعجب بالرأي  
الخطأ الذي خطر له فيفرح بكونه من خواطره ولا يفرح بخاطر غيره  
فيصترّ عليه ولا يسمح نصح ناصح ولا وعظ واعظ، بل ينظر إلى غيره  
بعين الاستهجان ويصترّ على خطاياهم .

حقيق على من عرف نفسه أن يعرف كثرة العيوب والنقائص التي  
يعتورها فإنّ الفضل مقسوم بين البشر، وليس يكمل الواحد منهم أو لا  
بفضائل غيره، وكلّ من كانت فضيلته عند غيره فواجب عليه أن لا

---

١ . تاج العروس - مادة عجب - .

يعجب نفسه .

المعجب بما لديه يجمع به الحال عن تحرّي مراقبي السعادة والتقدّم بحسبان ان ما عنده واف لما ينبغي أن يتحرّاه من مناهج الأمور فيبقى عاطلاً لا يجد وسيلة إلى التقدّم ويكون منتهى أمره الخسران .

وهذا ما أشار إليه الامام علي عليه السلام حيث قال :

« أَنْ الْإِعْجَابِ ضِدُّ الصَّوَابِ وَآفَةُ الْأَلْبَابِ » (١) .

لو أنصف المرء لتجلى لديه ان من أوّل السفه تسريب العجب إلى نفسه المحتفة بالنقائص ، أجل ان الانسان أوّله لقمة ضمت إليها جرعة ماء فان شئت كسيرة خبز معها ثمرات وقطعة من لحم ونحو ذلك طبقته الكبد فأخرجت منه قطرات مني فاستقرّ في الانثيين فحرّكتها الشهوة فصبت في بطن الأمّ مدة حتّى تكاملت صورتها فخرجت طفلاً تتقلب في خرق البول .

ان كلّ ما يعجبه المعجب عرضة للزوال والفناء ، فكم أباد الدهر أهل الحسب وجعل الملوك عبيداً ، وصاحب العبادة والزهد فاسقاً مارقاً ، أجل العجب بالعبادة يدعها كرماد اشتدّت به الريح في يوم عاصف فيا صاحب العبادة كيف تعجب وترى نفسك أنك أحسنت مع الله سبحانه صنعا كأنك ثمن على الله بطاعتك له ، أغفلت قوله سبحانه :

﴿ يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُمْ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ

١ . بحار الأنوار : ج ٧٤ ، ص ٢٠٥ .

أَنْ هَذَا كُمْ لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١﴾ .

أم غاب عن سمعك قول علي بن الحسين عليه السلام في حال طاعته وعبادته

لله :

« إِلَهِي وَعِزَّتِكَ وَجَلَالِكَ وَعَظَمَتِكَ لَوْ أَنِّي مُنْذُ بَدَعْتَ فِطْرَتِي  
مِنْ أَوَّلِ الدَّهْرِ عَبَدْتُكَ دَوَامَ خُلُودِ رُبُوبِيَّتِكَ بِكُلِّ شَعْرَةٍ فِي كُلِّ  
طَرْفَةِ عَيْنٍ سَرْمَدَ الأَبَدِ بِحَمْدِ الخَلَائِقِ وَشُكْرِهِمْ أَجْمَعِينَ  
لَكُنْتُ مُقَصِّراً فِي بُلُوغِ آدَاءِ شُكْرِ أَخْفَى نِعْمَةٍ مِنْ نِعْمِكَ عَلَيَّ  
وَلَوْ أَنِّي كَرَبْتُ مَعَادِنَ حَدِيدِ الدُّنْيَا بِأَنْيَابِي وَحَرَثْتُ أَرْضِيهَا  
بِأَشْفَارِ عَيْنِي وَبَكَيْتُ مِنْ خَشْيَتِكَ مِثْلَ بُحُورِ السَّمَاوَاتِ  
وَالْأَرْضِينَ دَمًا وَصَدِيدًا لَكَانَ ذَلِكَ قَلِيلًا فِي كَثِيرٍ مَا يَجِبُ مِنْ  
حَقِّكَ عَلَيَّ » (٢) .

فهل يا صاحب العبادة والشكر تعظم نفسك وتعجب بعبادتك بعد  
وقوفك على قول هذا الامام العابد في طاعته لله سبحانه وهو ساجد .  
ومن آفات العجب أن يغتر الانسان بحسبه ونسبه ويتكل عليها ،  
فهو لا يعرف من الفضائل والكمالات سوى أسمائها ، وأجهد الناس  
بالحقيقة من افتخر بالعظام البالية وتبجع بالقرون الماضية واتكل على  
الأيام الخالية ، فعلى أهل النسب والحسب أن تأبى نفوسهم عن الاتكال

١ . سورة الحجرات (٤٩) : ١٧ .

٢ . علي والأسس التربوية : ص ٤٨٠ .

عليها وأن يقولوا كما قال الامام علي عليه السلام:

أنا ابن نفسي وكنيتي أدبي من عجم كنت أو من العرب

إنّ الفتى من قال ها انذا ليس الفتى من قال كان أبي

ويقولوا كما قال عبدالله بن جعفر سلام الله عليه:

لسنا وإن أحسابنا كرمتم يوماً على الأحساب نتكل

نبنينا كما كانت أوئلنا تبني ونفعل مثل ما فعلوا

أجل هذا قول ذوي الهمم العالية، وأمّا من تصاغرت نفوسهم وتدانّت شمسهم وتساقلت هممهم فاتّهم يسلون أنفسهم بما كان لسلفهم من الآثار الخالدة والمزايا الحميدة ويزاحمون أهل الفضل والكمال بكمال سلفهم يرون لهم الحياة بمن فات.

والمفتخر بنسبه أكثر ما يدّعيه إذا كان صادقاً إنّ أباه كان فاضلاً فلو حضر ذلك الفاضل وقال إنّ الفضل الذي تدّعيه لي أنا مستبدّ به دونك فما الذي عندك منه ممّا ليس عند غيرك لأفحمه وأسكته.

يروى أنّ مملوكاً كان لبعض الفلاسفة افتخر عليه بعض رؤساء زمانه فقال له: ان افتخرت عليّ بفرسك فالحسن للفرس لالك، وان افتخرت بشيائك وآلاتك فالحسن لها دونك، وان افتخرت بأبائك فالفضل كان فيهم دونك، فاذا كان الفضائل والمحاسن خارجة عنك ها أنت منسلخ عنها وقدر رددناها على أصحابها، بل لم تخرج عنهم فتردّ عليهم وأنت ممّن يحقّق ذلك إن شاء الله تعالى لذلك ذمّ الله عزّ وجلّ أهل

العجب ووبَّخهم بما لا مزيد عليه فقال سبحانه:

﴿ لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ \* ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (١).

أي نصركم الله في يوم حنين في ذلك اليوم الذي أعجبتم فيه كثرتهم فسرى داء العجب فيمن كان مع رسول الله ﷺ من الأنصار والمهاجرين إلا من امتحن الله قلبه للايمان وخلصت له أعماله فانهزم المعجبون بعدتهم وعديدهم وأنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين الثابتين معه.

أجل « من العجائب أن تعجب بنفسك ولا تعجب بمن إليه الأمر كله ولا تعجب بجوده وكرمه وفضله في ايثاره إياك على الفساق من عباده إذ مكّنهم من أسباب الشهوات واللذات وزواها عنك وصرّف عنهم بواعث الخير وهياها لك حتى يتيسر لك الخير من غير وسيلة سابقة منك» (٢).

تعصي الاله وأنت تظهر حبّه	هذا محال في القياس بديع
لو كنت تضمّر حبّه لأطعته	انّ المحب لمن أحب مطيع
في كلّ يوم يبتليك بنعمةٍ	منه وأنت لشكر ذاك مضيع

١. سورة التوبة (٩): ٢٥ - ٢٦.

٢. جامع السعادات: ج ١، ص ٣٣٥.

وكيف كان فآفات العجب كثيرة، فإنه يدعو إلى نسيان الذنوب  
 واهمالها لظنه انه مستغن عن تفقدها، ومنها انه يدعو إلى الكبر لأنه أحد  
 أسبابه ويتولد من الكبر الآفات الكثيرة ومنها يدعو إلى استعظام  
 العبادات والطاعات والمنة بها على الله وكفى بذلك نقصاً.

ومنها يدعو اعجابه بها إلى التعامي عن آفاتها، والمعجب يغتر  
 بنفسه وبربه ويأمن مكر الله ولا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون.

ويمنعه العجب عن الاستشارة والاستفادة والتعليم فيبقى في ذل  
 الجهل وربما يعجب برأيه الخطأ في الأصول والفروع فيهلك.

وأخيراً العجب نبات حبها الكفر وأرضها النفاق وماؤها البغي  
 وأغصانها الجهل وورقها الضلالة وثمرها اللعنة والخلود في النار فمن اختار  
 العجب فقد بذر الكفر وزرع النفاق ولا بد من أن يثمر.

لذا ورد في الخبر ان الله تعالى علم ان الذنب خير للمؤمن من  
 العجب ولو لا ذلك ما ابتلي مؤمناً بذنب أبداً.

وعن الصادق عليه السلام:

« إِنَّ الرَّجُلَ لَيُذْنِبُ الذَّنْبَ فَيَنْدَمُ عَلَيْهِ وَيَعْمَلُ الْعَمَلَ فَيَسْرُهُ  
 ذَلِكَ فَيَتَرَاحَى عَنْ حَالِهِ تِلْكَ فَلَأَنْ يَكُونَ عَلَى حَالِهِ تِلْكَ خَيْرٌ  
 لَهُ مِمَّا دَخَلَ فِيهِ » (١).

أعاذنا الله وإياك من داء العجب ووفقنا للقيام بشكره وانعامه.

١. الأخلاق للسيّد عبد الله شبر: ص ١٦٦.



## حكاية

كان عيسى بن مريم من شرائعه السبيح في البلاد، فخرج في بعض سيحه ومعه رجل من أصحابه قصير، وكان كثير اللزوم لعيسى فلما انتهى عيسى إلى البحر قال: بسم الله، بصحة يقين منه فمشى على ظهر الماء، فقال الرجل القصير حين نظر إلى عيسى جازه بسم الله يقين منه فمشى على الماء ولحق بعيسى ﷺ فدخله العجب بنفسه، فقال: هذا عيسى روح الله يمشي على الماء، وأنا أمشي على الماء فما فضله عليّ؟ قال: فرمس في الماء فاستغاث بعيسى ﷺ فتناولوه من الماء فأخرجه، ثمّ قال له: ما قلت يا قصير؟ قال: قلت هذا روح الله يمشي على الماء وأنا أمشي فدخلني من ذلك عجب، فقال له عيسى: لقد وضعت نفسك في غير الموضع الذي وضعك الله فمقتك الله على ما قلت، فتب إلى الله عزّ وجلّ ممّا قلت.

قال: فتاب الرجل وعاد إلى مرتبته التي وضعه الله فيها.



# باب السرقۃ

وفیه وصیۃ واحدة

﴿ وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوهُمَا  
أَيْدِيَهُمَا جِزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ  
وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ \* فَمَنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ  
ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ  
إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾

القرآن الکریم

١- يَا بُنَيَّ: إِنَّ السَّارِقَ إِذَا سَرَقَ حَبَسَهُ اللَّهُ مِنْ رِزْقِهِ وَكَانَ عَلَيْهِ إِثْمُهُ وَلَوْ  
صَبَرَ لَنَالَ ذَلِكَ وَجَاءَهُ مِنْ وَجْهِهِ<sup>(١)</sup>.

---

١. بحار الأنوار: ج ١٣، ص ٤٢٠.

«السارق من جاء مستتراً إلى حُرز فأخذ مالاً لغيره، فإن أخذه من ظاهر فهو مختلس ومستلب ومنتهب ومحترس، فإن منع ما في يده فهو غاصب»<sup>(١)</sup>.

السرقه صاحبها مذموم لأنها ناتجة عن خسارة النفس واستحكام الجهل، فاذا سرق ولم يجد رادعاً عنه كانت له جرأة على السرقة تانياً وإذا وجد من يزيّن له تحسينها كانت له جرأة ورغبة على العدوان وإذا رأى سارقاً غيره يرى عمله مرضياً.

السرقه رذيلة وموبقة من الموبقات الخطيرة لما يشتمل عليها من المساوئ والعواقب غير الحسنة، فهي تحطّ المرء في الأعين، فبعد ان كان محترماً وكان له مقامه المرموق تراه اذا ما سرق شيئاً يهوي من شرفه العزة والشرف إلى الهاوية السحيقة من الذلّ والاحتقار والسقوط، كما انها تسلب ثقة الناس واطمئنانهم منه فأول سرقة تمثّل حدّاً فاصلاً بين ثقة الناس وبين سلب تلك الثقة.

السرقه جريمة لا يقدم عليها إلا من ضعف ايمانه بالله عزّوجلّ، فهو

---

١. تاج العروس - مادة سرق -.

يسرق لا لسد حاجة، بل إنّما يسرق لطمع في الثراء من غير طريق العمل، هذا ولكن الله سبحانه أبقى إلا أن يربط الأشياء بأسبابها والنتائج بمقدّماتها فجعل كلّ شيء داعية وسبب فجعل الرزق مرتبط بالسعي وبذل الجهد، جعل تفكيرهم يتّجه إلى العمل والكسب من طريقه لا إلى السرقة فاذا لم يوجد العمل أو لم يكف لتوفير ضرورياتهم أعطاهم الله حقهم بالوسائل النظيفة الكريمة.

قال سبحانه:

﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾ (١).

السرقة مصدر لكثير من البلايا التي تحلّ في المجتمع الانساني فهي تجر إلى العداوة بين الأفراد، بل إلى القتل احياناً، لذا نرى انّ الشريعة الاسلاميّة دفعت خطر السرقة عن كلّ نفس محترمة حيث وفّر لها ضمانات العيش وضمانات العدالة في التوزيع وجعل الملكيّة الفرديّة وظيفه اجتماعيّة تنفع المجتمع ولا تؤذيه، وبدأ الاسلام بتقرير حق كلّ فرد في المجتمع وحقّه في كلّ الوسائل الضروريّة لحفظ الحياة من أجل هذا كلّ من حقّها اذن أن تُشدّد في عقوبة السرقة والاعتداء على الملكيّة الفرديّة.

١. سورة الملك (٦٧): ١٥.

## حدّ السرقة

المراد بالحدّ هنا العقوبة التي نصّ عليها الشارع وأوجب أنزالها بالجاني المرتكب جريمة معيّنة، والغاية منه الردع والزجر عن المحرّمات، ويسمّى الحدّ عقوبة مقدّرة، لأنّ الشارع هو الذي قدرها\*.

والأساس الذي قامت عليه الشريعة الاسلاميّة في عقوبة السرقة هو قطع اليد، هذا ممّا لا أشكال فيه، وإنّما الخلاف من أين تقطع اليد أو لا؟ وفي كم تقطع؟ أي في نصاب السرقة الذي تقطع من أجله اليد ثانياً. أمّا المسئلة الأولى: ففيها ثلاثة أقوال:

## ١- القول الأوّل:

تقطع اليد من الكف إلى الرسخ، لأنّها المتبادر من اطلاق اليد ولهذا قال الله في آية الوضوء: «وَأَيْدِيكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ» فدلّ على هذا أنّ حدّ اليد هو المرفق.

وقالوا أيضاً: إنّما تقع السرقة بالكف مباشرة والساعد والعضو يحملان الكف كما يحملها معها البدن.

وقالوا أيضاً: إنّ اليد اليمنى هي التي تقطع لأنّ التناول يكون بها إلاّ ما شدّ وندر.

## ٢- القول الثاني:

\*. وأمّا التعزير: فهو أيضاً عقوبة لكن غير منصوص عليها من قبل الشارع بل قول تقدير ذلك إلى الحاكم بما يراه على أن لا يبلغ في التقدير الحدّ المنصوص عليه.

تقطع اليد من الكرسوع لقول الله عز وجل في التيمم: ﴿فَامْسَحُوا  
بِأَيْدِيكُمْ وَأَيْدِيكُمْ﴾.

### ٣- القول الثالث:

تقطع اليد من مفصل أصول الأصابع فتترك الكف أي يترك أبهامه  
وراحته لقول الله سبحانه: ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ ولقول  
رسول الله ﷺ: «السجود على سبعة أعضاء الوجه واليدين والركبتين  
والرجلين، فإذا قطعت يده من الكرسوع أو المرفق لم يبق له يد يسجد  
عليها»\*.

وكيف كانت العقوبة فهي ملائمة للفرد وصالحة للجماعة لأنها تؤدي  
إلى تقليل الجرائم وتأمين المجتمع مادامت كذلك فهي أفضل العقوبات

---

\*. هذا إذا كان له خمس أصابع، أما لو كانت ناقصة اقتصر على الموجود من الأصابع وإن كانت  
واحدة عدا الإبهام فاتها لا تقطع وإن كانت وحدها في اليد لصحيحة الحلبي عن الصادق عليه السلام  
قال: قلت له: من أين يجب القطع؟ فبسط أصابعه وقال: من هنا. يعني من مفصل الكف.  
وقوله في رواية أبي بصير: القطع من وسط الكف ولا يقطع الإبهام [الوسائل ج ١٨،  
ص ٤٨٩].

ولا فرق بين كون المفقود خلقة أو بعارض، بأن قطعت إحدى أصابعه بآلة، أو بفعل غير  
اختياري. ولو كان له أصبع زائدة لم يجز قطعها.  
وأما لو سرق ثانياً بعد قطع يده تقطع رجله اليسرى من مفصل القدم وترك العقب يعتمد  
عليه حالة المشي، والصلاة لقول الامام الكاظم عليه السلام: تقطع يد السارق ويترك إبهامه، وصدر  
راحته، وتقطع رجله ويترك له عقبة يمشي عليها، وفي السرقة الثالثة بعد قطع اليد والرجل  
يحبس أبداً إلى أن يموت ولا يقطع في باقي أعضائه.  
وفي الرابعة يقتل.



وأعدّها.

وأما المسئلة الثانية: وهي المقدار الذي يوجب الحدّ من السرقة، فهي على أقوال ثلاثة:

١- القول الأوّل:

تُقطع اليد بالقليل والكثير عملاً باطلاق الآية وحديث لعن الله السارق يسرق البيضة فتقطع يده ويسرق الجمل فتقطع يده.

٢- القول الثاني:

تقطع اليد بسرقة دينار أو عشرة دراهم أو قيمة أحدهما.

٣- القول الثالث:

انّ القطع لا يكون إلاّ في ربع دينار ذهب خالص مضروب بسكّة المعاملة أو مقدار قيمته، لما روي عن محمّد بن مسلم قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام في كم يقطع السارق؟ قال: في ربع دينار. قال: قلت له في درهمين، قال: في ربع دينار بلغ الدينار ما بلغ. قال: قلت له رأيت من سرق أقل من ربع دينار هل يقع عليه حين سرق اسم السارق وهل هو عند الله سارق. فقال: كل من سرق من مسلم شيئاً قد حواه وأحرزه فهو يقع عليه اسم السارق فهو عند الله سارق، ولكن لا يقطع إلاّ في ربع دينار أو أكثر، فلو قطعت أيدي السراق فيما أقل هو من ربع دينار لألقيت عامّة الناس مقطّعين<sup>(١)</sup>.

١. الوسائل: ج ١٨، ص ٤٨٤.

نعم لا يُحَدِّد وإنما يُعزِّز بما يراه الحاكم .  
 ثمَّ أنه لا يُعني قطع يد السارق عن إعادة المال، بل يجب عليه إعادة العين مع وجودها وامكان اعادةها وأما مع تلفها أو تعذر ردّها وجب رد مثلها إن كانت مثلية أو قيمتها إن كانت قيمية، ولو عابت ضمن أرشها، ولو كانت ذات أجره لزمه مع العين - مثلاً أو قيمة - أجرتها كل ذلك لأنهما حكمان متغايران: الاعادة لأخذ مال الغير عدواناً، والقطع حد عقوبة على الذنب .



### حكاية

دخل علي بن أبي طالب عليه السلام المسجد، فقال لرجل إمسك علي بغلتي، فأخذ الرجل لجامها ومضى وتركها، فخرج علي وفي يده درهمان ليكافئ بهما الرجل علي مسك البغلة، فوجدها بغير لجام فركبها ومضى، ودفع لغلامه الدرهمين ليشتري بها لجاماً، فوجد الغلام اللجام في السوق قد باعه السارق بدرهمين، فقال عليه السلام: انّ العبد ليحرم علي نفسه الرزق الحلال بترك الصبر، ولا يزداد علي ما قدر له .

# الفصل الخامس

في وصايا متفرقة

وتشمل على:

سبعة عشرة وصية



## ١- الوصيّة الأولى: في النهي عن الضحك

يَا بُنَيَّ: لَا تَضْحَكْ مِنْ غَيْرِ عَجَبٍ، وَلَا تَمْشِ فِي غَيْرِ آدَبٍ<sup>(١)</sup>.

وعظ لقمان ولده لحبه له وميله إليه، يريد أن يسلم من كل ما يشين به من عيب، ويريد لولده كما يريد الله سبحانه له، نهى ولده عن الضحك لما تشتمل عليه تلك الخلة من المساوي والعواقب غير المحسنة فمن نتائجها: أنها تحط المرء في الأعين، فبعد أن كان الانسان محترماً وكان مقامه المرموق تراه إذا ما تفوه بكلمة يستخف بها يهوي من شرفة العزّة والشرف إلى الذلّ والاحتقار، مضافاً إلى أن ذكر ما يؤدّي إلى الخفة ليس من صفات أهل الشرف والمقام الجليل والمكانة السامية - وليس هذا من شأنهم، وإنما هو شأن أناس عجزوا عن التفوّه بالحقائق العلميّة الراهنة فعمدوا إلى تعويضها بالسفاسف والمضحكات.

فالضحك ما زال مذموماً ومنهياً عنه إذا كان مفرطاً ومخرجاً صاحبه عن الحقّ، وأمّا إذا لم يكن كذلك وكان موجباً لانبساط خاطر وطيبة قلب فليس منهياً عنه، وإنّ التبسّم الذي ينكشف فيه السن ولا يسمع له صوت ليس مذموماً.

روي أنّ رسول الله ﷺ كان أكثر ضحكه التبسّم وكان مزاحه بأدب ومن مزاحه: أنّ عجز أنصاريّة أتت إليه فقالت: يا رسول الله ادع الله لي

١. العقد الفريد: ج ٣، ص ١٥٢.

أن يدخلني الجنة، فقال لها: يا أم فلان ان الجنة لا يدخلها عجوز، فولت المرأة تبكي، فتبسم النبي ﷺ وقال لها: أما قرأت قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنثَاءً \* فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَاراً \* غُرْبًا أَثْرَابًا﴾ (١).

وفي وصية لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام لهمام:

« يَا هَمَّامُ الْمُؤْمِنُ بِشْرُهُ فِي وَجْهِهِ وَحَزْنُهُ فِي قَلْبِهِ أَوْسَعُ شَيْءٍ صَدْرًا... إِلَى أَنْ يَقُولَ: إِنَّ ضَحِكَ لَمْ يَخْرَقْ، وَضَحْكُهُ التَّبَسُّمُ » (٢).

هذا ولكن الوقوف على المقدار المعتدل منه صعب، وأكثر الناس تبتدي ولا تدري أين تقف منه، فتخرج عن حدّه ويروم الزيادة فيه على صاحبه حتى يصير سبباً للوحشة فيثير غضباً كامناً ويزرع حقدًا باقياً، لذا ينبغي أن يحذره من لا يعرف حدّه، ويذكر قول القائل:

رَبِّ جَدِّ جَرَّهَ اللَّعْبُ      وَبَعْضُ الْحَرْبِ أَوْلُهُ مَزَاحُ

وقول الآخر:

أَفَدَ طَبْعَكَ الْمَصْدُودَ بِالْجَدِّ رَاحَةً      يَحْمُ وَعَلَّلَهُ بِشَيْءٍ مِنَ الْمَزْحِ

وَلَكِنْ إِذَا أُعْطِيَ الْمَزْحَ فَلْيَكُنْ      بِمِقْدَارِ مَا يُعْطَى الطَّعَامَ مِنَ الْمَلْحِ

فالمذموم من الضحك هو الإفراط فيه والمداومة عليه، أو ما يؤدي إلى الكذب والغيبة وأمثالها، ويخرج صاحبه عن الحق، وأمّا القليل الذي

١. سورة الواقعة (٥٦): ٣٥ - ٣٧.

٢. انظر: نهج البلاغة.

يوجب انبساط خاطر وطيبة قلب ولا يتضمّن ايداءاً ولا كذباً ولا باطلاً،  
فليس مذموماً، لقول رسول الله ﷺ: اني لأمزح ولا أقول إلا حقاً.

ولما روي: أنهم قالوا له ﷺ: يا رسول الله، أنك تداعبنا.

فقال: اني وإن داعبتكم فلا أقول إلا حقاً.

وأما المقصود من الفقرة الثانية: ولا تمش في غير أرب - فهو أن لا  
تمشي إلا لضرورة كالسعي لقضاء حاجة، ولعله أشار بذلك إلى العزلة عن  
المجتمع إلا لحاجة تدعوه إلى الاختلاط، لأن المخالطة تشغل القلب عن  
التوجه العام إلى الله سبحانه.

فيا للعزلة ما أذهأ، يسلم الانسان من كدر غيبة وآفات تصنع  
وأحوال المداجاة وتضييع الوقت، ويخلو فيها القلب بالفكر بعد ما كان  
مشغولاً عنه بالمخالطة، ولو لم يكن في العزلة إلا التفكير في زاد الرحيل  
والسلامة من شرّ المخالطة لكفى، فلا يصفو التعبّد والتزهد والاشتغال  
بالآخرة إلا بالانقطاع الكلي عن الخلق بحيث لا يبصرهم ولا يسمع  
كلامهم إلا في وقت الحاجة ويحترز في تلك الساعات منهم.

فطوبى لمن اختار الاعتزال فإنه أروح للبال، وأصلح للبال، وان في  
العزلة السلامة.

وجاء في الخبر عن الصادق عليه السلام:

« صَاحِبُ الْعُزْلَةِ مُتَحَصِّنٌ بِحِصْنِ اللَّهِ تَعَالَى، وَمُتَحَرِّسٌ

بِحِرَاسَتِهِ، فَيَا طُوبَى لِمَنْ تَفَرَّدَ بِهِ سِرّاً وَعَلَانِيَةً، وَهُوَ يَخْتَاجُ

إِلَى عَشْرٍ خِصَالٍ وَهِيَ: عِلْمُ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ، وَتَحَبُّبِ الْفَقْرِ،  
وَاخْتِيَارِ الشَّدَّةِ، وَالزُّهْدِ، وَاعْتِنَامِ الْخَلْوَةِ، وَالنَّظَرِ فِي  
الْعَوَاقِبِ، وَرُؤْيَةِ التَّقْصِيرِ فِي الْعِبَادَةِ مَعَ بَذْلِ الْمَجْهُودِ، وَتَرْكِ  
الْعُجْبِ، وَكَثْرَةِ الذِّكْرِ بِلا عَفْلَةٍ، فَإِنَّ الْعَفْلَةَ مُضْطَّادُ الشَّيْطَانِ،  
وَرَأْسُ كُلِّ بَلِيَّةٍ وَرَأْسُ كُلِّ حِجَابٍ، وَخَلْوَةُ الْبَيْتِ عَمَّا لَا يَخْتَاجُ  
إِلَيْهِ فِي الْوَقْتِ»<sup>(١)</sup>.

وجاء في وصية موسى بن جعفر عليه السلام لهشام بن الحكم:

« يَا هِشَامُ الصَّبْرُ عَلَى الْوَحْدَةِ عِلَامَةٌ قُوَّةِ الْعَقْلِ، فَمَنْ عَقَلَ  
عَنِ اللَّهِ اعْتَرَلَ أَهْلَ الدُّنْيَا وَالرَّاعِيَيْنِ فِيهَا وَرَغِبَ فِيهَا عِنْدَ رَبِّهِ  
أُنْسَهُ فِي الْوَحْشَةِ وَصَاحِبَهُ فِي الْوَحْدَةِ وَغِنَاهُ فِي الْعَيْلَةِ  
وَمُعِزَّهُ مِنْ غَيْرِ عَشِيرَةٍ»<sup>(٢)</sup>.

وعن الصادق عليه السلام:

« عَزَّتِ السَّلَامَةُ حَتَّى لَقَدْ خَفِيَ مَطْلَبُهَا، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ فِي  
شَيْءٍ فَيُوشِكُ أَنْ يَكُونَ فِي الْخُمُولِ، فَإِنْ لَمْ تُوجَدْ فِي  
الْخُمُولِ فَيُوشِكُ أَنْ تَكُونَ فِي الصَّمْتِ، فَإِنْ طَلِبَتْ فِي  
الصَّمْتِ فَلَمْ تُوجَدْ فَيُوشِكُ أَنْ تَكُونَ فِي التَّخَلِّي، فَإِنْ طَلِبَتْ  
فِي التَّخَلِّي فَلَمْ تُوجَدْ فَيُوشِكُ أَنْ تَكُونَ فِي كَلَامِ السَّلَفِ

١. جلاء الكروب في شرح حكمة القلوب: ج ١، ص ٢٧٤.

٢. تحف العقول: ص ٢٨٨.



الصَّالِحِ ، وَالسَّعِيدُ مَنْ وَجَدَ فِي نَفْسِهِ خَلْوَةً يُشْغَلُ بِهَا  
فكره»<sup>(١)</sup>.

وقال الشاعر في ذلك وما أحسن ما قال :

أخص الناس بالايمان عبد	خفيف الحال مسكنه القفار
له في الليل حظ من صلاة	ومن صوم إذا طلع النهار
وقوت النفس يأتي من كفاف	وكان له على ذلك إصطبار
وفيه عفة وبه خمول	إليه بالأصابع لا يشار
وقل الباقيات عليه لما	قضى نحباً وليس له يسار
فذلك قد نجا من كل شر	ولم تمسه يوم البعث نار

١ . جلاء الكروب في شرح حكمة القلوب : ج ١ ، ص ٢٨٢ .

## ٢- الوصيّة الثانية: في اتّخاذ الرسول الحكيم

يَا بُنَيَّ : لَا تَتَّخِذِ الْجَاهِلَ رَسُولًا فَإِنَّ لَمْ تُصِبْ عَاقِلًا حَكِيمًا يَكُونُ رَسُولَكَ فَكُنْ أَنْتَ رَسُولَ نَفْسِكَ (١).

الرسول الذي يتابع أخبار الذي بعثه أخذاً من قولهم جاءت الابل رسلاً، أي متتابعة .

الذي يتابع الأخبار لا بدّ أن تتوفّر فيه صفات الرجل العاقل الحكيم العارف الفطن المجرب الشجاع الفصيح البليغ، حتّى قال بعض الحكماء: إذا غاب عنكم حال رجل ولم تعلموا مقدار عقله فانظروا إلى كتابه ورسوله فهما شاهدان لا يكذبان .

لذا كانت الملوك والرؤساء من العرب وغيرهم تتخذ رسولا لها من اجتمعت فيه هذه الصفات مضافاً إلى العفة والأمانة لئلا يخون مرسله، فكم من رسول برقت له بارقة الطمع من جهة من أرسل إليه فحفظ جانبه وترك جانب مرسله .

روي أنّ معاوية بن أبي سفيان أرسل رسولا إلى ملك الروم لتقرير أمر الهدنة فلما حضر الرسول عند ملك الروم اجتهد على تخفيف تلك الشروط فلم يقبل فخلا به وقال له: بلّغني أنّك فقير وأنك إذا أردت الركوب إلى معاوية تستعير الدواب، قال كذلك هو، قال: فما أراك تعمل

١. قصص الأنبياء للتعليبي: ص ١٩٤.

لنفسك شيئاً، وهذا المال الذي عندنا كثير فخذ منه ما يغنيك إلى الأبد  
ودع معاوية، وأحضر له عشرين ألف دينار فأخذها وخفف له الشروط  
وأمضى له الهدنة، ثم رجع إلى معاوية فلما نظر معاوية في الكتاب علم  
بالحال، فقال له :

ما ومن الأشعار المقولة في ذلك قول القائل :

إذا كنت في حاجة مرسلًا      فارسل حكيمًا ولا توصه  
وقول الآخر :

إذا أرسلت في أمرٍ رسولاً      فافهمه وأرسله أديبا  
فان ضيَّعت ذاك فلا تلمه      على ان لم يكن علم الغيوباً

### ٣- الوصيّة الثالثة: في النهي عن الشتم

يَا بُنَيَّ : لا تشتم الناس فتكون أنت الذي شتمت أبويك<sup>(١)</sup>.

الشتم : هو السب ، بان تصف الشيء بما هو أزرأ ونقص .

السب قبيح صادر عن خباثة النفس ، وأهل الصلاح يتماشون من التعرّض له لأنّه إذا صدر من الشخص كانت له جرأة ورغبة على العدوان وربما زاد في ذلك وربّ كلمة سلبت نعمة .

فكم سلب الكلام النعم وجرّ النقم وذهب بالنفوس العزيزة ومن تصفح التاريخ ولاحظ الماضين لعلم الكثير ولعرف ما للسبّ والشتم وبذاءة اللسان من الرداءة والخساسة وتسبّب العداوة والعثرات التي لا تقال .

قال سبحانه :

﴿ وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ

عِلْمٍ ﴾<sup>(٢)</sup>.

فالآية الكريمة تذكر أدباً دينياً تصان به كرامة مقدّسات المجتمع الديني وتتوقى ساحتها أن يتلوّث بدون الاهانة والازراء بشنيع القول والسخرية ونحوها ، فإنّ الانسان مغرور على الدفاع عن كرامة ما

١ . الاختصاص : ص ٣٣٦ .

٢ . سورة الأنعام (٦) : ١٠٨ .

يقدّسه، والمقابلة في التعديّ على من يحسبه متعدياً إلى نفسه وربما حمله الغضب على الهجر والسب لما له عنده أعلى منزلة العزّة والكرامة، فلو سبّ المؤمنون آلهة المشركين حملتهم عصبية الجاهلية أن يعارضوا المؤمنين بسب ما له عندهم كرامة الألوهية، وهو الله عز اسمه، ففي سبّ الهتهم نوع تسبب إلى ذكره تعالى بما لا يليق بساحة قدسه وكبريائه .  
وفي مقابلته بالمثل - على أقل تقدير - ترجع المسبة عليه إن لم تجد مساعاً وطريقاً لها فيكون بالتالي قد سبّ نفسه وسبّ أبويه، وجاء في الخبر:

« إِنَّ اللَّعْنَةَ إِذَا خَرَجَتْ مِنْ فِي صَاحِبِهَا تَرَدَّدَتْ فَإِنْ وَجَدَتْ مَسَاغاً وَإِلَّا رَجَعَتْ عَلَى صَاحِبِهَا »<sup>(١)</sup>.

فالألفاظ السب والشتم بأنواعها مذمومة عقلاً وشرعاً وعرفاً ومحظورة بأسرها وإن كان بعضها أفحش من بعض وسواء قصد بذلك الجدّ أو المزاح.

قال رسول الله ﷺ :

« سَبَابُ الْمُؤْمِنِ فُسُوقٌ وَقِتَالُهُ كُفْرٌ وَأَكْلُ لَحْمِهِ مَعْصِيَةٌ وَحُزْمَةٌ مَالِهِ كَحُزْمَةِ دَمِهِ »<sup>(٢)</sup>.

وجاء في الخبر عن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام قال :

١. أصول الكافي: ج ٢، ص ٣٦٠ - ٣٦١.

٢. أصول الكافي: ج ٢، ص ٣٦٠ - ٣٦١.

« إِنَّ رَجُلًا مِنْ بَنِي تَمِيمٍ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: أَوْصِنِي فَكَانَ  
فِيمَا أَوْصَاهُ أَنْ قَالَ: لَا تَسُبُّوا النَّاسَ فَتَكْتَسِبُوا الْعَدَاوَةَ  
بَيْنَهُمْ» (١).

وأما سبّ الأموات فهو أشدّ وزراً وأعظم إثماً لقول النبي ﷺ:  
« لَا تَسِبُوا الْأَمْوَاتَ فَإِنَّهُمْ قَدْ أَفْضَوْا إِلَى مَا قَدَّمُوا » (٢).

١. أصول الكافي: ج ٢، ص ٣٦٠ - ٣٦١.

٢. أصول الكافي: ج ٢، ص ٣٦٠ - ٣٦١.

٤- الوصيّة الرابعة: في النهي عن طول الجلوس في الخلاء  
 يَا بُنَيَّ : طَوَّلَ الْجُلُوسِ عَلَى الْحَاجَةِ يُفْجَعُ مِنْهُ الْكَبِدُ وَيُورَثُ مِنْهُ  
 الْبَاسُورُ وَيُصْعَدُ الْحَرَارَةُ إِلَى الرَّأْسِ ، فَاجْلِسْ هَوْنًا وَقُمْ هَوْنًا (١) .\*

البواسير: «هي احتقانات دمويّة تحصل في أوردة المقعد فتكون أوراماً مختلفة، وقد تكون الأورام غائرة لا يظهر منها شيء، وقد تكون جافة أو رطبة يسيل منها دم بانتظام أو بغير انتظام وهذا الداء يصيب الكهول والشيوخ ويندر حصوله للشبان وقد يحصل من استعمال الحقن ومن الامسك الشديد، وقد يعترى النساء حال الحمل، وهذا المرض يصيب الرجال أكثر ممّا يصيب النساء وأسبابه الرئيسيّة: الأغذية الدسمة وإطالة المكث أمام المكتبة أو على الحصان أو على المركبة، أو كثرة الجلوس على المراتب الدافئة فإنّ الحرارة تجذب الدم إلى المقعدة أو من غسل المقعدة بالماء البارد وهي دافئة أو من تناول الأشرطة المسكرة أو الأغذية المتبلّة أو المنبهة».

١ . مجمع البيان: ج ٧، ص ٣١٧.

\* . روى السيوطي في تفسير الدر المنثور: كان لقمان من أهون مملوك على سيّده وإنّ أوّل ما روي من حكيمته انه بينما هو مع مولاه إذ دخل المخرج فأطال فيه الجلوس فناده لقمان: انّ طول الجلوس ...

فقال: فكتبت حكيمته على باب الحشى.

والحشى: البستان، سمّي بذلك لأنهم كانوا يقضون حاجتهم في البساتين.

« وجاء في كتاب الطب الطبيعي للعلامة (بلز) ما يأتي:

هذا المرض ينشأ أصلياً من ركود تيار الدم في الأوعية الدقيقة والمتوسطة والغليظة من مجموعة الأوردة البطنية والوريد الباب ويمكن أن يأتي أيضاً من الاستعداد له أو ينشأ في الابن من الأسباب عينها التي أوجدها كالمهنة وشكل الحياة والتغذية والاشتغالات\*.

وقد تكون البواسير في بعض الأحوال ضرورية لحفظ الصحة إذا كان الدم الذي يخرج منها قليلاً وفي أوقات معلومة، في هذه الحالة لا

\*. الذي يتبع التشريعات الإسلامية المتعلقة بصحة الأبدان يلاحظ أن الإسلام فرض على أهله كثيراً من الأصول التي يعتبرها الطب الحديث اليوم من القواعد الأولية التي تصلح لدفع أكثر الأمراض قبل وقوعها، وللتخفيف من حدتها إذا وقعت وقد عنى الإسلام بالتشريعات الوقائية ثم بالتشريعات المرضية التي تخفف من علة الأجسام.

أجل لقد استفاد المسلمون منه، واستغنوا به عن غيره، أيام ان كانت الأنفس كريمة، والأفئدة سليمة، والأفكار نظيفة والعقائد صحيحة، لقد عنى أئمة العلم والحديث - من قديم الزمان - بمعرفة ما ورد عن رسول الله ﷺ من الطب النبوي والعلاج المحمدي، أجل هو أجود الطب وأنفعه، وأفضل العلاج وأنجعه وأكمل الدواء وأجمعه.

ان خير علاج للمرض هو أن تتفادى الوقوع فيه، وهذا ما يقوله الأطباء، أي ان الوقاية خير من العلاج.

لقد وضع الإسلام للأبدان تشريعات خاصة تقيها من العلة وتحفظها من الأمراض، وذلك لما للصلة المتينة بين الروح والجسد، ولأن صاحب الجسد العليل لا تتاح له الفرصة للسير في مضمار الحياة والقيام بواجبة الانساني.

فالانسان المريض ضعيف الارادة لا يستفيد منه المجتمع الانساني كما يستفيد من الأصحاء الأتقياء.



يحسن معالجتها، بل تركها بل إذا قلّ خروج الدم منها أو انقطع وجب وضع العلق عليها لانزاله كما كان قبلاً.

وأما إذا كانت البواسير مؤلمة ويسيل منها دم غزير مضعف للبنية فيجب تلطيفها بالحمية والأشربة المرطبة المسكّنة وأن يوضع عليها مرهم الخيار أو دهن اللوز الحلو، ومّا يفيد فيها شرب ماء الكرات أو وضعه عليها فان لم تنفع هذه الوسائط وجب استشارة الأطباء الحذاق.

وأما تسليم النفس للحلّاقين وتعاطي ما يصفه بعض المتطيين من العلاجات فاستهداف بالنفس للهلكة»<sup>(١)</sup>.

---

١ . دائرة المعارف القرن الرابع عشر: ج ٢، ص ٢٧.

### ٥- الوصيّة الخامسة: في مشاورة الكبير

يَا بُنَيَّ : شَاوِرِ الْكَبِيرَ وَلَا تَسْتَحْيِ مِنْ مُشَاوَرَةِ الصَّغِيرِ (١).

«شاور في الأمر: طلب منه المشورة، تشاور القوم: شاور بعضهم بعضاً، والمشاورة: المفاوضة في الكلام لاظهار الحق.

ويقال: صار هذا الشيء شورى بين القوم اذا تشاوروا فيه» (٢).

لا شك ولا ريب ان عقول الناس متفاوتة وأفكارهم مختلفة فربما ظهر بعضهم من مصالح الآراء ما لا يظهر لغيره، وإن كان ذلك عظيماً، لذا كان رأي الجماعة أبعد عن الخطأ في رأي الفرد الواحد في أكثر الحالات، وقالوا: الخطأ مع المشورة أصلح من الصواب مع الانفراد والاستبداد.

لذلك أمر الله سبحانه نبيه محمد ﷺ أن يستشير صحبه ويصفي إلى كل قول ويرجح رأي على رأي بما يرى فيه من المصلحة والفائدة بقدر المستطاع، قال سبحانه:

﴿ شَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ ﴾ (٣).

وقال سبحانه:

﴿ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ ﴾ (٤).

١. الاختصاص: ص ٣٣٣.

٢. مجمع البحرين - مادة شور -.

٣. سورة آل عمران (٣): ١٥٩.

٤. سورة الشورى (٤٢): ٣٨.

كان النبي ﷺ يخصّ بها أهل الرأي والمكانة في الأمور التي يضرّ افشاءها فاستشارهم يوم بدر لما علم بخروج قريش من مكة للحرب، واستشارهم يوم أحد، وما كان حفر الخندق إلا من رأي بعض الصحابة، وهكذا كان يستشيرهم في كل أمر مهم.

قال العلامة الطبرسي رحمته الله:

«اختلفوا في فائدة مشاورته إياهم مع استغنائه بالوحي عن تعرّف صواب الرأي من العباد على أقوال:

أحدها: انّ ذلك على وجه التطيب لنفوسهم والتألف لهم والرفع من أقدارهم ليبين أنّهم ممن يوثق بأقوالهم ويرجع إلى آرائهم.

ثانيها: انّ ذلك لتقتدي به أمته في المشاورة ولم يروها نقيصه كما مدحوا بأن أمرهم شورى بينهم.

ثالثها: انّ ذلك لأمرين: لاجلال أصحابه ولتقتدي أمته في ذلك.

رابعها: انّ ذلك ليمتحنهم بالمشاورة ليمتيز الناصح من الغاش.

خامسها: انّ ذلك في أمور الدنيا ومكائد الحرب ولقاء العدو، وفي

مثل ذلك يجوز أن يستعين بآرائهم»<sup>(١)</sup>.

وكيف كان فانّ مهمّة الشورى هي تقليب أوجه الرأي، واختيار

اتّجاه من الاتّجاهات المعروضة، وهي لا تُغني عن التوكّل على الله في نهاية المطاف.

١. مجمع البيان: ج ١، ص ٥٢٧.

قال صاحب كليله ودمنة: لا بدّ للشخص من مستشار مأمون  
يفضي إليه بسرّه ويعاونه على رأيه فإنّ المستشار وإن كان أفضل من  
المستشار وأكمل عقلاً وأصحّ رأياً فقد يزداد برأى المشير رأياً كما تزداد  
النار بالدهن ضوءاً ونوراً.

وإلى هذا أشار الشاعر ولنعم ما قال:

إذا أعوز الرأي المشورة فاستشر برأى نصيح أو مشورة حازم

فلا بدّ للإنسان اذن: ألاّ يستبد برأيه وأن يشاور في الملهمات خواص  
الناس وعقلاءهم ومن يتغرس فيه الذكاء والعقل وجودة الرأي وصحة  
التمييز ومعرفة الأمور، ولا ينبغي أن يمنعه عزّة إنسان من إيناس المستشار  
به وبسطه واستمالة قلبه حتىّ يحضه النصيحة فان أحداً لا ينصح بالقسر  
ولا يعطي نصيحته إلاّ بالرغبة.

وما أحسن قول الشاعر في هذا المعنى:

أهان وأقصى ثمّ يستنصوني ومن ذا الذي يعطي نصيحته قسراً

أجل ما خاب من استخار، ولا ندم من استشار، فمن أعجب برأيه  
ضل، ومن استغنى بعقله زل، وكان يقال: ما أستنبط الصواب بمثل  
المشاورة، فمن بدأ بالاستخارة وثنى بالاستشارة فحقيق أن لا يخيب  
رأيه، وقال الشاعر:

إنّ اللبيب إذا تفرّق أمره فتق الأمور مناظراً ومشاوراً

وأخو الجهالة يستبد برأيه فتراه يعتسف الأمور مخاطراً

فينبغي أن يكون المستشار صحيح العلم مهذب الرأي، فليس كلّ عالم يعرف الرأي الصائب. وكم ناقد في شيء ضعيف في غيره.  
قال الشاعر:

وما كلّ ذي نصح بمؤتيك نصحه      وما كلّ مؤت نصحه بلبيب  
ولكن إذا ما استجمعا عند واحد      فحق له من طاعة بنصيب  
وقال ابن المعتز: المشورة راحة لك وتعب على غيرك.

## ٦- الوصيّة السادسة: في أمر الناس بالبر وحرمان نفسه

يَا بُنَيَّ : لَا تَأْمُرِ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَى نَفْسَكَ فَيَكُونَ مَثَلَكَ كَمَثَلِ السَّرَاجِ  
يُضِيءُ لِلنَّاسِ وَيُحْرِقُ نَفْسَهُ « (١).

البر : سعة الخير، ومنه البر والبريّة للفضاء الواسع .

انّ الأمر بالمعروف لا بدّ أن يكون عاملاً به وإلّا لم يكن أهلاً لأنّ يأمر به لأن فاقد الشيء لا يعطيه، فالتارك للفعل الحسن مع قدرته عليه لا يحسن منه أن يأمر به ولا يؤثّر أمره بأحدٍ كما انّ المرتكب للمنكر نجد من المنكر نهيّه عنه فضلاً عن كونه لا يؤثّر نهيّه بأحدٍ، فالدعوة إلى البر والمخالفة عنه في السلوك الداعين إليه هي الآفة التي تصيب النفوس بالشكّ وتبليبل قلوب الناس وأفكارهم لأنهم يسمعون قولاً جميلاً ويشهدون فعلاً قبيحاً، فتتملكهم الحيوة بين القول والفعل، وتخبو في أرواحهم الشعلة الي توقدها العقيدة .

انّ الكلمة لتنبعث ميتة وتصل هامة - مهما كانت رنانة - إذا هي لم تنبعث من قلب يؤمن بها، ولن يؤمن انسان بما يقول حقاً إلاّ أن يستحيل هو ترجمة حيّة لما يقول، وتجسماً واقعياً لما ينطق... عندئذٍ يؤمن الناس، ويثق الناس، ولو لم يكن في تلك الكلمة طنين ولا بريق، أنّها حينئذٍ تستمد قوتها من واقعها لا من رنينها لأنّها منبعثة من حياة .

١ . بحار الأنوار: ج ٧٢، ص ٤٧.

قال سبحانه وتعالى:

﴿ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ ﴾ (١).

المراد من النسيان هو الترك، لأن من شأن الانسان ألا ينسى نفسه من الخير، ولا يجب أن يسبقه أحد إلى السعادة وعبر به عنه للمبالغة في عدم المبالاة والغفلة عما ينبغي أن يفعله، فالله سبحانه وبخ هؤلاء القوم على أنهم كانوا يأمرون الناس بالبر كالأخذ بالحق ومعرفته لأهله، وعمل الخير والوعد عليه بالسعادة مع الغفلة عن أنفسهم وعدم تذكيرها بذلك. فما أجمل التعبير عن هذه الحالة بنسيان الأنفس وأخذ هذا المعنى أبو الأسود الدؤلي وقال ولقد أحسن وأجاد:

لا تنه عن خُلُقٍ وتأتي مثله عار عليك إذا فعلت عظيم

فهناك يقبل إن وعظت ويقتدى بالقول منك وينفع التعليم

ومثل من كانت هذه حاله كمثل رجل أمامه طريق مضيء نصبت فيه الأعلام بحيث لا يضل سالكه، ثم هو يسلك طريقاً آخر مظلماً طامس الأعلام، وكلما لقي في طريقه شخصاً نصح له أن لا يمشي معه وان يرجع إلى طريق الهدى الذي تركه.

أو مثله مثل الساغب يدعو الناس إلى المائدة الشهية ويبيت على الجوع والطوى.

فالمطابقة بين القول والفعل، وبين العقيدة والسلوك، ليست أمراً هيناً

١. سورة البقرة (٢): ٤٤.

ولا طريقاً معبداً، أنّها في حاجة إلى رياضة وجهد وإلى صلة بالله سبحانه واستمداد منه، فالشخص الفاني ما لم يتّصل بالقوة الخالدة الباقية ضعيف مهما كانت قوته لأن قوى الشر والطغيان والاعواء أكبر منه، بخلاف من يركن إلى قوة الأزل والأبد فهو قوي قوي، بل أقوى من كل قوة.

قال الشاعر:

ما أقبح التزهيد من واعظٍ      يُزهد الناس ولا يزهدُ  
لو كان في تزهيده صادقاً      أضحى وأمسى بيته المسجدُ  
إن رفض الدنيا فما باله      يستمنح الناس ويسترفدُ  
والرزق مقسوم على من ترى      يناله الأبيض والأسودُ

أجل من لم يكن مهتدياً مستقيماً، تسقط عنه الحسبة بالوعظ، لعلم الناس بفسقه فلا يتضمّن وعظه وكلامه فائدة ولا يؤثّر في العالم بفسقه، ولا يخرج ذلك وعظه وقوله عن الجواز.

وجاء في مصباح الشريعة:

« مَنْ لَمْ يَنْسَلِخْ عَنْ هَوَا جِسْمِهِ وَلَمْ يَتَخَلَّصْ مِنْ آفَاتِ نَفْسِهِ  
وَشَهَوَاتِهَا وَلَمْ يَهْزِمِ الشَّيْطَانَ وَلَمْ يَدْخُلْ فِي كَنْفِ اللَّهِ وَأَمَانِ  
عِصْمَتِهِ لَا يَصْلُحْ لَهُ الْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ لِأَنَّهُ  
إِذَا لَمْ يَكُنْ بِهَذِهِ الصِّفَةِ فَكَلَّمَا أَظْهَرَ أَمْرًا كَانَ حُجَّةً عَلَيْهِ وَلَا  
يَنْتَفِعُ النَّاسُ بِهِ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ  
وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَيُقَالُ لَهُ يَا خَائِنُ أَتَطَالِبُ خَلْقِي بِمَا خُنْتَ



بِهِ نَفْسِكَ وَأَزْحَيْتَ عَنْهُ عِنَانَكَ»<sup>(١)</sup>.

«وروي انّ الله تعالى أوحى إلى عيسى: عظ نفسك، فان اتعظت

فعظ الناس، وإلا فاستحي مني»<sup>(٢)</sup>.

---

١ . باب ٦٤ ، باب الأمر بالمعروف .

٢ . مستدرک الوسائل : باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنکر ٣٦٠/٢ .

## ٧- الوصيّة السابعة: في اليقين

يَا بُنَيَّ : لَا يُسْتَطَاعُ الْعَمَلُ إِلَّا بِالْيَقِينِ ، وَلَا يَعْمَلُ الْمَرْءُ إِلَّا بِقَدْرِ يَقِينِهِ ، وَلَا يَقْصُرُ عَامِلٌ حَتَّى يَنْقُصَ يَقِينُهُ « (١) .

« يقين الأمر وأيقنه وتيقن واستيقنه : علمه وتحققه .

وفي الاصطلاح : اعتقاد الشيء مطابقاً للواقع غير ممكن الزوال ، وعند أهل الحقيقة : رؤية العيان بقوة الايمان لا بالحجة والبرهان « (٢) .

اليقين عزيز الحصول صعب المنال ، ثمراته جيّدة وعواقبه مجيدة ، وطريقه مستقيم ، ان شمس اليقين إذا أشرقت واستضاءت بنورها النفس أراه ذلك الا الملكوت وأحوال الدنيا والآخرة وبواطن الأشياء والأسرار التي في الغيوب ممّا كشفها الله لأنبيائه ، واطلع عليها قلوب خيرته وأصفيائه ، وذلك انّ القلب إذا وصل إلى الله سبحانه وامتلاً من عظّمته وأشرف بنور جلاله وهيبته ، فبعد ذلك أينما وقع البصر دار الفكر حوالي ما امتلاً به القلب إذ وصل إلى الله وامتلاً من عظّمته من العمل الصّرف الصافي الخالص .

انّ صاحب اليقين في جميع الأحوال خاضعاً لله سبحانه معرضاً عن جميع ما عداه ، مفرغاً قلبه عمّا سواه ، منصرفاً بفكره إلى جناب قدسه .

١ . تفسير الدر المنثور : ج ٥ ، ص ١٦٢ .

٢ . تاج العروس - مادة يقن - .

انّ صاحب اليقين لا يتكل في مقاصده إلاّ على الله سبحانه ولا يثق إلاّ به ، فهو يتبرئ من كلّ حول وقوّة سوى حول الله وقوّته ، ويعلم ان ما يرد عليه منه سبحانه ، وما قدّر له وعليه من الخير والشر سيساق إليه ، فتستوي عنده حالة الوجود والعدم والزيادة والنقصان والفقر والغنى والصحة والمرض ، وما ذاك إلاّ لأنّه يرى الأشياء كلّها من عين واحدة هو مسبّب الأسباب ، ولا يلتفت إلى الوسائط ، بل يراها مسخرة .

وجاء في الخبر :

« مَنْ ضَعَفَ يَقِينُهُ تَعَلَّقَ بِالسَّبَابِ وَرَخَّصَ لِنَفْسِهِ بِذَلِكَ وَاتَّبَعَ الْعَادَاتِ وَأَقَاوِيلَ النَّاسِ بِغَيْرِ حَقِيقَةٍ وَالسَّعْيِ فِي أَمْرِ الدُّنْيَا وَجَمَعَهَا وَإِمْسَاكِيهَا مُقِرًّا بِاللِّسَانِ أَنَّهُ لَا مَانِعَ وَلَا مُعْطِيَ إِلَّا اللَّهَ وَأَنَّ الْعَبْدَ لَا يُصِيبُ إِلَّا مَا رَزَقَ وَقَسِمَ لَهُ وَالْجَهْدَ لَا يَزِيدُ فِي الرِّزْقِ وَيُنْكَرُ ذَلِكَ بِفِعْلِهِ وَقَلْبِهِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ »<sup>(١)</sup>.

أجل اليقين أشرف الفضائل الخلقية وأهمّها ، وأفضل الكمالات النفسية وأعظمها وهو الكبريت الأحمر الذي لا يظفر به إلاّ أوحدي من أعظم العلماء ، ومن وصل إليه فاز بالرتبة القصوى .

وورد في الحديث :

« أَقَلُّ مَا أُوتِيْتُمْ الْيَقِينَ وَعَزِيمَةُ الصَّبْرِ وَمَنْ أُتِيَ حَظَّهُ مِنْهُمَا لَمْ

١ . جامع السعادات : ج ١ ، ص ١١٩ - ١٢٠ .

يُبَالِ مَا فَاتَهُ مِنْ قِيَامِ اللَّيْلِ وَصِيَامِ النَّهَارِ»<sup>(١)</sup>.

انّ لليقين مراتب ودرجات متفاوتة في القوّة والضعف، بل حتّى الأنبياء مع جلالة قدرهم عند الله سبحانه متفاوتون في قوّة اليقين وضعفه.

فالأشخاص مختلفون في كميّة التصديق والاذعان، فبعضهم فيها على يقين مثل ضوء الشمس بحيث لو كشف عنهم الغطاء ما ازدادوا يقيناً كما كان ذلك لعلي بن أبي طالب عليه السلام وبعضهم على يقين دون ذلك، وأقل هؤلاء رتبة أن تصل مرتبة يقينهم إلى طمأنينة لا اضطراب فيها، وبعضهم على مجرد تصديق ظني يتزلزل من الشبهات والقاء الفيض فالنفس كلّما ازدادت يقيناً ازدادت تجرّداً فتحصل لها ملكة المتصرّف في موارد الكائنات. ففي الخبر:

«الْيَقِينُ يُوَصِّلُ الْعَبْدَ إِلَى كُلِّ حَالٍ سَنِيٍّ وَمَقَامٍ عَجِيبٍ».

كذلك اخبر رسول الله صلى الله عليه وآله من عظم شأن اليقين حين ذكر عنده انّ عيسى بن مريم عليه السلام كان يمشي على الماء، فقال: لو زاد يقينه لمشي في الهواء.

ومن أخبار أهل اليقين: ما حكاه ابراهيم الخواص. قال: لقيت غلاماً في التيه كأنه سبيكة فضّة، فقلت: إلى أين؟ فقال: إلى مكّة. فقلت: بلا زاد ولا راحلة، فقال: يا ضعيف اليقين الذي يحفظ السماوات والأرض

١. جامع السعادات: ج ١، ص ١١٩-١٢٠.

لا يقدر أن يوصلني إلى بيته بلا علاقة ، فلما دخلت مكة إذا هو في الطواف  
يقول :

يا عين سحي أبداً يا نفس موتي كمدا

ولا تحبي أحداً إلا الجليل الصمدا

فلما رأني ناداني يا شيخ : أنت بعد على ذلك الضعف من اليقين ؟ إن  
من وثق بالله في رزقه لم يطلب الرزق قبل وقته .

اللهم هب لنا يقيناً صادقاً يكفيننا به من مؤونة الطلب ، وألمنا ثقة خالصة

تُعفينا بها من شدة النصب...

## ٨- الوصيّة الثامنة: في حفظ العين - النظر -

يَا بُنَيَّ: إِذَا كُنْتَ فِي بَيْتِ غَيْرِكَ فَاحْفَظْ عَيْنَيْكَ (١).

غضّ البصر أدب نفسي، ومحاولة للاستعلاء على الرغبة في الاطلاع على المحاسن والمفاتن في الوجوه والأجسام وغير ذلك ممّا لا يحلّ النظر إليه وترك ابتذاله إلاّ لموضع العبرة والاعتبار، كما أنّ فيه اغلاقاً للنافذة الاولى من نوافذ الفتنة والغواية، ومحاولة عمليّة للحيلولة دون وصول السهم المسموم.

فغضّ البصر هو نموذج من تقليل فرص الاستتارة والغواية والفتنة.

أجل البصر هو الباب الأكبر إلى القلب وأمر طرق الحواس إليه لذا وجب التحذير منه وغضّه في كلّ ما يخشى الفتنة من أجله.  
وجاء في الحديث الشريف:

إِيَّاكُمْ وَالْجُلُوسَ عَلَى الطَّرِيقَاتِ، قَالُوا: مَا لَنَا بُدَّ مِنْهَا إِنَّمَا هِيَ مَجَالِسُنَا نَتَحَدَّثُ فِيهَا، قَالَ: مَاذَا أَبِيْتُمْ إِلَّا ذَلِكَ فَاعْطُوا الطَّرِيقَ حَقَّهُ، قَالُوا: وَمَا حَقُّ الطَّرِيقِ؟ قَالَ: غَضُّ الْبَصَرِ وَكَفُّ الْأَذْيِ... الخ (٢).

١. راجع حاشية عدّة الداعي للشيخ ابن فهد.

٢. جامع السعادات: ج ٢، ص ٢٣٨.

وجاء في رسالة الحقوق :

« وَأَمَّا حَقُّ بَصْرِكَ فَعَعْضُهُ عَمَّا لَا يَحِلُّ لَكَ وَتَزَكُّ ابْتِدَالِهِ إِلَّا  
لِمَوْضِعِ عِبْرَةٍ تَسْتَقْبِلُ بِهَا بَصْرًا أَوْ تَسْتَفِيدُ بِهَا عِلْمًا فَإِنَّ  
الْبَصَرَ بَابُ الْإِعْتِبَارِ »<sup>(١)</sup>.

فالبصر رائد القلب كما ان الحمى رائد الموت .

ألم تر إن العين للقلب رائد      فما تألف العينان فالقلب آلف

فالنظرة الخائفة هي رائد الفتنة وأصل الجريمة وهي - كما في الحديث  
- سهم من سهام ابليس ورُبَّ نظرة أورثت حسرة يوم القيامة .  
فاذا غضَّ الانسان بصره كان أظهر له من الذنوب وأتمى الأعمال في  
الطاعة وأفرغ لباله وأصلح لأحواله ، لذا قالوا :

وأنيبت إذا أرسلت طرفك رائداً      لقلبك يوماً أتعبتك المناظر

رأيت الذي لا كلفه أنت قادر      عليه ولا عن بعضه أنت صابر

فمن أرسل طرفه أدنى حتفه ، ومن غضَّ البصر كفه عن التطلّع الى  
المباحات من زينة الدنيا وجمالها\* .

قال سبحانه :

﴿ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ﴾<sup>(٢)</sup>.

١ . مستدرك الوسائل : ج ١١ ، ص ١٥٦ .

\* . والمقصود من الغض هو الكف عن الاسترسال ، قال الشاعر :

فغضَّ الطرف إنك من غير      فلا كعباً بلغت ولا كلاباً

٢ . سورة الإسراء (١٧) : ٣٦ .

إنَّ السَّمْعَ والبَصَرَ والفؤاد هي نِعَمُ أَتَاهَا اللهُ الْإِنْسَانَ لِيَشْخَصَ بِهَا الْحَقَّ وَيَحْصَلَ بِهَا عَلَى الْوَاقِعِ فَيَعْتَقِدَ بِهِ وَيَبْنِيْ عَلَيْهِ عَمَلَهُ وَسَيَسْأَلُ عَنْ كُلِّ مِنْهَا هَلْ أَدْرَكَ مَا اسْتَعْمَلَ فِيهِ ادْرَاكاً عِلْمِيّاً؟ وَهَلْ اتَّبَعَ الْإِنْسَانُ مَا حَصَلَتْهُ تِلْكَ الْوَسِيلَةُ مِنَ الْعِلْمِ، فَيَسْأَلُ عَنِ الْبَصَرِ هَلْ كَانَ مَا رَأَاهُ ظَاهِراً بَيِّناً، فَمِنْ الْوَاجِبِ اذْنِ عَلَى كُلِّ إِنْسَانٍ أَنْ يَتَحَرَّزَ عَنْ كُلِّ مَا لَا يَجِلُّ لَهُ لِأَنَّ أَعْضَاءَهُ تَسْأَلُ وَتَشْهَدُ عَلَيْهِ، كَمَا أَخْبَرَ بِذَلِكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى:

﴿ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيراً مِمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ (١).



## ٩- الوصية التاسعة: في صحة الجسم

يَا بُنَيَّ : لَيْسَ غِنَى مِثْلَ صِحَّةِ الْجِسْمِ وَلَا مَغْنَمٌ مِثْلَ طَيْبِ الْعَيْشِ <sup>(١)</sup> .  
الصحة من أجل نعم الله عز وجل على عبده وأجزل عطاياه وأوفر  
منحه ، بل العافية المطلقة أجلّ النعم على الإطلاق .

قال رسول الله ﷺ :

« نِعْمَتَانِ مَغْبُوتُونَ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ الصَّحَّةُ وَالْفَرَاغُ » <sup>(٢)</sup>

فحقيق على الانسان مراعاتها وحفظها وحماتها عما يضادها ،  
لأنها قوام الانسان وعليها المدار ، فاذا انحرفت صحته هزل جسمه  
وتأثرت جميع أعضائه ومنها العقل ، فلم يعد الانسان قادراً على التعقل  
ولا الفكر ، لذا قالت الأطباء : لا عقل سليم إلا في جسد صحيح .

فلو كان الضرر الجثامي لا يتعدى إلى بقية الأعضاء لقلنا كما قال

المتنبّي :

يهون علينا أن تصاب جسومنا وتسلم أعراض لنا وعقول

فينبغي أن يتناول الانسان الأغذية ما يحفظ البدن ويدفع ألم الجوع  
ويمنع من المرض ، فيحقر عنده قدر الطعام الذي يستعظمه أهل الشره  
ويقبح عنده صورة من شره إليه ، وينال منه فوق حاجة بدنه أو ما لا

١ . جلاء الكروب في شرح حكمة القلوب : ج ١ ، ص ٢٦٢ .

٢ . مستدرك الوسائل : ج ١٢ ، ص ١٤٠ .

يوافقه حتى يقتصر على لون واحد.

فحفظ الصحة كله في هاتين الكلمتين الالهيتين وهما:

﴿ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا ﴾ (١).

فأرشد عباده إلى إدخال ما يُقيم البدن من الطعام والشراب، عوض ما تحلل منه، وأن يكون بقدر ما ينتفع به البدن في الكمية والكيفية فتي جاوز ذلك كان إسرافاً، وكلاهما مانع من الصحة جالب للمرض أعني عدم الأكل والشرب أو الاسراف فيهما.

فحفظ البدن موقوف على حسن تدبير الطعام والمشرب والملبس والهواء والنوم واليقظة والحركة والسكون والمنكح والاستفراغ والاحتباس، فاذا حصلت هذه على الوجه المعتدل الموافق للملائم للبدن والبلد والسن والعادة، كان أقرب إلى دوام الصحة والعافية أو غلبتها إلى انقضاء الأجل.

إن الأغذية كلها إنما خلقت وأعدت لنا لتصح بها أبداننا وتصير مادة حياتنا فهي تجري مجرى الأدوية لتيداوى بها الجوع والألم الحادث منه، فكما أن الدواء لا يرام للذة ولا يستكثر منه للشهوة فكذلك الأطعمة.

أمَّا الفقرة الثانية: لا مغنم مثل طيب العيش:

فلا شك أن من صح جسمه وذكر مقام ربه ورضي بما قسم الله له

١. سورة الأعراف (٧): ٣١.

طاب عيشه، ومن أعرض عن ذكره سبحانه كان في ضنك من العيش .  
 ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ  
 أَعْمَى ﴾ (١).

أجل من نسي ربّه وانقطع عن ذكره لم يبق له إلا أن يتعلّق بالدنيا ويجعلها مطلوبه الوحيد الذي يسعى له ويهتمّ باصلاح معيشته والتوسع فيها، والمعيشة التي أدّيتها لا تسعه سواء كانت قليلة أو كثيرة، لأنّه كلّما حصل منها واقتنها لم يرض نفسه بها وانتزعت إلى تحصيل ما هو أزيد وأوسع فهو دائماً في ضيق صدر وحنق ممّا وجد متعلّق القلب بما رواه مع ما يهجم عليه من الهمّ والغمّ والحزن والقلق والاضطراب بينما لو عرف مقام ربّه ذكراً غير ناسي أيقن أن له حياة عند ربّه لا يخالطها موت وملكاً لا يعتريه زوال وعزّة لا يشوبها ذل وفرحاً وسروراً ورفعة وكرامة لا تقدر بقدر ولا تنتهي إلى أحد، فلو عرف ذلك قنعت نفسه بما قدر له من الدنيا ووسعت ما اوتيه من المعيشة من غير ضيق وذنك .

١ . سورة طه (٢٠) : ١٢٤ .

## ١٠- الوصيّة العاشرة: تفاوت الناس في المفهوم

يَا بُنَيَّ: نَقَلَ الصُّخُورَ مِنْ مَوَاضِعِهَا أَيْسَرَ مِنْ إِفْهَامِ مَنْ لَا يَفْهَمُ<sup>(١)</sup>.

ما أكثر تفاوت الناس في الفهوم شدّة وضعفاً، فمنهم من توجد في نفسه قوّة مهياًة ومستعدّة لاكتساب الآراء بسرعة فيعلم الذكي الفطن معنى القول عند سماعه - وبهذا حدّوا الفهم وقالوا:  
هو العلم بمعنى القول عند سماعه، وهذا النوع من الانسان قد أراح نفسه ومعلّمه\*.

ومنهم من يكون على العكس من ذلك فهو البليد الذي لا فطنة له والذي ترك نظره في العواقب وثقته بمن لا يعرفه، كثير الكلام، سريع

١. تفسير روح المعاني: ج ٢١، ص ٨٣.

\*. قالت الحكماء: الخلق المعتدل والبنية المتناسبة دليل على قوّة العقل وجودة الفطنة، وإذا غلظت الرقبة دلّت على قوّة الدماغ ووفوره.

وقيل في الاستدلال على عقل العاقل وفطنته: بسكوته وسكونه وخفض بصره وحركاته في أماكنها اللاتقة بها ومراقبته للعواقب فلا تستفذه شهوة عاجلة عقباها ضرر، وتراه ينظر في الفضاء فيتخير الأعلى والأحمد عاقبة من مطعم ومشرب وملبس وقول وفعل ويترك ما يخاف ضرره ويستعد لما يجوز وقوعه.

وقال أبو الدرداء:

أَلَا أَنْبَيْتُكُمْ بِعَلَامَةِ الْعَاقِلِ: يَتَوَاضَعُ لِمَنْ فَوْقَهُ، وَلَا يَزْدُرِي مَنْ دُونَهُ يَمْسُكُ الْفَضْلَ، مَنْطِقَهُ يَخَالِقُ النَّاسَ بِأَخْلَاقِهِمْ وَيَحْتَجِرُ الْإِيمَانَ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَهُوَ يَمْشِي فِي الدُّنْيَا بِالتَّقِيَّةِ وَالْكَتْمَانِ.

الجواب، ان استغنى بطر، وان افتقر قنط، وإن قال أفحش، وإن سئل  
بخل، وإن سأل ألح وان قال لم يحسن، وان قيل له لم يفقه، وان ضحك قهقه  
وإن بكى صرخ، فكأنه جامد العقل والرأي. فلا يشاور ولا يلتفت إليه  
في أمر من الأمور وهو غريزة لا تنفع فيها الحيلة، بل هو داء دواؤه  
الموت.

قال المتبني وما أحسن ما قال:

ومن البلية عدل من لا يرعوي عن غيّه وخطاب من لا يفهم

روي إن رجلاً يتعبّد في صومعة فأمرت السماء وأعشبت الأرض  
فرأى حماره يرعى في ذلك العشب، فقال يا ربّ لو كان لك حمار لرعيته  
مع حماري هذا، فبلغ ذلك بعض الأنبياء عليهم الصلاة والسلام فهم أن  
يدعو عليه فأوحى الله إليه لا تدع عليه فاني أجازي العباد على قدر  
عقولهم.

## ١١- الوصية الحادية عشرة: يد الله على أفواه الحكماء

يَا بُنَيَّ: أَلَا إِنَّ يَدَ اللَّهِ عَلَىٰ أَفْوَاهِ الْحُكَمَاءِ، لَا يَتَكَلَّمُ أَحَدُهُمْ إِلَّا مَا هَيَّأَ اللَّهُ لَهُ (١).

لما كانت الحكمة هي معرفة علل الأشياء ومعلولاتها، كانت علماً غامضاً صعباً لا يكاد يطلع عليها ويصل إليها إلا ورثة الأنبياء وخلفاؤهم والقائمون مقامهم بالحق ثم المتراضون بالعلوم الإلهية والحكم الربانية الآخذون بأنوار الحكمة من مشكاة النبوة والولاية وهم الفلاسفة الحقّة، وهم بعد الأنبياء والأوصياء رتبة، ويقال: إن آخر درجة الحكمة هي أول درجة النبوة.

لا شك أن الحكيم المطلق هو الله عز وجل، وكل من أدرك من المقولات نصيباً سمي على سبيل التجوّز حكماً لدنوه من الله وتشبهه به، فالسعادة الأبدية إنما هي بالقرب منه تعالى، وهو لا يتحصّل ولا يتيسّر إلا بالحكمة، فلا شيء أعظم ولا أتم فائدة منها وإن:

﴿ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾ (٢).

فالحكمة بنفسها منشأ الخير الكثير والتلبّس بها يتضمّن ذلك مع ما عليه الحكمة من ارتفاع الشأن ونفاسة الأمر.

١. تفسير الدر المنثور: ج ٥، ص ١٦٤.

٢. سورة البقرة (٢): ٢٦٩.

قال أفلاطون: تعلّموا الحكمة وعلموها فإنّها الفضيلة الانسانية وهي الفائدة العظيمة والبضاعة المربحة والخير الكثير. لذا من أراد الشروع فيها أن يكون على ما نصّ عليه معلّم الصناعة الفارابي:

شاباً صحيح المزاج، متأدّباً بآداب الأخيار، وقد تعلّم القرآن وعلوم الشرع واللغة أولاً، ويكون عفيفاً صدوقاً معرضاً عن الفسق والفجور والغدر والخيانة والمكر والحيلة، ويكون فارغ البال من مصالح معاشه مقبلاً على أداء الوظائف الشرعية، غير مخلّ بركن من أركانها ولا بأدب من آدابها، معظماً للعلم والعلماء، ولا يكون لشيء عنده قدراً إلاّ العلم وأهله، ولا يتخذ علمه لأجل الحرفة، ومن كان بخلاف ذلك فهو حكيم زور ولا يعد من الحكماء.

أجل ومن يوفقه الله سبحانه لهذا النوع النافع من العلم، ويرشده إلى هداية العقل، وتوجيهه الوجهة الصحيحة، فقد هدى إلى خيرى الدنيا والآخرة حيث قرن الله سبحانه الخير الكثير مع الحكمة، فهما لا يفترقان كما لا يفترق المعلول عن علته التامة. لذلك أمر الامام علي عليه السلام بتعلّم الحكمة أين وجدت، ولو من المنافقين بقوله:

« خذ الحكمة أنا كانت، فإن الحكمة تكون في صدر المنافق فتلجج في صدره حتى تخرج فتسكن إلى صاحبها في

صدر المؤمن»<sup>(١)</sup>.

وقال ﷺ أيضاً:

« الحكمة ضالة المؤمن فخذ الحكمة ولو من أهل النفاق»<sup>(٢)</sup>.

فيجب على المؤمن أخذها واخراجها من غير أهلها، فإن الحكمة تفسد عند غير أهلها كما تقلب السبخة طيب البذر إلى العفن.

قال الشاعر:

فمن منح الجهال علماً أضاعه      ومن منع المستوجيبين فقد ظلم

١. علي والأسس التربوية: ص ١٧٧.

٢. علي والأسس التربوية: ص ١٧٧.



## ١٢- الوصية الثانية عشرة: القلب

يَا بُنَيَّ : إِنَّ أَشَدَّ الْعُدْمِ عُدْمَ الْقَلْبِ وَإِنَّ أَعْظَمَ الْمَصَائِبِ مُصِيبَةَ الدِّينِ  
وَأَسْنَى الْمَرْزُوقَةِ مَرْزُوقَتُهُ وَأَنْفَعُ الْغِنَى غِنَى الْقَلْبِ (١).

العدم: الفقر.

والفقر هو فقد ما يحتاج إليه فكل من فقد ما يحتاج إليه فهو فقير وهو لا يختص بالمال بل يشمل العلم والأدب وغيره فيقال فقير العلم والأدب.

ان أشد الفقر وأعظم الخطر هو فقر القلب لحرمانه من السعادة الأبدية، القلب هو سيد الأعضاء وأقوى الجوارح كلها، فاذا قوي بالايان واليقين صار غنياً وانتفع به، وإذا ضعف وران هواه على قلبه صار فقيراً فكل إقبال على طاعة وإعراض عن سيئة يوجب جلاءً ونوراً للقلب يستعد به لفاضة علم يقيني.

فلا بد من تصقيل مرآة القلب وتصفيها عن الخبائث الطبيعية ومع تراكم صدها لا يمكن أن يتجلى فيها شيء من الحقائق.

وجاء في الخبر:

« مَا مِنْ عَبْدٍ إِلَّا وَفِي قَلْبِهِ نُكْتَةٌ بَيْضَاءٌ فَإِذَا أذْنَبَ ذَنْبًا خَرَجَ فِي  
النُّكْتَةِ نُكْتَةٌ سَوْدَاءٌ فَإِنْ تَابَ ذَهَبَ ذَلِكَ السَّوَادُ وَإِنْ تَمَادَى

١. بحار الأنوار: ج ١٣، ص ٤٢٠.

فِي الذُّنُوبِ زَادَ ذَلِكَ السَّوَادَ حَتَّى يُعْطِيَ الْبَيَاضَ فَإِذَا غَطَّى  
الْبَيَاضَ لَمْ يَرْجِعْ صَاحِبُهُ إِلَيَّ خَيْرَ أَبَدًا وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ  
كَأَلَّا بَلَّ زَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ»<sup>(١)</sup>.

فمن عمل عملاً صالحاً أثر في نفسه ضياءً وبازدياد العمل يزداد  
الضياء والصفاء حتى تصير كمرآة مجلوة صافية ومن أذنب ذنباً أثر ذلك  
أيضاً وأورث لها كدورة فان تحقق عنده قبحه وتاب عنه زال الأثر  
وصارت النفس مصقولة صافية، وان أصر عليه زاد الأثر وفشا في  
النفس وقعد عن الاعتراف بالتقصير والرجوع إلى الله بالتوبة والاستغفار  
والانقلاع عن المعاصي، ولا محلّ لشيء من ذلك إلى هذا القلب المظلم.  
فجعل الله سبحانه الذكر خير جلاء للقلوب، تسمع به بعد الوقرة  
وتبصر به بعد العشوة وتنقاد به بعد المعاندة فليس شيء أنفع للمرء من  
الموعظة فإنها تحيي القلب وتفتح البصيرة وتوقظ الفكرة وتشدّ الهمة  
وتبعث العزيمة.

قال سيّد البلغاء والفصحاء الامام علي عليه السلام لولده الحسن عليه السلام:

«أَحْيِ قَلْبَكَ بِالْمَوْعِظَةِ وَأَمْتَهُ بِالزَّهَادَةِ»<sup>(٢)</sup>.

فأمره عليه السلام بأحياؤه قلبه بالموعظة لما فيها من تنشيط العامل إن كان  
متحلّياً بما تقتضيه الموعظة وارجاعه إلى الأمر الحكيم إن كان خلواً منها،

١. أصول الكافي: ج ٢، ص ٢٧٣.

٢. مستدرک الوسائل: ج ٢، ص ١٠٢.

فهو كلّ حين بين النشاط والمسرة، بما آب إليه من الجميل المبهج بلحاظ عواقبه السارة وأمره بأمانته بالزهادة بكبح جماحه عن الشهوات، ويخالج الانسان من دواعي التهمة والشره فكأن القلب إذا انكفأ عنها بتصوير مغبتها السيئة فإنّ روح الحركات الذميمة قد انتزعت منه وكأنه ميت عن الدنيا، وإن كانت تزامله الحياة السعيدة الخالدة.

## ١٣- الوصية الثالثة عشرة: القضاء

يَا بُنَيَّ: إِذَا جَاءَكَ الرَّجُلُ وَقَدْ سَقَطَتْ عَيْنَاهُ فَلَا تَقْضِي لَهُ حَتَّى يَأْتِيَ  
حَصْمَهُ، لَعَلَّهُ أَنْ يَأْتِيَ وَقَدْ نَزَعَ أَرْبَعَةَ أَعْيُنٍ (١).

القضاء من الأمور المهمة والمعروفة عند كل الأمم مهما بلغت  
درجتها في الحضارة رقياً أو انحطاطاً، وما رأينا وما سمعنا عن أمة تركت  
أمورها فوضى، إذ الخصومة من لوازم الطبيعة البشرية، فلو لم يكن هناك  
وازع للقوي عن الضعيف لاختل النظام وعمت الفوضى.

﴿ وَلَوْ لَا دَفَعُ اللَّهُ النَّاسَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا لَفُتَّتِ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ  
وَمَسَاجِدٌ يُذَكَّرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا ﴾ (٢).

فالقضاء منصب جليل مقدس ولكن خطره عظيم، إذ القاضي على  
شفير جهنم، فعن أبي عبد الله عليه السلام:

« الْقَضَاءُ أَرْبَعَةٌ ثَلَاثَةٌ فِي النَّارِ وَوَاحِدٌ فِي الْجَنَّةِ: رَجُلٌ قَضَى  
بِجَوْرِ وَهُوَ يَعْلَمُ فَهُوَ فِي النَّارِ، وَرَجُلٌ قَضَى بِجَوْرِ وَهُوَ لَا يَعْلَمُ  
فَهُوَ فِي النَّارِ، وَرَجُلٌ قَضَى بِالْحَقِّ وَهُوَ لَا يَعْلَمُ فَهُوَ فِي النَّارِ،  
وَرَجُلٌ قَضَى بِالْحَقِّ وَهُوَ يَعْلَمُ فَهُوَ فِي الْجَنَّةِ » (٣).

١. تفسير الدر المنثور: ج ٥، ص ١٦٥.

٢. سورة الحج (٢٢): ٤٠.

٣. الوسائل: ج ١٨، باب القضاء، ص ١١.

## القضاء :

« هو فصل الخصومة بين المتخاصمين، والحكم بثبوت دعوى المدعي أو بعدم حق له على المدعى عليه»<sup>(١)</sup> \*  
 أجل منصب القضاء له من خطر الشأن وعلو المكانة يقدر ما عليه من ثقل التبعة ومعاينة الضمير، فلا يجوز أن يتقلده إلا من كان له كفواً وأهلاً، لما ورد في الحديث :

« لِسَانُ الْقَاضِي بَيْنَ جَمْرَتَيْنِ مِنْ نَارٍ حَتَّى يَقْضِيَ بَيْنَ النَّاسِ  
 فَأَمَّا إِلَى الْجَنَّةِ وَإِمَّا إِلَى النَّارِ »<sup>(٢)</sup>.

فيجب على القاضي أن يسير السير الذي يرضي الله ورسوله ﷺ فيأخذ بآداب الشرع فيتوقى ما يشينه في دينه ومروءته وعقله والتحلي بجميع صفات الكمال لأنه لا يسعه ما يسع غيره، فالعيون إليه مصروفة\*\*.

١. مباني تكملة المنهاج : ج ١، ص ٣.

\*\* . والفرق بين القضاء وبين الفتوى : انّ الفتوى عبارة عن بيان الأحكام الكليّة من دون نظر إلى تطبيقها على مواردّها وهي - أي الفتوى - لا تكون حجّة إلا على من يجب عليه التقليد المقتضى بها، والعبرة في التطبيق إنما هي بنظرة دون نظر المقتضى، وأمّا القضاء فهو الحكم بالقضايا الشخصية التي هي مورد الترافع والتشاجر، فيحكم القاضي بأنّ المال الفلاني لزيد أو أنّ المرأة الفلانية زوجة فلان وما شاكل ذلك، وهو نافذ على كل أحد حتى إذا كان أحد المتخاصمين أو كلاهما مجتهداً. نفس المصدر السابق.

٢. الوسائل : ج ١٨، ص ١٠٧.

\*\* . وقد بالغ علماؤنا في حفظ كرامة القاضي حتى أنّهم منعه عن البيع والشراء في مجلس الحكم

وقد كتب أفضى القضاة الامام علي بن أبي طالب عليه السلام كتاباً إلى مالك الأشرم لما ولّاه مصر وأعمالها بعد أن أرشده إلى الصفات الواجبة وقال فيه :

« ثُمَّ اخْتَرِ لِلْحُكْمِ بَيْنَ النَّاسِ أَفْضَلَ رَعِيَّتِكَ فِي نَفْسِكَ مِمَّنْ لَا تَضِيقُ بِهِ الْأُمُورَ وَلَا يَمَحِكُهُ الْخُصُومُ وَلَا يَتَمَادَى فِي الزَّلَّةِ وَلَا يَخْصِرُ مِنَ الْفِيءِ إِلَى الْحَقِّ إِذَا عَرَفَهُ وَلَا تَشْرِفُ نَفْسُهُ إِلَى طَمَعٍ وَلَا يَكْتَفِي بِأَذْنَى فِهِمْ دُونَ أَقْصَاهُ وَأَوْقَفِهِمْ فِي الشُّبُهَاتِ وَأَخَذَهُمْ بِالْحَجَجِ وَأَقْلَبَهُمْ تَبْرُمًا بِمِرَاجِعَةِ الْخُصْمِ وَأَضْبَرَهُمْ عَلَى تَكْشُفِ الْأُمُورِ وَأَصْرَمَهُمْ عِنْدَ اتِّضَاحِ الْحُكْمِ مِمَّنْ لَا يَزْدَهِيهِ إِطْرَاءٌ وَلَا يَسْتَمِيلُهُ إِغْرَاءٌ وَأُولَئِكَ قَلِيلٌ... » (١).

انّ من المسائل التي عني الفقهاء بها وأكدوا على وجوبها مراعاتها النسوية بين الخصوم أمام القاضي حتى أنّها - لأهميتها - كانت تكتب في تقاليد القضاة .

➔ إتِّفَاقاً، وكرهوا له ذلك خارج مجلس القضاء، بل قالوا:

ينبغي له أن يتنزّه عن طلب الحوائج من الناس من أدوات أو دابة ليكون القاضي موفور الكرامة محفوظاً من السنة الناس محفوظاً بعين الاجلال والاكرام .

وقال بعضهم : ومن حقّه أن يكون غير متكبر عن مشورة من معه من أهل العلم، ورعاً ذكياً مطمئناً غير عجول نزهاً عما في أيدي الناس عاقلاً مرضي الأحوال، موثقاً به في دينه غير مخدوع، وفوراً مهيباً عبوساً من غير غضب، متواضعاً من غير ضعف، كثير التحرّز من الحيل ولا ينبغي أن يكون فظاً غليظاً جبّاراً... دليل القضاء الشرعي: ج ١، ص ٢٦.

١. تحف العقول: ص ٩٠.

« وقد نصّ الفقهاء : على أن الخصمين إذا تقدّما إلى القاضي وجب عليه أن يسوي بينهما جلوساً وإقبالاً وإشارة ونظراً، لا فرق بين صغير وكبير، ولا بين الخليفة والرعيّة، ولا بين الدني والشريف، ولا بين الوالد والولد، والمسلم والكافر، فالكلّ سواء وقد قضى ﷺ أن يجلس الخصمان بين يدي القاضي، وقد قال الامام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في محاكمته إلى شريح مع يهودي - وقد جلس اليهودي بين يدي القاضي شريح - : لو كان خصمي مسلماً لجلست معه بين يديك، غير أنّي سمعت النبي صلى الله عليه وآله يقول : لا تساووههم في المجلس . والخبر - وان اختصّ بالذمي - لكن الحكم في غيره أولى لعدم ذمام لهم» (١).

ثم إنّ الفقهاء ذكروا أنّه لا يجوز للقاضي أن يحكم عند الشكّ في المسئلة ولا في حضور من هو أعلم منه ولا الحكم قبل سماع كلام الخصمين، بل يجب عليه انصاف الناس حتّى من نفسه. لما ورد في الحديث الشريف :

« إِذَا تَقَاضَى إِلَيْكَ رَجُلَانِ فَلَا تَقْضِ لِلأَوَّلِ حَتَّى تَسْمَعَ مِنَ الأَخَرِ فَإِنَّكَ إِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ تَبَيَّنَ لَكَ الْقَضَاءُ » (٢).

وفي الخبر عن علي عليه السلام قال : قال النبي صلى الله عليه وآله لما وجهني إلى اليمن :  
« إِذَا تُحَوِّكَمَ إِلَيْكَ فَلَا تَحْكُمَ لِأَحَدِ الأَخْصَمَيْنِ دُونَ أَنْ تَسْأَلَ

١ . دليل القضاء الشرعي : ج ١ ، ص ٢٦ .

٢ . الوسائل : ج ١٨ ، ص ١٥٨ - ١٥٩ .

مِنَ الْآخِرِ قَالَ فَمَا شَكَكْتُ فِي قَضَاءِ بَعْدَ ذَلِكَ»<sup>(١)</sup>.

فالقاضي مأمور بالتسوية بين الخصوم فيما يقدر فيه على التسوية وما في وسعه، وكلّ شيء يقدر على التسوية فيه بينهما لا يعذر ببركة ثمّ أنّه يستحب للقاضي الاصلاح بين الخصمين لقوله تعالى:

﴿فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ﴾<sup>(٢)</sup>.

وقوله تعالى:

﴿وَالصُّلْحُ خَيْرٌ﴾<sup>(٣)</sup>.

وروي أنّ النبي ﷺ كان يدعو الخصوم إلى الصلح فلا يزال بهم حتى يصطلحوا - إلى أن قال -: وإن جرحهما وطعن عليهما أصلح بين الخصم وخصمه والروايات في استحباب الصلح كثيرة.

١. الوسائل: ج ١٨، ص ١٥٨ - ١٥٩.

٢. سورة الحجرات (٤٩): ١٠.

٣. سورة النساء (٤): ١٢٨.



## ١٤- الوصية الرابعة عشرة: من يرحم يُرحم

يَا بُنَيَّ : مَنْ يَرْحَمِ يُرْحَمِ

فكما تُجَازِي أَنْتِ النَّاسَ عَلَى صَنِيْعِهِمْ كَذَلِكَ تُجَازِيْ عَلَى صَنِيْعِكَ  
فتدان ديننا مثل دينك، أي كما تدين تدان كما تعمل تجازي ان حسناً  
فحسن، وان سيئاً فسيءً وبهذا قال الشاعر:

يا مار أيقن إن ملكك زائل      واعلم بأن كما تدين تدان

ان من يعمل من الخير أو الشر يجد جزاءه. قال تعالى:

﴿ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ \* وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا  
يَرَهُ ﴾ (١).

فليس لأحد أن يحقر شيئاً من عمله خيراً كان أو شراً، ولا يقول  
هذه صغيرة لا حساب لها ولا وزن، إنما يرتعش وجدانه أمام كل عمل  
من أعماله، ارتعاشة ذلك الميزان الدقيق الذي ترجع به الذرة.  
انّ هذا الميزان لم يوجد له نظير أو شبيهه بعد في الأرض إلا في قلب  
المؤمن، القلب الذي يرتعش لمثقال ذرة من خير أو شر.

وزن مـثقال ذرة سيراه	إن من يعتدي ويكسب إثماً
وبفعل الجميل أيضاً جزاه	ويجازي بفعله الشر شراً
في إذا زلزلت وجلّ ثناه	هكذا قوله تبارك ربّي

١. سورة الزلزلة (٩٩): ٧-٨.

## ١٥- الوصيّة الخامسة عشرة: الشر لا يطفئ بالشر

يَا بُنَيَّ: كَذِبَ مَنْ قَالَ: إِنَّ الشَّرَّ يُطْفِئُ الشَّرَّ، فَإِنْ كَانَ صَادِقًا فَلْيُوقِدْ نارين، ثُمَّ لِيَنْظُرْ هَلْ يُطْفِئُ أَحَدُهُمَا الْأُخْرَى؟ وَإِنَّمَا يُطْفِئُ الْخَيْرُ الشَّرَّ، كَمَا يُطْفِئُ الْمَاءُ النَّارَ<sup>(١)</sup>.

أَي لِن مَنْ غَالِظَكَ، وَلَا تَغْلِظْهُ فَتَكُونُ الْغَلِظَةُ مِضَاعِفَةً، وَقَدْ قِيلَ: إِنَّ الشَّرَّ شَرٌّ وَاحِدٌ لَوْ أُغْضِيَتْ عَنْهُ وَلَمْ تَأْبَهُ بِهِ، وَلَكِنَّكَ إِذَا قَابَلْتَهُ بِشَرٍّ مِثْلَهُ فَقَدْ رَوَيْتَ الزُّنْدَ وَأَصْبَحَ الشَّرُّ شَرِّينَ بَعْدَ إِذْ كَانَ وَاحِدًا، وَقَدْ تَسْتَطِيعُ أَنْ تَبْلُغَ تَبْلُغَ مِنْهُ ذَلِكَ الْمِغَالِظَ الَّذِي تَعْرِضُ عَنْ سَوَاتِهِ صَفْحًا، قَدْ تَسْتَطِيعُ أَنْ تَبْلُغَ مِنْهُ مَا تَرِيدُ أَنْ تَجِدَهُ فِي كُلِّ أَحَدٍ، فَأَنْتَ إِذْ أُغْضِيَتْ عَنِ الْأَمْرِ الَّذِي يَرِيدُهُ لَكَ عِدْوُكَ، أَوْ فَاوِضْتَهُ فِي أَمْرِهِ بِلِسَانٍ طَيِّبٍ لَا شِدُوذَ فِيهِ، فَقَدْ جَلَبْتَ لِنَفْسِكَ أَصْدِقَاءَ، وَهَذَا مَا صرّحت به الآية الكريمة:

﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾<sup>(٢)</sup>.

فَلَا بَدَّ مِنْ مِقَابَلَةِ تِلْكَ الْقُوَّةِ الْهَائِجَةِ وَالْحَرَكَةِ الْعَنِيفَةِ الْمَمْتَلِئَةِ بِالِدُخَانِ الْمَظْلَمِ بِالْهُدُوءِ وَالسُّكُونِ وَبِحَرَكَةِ أَعْصَابٍ بَارِدَةٍ كِي تَطْفِئُ تِلْكَ الْحَرَارَةَ الْمُسْتَقَرَّةَ الَّتِي أَثَارَتْ صَاحِبَهَا وَسْتَرَتْ عَلَيْهِ نُورَ الْعَقْلِ، وَلَوْ قُوبِلَ

١. مجموعة ورام: ج ١، ص ٣٨.

٢. سورة فصلت (٤١): ٣٤.

الغضب بالغضب لكانت المقابلة مقابلة نار بنار فيتأجج الناران ويزداد الطرفان في النزاع، وربما يطلق أحدهما لسانه بالشتم ويده بالضرب ونحو ذلك من الأساليب التي توثب الأعضاء.

فالحالة هذه لا يمكن مقابلتها بالمثل عند ما يريد الانسان مجادلته وإلاّ ربما ازداد غضباً وحينئذ لا تؤثر فيه الموعظة والنصيحة، بل تزيده الموعظة غلظة وشدّة، بل يدعن له ويقرّ بذنوب لم يقترفها استكفافاً لشره وتسكيناً لغضبه.

واعلم انّ قمع أصل الغيظ من القلب غير ممكن، بل التكليف إنّما هو بكسر سورتته وتضعيفه حتّى لا يشتدّ هيجان الغيظ في الباطن، وينتهي ضعفه إلى أن يظهر أثره في الوجه، بل ينبغي للانسان أن يكون غضبه تحت إشارة العقل والشرع، فيغضب في محلّ الغضب ويحلم في محلّ التحلّم، ولا يخرج غضبه عن الاختيار.

وقال علماء الأخلاق:

«انّ الأسباب المهيجة للغضب هي الزهو، والعجب والهزل والهزؤ والذلّ والتعير، والمهارات والمضادة، والعدر وشدّة الحرص على فضول المال والجاه، وهي بأجمعها أخلاق رديئة مذمومة شرعاً، ولا خلاص عن الغضب مع بقاء هذه الأسباب، فلا بدّ من إزالتها بأضدادها»<sup>(١)</sup>.

١. الاخلاق للسيد عبدالله شبر: ص ١٤٥.

## ١٦- الوصيّة السادسة عشرة: لا يسخر أحد بأحد

يَا بُنَيَّ: لَا تَحْقِرَنَّ أَحَدًا بِخَلْقَانِ ثِيَابِهِ، فَإِنَّ رَبَّكَ وَرَبَّهُ وَاحِدٌ<sup>(١)</sup>.

أجل لا ينبغي لأحد أن يسخر بآخر لثلاثة حاله ولفقره، أو لكونه ذا عاهة في بدنه أو غير لبق في محادثته فيعيب عليه بقول أو إشارة باليد أو العين أو غيرهما، لأنّه هو والغير كنفس واحدة فتى عابه فكأنما عاب نفسه، إذ ربما كان المسخور منه أخلص ضميراً وأتقى قلباً منه فيكون قد ظلم نفسه بتحقيق من وقره الله عزّ وجلّ\*.

فالقيم الظاهرية التي يراها الانسان في نفسه ليست هي قيم حقيقيّة يوزن بها، فقد يسخر الغني من الفقير والقوي من الضعيف وذو الأولاد

١. بحار الأنوار: ج ٧٢، ص ٤٧.

\*. والسخرية الاستهزاء: هو محاكاة أقوال الناس أو أفعالهم أو صفاتهم وخلقهم، قولاً وفعلاً، أو إيماءً وإشارة، على وجه يضحك منه، وهو لا ينفك عن الايذاء والتحقير والتنبيه على العيوب والنقائص، وإن لم يكن ذلك بحضرة المتسخر به، فيتضمّن الغيبة أيضاً. جامع السعادات:

ج ٢، ص ٢٨٧.

ولا شكّ أنّ المرتكب لهذه الأفعال بعيد عن الانسانية بمراحل ومستوجب لعقوبة العاجل وعذاب الآجل ولا يخلو ساعة عن الصغار والهوان، ولا وقع له في قلوب أهل الايمان، وكفاه ذمّاً انه جعل تلك المعاصي الخبيثة وسيلة لتحصيل المال أو الواقع في قلوب أبناء الدنيا. هذا كلّ في حقّ من يؤذي الناس ويهينهم باستهزائه وسخريته، وأمّا من جعل نفسه مسخرة ويسر بأن يهزل ويسخر به، وإن كان هو ظالماً لنفسه خارجاً عن شعار المؤمنين، الا أنّ سخرية الغير به من جملة المزاح.

من العقيم، فهذه وأمثالها من قيم الأرض ليست هي المقياس والمعيار، بحيث لو افتقرها بالمرّة لكان مدعاة للسخرية والاحتقار، بل التقوى هي معيار التفاضل بين المسلمين وهي ميزان الله سبحانه لقوله :

﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ﴾ (١).

فالله سبحانه ألقى مطلق التفاضل بالطبقات كالأبيض والأسود والغني والفقير والمولى والعبد، وجعل الناس مشتركين ومتساويين بعضهم بعضاً وكلهم من أب وأم، وأمرهم الله بأن يحترموا غيرهم ويحافظوا على سمعتهم وكرامتهم وشعورهم فلا يستهزئوا بأي فرد من الناس، إذ ربما كان المذموم خيراً عند الله. قال الله تعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الْإِسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ ﴾ (٢).

فالآية الكريمة بيّنت ما ينبغي أن يكون عليه المؤمن مع المؤمن، فذكرت أنه لا ينبغي أن يسخر منه ولا أن يعيبه بالهمز واللمز ولا أن يلقبه باللقب الذي يتأذى منه فبئس العمل هذا، ومن لم يتب بعد ارتكابه فقد ساء إلى نفسه وارتكب جرماً كبيراً.

فمن السخرية واللمز التنازع بالألقاب التي يكرهها أصحابها،

١. سورة الحجرات (٤٩): ١٣.

٢. سورة الحجرات (٤٩): ١١.

ويحسون فيها سخرية وعيباً، ومن حقّ المؤمن على أخيه ألاّ يناديه بلقب يكرهه ويزرى به ومن أدب المؤمن ألاّ يؤذي أخاه بمثل هذا.

وقد غير رسول الله ﷺ أسماء وألقاباً كانت في الجاهلية لأصحابها\* أحسن فيها بحسّه المرهف، وقلبه الكريم بما يزري بأصحابها، أو يصفهم بوصف ذميم. فيصف القذاة في عين أخيه ويدع الجذع في عينيه.

أجل من سعادة المرء أن يشتغل بعيوب نفسه عن عيوب غيره.

روي أنّ رسول الله ﷺ يطلب يوم القيامة من الله سبحانه ألاّ يحاسب أُمَّته بحضرة من الملائكة والرسل وسائر الأمم، لئلاّ تظهر عيوبهم عندهم بل يحاسبهم بحيث لا يطلع على معاصيهم غيره سبحانه وسواه ﷺ فيقول الله سبحانه: يا حبيبي أنا أرف بعبادي منك، فاذا كرهت كشف عيوبهم عند غيرك فأنا أكره كشفها عندك أيضاً، فأحاسبهم وحدي بحيث لا يطلع على عثراتهم غيري.

يقول العلامة النراقي قدّس سرّه:

«فاذا كانت عناية الله سبحانه في ستر عيوب العباد بهذه المثابة،

\* وفي المجمع: نزل قوله «لا يسخر قوم من قوم» في ثابت بن قيس بن شماس وكان في اذنه وقر وكان إذا دخل المسجد تفسّحوا له حتى يقعد عند النبي ﷺ فيسمع ما يقول فدخل المسجد يوماً والناس قد فرغوا من الصلاة وأخذوا مكانهم فجعل يتخطى رقاب الناس ويقول: تفسّحوا تفسّحوا حتى انتهى إلى رجل فقال له: أصبت مجلساً فاجلس فجلس خلفه مغضباً فلما انحلت الظلمة قال: من هذا؟ قال الرجل: أنا فلان، فقال ثابت: ابن فلانة ذكر أمّا له كان يعير بها في الجاهلية فنكس الرجل رأسه حياءً فنزلت الآية. عن ابن عباس.

فأني لك أيها المسكين المبتلى بأنواع العيوب والمعاصي ، تسعى في كشف عيوب عباد الله ، مع أنك مثلهم في الاتصاف بأنواع العيوب والعيثات وتأمل أنه لو أظهر أحد بعض فواحشك عند الناس كيف يكون حالك ، فقس عليه حال غيرك ممن تكشف أنت بعض فواحشه وقد ثبت ووضع من الأخبار والتجربة : إن من يفضح يفتضح - فيا حبيبي - ترحم على نفسك وتأس بربك فاسبل الستر على عيوب غيرك»<sup>(١)</sup>.

قال الشاعر :

لا تكشفن مساوي الناس ما ستروا	فبهتك الله ستراً عن مساويكا
واذكر محاسن ما فيهم إذا ذكروا	ولا تعب أحداً منهم بما فيكا

وقال الآخر :

المرء إن كان عاقلاً ورعاً	أشغله عن عيوبه ورعاً
كما السقيم المريض يشغله	عن وجع الناس كلهم وجعاً

١ . جامع السعادات : ج ٢ ، ص ٢٧٢ .

## ١٧- الوصية السابعة عشرة: الوالد الشفيق

يَا بُنَيَّ: أَقْبَلْ وَصِيَّةَ الْوَالِدِ الشَّفِيقِ (١).

وذلك واضح لأن وصاياه مملوءة بالحنان الأبوي لبيان تمحيص النصح وإسداء أقصى ما يسعه أن يسديه من محض الخير. ألا ترى أن علياً أمير المؤمنين عليه السلام يخاطب ولده الحسن عليه السلام بعبارات مملوءة بالعطف والشفقة، وهذا مما يدل على أشدة اتحاده بولده وكثرة محبته له فكان يقول له:

« يَا بُنَيَّ وَجَدْتُكَ بَعْضِي بَلْ وَجَدْتُكَ كُلِّي حَتَّى كَأَنَّ شَيْئاً لَوْ أَصَابَكَ أَصَابَنِي وَكَأَنَّ الْمَوْتَ لَوْ أَتَاكَ أَتَانِي فَعَنَانِي مِنْ أَمْرِكَ مَا يَغْنِينِي مِنْ أَمْرِ نَفْسِي » (٢).

ونتيجة هذا الحنان والعطف يبذل الأب قصارى جهده ليضع نتيجة تجاربه وحصيلة أفكاره أمام ابنه ليستضيء بنوره ويهتدي بهداه فحري على الولد أن يقبل وصية أبيه لأنها تحمل من حرارة العاطفة وسمو الغاية. وحرى على الوالد أن يضع أمام عينه أنه قدوة طيبة ومثل مشكور يحتذيه ابنه، فلا بد له أن يخلع قناع الحسنة ويدرع لباس الكمال الذي يملأ القلوب جلالاً والعيون جمالاً.

١. الاختصاص: ص ٣٣٦.

٢. بحار الأنوار: ج ٧٤، ص ٢١٩.



وقال الشاعر وما أحسن ما قال :

عوّد بنيك على الآداب في الصغر	كيما تقرّ بهم عينك في الكبر
فإنّما مثل الآداب تجمعها	في عنفوان الصبا كالنقش في الحجر
هي الكنوز التي تنمو ذخائرها	ولا يخاف عليها حادث العبر
إنّ الأديب اذا زلّت به قدم	يهوي على فرش الديباج والسرر



# الفصل السادس

في حكايات لقمان ومناظراته

ويشتمل على:

تسع حكايات



## ١- الحكاية الأولى :

يَا بُنَيَّ : لَا يَنْزِلَنَّ بِكَ أَمْرٌ رَضِيْتَهُ أَوْ كَرِهْتَهُ إِلَّا جَعَلْتِ فِي الضَّمِيرِ مِنْكَ إِنَّ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكَ ، قَالَ : أَمَّا هَذَا فَلَا أَقْدِرُ أَنْ أُعْطِيَكِهَا دُونَ أَنْ أَعْلَمَ مَا قُلْتِ كَمَا قُلْتِ . قَالَ : يَا بُنَيَّ : فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ نَبِيًّا هَلُمَّ حَتَّى تَأْتِيَهُ فَصَدِّقْهُ ، قَالَ : أَذْهَبُ يَا أُمَّتِ ، فَخَرَجَ عَلَى حِمَارٍ وَابْنِهِ عَلَى حِمَارٍ وَتَزَوَّدَا ثُمَّ سَارَا أَيَّامًا وَلِيَالِي حَتَّى تَلَقَّتَهُمَا مَغَازَةٌ فَأَخَذَا أَهْبَتَهُمَا لَهَا فَدَخَلَا فَسَارَا مَا شَاءَ اللَّهُ حَتَّى ظَهَرَا وَقَدْ تَعَالَى النَّهَارُ وَاشْتَدَّ الْحَرُّ وَنَفَذَ الْمَاءُ وَالزَّادُ وَاسْتَبَطَّ حِمَارِيهِمَا فَانْزَلَا فَجَعَلَا يَشْتَدَّانِ عَلَى سَوْقِهِمَا فَبَيْنَمَا هُمَا كَذَلِكَ إِذْ نَظَرَ لِقْمَانَ أَمَامَهُ فَإِذَا هُمَا بِسَوَادٍ وَدَخَانٍ فَقَالَ فِي نَفْسِهِ السَّوَادُ الشَّجَرُ وَالِدَخَانُ الْعِمْرَانُ وَالنَّاسُ ، فَبَيْنَمَا هُمَا كَذَلِكَ يَشْتَدَّانِ إِذْ وَطِئَ ابْنُ لِقْمَانَ عَلِيَّ عَظْمٍ فِي الطَّرِيقِ فَخَرَّ مَغْشِيًّا عَلَيْهِ فَوَثَبَ إِلَيْهِ لِقْمَانٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَضَمَّهُ إِلَى صَدْرِهِ وَاسْتَخْرَجَ الْعَظْمَ بِأَسْنَانِهِ ثُمَّ نَظَرَ إِلَيْهِ فَذَرَفَتْ عَيْنَاهُ ، فَقَالَ : يَا أُمَّتِ أَنْتِ تَبْكِي وَأَنْتِ تَقُولُ هَذَا خَيْرٌ لِي كَيْفَ يَكُونُ هَذَا خَيْرًا لِي وَقَدْ نَفَذَ الطَّعَامُ وَالْمَاءُ وَبَقِيَتْ أَنَا وَأَنْتِ فِي هَذَا الْمَكَانِ ؟ فَإِنْ ذَهَبْتَ وَتَرَكْتَنِي عَلِيَّ حَالِي ذَهَبْتَ بِهِمْ وَغَمَّ مَا بَقِيَتْ ، وَإِنْ أَقَمْتِ مَعِي مِتْنَا جَمِيعًا ، فَقَالَ لَا بُنَيَّ : أَمَّا بُكَائِي فَرَقَّةُ الْوَالِدِينَ ، وَأَمَّا مَا قُلْتِ كَيْفَ يَكُونُ هَذَا خَيْرًا لِي فَلَعَلَّ مَا صَرَفَ عَنْكَ أَعْظَمَ مِمَّا ابْتَلَيْتَ بِهِ ، وَلَعَلَّ مَا ابْتَلَيْتَ بِهِ أَيْسَرَ مِمَّا صَرَفَ عَنْكَ ثُمَّ نَظَرَ لِقْمَانَ أَمَامَهُ فَلَمْ يَرِ ذَلِكَ الدَّخَانَ وَالسَّوَادَ ، وَإِذَا بِشَخْصٍ أَقْبَلَ عَلِيَّ فَرَسٍ أَبْلَقَ عَلَيْهِ ثِيَابَ بَيْضٍ وَعِمَامَةَ بَيْضَاءَ

يمسح الهواء مسحاً فلم يزل يرفعه بعينه حتى كان منه قريباً فتوارى عنه ثم صاح به أنت لقمان؟ قال: نعم، قال: أنت الحكيم؟ قال: كذلك، فقال: ما قال لك ابنك؟ قال: يا عبدالله من أنت اسمع كلامك ولا أرى وجهك؟ قال: أنا جبرئيل أمرني ربِّي بخسف هذه المدينة ومن فيها، فأخبرت أنكما تريدانها فدعوت ربِّي أن يحبسكما عنها بما شاء فحبسكما بما ابتلي به ابنك ولو لا ذلك لخسف بكما مع من خسفت، ثم مسح جبرئيل عليه السلام يده على قدم الغلام فاستوى قائماً ومسح يده على الذي كان فيه الطعام فامتلاً طعاماً وعلى الذي كان فيه الماء فامتلاً ماءً ثم حملهما وحمار بهما فزجل بهما كما يزجل الطير فاذا هما في الدار خرجا بعد أيام وليالٍ<sup>(١)</sup>.

حثّ لقمان عليه السلام ولده على الصبر عند الشدائد وتلقي المكاره بالقبول، قائلاً له يا بني: مهما اصطدمت بشيء من ملات الحياة لا تكن عضواً مشلولاً أو شخصاً باهتاً، واعلم انّ مع العسر يسراً وانّ مع المرض شفاء ومع الضيق سعة ومع الشدة فرجاً، والأُمور كلّها بيد الله عزّ وجلّ.

يا بني: إن نابتك نائبة اصبر لها مهما قست عليك الظروف ومهما توالى عليك المصائب، بل التمس وجوه الخير فيما يبتليك الله عزّ وجلّ به من الشدائد فكم من خائبٍ فاز، وكم من فقير أصبح غنياً وكم من شقي صار سعيداً، ذلك لأنهم صبروا فظفروا وتركوا بعدهم ذكراً حسناً وثناءً طيباً وأعمالاً نافعة وذلك جزاء الصابرين.

١. تفسير الدر المنثور: ج ٥، ص ١٦٢.

ليس في الدنيا أشدّ بلهاً ممّن يريد معاملة الحق سبحانه على بلوغ  
الاعراض فأين تكون البلوى إذن؟

لا والله لا بدّ من إنعكاس المرادات، ومن توقّف أجوبة السؤالات  
ومن تشفّي الأعداء في أوقات، فأما من يريد أن تدوم له السلامة والنصر  
على من يعاديه، والعافية من غير بلاء فما عرف التكليف، ولا فهم  
التسليم، أليس الرسول محمد ﷺ ينصر يوم بدر ثم يجري عليه ما جرى  
يوم أحد؟ أليس يصد عن البيت ويقهر بعد ذلك على العودة؟ فلا بدّ إذن  
من جيد ورديء والجيد يوجب الشكر، والرديء يحرك إلى السؤال  
والدعاء، فان امتنع الجواب أريد نعوذ بالله والتسليم للقضاء، وههنا يبيّن  
الايان ويظهر في التسليم جواهر الرجال، فان تحقّق التسليم باطناً  
وظاهراً فذلك شأن الكامل، وإن وجد في الباطن انحصار من القضاء لا  
من المقضي فانّ الطبع لا بدّ أن ينفر من المؤذي دلّ على ضعف المعرفة،  
فان خرج الأمر إلى الاعتراض باللسان فتلك حال الجهال.

أجل الدنيا وضعت للبلاء لينظر الله فيها كيف تعملون، فلا بدّ  
للعاقل أن يوطن نفسه على الصبر، وان يعلم ان ما حصل من المراد  
فلطف وما لم يحصل فعلى أصل الخلق والجبلة للدنيا، كما قيل :

طبعت على كدرٍ وأنت تريدها      صفوا من الأقداء والأكدار

ومكّلف الأيام ضدّ طباعها      متطلّب في الماء جذوة نار

فما الجزع والقنوط إلا إنكار لقضاء الله واكرامه لحكمه، ففي

الحديث :

« مَنْ لَمْ يَرْضَ بِقَضَائِي وَلَمْ يَشْكُرْ لِنِعْمَائِي وَلَمْ يَصْبِرْ عَلَيَّ  
بَلَائِي فَلْيَتَّخِذْ رَبًّا سِوَائِي »<sup>(١)</sup>.

فالبلاء منحة قد يراد الشديد عليه لا كبار مقامه وعلو رتبته فيثاب عليه ويظهر فضله ومقدار صبره، وقد يراد منه الشدة فحسب من غير انتهاء إلى مثوبة فهو تقمة وخذلان - نعوذ بالله منها .

أيا صاحبي إن رمت أن تكسب الو لا وترقى إلى العلياء غير مزاحم  
عليك بحسن الصبر في كل حالة فما صابر فيما يروم بنادم  
وقال الآخر :

هو الدهر قد جرّبته وبلوته فصبراً على مكروهاً وتجلاً

١ . بحار الأنوار: ج ٥، ص ٩٥.



## ٢- الحكاية الثانية :

يَا بُنَيَّ : لَا تُعَلِّقْ قَلْبَكَ بِرِضَا النَّاسِ وَمَدْحِهِمْ وَذَمِّهِمْ ، فَإِنَّ ذَلِكَ لَا يَحْصُلُ وَلَوْ بَالَعَ الْإِنْسَانُ فِي تَحْصِيلِهِ بَعَايَةَ قُدْرَتِهِ ، فَقَالَ وَلَدُهُ : مَا مَعْنَاهُ أَحِبُّ أَنْ أَرَى لِدَلِّكَ مِثَالًا أَوْ فِعَالًا . فَقَالَ لَهُ : أَخْرُجْ أَنَا وَأَنْتَ ، فَخَرَجَا وَمَعَهُمَا بِهِمُ فَرَكَبَهُ لُقْمَانُ وَتَرَكَ وَلَدَهُ يَمْشِي وَرَاءَهُ فَاجْتَاَزُوا عَلَى قَوْمٍ فَقَالُوا : هَذَا سَيِّحٌ قَاسِي الْقَلْبِ قَلِيلُ الرَّحْمَةِ يَرْكَبُ هُوَ الدَّابَّةَ وَهُوَ أَقْوَى مِنْ هَذَا الصَّبِيِّ وَيَتْرُكُ هَذَا الصَّبِيَّ يَمْشِي وَرَاءَهُ ، وَإِنَّ هَذَا بَسَسَ التَّدْبِيرُ . فَقَالَ لَوْلَدِهِ : سَمِعْتَ قَوْلَهُمْ وَإِنْكَارَهُمْ لِرُكُوبِي وَمَشْيِكَ ، فَقَالَ : نَعَمْ ، فَقَالَ : ازْكَبْ أَنْتَ يَا وَلَدِي حَتَّى أَمْشِيَ أَنَا فَارْكَبْ وَلَدَهُ وَمَشَى لُقْمَانُ فَاجْتَاَزُوا عَلَى جَمَاعَةٍ أُخْرَى فَقَالُوا : هَذَا بَسَسَ الْوَالِدُ وَهَذَا بَسَسَ الْوَلَدُ ، أَمَّا أَبُوهُ فَإِنَّهُ مَا أَدَّبَ هَذَا الصَّبِيَّ حَتَّى يَرْكَبَ الدَّابَّةَ وَيَتْرُكُ وَالِدَهُ يَمْشِي وَرَاءَهُ وَالْوَالِدُ أَحَقُّ بِالِاخْتِرَامِ وَالرُّكُوبِ ، وَأَمَّا الْوَلَدُ فَإِنَّهُ عَقَّى وَالِدَهُ بِهَذِهِ الْحَالِ فَكِلَاهُمَا أَسَاءٌ فِي الْفِعَالِ ، فَقَالَ لُقْمَانُ لَوْلَدِهِ : سَمِعْتَ ، فَقَالَ : نَعَمْ ، فَقَالَ : نَزْكَبْ مَعًا الدَّابَّةَ فَارْكَبَا مَعًا فَاجْتَاَزَا عَلَى جَمَاعَةٍ ، فَقَالُوا : مَا فِي قَلْبِ هَذَيْنِ الرَّا كِيبِينَ رَحْمَةٌ وَلَا عِنْدَهُمْ مِنَ اللَّهِ حَيْرٌ ، يَرْكَبَانِ مَعًا الدَّابَّةَ يَقْطَعَانِ ظَهْرَهَا وَيَحْمِلَانِهَا مَا لَا تُطِيقُ ، لَوْ كَانَ قَدْ رَكَبَ وَاحِدٌ وَمَشَى وَاحِدٌ كَانَ أَصْلَحَ وَأَجْوَدَ ، فَقَالَ : سَمِعْتَ ، فَقَالَ : نَعَمْ ، فَقَالَ : هَاتِ حَتَّى تَتْرُكَ الدَّابَّةَ تَمْشِي خَالِيَةً مِنْ رُكُوبِنَا فَسَاقَا الدَّابَّةَ بَيْنَ أَيْدِيهِمَا وَهُمَا يَمْشِيَانِ فَاجْتَاَزَا عَلَى جَمَاعَةٍ فَقَالُوا : هَذَا عَجِيبٌ مِنْ هَذَيْنِ الشَّخْصِينَ يَتْرُكَانِ

دَابَّةً فَارِغَةً تَمْشِي بِغَيْرِ رَاكِبٍ وَيَمْشِيَانِ وَذَمْوهُمَا عَلَى ذَلِكَ كَمَا ذَمْوهُمَا عَلَى  
كُلِّ مَا كَانَ ، فَقَالَ لَوْلَا أَنَّهُ : تَرَى فِي تَحْصِيلِ رِضَاهُمْ حِيلَةً لِمُحْتَالٍ ، فَلَا تَلْتَفِتُ  
إِلَيْهِمْ وَاسْتَعْلِ بِرِضَا اللَّهِ جَلَّ جَلَالُهُ ، فَفِيهِ شُغْلٌ شَاغِلٌ وَسَعَادَةٌ وَإِقْبَالٌ فِي  
الدُّنْيَا وَيَوْمِ الْحِسَابِ وَالسُّؤَالِ (١) .

لا شك ولا ريب ان رضا الناس غاية لا تدرك وان السننهم لا  
تضبط ومهما اجتهد الانسان أن يكسب رضا الناس جعل الله عز وجل  
حامده من الناس دائماً وأحسن ما قيل في هذا المعنى ما ورد عن  
أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في وصيته لولده الحسن عليه السلام حيث قال :  
« فَمَا طِلَابُكَ لِقَوْمٍ إِنْ كُنْتَ عَالِمًا عَابُوكَ وَإِنْ كُنْتَ جَاهِلًا لَمْ  
يُرْشِدُوكَ وَإِنْ طَلَبْتَ الْعِلْمَ قَالُوا مُتَكَلَّفٌ مُتَعَمَّقٌ وَإِنْ تَرَكَتَ  
طَلَبَ الْعِلْمِ قَالُوا عَاجِزٌ غَبِيٌّ وَإِنْ تَحَقَّقْتَ لِعِبَادَةِ رَبِّكَ قَالُوا  
مُتَنَصِّعٌ مَرَاءٍ وَإِنْ لَزِمْتَ الصَّمْتَ قَالُوا أَلْكَنُ وَإِنْ نَطَقْتَ قَالُوا  
مِهْدَارٌ وَإِنْ أَنْفَقْتَ قَالُوا مُسْرِفٌ وَإِنْ اقْتَصَدْتَ قَالُوا بَخِيلٌ » (٢) .

وقال بعض الشعراء في ذلك نظماً :

وما أحدٍ من ألسن الناس سالماً	ولو أنه ذاك النبي المطهر
فان كنت مقداماً يقولون أهوج	وإن كنت مفضاً يقولون مبذر
وإن كنت صواماً وبالليل قائماً	يقولون زوّار يرائي ويمكر

١ . تفسير الدر المنثور : ج ٥ ، ص ١٦٢ .

٢ . بحار الأنوار : ج ٧٤ ، ص ٢٣٦ .

وإن كنت سكتيتاً يقولون أكن وإن كنت منطيقاً يقولون مهذر  
أجل على الانسان أن يحسن القصد لطاعة الخالق وإن سخط  
المخلوق فإنه يعود صاغراً ولا يسخط الخالق فإنه يسخط المخلوق فيفوت  
الحظان جميعاً.

فإياك أن تميل عنه بموافقة هوى وارضاء مخلوق فإنه يعكس عليك  
الحال ويفوتك المقصود.

فطوبى لمن يعيش مع الخالق سبحانه وذلك بامتثال أمره واجتناب  
نهييه ومراعاة حدوده والرضى بقضائه وحسن الأدب في الخلوة وكثرة  
ذكره وسلامة القلب من الاعتراض في أقداره، فإن احتجت سألته، فإن  
أعطى وإلا رضيت بالمنع وعلمت انه لم يمنع بخلاً وإنما نظراً لك، ولا تنقطع  
عن السؤال لأنك تتعبد به ومتى دمت على ذلك رزقك محبته وصدق  
التوكل عليه.

ولا خير في عيش إن لم يكن كذا، فإن أكثر الناس مخبط في عيشه  
يداوي الأسباب ويميل إليها بقلبه، ويتعب في تحصيل الرزق ويرغبه إلى  
الخلق والقدر يجري ولا يبالي بسخط ولا يحصل له إلا ما قدر، وقد فاته  
القرب من الحق والمحبة له والتأدب معه فذلك العيش عيش البهائم.

## ٣- الحكاية الثالثة :

حكى عن لقمان الحكيم في ابتداء أمره كان غلاماً أسوداً وكان زاهداً عاقلاً فعرضه مولاؤه للبيع فاشتراه رجل حراثاً ، وذهب به إلى البيت فجعل يخدمه إلى أن دخل الليل فلما صلى العشاء الآخرة ونام مولاؤه ذهب إلى مكان خالٍ فصلّى إلى أن ذهب ثلث الليل الأول دنا إلى مولاؤه فقال : فم يا مولاي فإن الجنان قد زخرفت والجحيم قد سُعرت ومن يرغب في ذلك النعيم ويحذر من ذلك الجحيم كيف يرغب في النوم عن ذلك العظيم ، فقال له : اذهب يا غلام فإن ربّي غفورٌ رحيمٌ ، فذهب إلى مكانه وجعل يصلي إلى أن ذهب ثلث الليل الثاني ثم دنا إلى مولاؤه ، فقال : فم يا مولاي قد ذهب من ذهب والباقي في الطلب ، فقم يا مولاي واستعد لزاد الرحيل فإنك راحلٌ عمّا قليل ، فقال له : اذهب يا غلام فإن ربّي غفورٌ رحيمٌ ، فرجع لقمان إلى مكانه وقام يصلي إلى أن ذهب الثلث الباقي وأصبح ثم دنا إلى مولاؤه فقال : يا مولاي قد خرجت الطيور من الأوكار واشتغلت بذكر الملك الجبار ، فم يا سيدي إن كنت تطلب شيئاً فهذا آخر أوانه ، فقال له : يا غلام اتركني ساعةً فإن ربّي غفورٌ رحيمٌ ، فذهب لقمان فصلّى صلاة الصبح وأخذ في التعقيبات حتى قام مولاؤه ودفع له عشرة أفضرة من شعير فأمره أن يزرعها في أرضه فأخذها لقمان وذهب إلى جاره وأبدل الشعير بالدخن ثم ذهب إلى الأرض فزرعه فيها وبعد أيام نبت الدخن فذهب لقمان وسيده إلى

الزرع فنظر سيّده وإذا النابت دُخِن ، فقال له : أمرتُك أن تزرع شعيراً فكيف زرعت دُخناً ؟ فقال له : نعم زرعتُه دُخناً ولكن ربّي غفورٌ رحيم فكنّت راجياً أن ينبت شعيراً ، فقال له : يا جاهل إذا زرعت دُخناً فكيف يُنبُت شعيراً فهل هذا إلاّ سفاهة ، فقال له : وكذلك يا مولاي إذا نمت نومة الفاضلين فكيف ترجو أن تنال درجة المتّقين ، أما علمت إنّ الدنيا مزرعة الآخرة ، ولكلّ أحدٍ ما زرع ، فأعجب المولى كلامه وتنبّه من غفلته وأعتقه<sup>(١)</sup> .

شبهه لقمان رجاء العبد برجاء صاحب الزرع ، فمن ألقى البذر في أرض طيّبة وساق إليها الماء في وقته وبذل جهده في تنقية ذلك الزرع توقّع الحصاد ورجاه ، كذلك الانسان إذا طهر قلبه وبث فيه بذر الايمان بماء الطاعات توقّع المغفرة ورجاها والعكس بالعكس فمن ألقى البذر في أرض سبخة ولم يشتغل في اصلاحها بل اختار الراحة طول السنة فأنه لا يتوقّع الحصاد ، ومن توقّعه كان حمقاً وغروراً وهكذا الانسان إذا لم يلق بذر الايمان في قلبه أو ألقاه فيه مع كونه مشحوناً برذائل الأخلاق منهمكاً في خسائس الشهوات واللذات ثمّ انتظر المغفرة كان انتظاره حمقاً وغروراً .

فليس في وسع الانسان اذن أن يرجو الرحمة والغفران إلاّ بالعمل الخالص وترك الانهماك في المعاصي ، أما ترى الأنبياء يرجون عفو الله ورحمته مع أنّهم صرفوا عمرهم في العبادة وكانوا يعلمون بسعة رحمة الله

١ . جلاء الكروب في شرح حكمة القلوب : ج ١ ، ص ٣٧٩ .

بل هم أرجى لها من كل أحد، وإلى هذا أشار الامام علي عليه السلام حيث قال :  
 « لا تَكُنْ مِمَّنْ يَرْجُو الْآخِرَةَ بِغَيْرِ الْعَمَلِ وَيُرْجَى التَّوْبَةَ بِطُولِ  
 الْأَمَلِ، يَقُولُ فِي الدُّنْيَا بِقَوْلِ الزَّاهِدِينَ وَيَعْمَلُ فِيهَا بِعَمَلِ  
 الرَّاغِبِينَ إِنْ أُعْطِيَ مِنْهَا لَمْ يَشْبَعْ وَإِنْ مُنِعَ مِنْهَا لَمْ يَفْتَنَّ  
 يَعْجِزُ عَنِ شُكْرِ مَا أُوتِيَ وَيَبْتَغِي الزِّيَادَةَ فِيمَا بَقِيَ يَنْهَى وَلَا  
 يَنْتَهِي وَيَأْمُرُ بِمَا لَا يَأْتِي يُحِبُّ الصَّالِحِينَ وَلَا يَعْمَلُ عَمَلَهُمْ  
 وَيُبْغِضُ الْمُنْذِرِينَ وَهُوَ أَحَدُهُمْ... إلى أن يقول: وَيَرْجُو نَفْسَهُ  
 بِأَكْثَرِ مَنْ عَمَلِهِ يَصِفُ الْعِبْرَةَ وَلَا يَعْتَبِرُ وَيُبَالِغُ فِي الْمَوْعِظَةِ وَلَا  
 يَتَعَطَّ فَهَوَ بِالْقَوْلِ مَدْلٌ وَمِنَ الْعَمَلِ مَقْلٌ»<sup>(١)</sup>.

فالرجاء هو توقع المنفعة من أسبابها، وأما طلب المنافع ودفع  
 المضار من غير أسبابها العادية في العادات والشرعية في الدينيات فلا  
 يسميان رجاءاً بل تمنياً وغروراً.  
 قال الشاعر:

ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها      ان السفينة لا تجري على اليبس  
 فن أعظم الاغترار التمادي في الذنوب على رجاء العفو من غير  
 ندامة، وتوقع القرب من الله عز وجل بغير طاعة وانتظار زرع الجنة ببذر  
 النار، وطلب دار المطيعين بالمعاصي وانتظار الجزاء بغير عمل .  
 أجل الرجاء محمود إلى حد، فان تجاوز إلى الأيمن فهو خسران

١. بحار الأنوار: ج ٦٩، ص ١٩٩.

وكذا الخوف محمود إلى حد فان جاوز إلى القنوط فهو ضلال أو إلى اليأس فهو كفر\*.

---

\* . لا يطلق اسم الرجاء والخوف إلا على ما يتردد فيه ، أمّا ما يقطع به فلا ، فلا يقال : أرجو طلوع الشمس وقت الطلوع وأخاف غروبها وقت الغروب ، ويقال أرجو نزول المطر وأخاف انقطاعه .

## ٤- الحكاية الرابعة :

كان مولى لقمان يلعب بالنرد ويُقامرُ عليه وكان على بابه نهرٌ جارٌّ فلعب يوماً على أن من قمر صاحبه شرب ماء النهر كله أو افتدى به ، وإن هو قمر صاحبه فعل به مثل ذلك ، قال : فقمر سيّد لقمان فقال له القامر : اشرب ما في النهر ، وإلا فأفتد منه ، قال : فسلني الفداء ، قال : عينيك أفقؤهما أو جميع ما تملك ، قال : أمهلني يومي هذا ، قال : لك ذلك ، قال : فأمسي كئيباً حزيناً ، إذ جاءه لقمان وقد حمل حزمةً على ظهره فسلم على سيّده ثم وضع ما معه ورجع إلى سيّده وكان سيّده إذا رآه عبث به ويسمع منه الكلمة الحكيمية فيعجب منه ، فلما جلس إليه قال لسيّده : مالي أراك كئيباً حزيناً ، فأعرض عنه ، فقال له الثانية مثل ذلك فأعرض عنه ، ثم قال له الثالثة مثل ذلك فأعرض عنه ، فقال له : أخبرني فلعلّ لك عندي فرجاً فقصّ عليه القصّة ، فقال له لقمان : لا تغتم فإنّ لك عندي فرجاً ، قال له : وما هو ؟ قال : إذا أتاك الرجل فقال لك اشرب ما في النهر فقل له أشرب ما بين ضفتي النهر أو المد ، فإنه سيقول لك اشرب ما بين الضفتين ، فإذا قال لك ذلك فقل له احبس عني المدّ حتّى أشرب ما بين الضفتين فإنه لا يستطيع أن يحبس عنك المد فتكون قد خرجت ممّا ضمننت له ، فعرف سيّده أنّه قد صدق ، فطابت نفسه ، فلما أصبح جاءه الرجل فقال له : ف لي بشرطي ، قال له : نعم أشرب ما بين الضفتين أو المد ؟ قال : لا بل ما بين الضفتين ، قال : فاحبس عني المدّ ،



قال : كيف أستطيع ، قال : فخصمه ، قال : فأعتقه مولاه<sup>(١)</sup> .

أول ما يطالعنا من مضار القمار هو قطع روابط الاجتماع والأخوة وتوليد روح الانتقام بحيث يدفع بصاحبه إلى ارتكاب أي جريمة يرى فيها سبباً ووسيلة إلى الغلبة في المقامرة ، فقد يؤدي به الأمر إلى المقامرة على أهله وولده ، بالإضافة إلى أنه مثار للعداوة والبغضاء بين المتقمارين ، فان تعدّاهم فالى الشامتين والعائنين ، ومن تضيّع عليهم حقوقهم من الدائنين وغيرهم ، وانّ المقامر ليفرط في حقوق الوالدين والزوج والولد حتى يوشك أن يمقته كل أحد .

ومن مضار القمار أيضاً تخريب البيوت فجأة بالانتقال من الغنى إلى الفقر في ساعة واحدة ، فكم من عشيرة كبيرة نشأت في الغنى والعز وانحصرت ثروتها في رجل أضاعها عليها في ليلة واحدة ، فأصبحت غنيّة وأمست فقيرة لا قدرة لها على أن تعيش على ما تعودت من السعة .  
قال الدكتور سالم محمد :

« وكم لعب انسان برأس ماله فأضاعه وكم قامر ربّ عائلة بقوتها وتركهم في جوع وحرمان ، وكم كان إيمان ربّ البيت على القمار والسهر سبباً لدمار بيته وأهله مادياً وأخلاقياً واجتماعياً ولاعب القمار مهما تمالك أعصابه أو أبدى تحكماً ظاهراً فيها فهو وأعصابه في معركة وثورة وسير اللعب كما لا يريد ، وفلتت الحظ التي تركه وكأنها عامدة الى غيره ، أنّها

١ . كتاب الأذكياء : ص ١٥ .

تهزّ أعصابه هزّاً عنيفاً لا شكّ مطلقاً في سوء أثره على الصحّة وقد تسبّب مرضه إن لم تسبّب وفاته»<sup>(١)</sup>.

ومن مضار القمار أيضاً: تعويد النفس الكسل وانتظار الرزق من الأسباب الوهميّة وأضعاف القوّة العقليّة بترك الأعمال المفيدة في طرق الكسب الطبيعيّة وأعمال الياسرين للزراعة والصناعة والتجارة التي هي أركان العمران.

وأما أنّه يصدّ عن ذكر الله وعن الصلاة فهو أظهر من أي مفسدة، لأنّ المقامر تتوجّه جميع قواه العقليّة إلى اللعب الذي يرجو منه الربح ويخشى الخسارة، فلا يبقى له من نفسه بقية يذكر الله سبحانه بها أو يتذكّر أوقات الصلاة وما يجب عليه من المحافظة عليها، ولعلّه لا يوجد عمل من الأعمال يشغل القلب ويصرفه عن كلّ ما سواه ويحصر همّه فيه مثل هذا القمار، حتّى إنّ المقامر ليقع الحريق في داره وتنزل المصائب بأهله وولده ويستصرخ ويستغاث فلا يصرخ ولا يغيث، بل يمضي في لعبه فغيوبة الميسر لا تقل عن غيبوبة الخمر عند المقامرين، وعالم المقامر كعالم السكير لا يتعدى الموائد والأقداح والقداح، لذا حرّم الله سبحانه القمار بجميع أنواعه وأشكاله وأسمائه وأدواته، وهذا إنّما يدلّ على أنّ الإسلام يجرّم كلّ ما يضرّ بالإنسان ويلهيّه عن عبادة خالقه مع بيان الضرر الذي ينشأ عنه، قال تعالى في محكم كتابه المجيد:

١. الله والعلم الحديث: ص ٢١٨.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ  
مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ \* إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ  
يُوقِعَ بَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ  
وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ ﴿١﴾.

«والميسر هو القمار، والقمار هو الميسر فهما اسمان لمسمى واحد،  
وسمي ميسراً لتيسر أخذ مال الغير منه من غير تعب ومشقة» (٢).  
فالله سبحانه حرّم الميسر في الآية الأولى وبيّن في الآية الثانية علّة  
التحريم من وجهين، وهذه العلّة لازمة لها، فاذا لم تكن مطردة في العداوة  
والبغضاء فهي مطردة في الصد عن ذكر الله وعن الصلاة\*.  
وهذه الأمور التي يريدّها الشيطان أمور واقعة يستطيع المسلمون  
أن يروها في عالم الواقع بعد تصديقها من خلال القول الالهي الصادق  
بذاته. فما يحتاج الانسان إلى طول بحث حتى يرى انّ الشيطان يوقع  
العداوة والبغضاء في الخمر والميسر بين الناس، انّ من طبيعة هذه الأمور

١. سورة المائدة (٥): ٩٠ - ٩١.

٢. مجمع البحرين - مادة يسر -.

\* فالآيتان (تتضمن على فنون من التأكيد في تحريم هذه الأمور: وهي الابتداء بقوله: «يا أيّها  
الذين آمنوا»، ثمّ الاتيان بكلمة الحصر، ثمّ التوصيف بالرجس ثمّ نسبتها إلى عمل الشيطان  
ثمّ الأمر بالاجتناب صريحاً ثمّ رجاء الفلاح في الاجتناب، ثمّ ذكر مفسدها العامّة من العداوة  
والبغضاء والصرف عن ذكر الله وعن الصلاة، ثمّ التوبيخ على عدم انتهائهم، ثمّ الأمر بطاعة  
الله ورسوله والتحذير عن المخالفة، ثمّ التهديد على تقدير التولّي بعد البلاغ المبين). تفسير  
الميزان: ج ٦، ص ١٢٥.

أن تثير العداوة والبغضاء مهما جمعت بين القرناء في مجالات من العربة والانطلاق الذين يخيّل للنظرة السطحيّة أنّهما أنس وسعادة .  
وهذه المفاصد وإن كانت لا تظهر للأذهان الساذجة البسيطة ذلك الظهور النادر القليل والمرّة والمرّتين لكن النادر يدعو إلى الغالب والقليل يهدي إلى الكثير والمرّة تجرّ إلى المرّات ولا تلبث إن لم تمنع من رأس أن تشيع في المألّ وتسري إلى المجتمع فتعود بلوى همجيّة .

## ٥\_ الحكاية الخامسة :

جلس مولاه وندماؤه وكانوا جماعة ، فلما سكر خاطرهم على شرب ماء بحيرة ، فلما أفاق عرف ما وقع فيه فدعى لقمان وقال له : لمثل هذا كنت قد خبأتك وادّخرتك ، قال : وما ذاك ، خيرٌ حدث ، فقال : إنني خاطرت أصحابي على شرب ماء بحيرة وفيه هلاكي ، فقال له : اخرج كراسيك وأباريقك ثم اجمعهم وستكفي ما أهمك ، ففعل مولاه ذلك من نصب الكراسي وتهيئة الأباريق مملوئة بالشراب ثم دعى أصحابه فلما اجتمعوا جاءهم لقمان وجلس معهم ، وقال لهم : على أي شيء خاطرتهم فلاناً ؟ قالوا : على شرب ماء بحيرة كذا ، فقال : إن بحيرة كذا لها مواد فاحبسوا عنها موادها حتى يشربها إذ لم يُخاطركم على شرب ماء الأرض وإنما خاطركم على شرب ماء بحيرة على وجه الأرض لا يتكلف بشربه الانسان ، فان أنتم حبستم موادها فهو على مخاطرته معكم ، وإن أنتم عجزتم فلا سبيل لكم عليه ، فقالوا كيف نستطيع حبس مادة سيالة لا تفتت ساعة واحدة ، فقال : وكيف يستطيع شرب ماء الأرض إنسان فسكتوا فشكره مولاه على صنيعه وتعجب القوم من قوّة حجّته وعدم تلجلجه<sup>(١)</sup> .

إن كثيراً من حوادث الشغب والجرائم المؤلمة تقع تحت سلطان الخمرة ممّا يؤدّي إلى الندم الطويل وذهاب الحياء من الانسان وذلك ممّا

---

١. بيان التنزيل .

يدفع بالشارب إلى نبذ الاخلاق وفعل كل منكر قبيح .  
 أجل ان للخمرة آفات وآفات وأوّل ذلك انها تذهب العقل -  
 وأفضل ما في الانسان عقله - وتحسن القبيح وتضع الحسن ، ان الشريعة  
 الاسلاميّة وضعت أحكامها على التحفظ على العقل السليم ونهت عن  
 الفعل المبطل لعمل العقل أشدّ النهي كسرب الخمر من بين الأفعال وقول  
 الكذب من بين الأقوال ، كل ذلك لأن غيبوبة السكر تنافي اليقظة الدائمة  
 التي يفرضها الاسلام على قلب كل مسلم ليكون موصولاً بالله في كل  
 لحظة مراقباً لله في كل خطوة ثم ليكون بهذه اليقظة عاملاً ايجابياً في نماء  
 الحياة وتجديدها وفي صيانتها من الضعف والفساد وفي حماية نفسه وماله  
 وعرضه ، والفرد المسلم ليس متروكاً لذاته ولذاته فعليه في كل لحظة  
 تكاليف لربه وتكاليف لنفسه وتكاليف لأهله وتكاليف للانسانية كلّها ،  
 وهو مطالب باليقظة الدائمة لينهض بهذه التكاليف بينما غيبوبة السكر -  
 بأي مسكر - لا تتفق في شيء مع هذا الاتجاه فهي لا تمثل إلا هروب من  
 واقع الحياة في فترة من الفترات وضوح إلى التصوّرات التي تثيرها  
 النشوة أو الخمار .

جاءت الشريعة الاسلاميّة لتنكر على الانسان هذا الطريق وتريد  
 منه أن يواجه الحقائق التي هي محك العزيمة والارادة ، أمّا الهروب منها إلى  
 تصوّرات وأوهام فهو طريق التحلّل ووهن العزيمة وتداوب الارادة لا  
 شك ولا ريب ان الأمر أو النهي اذا تعلّق بمسألة اعتقاديّة فانّ الله سبحانه

يقضي فيها قضاءً حاسماً منذ اللحظة الأولى كما في مسألة التوحيد أو الشرك أمضى أمره منذ اللحظة الأولى في ضربة حازمة جازمة لا تردّ فيها ولا تلتفت، ولكن عند ما يتعلّق الأمر أو النهي بعادة وتقليد أو بوضع اجتماعي معقّد فإنّ الله عزّ وجلّ يأخذ المسألة باليسر والرفق والتدرّج ويهيئ الظروف الواقعيّة التي تيسّر التنفيذ والطاعة كما في مسألة الخمر والميسر، فقد كان الأمر فيها أمر عادية إلف، والعادة تحتاج إلى علاج، فبدأ الله عزّ وجلّ بتحريك الوجدان الديني والمنطق التشريعي في نفوس المسلمين فقال سبحانه:

﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ﴾ (١).

فحرّمت الآية الاثم صريحاً والخمر اثم إلاّ أنّه لم يبيّن ما هو والسكوت عن البيان من الاغماض نوع من الارقاق والتسهيل .  
ثمّ جاءت الخطوة الثانية بآية في سورة البقرة بأنّ الاثم في الخمر أكبر من النفع وفي هذا إيماء بأن تركه هو الأولى. فقال سبحانه:

﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا ﴾ (٢).

وعند ما نزلت هذه الآية قال بعض: ما حرّمها الله علينا بل قال

١ . سورة الاعراف (٧): ٣٣.

٢ . سورة البقرة (٢): ٢١٩.

سبحانه اثم كبير، فكانوا يشربون الخمر حتى كان يوم صلى رجل من المهاجرين وأم الناس في المغرب فخلط في قراءته، فجاءت الخطوة الثالثة، فأنزل الله سبحانه آية أغلظ منها فيها تقليص كثير لشربها وتمرين للنفوس على تركها.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرُبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ ﴾ (١).

فالصلاة معظم أوقاتها متقاربة لا يكفي ما بينها للسكر والافاقة، وفي هذا تضيق لغرض المزاولة العملية لعادة الشرب، وكسر لعادة الادمان التي تتعلق بمواعيد التعاطي، إذ المعروف ان المدمن يشعر بالحاجة إلى ما أدمن عليه من سكر أو مخدر في الموعد الذي اعتاد تناوله فاذا تجاوز هذا الوقت وتكرر هذا التجاوز فترت حدة العادة وأمكن التغلب عليها، حتى إذا تمت هذه الخطوات جاء النهي الحازم الأخير بتحريم الخمر فقال سبحانه:

﴿ إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ (٢).

ففي هذه الآية دلالة قطعية على الاثم في الخمر، ولا عذر لأحد يقدم على شربها بعد هذا النص الصريح والبيان الأكيد وهل ثمة بيان أكد من

١. سورة النساء (٤): ٤٣.

٢. سورة المائدة (٥): ٩٠.



هذا البيان وحثّ أبلغ من الحث على الانتهاء ، تلى منقذ البشرية ورسول الانسانية محمد ﷺ هذه الآيات على المسلمين جميعهم فمذ سمعوها تركوا الخمر وابتعدوا عنها وبادروا من فورهم إلى بيوتهم فأراقوا ما فيها من الخمر .

« قال أنس بن مالك : حرّمت ولم يكن للعرب يومئذ عيش أعجب منها وما حرّم عليهم شيء أشدّ من الخمر ، قال : فأخرجنا الحباب إلى الطريق فصبنا ما فيها ، فمنا من كسر حبه ومنا من غسله بالماء والطين ولقد غودرت أزقة المدينة بعد ذلك حيناً كلما مطرت استبان فيها لون الخمر وفاح ريحها<sup>(١)</sup> .

أجل ترك المسلمون الخمر عامة عند ما نزلت هذه الآيات إلا من لم يدخل الاسلام في قلبه فبقي مكباً على شربها كعمر بن معدي كرب وأمثاله ، وإلى جانب هؤلاء الرجال ، رجال ما شربوا الخمر قط ، بل حرّموها على أنفسهم كعبد المطلب بن هاشم وأبي طالب وجعفر بن أبي طالب\* .

١ . نهاية الأرب : ج ٤ ، ص ٨٠ .

\* . روي في البحار : ان الله أوصى إلى رسوله محمد ﷺ : اني شكرت لجعفر بن أبي طالب أربع خصال ، فدعا النبي ﷺ جعفرأ وأخبره بذلك ، فقال جعفر لو لان الله أخبرك ما أخبرتك ، ما شربت خمرأ قطّ لأنني علمت لو شربتها زال عقلي ، وما زنيت قطّ لأنني لو عملت عمل بي ، وما كذبت قطّ لأن الكذب ينقص المروءة ، وما عبدت صنأ قطّ لأنني علمت انه لا يضر ولا ينفع ،

وقيس بن عاصم والعبّاس بن مرداس حتى قيل له في الجاهليّة ألا تشرب الخمر فأنها تزيد في حرارتك، فقال: ما أنا بأخذ جهلي بيدي فأدخله جوفي ولا أرضي أن أصبح سيّد القوم وأمسي سفيهم.

فكيف ما كان فالاسلام حرّم الخمره ومقتها أشدّ المقت وتوعد على شاربها على اختلاف أنواعها وأسمائها حيث لا عبرة بكثرة أسمائها واختلاف ألقابها.

فالمراد بالتحريم: كلّ شراب مزيل للعقل ومغط عليه من أي نوع كان، فليخترع لها المتفنّنون ما شاءوا من الأسماء والألقاب فأنه لا أثر له مادامت تشير إلى معنى واحد وحقيقة واحدة، فالتحريم موجود أينما وجد الاسكار لنص الحديث الشريف:

«كلّ مسكر خمر وكلّ خمر حرام».

ولأجل ذلك العموم لعن رسول الله ﷺ في الخمره عشرة:

« غَارِسَهَا وَحَارِسَهَا وَعَاصِرَهَا وَشَارِبَهَا وَسَاقِيَهَا وَحَامِلَهَا  
وَالْمَحْمُولَةَ إِلَيْهِ وَبَائِعَهَا وَمُسْتَرِيَهَا وَآكِلَ ثَمَرِهَا »<sup>(١)</sup>.

وعن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال:

« حَرَّمَ اللَّهُ الْخَمْرَ لِمَا فِيهَا مِنَ الْفَسَادِ وَمِنْ تَغْيِيرِ عُقُولِ

➤ فلم يكن من النبي إلا أن ضرب بيده على عاتق جعفر وقال: حقّ الله عزّ وجلّ أن يجعل لك جناحين تطير بهما مع الملائكة في الجنّة.

١. الوسائل: ج ١٢، ص ١٦٥ وج ١٧، ص ٢٦٢.

شَارِبِيهَا وَحَمَلِيهَا إِيَّاهُمْ عَلَىٰ انْكَارِ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ وَالْفِرْيَةِ عَلَيْهِ  
 وَعَلَىٰ رُسُلِهِ وَسَائِرِ مَا يَكُونُ مِنْهُمْ مِنَ الْفَسَادِ وَالْقَتْلِ وَالْقَذْفِ  
 وَالزَّانَا وَقِلَّةِ الْإِحْتِجَازِ مِنْ شَيْءٍ مِنَ الْمَحَارِمِ فَبِدَلِكِ قَضَيْنَا  
 عَلَىٰ كُلِّ مُسْكِرٍ مِنَ الْأَشْرِبَةِ أَنَّهُ حَرَامٌ مُحَرَّمٌ لِأَنَّهُ يَأْتِي مِنَ  
 عَاقِبَتِهَا مَا يَأْتِي مِنَ عَاقِبَةِ الْخَمْرِ فَلْيَجْتَنِبْ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ  
 وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَبَتَوَلَّانَا وَيَنْتَحِلْ مَوَدَّتَنَا كُلَّ شَرَابٍ مُسْكِرٍ فَإِنَّهُ  
 لَا عِصْمَةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ شَارِبِيهَا»<sup>(١)</sup>.

أجل لقد شُهر أصحاب الشراب بسوء العهد وقلة الحفاظ وما  
 أحسن ما قال الحسن بن هاني :

أرى الخمر تربي في العقول فتنتفي	كوامن أخلاقٍ تثير الدواهيا
تزيد سفيه القوم فضل سفاهة	وتترك أخلاق الكريم كما هيا
وجدت أقل الناس عقلاً إذا أنتشى	أقلهم عقلاً إذا كان صاحيا

١ . الوسائل : ج ١٢ ، ص ١٦٥ و ج ١٧ ، ص ٢٦٢ .

## ٦- الحكاية السادسة :

قدم لقمان من سفرٍ فلقى غلامه في الطريق فقال : ما فعل أبي ؟ قال : مات ، قال : ملكت أمري ، قال : ما فعلت امرأتي ؟ قال : ماتت ، قال جدد فراشي ، قال : ما فعلت أختي ؟ قال : ماتت ، قال : سترت عورتني ، قال : ما فعل أخي ؟ قال : مات ، قال : انقطع ظهري<sup>(١)</sup>.

آلى الزمان ألا يبقى من أهل بيته أحداً فطوى الموت صفحاتهم فلم يجد بُدّاً إلا الخضوع لما أبرمه القدر والصبر على صدمة الدهر، فترك القضاء والقدر يمضي لما يشاء ويحقق ما يريد، فإن المحتوم لا يُرد والأجل لا يتأخر.

﴿ إِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ فَلَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴾<sup>(٢)</sup>.

أجل صبر لقمان على نكبات الدهر وتجرع غصص بلواها فجعل ذكر الله عزّ وجلّ سلوة من فقد كلّ حبيب وأنس من كلّ فقيد، وإن عظمت اللوعة به أخذ من فجائع الدنيا بأجزل العطاء، ومن الصبر عليها باحتساب الأجر فيها، ولعمري إن هذين يهونان الرزية وإن ثقلت ويسهلان الخطب وإن عظم، فوهب الله عزّ وجلّ له عصمة الصبر ما يكمل به زلفى الفائزين ومزيد الشاكرين وجعله من المرتضين قولاً وفعلاً

١. بحار الأنوار: ج ١٣، ص ٤٢٤.

٢. سورة يونس (١٠): ٤٩.

الذين أعطاهم الحسنى ووقفهم للصبر والتقوى .

فكما يرى الموت سبيل الماضين والغابرين ، ومورد الخلائق أجمعين فرضي من فراق أهله بثواب الله بدلاً ومن فقدانهم عوضاً فشكر قضاة وأبتغ رضاه مما هانت المصائب عليه وتسهلت الفجائع لديه فأخذ للأمر أهبتة وكان على بصيرة من وشك زوالها .

ان صبره على المكاره وعدم اضطرابه في الشدائد والمصائب دليل على ثبات نفسه وإيمانه الكامل ، وهل فُسر الايمان إلا بالصبر؟ ومن كان كذلك كان في منازل السالكين ومقامه من مقامات الموحدين ابتلاه الله سبحانه بأوباش زمانه وأذئاب قومه فكان مع ذلك يتلقى ذلك برحابة صدر وبشاشة وجه وما زاد إلا صبراً وثباتاً وكلما ازداد العبد تقرباً إلى الله ازداد بلاءه كما في الحديث :

« إِنَّ عَظِيمَ الْبَلَاءِ يُكَافَأُ بِهِ عَظِيمُ الْجَزَاءِ فَإِذَا أَحَبَّ اللَّهُ عَبْدًا ابْتَلَاهُ بِعَظِيمِ الْبَلَاءِ فَمَنْ رَضِيَ فَلَهُ عِنْدَ اللَّهِ الرِّضَا وَمَنْ سَخِطَ الْبَلَاءُ فَلَهُ عِنْدَ اللَّهِ السَّخَطُ »<sup>(١)</sup> .

أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِيَدِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ فَأَتَى إِبْرَاهِيمَ وَهُوَ يَجُودُ بِنَفْسِهِ ، فَوَضَعَهُ فِي حِجْرِهِ ، فَقَالَ : بُنَيَّ : إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً وَذَرَفَتْ عَيْنَاهُ ، فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ : يَا رَسُولَ اللَّهِ تَبْكِي أَوْلَمْ تَنْهَ عَنِ الْبُكَاءِ؟ قَالَ ﷺ : إِنَّمَا نَهَيْتُ

١ . الأخلاق في حديث واحد : ج ١ ، ص ٢٠٦ .

عَنِ النَّوْحِ عَنِ صَوْتَيْنِ أَحْمَقَيْنِ فَاجِرَيْنِ صَوْتِ نَعْمٍ لِهَوِّهِ وَلَعِبٍ  
وَمَزَامِيرِ شَيْطَانٍ ، وَصَوْتِ عِنْدِ مُصِيبِهِ وَخَمَشِ وَجْهِهِ وَشَقِّ  
جُيُوبِ وَرَنَةِ شَيْطَانٍ ، إِنَّمَا هَذِهِ رَحْمَةٌ مِّنْ لَا يَرْحَمُ لَا يَرْحَمُ لَوْ  
لَا أَنَّهُ أَمْرٌ حَقٌّ وَوَعْدٌ صِدْقٌ وَسَبِيلٌ لِلَّهِ وَأَنَّ آخِرَنَا سَيَلْحَقُ أَوْلَانَا  
لَحَزْنَا عَلَيْكَ حَزْنَا أَشَدَّ مِنْ هَذَا وَإِنَّا بِكَ لَمَحْزُونُونَ تَبْكِي الْعَيْنُ  
وَيَحْزَنُ الْقَلْبُ وَلَا نَقُولُ مَا يُسْخِطُ الرَّبَّ عَزَّ وَجَلَّ» (١) \* .

فالنوح بالكلام الحسن وتعداد الفضائل مع اعتماد الصدق لا يذهب  
بالأجر فقد ورد عن الامام الصادق عليه السلام أنه قال: قال لي أبو جعفر عليه السلام:  
« قِفْ مِنْ مَالِي كَذَا وَكَذَا لِنَوَادِبِ تَنْدُبِي عَشْرَ سِنِينَ بِمِنِّي  
أَيَّامَ مِنِّي» (٢) .

أجل ما أحوج الانسان إلى أن يأخذ نفسه بالصبر ويلجأ في جميع  
الأحوال إلى التسليم بقضاء الله ، وأما إذا أطاع نفسه وأهملها وأسلمها ليد  
الجزع وأغفلها ولم يحملها على الصبر فيما وهمها فقد بنسها حقاً وهانت  
عليه وسكنت إلى الجزع وامتنعت من السلوان وعظم الخطب وتضاعف  
الكره وكان كما قال ابن الرومي:

١. نفس المصدر السابق: ج ١، ص ٢١٣، ٢١٧.

\*. روي ان الزهراء سلام الله عليها أخذت قبضة من تراب أبيها فوضعتها على عينها وأنشدت:

ماذا على من شمَّ تربة أحمدٍ      ألا يشمَّ مدى الزمانِ عواليا  
صُبَّتْ عليَّ مَصَائِبٌ لو أنَّها      صُبَّتْ على الأيامِ صِرْنَ لِياليا

٢. نفس المصدر السابق: ج ١، ص ٢١٣، ٢١٧.

إنّ البلاء يطاق غير مضاعف فاذا تضاعف صار غير مطاق

فعلى المؤمن الصحيح في الشدة أن يراعي الساعات ويتفقد فيها أحوال النفس ويتلمح الجوارح مخافة أن يبدو من اللسان كلمة أو من القلب تسخط .

أجل الزمان لا يثبت على حال فتارة فقر وتارة غنى وتارة عز وتارة ذلّ وتارة يفرح الموالي وتارة يشمت الأعداء ، فالسيد من لازم أصلاً واحداً على كل حال ، وهو تقوى الله عز وجلّ ، فإنه إن استغنى زانته ، وإن افتقر فتحت له أبواب الصبر ، وإن عوفي تمت النعمة عليه ، وإن ابتلي جملته ، ولا يضرّه إن نزل به الزمان أو صعد أو عراه أو أشبعه أو أجاعه لأن جميع تلك الأشياء تزول وتتغير .

وما أحسن قول الشاعر :

تفوز بنا المنون وتستبدّ	ويأخذنا الزمان ولا يرُدّ
وانظر ماضياً في عقب ماضي	لقد أيقنت أنّ الأمر جسدّ
رويدا بالفرار من المنايا	فليس يفوتها الساري المجدّ
فأين ملوكنا الماضون قديماً	أعدّوا للنوائب واستعدّوا
وأين معاقدوا الدنيا قديماً	نبتّ بهم فلا إلّ وعقدّ
وكلّ فتى تحفّ بجانبه	خواطر بالقنا قبّ وجردّ
فما دفع المنايا عنه وفرّ	ولا هزم النوائب عنه جندّ
ولا أسلّ لها قرع ووخزّ	ولا قصبّ لها قطّ وقدّ

أعارهم الزمان نعيم عيشٍ      فيا سرعان ما نزعوا ورَدّوا  
هم فرطاً لنا في كلِّ يومٍ      نمدّهم وإن لم يستمدّوا  
فلا الغادي يروح فنرتجيه      ولا المتروخ العجلان يغدو  
وللإنسان من هذي الليالي      وهوب لا يدوم ومُستردُّ  
تُجد لنا ملابسها فيبقى      جديداها ويبلئ المستجدُّ<sup>(١)</sup>

أجل هذه هي صروف الدهر، فهل ضمن الدهر أن ينصف ولا  
يجور ويظلم أو يبرم فلا ينقض، أو يعافي فلا يمرض، أو يصفوا فلا يكدر،  
أو يفي فلا يغدر؟؟؟ لا. لا. لا.

الدنيا لا تُترك حامداً إلاّ أسكتته، ولا ضاحكاً إلاّ أبكته.

١. من ديوان الشريف الرضي: ج ١، ص ٣٦٦.



## ٧- الحكاية السابعة :

كان لقمان من أهل ساموس فتحرك يوماً ملك اللديان على أهل ساموس ، وأرسل لهم رسولاً يخيفهم من بطشه فيدخلون تحت طاعته فمالوا إليه وخافوا من الحرب ، فقال له لقمان : إنَّ الدهر فتح للناس طريقاً للحرية كثير الصعوبات والأهوال ولكنه هنيء العاقبة ، وطريق للاستبعاد أو له سهل وآخره لا يُطاق ، فرجع السفير وأخبر الملك فطلبه ، فأرسل إليه فحقره لما رآه وكان أراد قتله ولكن حكمه وحسن تخلصه جعله يعفو عنه ، وبقي عند ذلك الملك مدّة ثم أخذ يسبح في الأرض فقابل ملك بابل وغيره ونال شهرة عظيمة ونالت حكمه ذيوماً في الأرض<sup>(١)</sup>.

والاستبعاد ، فلا سلطان لانسان على آخر ولا قسر عليه ولا إكراه ، فإنّ الاكراه إساءة إلى حياتة الداخليّة تلحق الأذى في المكره والمكره ، بل قدر له أن يعيش في مجتمع انساني مطمئن لا يعتدي عليه ولا يضطهد في حال من الأحوال ، بينما كانت فراعنة زمانه تجري في ضعفاء عهدهم بتحكمهم ولعبهم كل ما يريدونه ويهونه ويعتذرون إليهم انّ ذلك من شؤون السلطنة وانه من صلاح مملكتهم ويقولون إنّ ذلك حق بنو غهم وسيادتهم ويستدلون عليهم بسيوفهم .

كانت الأمم قبل الاسلام تضع فروقاً عظيمة بين طبقات الأمة

١ . الجواهر الروحيّة : ج ٢ ، ص ٣٤٩ .

فكانت اليهود تزعم بأنهم وحدهم أبناء الله وأحبّأؤه وفرّقوا في تشريعاتهم بين اليهودي وغيره، فحرّموا الربا بشدّة بين بني إسرائيل وجعلوه تجارتهم الرابحة الحلال بالنسبة لمن لم يكن معهم.

وهكذا الأمم الديمقراطية التي تدّعي أنّ العالم الانساني مدين لها بمبادئ المساواة لا تزال في قوانينها وسياستها تسير بما يخالف هذا المبدأ، بينما اذا ما رأينا في ما شرعه الاسلام من مبدأ المساواة رأينا أنّه لم يصل أيّ تشريع سماوي في مبلغ الحرص على مبدأ المساواة إلى ما وصل إليه، فقد قرّر الاسلام مساواة الناس أمام القانون ومساواتهم في الحقوق العامّة وبذلك قضى الاسلام على نظام الطوائف وأساليب التفرقة بين الطبقات في الحقوق والواجبات أجل هذا هو مبدأ المساواة الذي ولد قبل أربعة عشر قرناً على يد الاسلام في بلاد العرب التي كانت تعدّ أشدّ الأمم تباهاً بالأنساب وتسامياً بالآباء.

روي أنّ رجلاً تخاصم مع زنجي في حضرت النبي ﷺ فاحتدّ الرجل على العبد وقال له: يابن السوداء، فغضب النبي ﷺ وقال: طف الصاع طف الصاع، ليس لابن البيضاء على ابن السوداء فضل إلاّ بالتقوى أو بعمل صالح، فوضع الرجل خدّه على الأرض وقال للأسود: قم فطأ على خدي، تكفيراً له على قوله.

فرسول الانسانية محمد ﷺ كان لا يفرّق في الحقوق والمعاملات بين أبيض وأسود ولا بين حرّ ومولى، فقد ولّى بلالاً على المدينة المنورة وفيها

كبار الصحابة .

قال عفيف بن عبدالفتاح طباره :

« فاذا كان العلم والمدينة وما وصل إليه العالم من الرقي ، لم يوصل  
الانسانية إلى ما قرّره الاسلام وحمل أهله على العمل به في بقعة من  
الأرض لم يكن للعلم ولا للفلسفة ظلّ فيها ، أفلا يكون هذا أوّل دليل على  
أنّه صادر من ربّ العالمين لأنّ عقل الحكيم مهما حلق في جو المبادئ  
الصالحة فلا يستطيع أن يتعدّى حدوده فيفكر في وضع أصل عالمي كهذا  
الأصل في وقت وفي بيئة تدعو جميع الأصول إلى الصدّ عن التفكير  
فيه»<sup>(١)</sup>.

---

١ . روح الدين الاسلامي : ص ٢٢٨ .

## ٨- الحكاية الثامنة :

كان لقمان نجاراً فقال له سيده : اذبح لي شاةً وائتني بأطيبها مضغتين ،  
فأتاه باللسان والقلب ، فقال له : ما كان فيها شيء أطيب من هذين فسكت ،  
ثم أمره بذبح شاةٍ أخرى ثم قال له : ألق أخبثها مضغتين فألقى اللسان  
والقلب ، فقال له : أمرتك أن تأتيني بأطيب مضغتين فأتيتني باللسان والقلب  
وأمرتك أن تلقي أخبثها فألقيت اللسان والقلب ، فقال له : إنّه ليس شيء  
أطيب منهما إذا طابا ولا أخبث منهما إذا خبثا<sup>(١)</sup> .

أجل المرأ بأصغرية قلبه ولسانه إن قال قال بجنان وإن نطق نطق  
ببيان فصيانة الانسان وصلاحه بقصر كلامه على جلب نفع أو دفع  
ضرر، وفساده بالكذب والغيبة وغيرهما من الرذائل التي تحط من قدر  
صاحبها .

فاللسان من أعصى الأعضاء على الانسان لذا ترى أغلب الناس  
قد تساهل في الاحتراز عن آفاته وغوائله والحذر من مصايدِهِ وحبائله  
فأوردهم المهالك وجرّ بهم إلى المصائب ، وما كبّ الناس في النار على  
وجوههم إلا حصائد ألسنتهم .

يصاب الفتى من عثرة بلسانه	وليس يصاب المرء من عثرة الرجل
مفترته بالقول تذهب رأسه	وعثرته بالرجل تبرأ على مهل

١ . تفسير القرطبي : ج ١٤ ، ص ٦١ .

فاللسان رحب الميدان في الخير والشر مجال واسع ولا نجاة من خطره إلا بأجمام الشرع ووقوف صاحبه عند الحدود والآداب التي أدبه بها الشرع وعلمه إياها في محادثاته ومخاطباته فلا يطلقه إلا فيما ينفعه في الدنيا والآخرة ويكفه عن كل ما يخشى غائلته في عاجله وآجله .

راجع الفصل الثالث باب الصمت والكلام .

وأما عظم القلب وخطره على الانسان فأوضح لصريح الحديث الشريف :

« أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضَغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ » (١) .

فالقلب كاللوح المبسوط يبسط عليه الانسان كيف ما يشاء فاذا بسط عليه ما يطهره ويصفي جوهره صلح قلبه وصلحت معه سائر أعضائه ، وإذا بسط عليه الخبائث الملوثة بأنواع الذمائم والرذائل وهي التي انفتحت فيها أبواب الشيطان وانسدَّت فيها أبواب الملائكة حتى امتنع أن يصل إليها أي شيء من الأمور الدينية النافعة لها في معاشها ومعادها حتى ران على قلبه وكثرت منه المعاصي والذنوب لأنها قلوب انشغلت بغير الله عز وجل فلا تدخلها معرفة الله وحبّه وأنسه فهي كالأواني فاذا كانت مملوءة بالماء لا يدخلها الهواء ، فإذا كانت القلوب

١ . أصول الكافي : ج ٢ ، ص ٣٩ - ٣٤ .

كذلك والتي لم تحصل لها التزكية فقد فسدت وإذا فسدت فسد الجسد كله.

وجاء في الخبر بعد كلام طويل :

« فَرَضَ الْإِيمَانَ عَلَى جَوَارِحِ ابْنِ آدَمَ وَقَسَمَهُ عَلَيْهَا وَفَرَّقَهُ فِيهَا فَلَيْسَ مِنْ جَوَارِحِهِ جَارِحَةٌ إِلَّا وَقَدْ وُكِّلَتْ مِنَ الْإِيمَانِ بِغَيْرِ مَا وُكِّلَتْ بِهِ أُخْتُهَا فَمِنْهَا قَلْبُهُ الَّذِي بِهِ يَعْقِلُ وَيَفْقَهُ وَيَفْهَمُ وَهُوَ أَمِيرُ بَدَنِهِ الَّذِي لَا تَرُدُّ الْجَوَارِحُ وَلَا تَصُدِّرُ إِلَّا عَنِ رَأْيِهِ وَأَمْرِهِ »<sup>(١)</sup>.

١. أصول الكافي: ج ٢، ص ٣٩ - ٣٤.

## ٩- الحكاية التاسعة :

خرج لقمان ذات يومٍ مع رفقةٍ من أصحاب مولاة إلى بُستانٍ له ليأتوه بشيءٍ من ثمره فجاءوا وليس معهم شيءٌ وكانوا قد أكلوا كلَّما جاؤوا به وأحالوا ذلك على لقمان وشهدوا عند مولاة أنه أكل الثمر كله ، فقال له مولاة : ما هذا منك ؟ فقال له لقمان : إنَّ ذا الوجهين لا يكون عند الله أميناً فأسقني وإياهم ماءً حميماً ثم أرسلنا لنقذفه حتَّى نرى من الآكل للثمر ، فسقاهم ذلك وأرسلهم فتقيأوا ما أكلوا من الفواكه وتقيأ لقمان ماءً صافياً ، فعرف صدقه وكذبهم<sup>(١)</sup> .

من الاستقامة بالأقوال التحليّ بأدب الحديث وفضائل اللسان وأهم هذه الفضائل الصدق ، وهو بمعناه العام يشمل الاستقامة والاخلاص في النيّة والعمل والقول والسلوك جميعاً ، وكذلك الصدق في مقامات الدين ، بل هو أعلى درجات الصدق وأعزّها ، كالصدق في الخوف والرجاء والتعظيم والزهد والحب والتوكّل وسائر المكارم ، فإنّ هذه الأمور لها مبادئ ينطلق الاسم بظهورها ، ثمّ لها غايات وحقائق والصادق من نال حقيقتها .

أجل الصدق منتهى الكمال في كلّ شيءٍ وحسبك في بيان فضله وجزائه قوله عزّ وجلّ في كتابه المجيد :

١ . بيان التنزيل .

« وَالَّذِي جَاءَ بِالصَّدَقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ \* لَهُمْ مَا يَشَاؤُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ \* لِيُكَفِّرَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي عَمِلُوا وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ » (١).

فجعل الصدق ملاك الدين كله وجامع حقيقته، وجعل أسوأ الذنوب معه مستحقاً لأن يكفر ويغفر، وأيّ ذنب يدنس نفس الصادق في إيمانه وأخلاقه وأقواله وأفعاله فيمنعها استحقاق المغفرة، أليس أسوأ ما يمكن أن يلّم به الصادق من الذنب بادرة غضب لا تلبث أن تفيء أو نزوة شهوة لا تمكث أن تسكن، فيكون مس طائف الشيطان ضعيفاً قصير الأمد لا يقوى على إضعاف فضيلة تلك النفس القويّة بالصدق ولا على إطفاء نورها.

ويقول الرسول ﷺ في الدعوة إلى الصدق:

« تَقْبِلُوا إِلَيَّ بِسِتِّ خِصَالٍ أَتَقَبَّلُ لَكُمْ بِالْجَنَّةِ: إِذَا حَدَّثْتَ أَحَدَكُمْ فَلَا يَكْذِبُ وَإِذَا وَعَدْتُمْ فَلَا يَخْلِفُ وَإِذَا ائْتَمِنَ فَلَا يَخُنُ وَغَضُّوا أَبْصَارَكُمْ وَكَفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَاحْفَظُوا فُرُوجَكُمْ » (٢).

أجل ليست هناك صفة تكفل استقرار المجتمع وتضمن الثقة بين الأفراد مثل الصدق، لذلك اعتبر أساساً من أسس الفضائل التي تبني عليها المجتمعات، وجعل عنواناً لرقى الأمم، وما فقدت هذه الصفة إلا

١. سورة الزمر (٣٩): ٣٣-٣٥.

٢. جامع السعادات: ج ٢، ص ٣٣٣.



حلّ محلّها عدم الثقة وفقدان التعاون، فالصدق من ضروريّات المجتمع الذي ينبغي أن ينال حظاً عظيماً من العناية، لأنّه يحصل منه الخير الكثير، وبه تردّ الحقوق، وبه يحصل الناس على الثقة فيما بينهم، لذلك نوّه النبي ﷺ بأهميّة الصدق حتّى عدّه من ضروريّات الايمان، فلقد سئل ﷺ أيكون المؤمن جباناً؟ قال: نعم، قالوا: أيكون بخيلاً؟ قال: نعم، قالوا: أيكون كذاباً؟ قال: لا.

وكذلك نوّهت الأمثال العربيّة بفضل الصدق وذمّ الكذب فجاء فيها: الكذب داء والصدق شفاء، دع الكذب حيث ترى أنّه ينفعك فأنّه يضرك، وعليك بالصدق حيث ترى أنّه يضرك فأنّه ينفعك. وفي معرض بحث الصدق والكذب، لاحظ ابن حزم دليل الكذب في وجه الصادق وفي لسان الكاذب فقال:

«أعدّل الشهود على المطبوع على الصدق وجهه لظهور الاسترابة عليه إن وقع في كذبة أو همّ بها، وأعدّل الشهود على الكذاب لسانه لاضطرابه ونقض بعض كلامه بعضاً»<sup>(١)</sup>.  
وما أحسن قول الشاعر حينما قال:

عليك بالصدق ولو أنّه      أحرقك الصدق بنار الوعيد  
وأبغ رضا المولى فأغبى الورى      من أسخط المولى وأرضى العبيد

١. الأخلاق والسير: ص ٩٣.



# خاتمة الكتاب

في

مواظ الله - عزّوجلّ وأنبيائه وأوصيائه

وبعض ما قالته العرب وغيرهم من

الحكماء والملوك والرؤساء



## ١- من مواعظ الله عز وجل

١- أَوْحَى اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ إِلَى آدَمَ عليه السلام: أَنِّي سَاجِدٌ لَكَ الْكَلَامَ فِي أَرْبَعٍ كَلِمَةٍ، قَالَ: يَا رَبِّ وَمَا هُنَّ؟ قَالَ: وَاحِدَةٌ لِي، وَوَاحِدَةٌ لَكَ، وَوَاحِدَةٌ فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَكَ، وَوَاحِدَةٌ فِيمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ النَّاسِ، قَالَ: يَا رَبِّ بَيِّنْ لِي حَتَّى أَعْمَلَ بِهِنَّ. قَالَ: أَمَّا الَّتِي لِي فَتَعْبُدُنِي، لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا، وَأَمَّا الَّتِي لَكَ فَأَجْزِيكَ بِعَمَلِكَ أَحْوَجَ مَا تَكُونُ إِلَيْهِ، وَأَمَّا الَّتِي بَيْنِي وَبَيْنَكَ فَعَلَيْكَ الدُّعَاءُ وَعَلَى الْإِجَابَةِ، وَأَمَّا الَّتِي بَيْنَكَ وَبَيْنَ النَّاسِ فَتَرْضَى لِلنَّاسِ مَا تَرْضَى لِنَفْسِكَ.

\* \* \*

٢- أَوْحَى اللَّهُ إِلَى عَزْرِي عليه السلام: يَا عَزْرِي إِذَا وَقَعْتَ فِي مَعْصِيَةٍ فَلَا تَنْظُرْ إِلَى صِغَرِهَا وَلَكِنْ انظُرْ مَنْ عَصَيْتَ، وَإِذَا أُوتِيتَ رِزْقًا مِنِّي فَلَا تَنْظُرْ إِلَى قِلَّتِهِ وَلَكِنْ انظُرْ مَنْ أَهْدَاهُ، وَإِذَا نَزَلَتْ إِلَيْكَ بَلِيَّةٌ فَلَا تَشْكُ إِلَى خَلْقِي كَمَا لَا أَشْكُوكَ إِلَى مَلَائِكَتِي عِنْدَ صُعُودِ مَسَاوِئِكَ وَفَضَائِحِكَ.

\* \* \*

٣- أَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَى دَاوُدَ عليه السلام: يَا دَاوُدُ إِنِّي وَضَعْتُ خَمْسَةَ فِي خَمْسَةٍ وَالنَّاسُ يَطْلُبُونَهَا فِي خَمْسَةٍ غَيْرِهَا فَلَا يَجِدُونَهَا. وَضَعْتُ الْعِلْمَ فِي الْجُوعِ وَالْجَهْدِ وَهُمْ يَطْلُبُونَهُ فِي الشَّبَعِ وَالرَّاحَةِ فَلَا يَجِدُونَهُ، وَضَعْتُ الْعِزَّ فِي طَاعَتِي وَهُمْ يَطْلُبُونَهُ فِي خِدْمَةِ السُّلْطَانِ فَلَا

يَجِدُونَهُ، وَوَضَعْتُ الْغِنَى فِي الْقِنَاعَةِ وَهُمْ يَطْلُبُونَهُ فِي كَثْرَةِ الْمَالِ فَلَا  
يَجِدُونَهُ، وَوَضَعْتُ رِضَايَ فِي سَخَطِ النَّفْسِ وَهُمْ يَطْلُبُونَهُ فِي رِضَا النَّفْسِ  
فَلَا يَجِدُونَهُ، وَوَضَعْتُ الرَّاحَةَ فِي الْجَنَّةِ وَهُمْ يَطْلُبُونَهَا فِي الدُّنْيَا فَلَا  
يَجِدُونَهَا.



٤ - مِنْ مُنَاجَاةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ لِمُوسَى بْنِ عِمْرَانَ عليه السلام:

يَا مُوسَى لَا تَطْلُبْ فِي الدُّنْيَا أَمْلَكَ فَيَقْسُوَ قَلْبَكَ وَقَاسِي الْقَلْبِ مِنِّي  
بَعِيدٌ، أَمَتَ قَلْبِكَ بِالْخَشْيَةِ وَكُنْ خَلَقَ الثِّيَابِ جَدِيدَ الْقَلْبِ. تُخْفَى عَلَى أَهْلِ  
الْأَرْضِ وَتُعْرَفُ بَيْنَ أَهْلِ السَّمَاءِ، وَصِحْ إِلَيَّ مِنْ كَثْرَةِ الذُّنُوبِ صِيَاحَ  
الْهَارِبِ مِنْ عَدُوِّهِ، وَاسْتَعِنْ بِي عَلَى ذَلِكَ فَإِنِّي نِعَمَ الْمُسْتَعَانَ.  
يَا مُوسَى: أَنْتَ عَبْدِي وَأَنَا إِلَهُكَ، لَا تَسْتَنْدِلُ الْحَقِيرَ الْفَقِيرَ وَلَا تَغْبِطُ  
الْغَنِيَّ، بِشَيْءٍ يَسِيرٍ وَكُنْ عِنْدَ ذِكْرِي خَاشِعًا، وَعِنْدَ تِلَاوَتِهِ بِرَحْمَتِي طَامِعًا  
وَأَسْمَعِنِي لَذَاذَةِ التَّوَرَةِ بِصَوْتٍ خَاشِعٍ حَزِينٍ، اطْمَئِنَّ عِنْدَ ذِكْرِي وَاعْبُدْنِي  
وَلَا تُشْرِكْ بِي، أَنَا السَّيِّدُ الْكَبِيرُ إِنِّي خَلَقْتُكَ مِنْ نُطْقَةٍ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ مِنْ  
طِينَةٍ أَخْرَجْتُهَا مِنْ أَرْضٍ ذَلِيلَةٍ مَمْسُوجَةٍ فَكَانَتْ بَشَرًا، فَأَنَا صَانِعُهَا خَلْقًا  
فَتَبَارَكَ وَجْهِي وَتَقَدَّسَ صَنِيْعِي لَيْسَ كَمِثْلِي شَيْءٌ، وَأَنَا الْحَيُّ الدَّائِمُ الَّذِي  
لَا أَزُولُ.



٥ - مِنْ مُنَاجَاةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ لِعِيسَى بْنِ مَرْيَمَ عليه السلام:

يَا عِيسَى: ارْفُقْ بِالضَّعِيفِ وَارْفَعْ طَرْفَكَ الْكَلِيلَ إِلَى السَّمَاءِ وَادْعُنِي فَإِنِّي مِنْكَ قَرِيبٌ، وَلَا تَذْكُرْنِي إِلَّا مُتَضَرِّعاً إِلَيَّ وَهَمَّكَ وَاحِداً، فَإِنَّكَ مَتَى تَدْعُنِي كَذَلِكَ أُجِيبُكَ.

يَا عِيسَى: أَفْطِمُ نَفْسَكَ عَنِ الشَّهَوَاتِ الْمَوْبِقَاتِ وَكُلِّ شَهْوَةٍ تُبَاعِدُكَ مِنِّي فَاهْجُرْهَا، وَاعْلَمْ أَنَّكَ مِنِّي بِمَكَانِ الرَّسُولِ الْأَمِينِ فَكُنْ مِنِّي عَلَى حَذَرٍ.

يَا عِيسَى: افْرَحْ بِالْحَسَنَةِ فَإِنَّهَا لِي رِضًا وَابِكِ عَلَى السَّيِّئَةِ فَإِنَّهَا شَيْنٌ وَمَا لَا تُحِبُّ أَنْ يُصْنَعَ بِكَ فَلَا تَصْنَعْهُ بغيرِكَ.

\* \* \*

٢ - مِنْ وَصَايَا بَعْضِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْأَوْصِيَاءِ وَالصَّحَابَةِ - سَلَامُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ -

١ - وَصِيَّةُ آدَمَ لِابْنِهِ شِيثَ عليه السلام:

أَوْصَاهُ بِخَمْسَةِ أَشْيَاءَ وَقَالَ لَهُ: اعْمَلْ بِهَا وَأَوْصِي بِهَا بَنِيكَ مِنْ بَعْدِكَ:

أَوَّلُهَا: لَا تَرْكُنُوا إِلَى الدُّنْيَا الْفَانِيَةِ فَإِنِّي رَكَنْتُ إِلَى الْجَنَّةِ الْبَاقِيَةِ فَمَا صَحِبَ لِي وَأَخْرَجْتُ مِنْهَا.

الثَّانِيَةُ: لَا تَعْمَلُوا بِرَأْيِ نِسَائِكُمْ، فَإِنِّي عَمِلْتُ بِهَوَى امْرَأَتِي وَأَصَابْتَنِي النَّدَامَةَ.

الثالثة: إِذَا عَزَمْتُمْ عَلَىٰ أَمْرٍ فَانظُرُوا إِلَىٰ عَوَاقِبِهِ فَإِنِّي لَوْ نَظَرْتُ فِي عَاقِبَةِ أَمْرِي لَمْ يُصِْبْنِي مَا أَصَابَنِي .  
 الرابعة: إِذَا نَفَرَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ شَيْءٍ فَاجْتَنِبُوهُ فَإِنِّي حِينَ دَنَوْتُ مِنَ الشَّجَرَةِ لَأَتَنَاوَلَ مِنْهَا نَفْرَ قَلْبِي ، فَلَوْ كُنْتُ امْتَنَعْتُ مِنَ الْأَكْلِ مَا أَصَابَنِي مَا أَصَابَنِي (١) .

\* \* \*

٢- وصية الخضر لموسى بن عمران عليه السلام :  
 لَا تُعَيِّرَنَّ أَحَدًا بِذَنْبٍ فَإِنَّ أَحَبَّ الْأُمُورِ إِلَى اللَّهِ ثَلَاثَةٌ: الْقَصْدُ فِي الْجِدَّةِ، وَالْعَفْوُ فِي الْمَقْدَرَةِ، وَالرَّفْقُ لِعِبَادِ اللَّهِ، وَمَا رَفَقَ أَحَدٌ بِأَحَدٍ فِي الدُّنْيَا إِلَّا رَفَقَ اللَّهُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَرَأْسُ الْحِكْمَةِ مَخَافَةُ اللَّهِ .

\* \* \*

٣- وصية عيسى بن مريم عليه السلام لأصحابه :  
 يَا بَنِي آدَمَ: اهْرَبُوا مِنَ الدُّنْيَا إِلَى اللَّهِ، وَأَخْرِجُوا قُلُوبَكُمْ عَنْهَا فَإِنَّكُمْ لَا تَصْلِحُونَ لَهَا وَلَا تَصْلِحُ لَكُمْ، وَلَا تَبْتَقُونَ فِيهَا وَلَا تَبْقَى لَكُمْ، هِيَ الْخِدَاعَةُ الْفَجَاعَةُ الْمَعْرُورُ مِنْ اغْتَرَبَ بِهَا، الْمُعْبُونُ مِنَ اطْمَأَنَّ إِلَيْهَا، الْهَالِكُ مَنْ أَحَبَّهَا وَأَرَادَهَا، فَتُوبُوا إِلَىٰ بَارِيكُمْ، وَاتَّقُوا رَبَّكُمْ وَاخْشَوْا يَوْمًا لَا يَجْزِي

١. هكذا وجد في البحار ولم يذكر الخامسة. ج ٧٨، ص ٤٥٢.



وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَنِ وَالِدِهِ شَيْئًا، أَيْنَ آبَاؤُكُمْ؟ أَيْنَ  
 أُمَّهَاتُكُمْ؟ أَيْنَ إِخْوَتُكُمْ؟ أَيْنَ أَخَوَاتُكُمْ؟ أَيْنَ أَوْلَادُكُمْ؟ دُعُوا فَأَجَابُوا  
 وَاسْتُودِعُوا الثَّرَى وَجَاوَزُوا الْمَوْتَى وَصَارُوا فِي الْهَلَكَى خَرَجُوا عَنِ الدُّنْيَا  
 وَفَارَقُوا الْأَحِبَّةَ وَاحْتَا جُوعًا إِلَى مَا قَدَّمُوا وَاسْتَعْنَوْا عَمَّا خَلَفُوا فَكُمْ  
 تُوَعِّظُونَ وَكُمْ تُزَجِّرُونَ وَأَنْتُمْ لَا هُونَ سَاهُونَ، مَثَلُكُمْ فِي الدُّنْيَا مَثَلُ الْبَهَائِمِ  
 هَمَّتْكُمْ بَطُونُكُمْ وَفُرُوجُكُمْ، أَمَا تَسْتَحْيُونَ مَنْ خَلَقَكُمْ وَقَدْ أَوْعَدَ مَنْ  
 عَصَاهُ النَّارَ وَلَسْتُمْ بِمَنْ يَفْوَى عَلَى النَّارِ.

\* \* \*

٤ - وصية الرسول الأكرم نبي الرحمة وشفيع الأمة محمد ﷺ

لأصحابه:

مَا لِي أَرَى حُبَّ الدُّنْيَا قَدْ غَلَبَ عَلَى كَثِيرٍ مِنَ النَّاسِ، حَتَّى كَانَتْ  
 الْمَوْتُ فِي هَذَا الدُّنْيَا عَلَى غَيْرِهِمْ كُنْتَبَ وَكَانَ الْحَقُّ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا عَلَى  
 غَيْرِهِمْ وَجَبَ وَحَتَّى كَانَتْ مَا يَسْمَعُونَ مِنْ خَبَرِ الْأَمْوَاتِ قَبْلَهُمْ عِنْدَهُمْ  
 كَسَبِيلِ قَوْمٍ سَفَرُوا عَمَّا قَلِيلٍ إِلَيْهِمْ رَاجِعُونَ تُبَوِّئُهُمْ أَجْدَانَهُمْ وَتَأْكُلُونَ  
 تُرَائِهِمْ وَأَنْتُمْ مُخَلَّدُونَ بَعْدَهُمْ هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ أَمَا يَنْعِظُ آخِرُهُمْ بِأَوْلِهِمْ، لَقَدْ  
 جَهَلُوا وَنَسُوا كُلَّ مَوْعِظَةٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ وَأَمَّنُوا شَرَّ كُلِّ عَاقِبَةٍ سَوْءٍ وَلَمْ  
 يَخَافُوا نُزُولَ فَادِحَةٍ، وَلَا بَوَائِقَ كُلِّ حَادِثَةٍ.  
 طُوبَى لِمَنْ شَغَلَهُ خَوْفُ اللَّهِ عَنِ خَوْفِ النَّاسِ.

طُوبَى لِمَنْ طَابَ كَسْبُهُ وَصَلَحَتْ سَرِيرَتُهُ وَحَسُنَتْ عَلايَتُهُ  
وَاسْتَقَامَتْ خَلِيقَتُهُ.

طُوبَى لِمَنْ أَنْفَقَ الْفُضْلَ مِنْ مَالِهِ وَأَمْسَكَ الْفُضْلَ مِنْ قَوْلِهِ .  
طُوبَى لِمَنْ مَنَعَهُ عَيْبُهُ عَنْ عُيُوبِ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ إِخْوَانِهِ طُوبَى لِمَنْ  
تَوَاضَعَ لِلَّهِ عَزَّ ذِكْرُهُ وَزَهَدَ فِيهَا أَحَلَّ لَهُ مِنْ غَيْرِ رَغْبَةٍ عَنْ سُنَّتِي وَرَفَضَ  
زَهْرَةَ الدُّنْيَا مِنْ غَيْرِ تَحَوُّلٍ عَنْ سُنَّتِي وَاتَّبَعَ الْأَخْيَارَ مِنْ عِترَتِي مِنْ بَعْدِي  
وَخَالَطَ أَهْلَ الْفِقْهِ وَالْحِكْمَةِ وَرَحِمَ أَهْلَ الْمَسْكِنَةِ .

طُوبَى لِمَنْ اِكْتَسَبَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ مَالاً مِنْ غَيْرِ مَعْصِيَةٍ وَأَنْفَقَهُ فِي غَيْرِ  
مَعْصِيَةٍ وَعَادَ بِهِ عَلَى أَهْلِ الْمَسْكِنَةِ وَجَانَبَ أَهْلَ الْخِيَلَاءِ وَالتَّفَاخُرِ وَالرَّغْبَةِ  
فِي الدُّنْيَا الْمُتَبَدِّعِينَ خِلَافَ سُنَّتِي الْعَامِلِينَ بِغَيْرِ سِيرَتِي .  
طُوبَى لِمَنْ حَسَنَ مَعَ النَّاسِ خُلُقَهُ وَبَدَّلَ لَهُمْ مَعُونَتَهُ وَعَدَلَ عَنْهُمْ  
شَرَّهُ .



٥ - وصية الامام علي عليه السلام إلى أهل بيته ومن بلغه كتابه من المؤمنين  
لما حضرته الوفاة:

الله الله في الأيتام لا يضيعوا بحضرتكم، فقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله  
يقول: من عال يتيمًا حتى يستغني أوجب الله له بذلك الجنة كما أوجب  
لاكل مال اليتيم النار.  
الله الله في القرآن فلا يسبقنكم إلى العلم به غيركم.

اللَّهُ اللهُ فِي جِيرَانِكُمْ، فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَوْصَى بِهِمْ، مَا زَالَ يُوصِي بِهِمْ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُورِثُهُمْ.

اللَّهُ اللهُ فِي بَيْتِ رَبِّكُمْ فَلَا يَخْلُو مِنْكُمْ مَا بَقِيْتُمْ فَإِنَّهُ إِنْ تَرِكَ لَمْ تُنَاطِرُوا وَأَدْنَى مَا يَرْجِعُ بِهِ مَنْ أَمِنَهُ أَنْ يُعْفَرَ لَهُ مَا سَلَفَ.

اللَّهُ اللهُ فِي الصَّلَاةِ فَإِنَّهَا خَيْرُ الْعَمَلِ، إِنَّهَا عِمَادُ دِينِكُمْ.

اللَّهُ اللهُ فِي الزَّكَاةِ فَإِنَّهَا تُطْفِئُ غَضَبَ رَبِّكُمْ.

اللَّهُ اللهُ فِي صِيَامِ شَهْرِ رَمَضَانَ فَإِنَّ صِيَامَهُ جَنَّةٌ مِنَ النَّارِ.

اللَّهُ اللهُ فِي الْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ فَشَارِكُوهُمْ فِي مَعَايِشِكُمْ.

اللَّهُ اللهُ فِي الْجِهَادِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَالسِّنْتِكُمْ، فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ رَجُلَانِ

إِمَامٌ هُدَى أَوْ مُطِيعٌ لَهُ مُقْتَدٍ بِهِدَاهُ.

اللَّهُ اللهُ فِي ذُرِّيَّةِ نَبِيِّكُمْ، لَا تُظْلَمَنَّ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ وَأَنْتُمْ تَقْدِرُونَ عَلَى

الْمَنْعِ عَنْهُمْ.

اللَّهُ اللهُ فِي أَصْحَابِ نَبِيِّكُمْ الَّذِينَ لَمْ يُحْدِثُوا حَدَثًا وَلَمْ يَأُؤُوا مُحَدِّثًا،

فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَوْصَى بِهِمْ وَلَعَنَّ الْمُحْدِثَ مِنْهُمْ وَمِنْ غَيْرِهِمْ وَالْمُؤْوِي

لِلْمُحْدِثِينَ.

اللَّهُ اللهُ فِي النِّسَاءِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ، فَإِنَّ آخِرَ مَا تَكَلَّمَ بِهِ نَبِيُّكُمْ أَنْ

قَالَ: أَوْصِيكُمْ بِالضَّعِيفِينَ النِّسَاءِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ.

الصَّلَاةُ الصَّلَاةُ الصَّلَاةُ، لَا تَخَافُوا فِي اللَّهِ لَوْ مَتَّعَ لَأَيِّمَ يَكْفِكُمْ مَنْ أَرَادَكُمْ

وَبَعَى عَلَيْكُمْ، قُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا كَمَا أَمَرَكُمُ اللَّهُ وَلَا تَتْرُكُوا الْأَمْرَ

بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ فَيُؤَلِّيَ اللَّهُ أَمْرَكُمْ شِرَارَكُمْ ثُمَّ تَدْعُونَ فَلَا يُسْتَجَابُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ .

\* \* \*

٦- وصية الامام الصادق عليه السلام لحمران بن أعين:

يَا حُمْرَانُ انظُرْ مَنْ هُوَ دُونَكَ فِي الْمَقْدَرَةِ وَلَا تَنْظُرْ إِلَى مَنْ هُوَ فَوْقَكَ فَإِنَّ ذَلِكَ أَقْنَعُ لَكَ بِمَا قَسَمَ اللَّهُ لَكَ وَأَخْرَى أَنْ تَسْتَوْجِبَ الزِّيَادَةَ مِنْهُ عَزَّ وَجَلَّ، وَاعْلَمْ أَنَّ الْعَمَلَ الدَّائِمَ الْقَلِيلَ عَلَى الْيَقِينِ أَفْضَلُ عِنْدَ اللَّهِ مِنَ الْعَمَلِ الْكَثِيرِ عَلَى غَيْرِ يَقِينٍ وَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا وَرَعَ أَنْفَعُ مِنْ تَجَنُّبِ مَحَارِمِ اللَّهِ وَ الْكَفِّ عَنِ أَذَى الْمُؤْمِنِينَ وَاعْتِيَابِهِمْ، وَلَا عَيْشَ أَهْنًا مِنْ حُسْنِ الْخُلُقِ وَلَا مَالَ أَنْفَعُ مِنَ الْقَنَاعَةِ بِالْيَسِيرِ الْحُزِيِّ وَلَا جَهْلَ أَضْرُّ مِنَ الْعُجْبِ .

\* \* \*

٧- وصية الامام موسى عليه السلام لبعض ولده:

يَا بُنَيَّ: إِيَّاكَ أَنْ يَرَاكَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي مَعْصِيَةِ نَهَاكَ عَنْهَا، وَإِيَّاكَ أَنْ يَفْقِدَكَ اللَّهُ تَعَالَى عِنْدَ طَاعَةٍ أَمَرَكَ بِهَا وَعَلَيْكَ بِالْجِدِّ، وَلَا تُخْرِجَنَّ نَفْسَكَ مِنَ التَّفْصِيرِ فِي عِبَادَةِ اللَّهِ، فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَا يُعْبَدُ حَقَّ عِبَادَتِهِ وَإِيَّاكَ وَالْمِزَاحَ فَإِنَّهُ يَذْهَبُ بِنُورِ إِيْمَانِكَ وَيَسْتَخِفُّ بِمُرُوءَتِكَ، وَإِيَّاكَ وَالْكَسَلَ وَالضَّجَرَ .

\* \* \*

٨- قال أبوذر - رضي الله عنه -:

صُمُّ يَوْمًا شَدِيدَ الْحَرِّ لِلنُّشُورِ، وَحُجَّ حَجَّةً لِعِظَائِمِ الْأُمُورِ، وَصَلَّ  
رَكَعَتَيْنِ فِي سَوَادِ اللَّيْلِ لَوْحِشَةِ الْقُبُورِ، كَلِمَةً خَيْرٍ تَقُولُهَا، وَكَلِمَةً شَرِّ  
تَسْكُتُ عَنْهَا، أَوْ صَدَقَةً مِنْكَ عَلَى مِسْكِينٍ لَعَلَّكَ تَنْجُو بِهَا يَا مِسْكِينُ مِنْ  
يَوْمٍ عَسِيرٍ، اجْعَلِ الدُّنْيَا دِرْهَمَيْنِ: دِرْهَمًا أَنْفَقْتَهُ عَلَى عِيَالِكَ، وَدِرْهَمًا  
قَدَّمْتَهُ لِآخِرَتِكَ، وَالثَّلَاثُ يَضُرُّ وَلَا يَنْفَعُ لَا تُرِدْهُ، اجْعَلِ الدُّنْيَا كَلِمَتَيْنِ:  
كَلِمَةً فِي طَلَبِ الْحَلَالِ، وَكَلِمَةً لِلْآخِرَةِ، وَالثَّلَاثَةُ تَضُرُّ وَلَا تَنْفَعُ لَا تُرِدْهَا.

\* \* \*

٩- قال عبد الله بن عباس - رحمه الله - لابنه:

لِيَكُنْ كَنْزُكَ الَّذِي تَدَّخِرُهُ الْعِلْمَ، كُنْ بِهِ أَشَدَّ اغْتِبَاطًا مِنْكَ بِكَثْرَةِ  
الذَّهَبِ الْأَحْمَرِ، فَإِنِّي مُودِّعُكَ كَلَامًا إِنَّ أَنْتَ وَعَيْنَتُهُ اجْتَمَعَ لَكَ بِهِ خَيْرٌ أَمْرُ  
الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ:

لَا تَكُنْ مِمَّنْ يَرْجُو الْآخِرَةَ بِغَيْرِ عَمَلٍ، وَيُوَخِّرُ التَّوْبَةَ لِطُولِ الْأَمَلِ  
وَيَقُولُ فِي الدُّنْيَا قَوْلَ الزَّاهِدِينَ وَيَعْمَلُ فِيهَا عَمَلَ الرَّاغِبِينَ، إِنْ أُعْطِيَ مِنْهَا  
لَمْ يَشْبَعْ، وَإِنْ مَنَعَ مِنْهَا لَمْ يَقْنَعْ، يَعْجِزُ عَنْ شُكْرِ مَا أُوتِيَ وَيَبْغِي الزِّيَادَةَ فِيمَا  
بَقِيَ، وَيَأْمُرُ بِمَا لَا يَأْتِي، يُحِبُّ الصَّالِحِينَ وَلَا يَعْمَلُ عَمَلَهُمْ وَيُبْغِضُ الْفُجَّارَ  
وَهُوَ أَحَدُهُمْ.

\* \* \*

١٠- وصية حذيفة بن اليمان لولده:

يا بُنَيَّ: أَظْهَرَ الْيَأْسَ مِمَّا فِي أَيْدِي النَّاسِ فَإِنَّ فِيهِ الْغِنَى، وَإِيَّاكَ وَطَلَبَ الْحَاجَاتِ إِلَى النَّاسِ فَإِنَّهُ فَقْرٌ حَاضِرٌ، وَكُنِ الْيَوْمَ خَيْرًا مِنْكَ بِالْأَمْسِ، وَإِذَا أَنْتَ صَلَّيْتَ فَصَلِّ صَلَاةَ مُودَعٍ لِلدُّنْيَا كَأَنَّكَ لَا تَرْجِعُ.

\* \* \*

### ٣- من وصايا بعض الحكماء والرؤساء والملوك

١- روي إن حكيمًا تبع حكيمًا سبعةً فرسخًا فرسخًا في سبع كلمات فلما لحق به قال: يا هذا ما أرفع من السماء؟ وأوسع من الأرض؟ وأغنى من البحر؟ وأقسى من الحجر؟ وأشدُّ حرارةً من النار؟ وأشدُّ برزداً من الزمهرير؟ وأثقل من الجبال الراسيات؟؟ فقال له يا هذا: الحقُّ أرفع من السماء، والعدلُّ أوسع من الأرض، وغنى النفس أغنى من البحر، وقلب الكافر أقسى من الحجر، والحريص الجشع أشدُّ حرارةً من النار، واليأس من روح الله أشدُّ برزداً من الزمهرير، والبهتان على البريء أثقل من الجبال الراسيات.

\* \* \*

٢- جمع قس بن ساعدة ولده وقال:

إِنَّ الْمِعَاءَ تَكْفِيهِ الْبُقْلَةُ وَتَرْوِيهِ الْمُدْقَةُ، وَمَنْ عَيْرَكَ شَيْئًا ففِيهِ مِثْلُهُ، وَمَنْ ظَلَمَكَ وَجَدَ مَنْ يَظْلِمُهُ، مَتَى عَدَلْتَ عَلَى نَفْسِكَ عُدِلَ عَلَيْكَ مِنْ

فَوْقَكَ، فَإِذَا نَهَيْتَ عَنْ شَيْءٍ فَايْتَدَأْ بِنَفْسِكَ وَلَا تَجْمَعُ مَا لَا تَأْكُلُ وَلَا تَأْكُلُ مَا لَا تَحْتَاجُ إِلَيْهِ، وَإِذَا ادَّخَرْتَ فَلَا تَكُونَنَّ كَنَزُكَ، إِلَّا فِعْلَكَ وَكُنْ عَفَّ الْعَيْلَةَ مُشْتَرِكُ الْغِنَى تَسُدُّ قَوْمَكَ وَلَا تُشَاوِرَنَّ مَشْغُولًا وَإِنْ كَانَ حَازِمًا وَلَا جَائِعًا وَإِنْ كَانَ فِيهَا وَلَا مَدْعُورًا وَإِنْ كَانَ نَاصِحًا، وَلَا تَضَعَنَّ فِي عُنُقِكَ طَوْقًا لَا يُمَكِّنُكَ نَزْعُهُ إِلَّا بِشِقِّ نَفْسِكَ وَإِذَا خَاصَمْتَ فَاعْدِلْ وَإِذَا قُلْتَ فَاقْتَصِدْ وَلَا تَسْتَوْدِعَنَّ أَحَدًا دِينَكَ وَإِنْ قَرَّبْتَ قَرَابَتَهُ فَإِنَّكَ إِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ لَمْ تَنْزَلْ.

\* \* \*

٣- أوصى أفلاطون أحد أصحابه بعشر خصال قال:

لا تقبل الرئاسة على أهل مدينتك البتة، ولا تتهاون بالأمر الصغير إذا كان يقبل النماء، وتلاج رجلا غضبان فإنك تقلقه باللجاج، ولا تجمع في منزلك نفسين يتنازعان في الغلبة، وتفرح بسقطة غيرك فإنك لا تدري متى يحدث الزمان بك، ولا تفرح في وقت الظفر فإنك لا تدري كيف يدور عليك الزمان، ولا تهزل بخطئ غيرك فإن المنطق لا تملكه والخطأ من الناس بنزع من الصواب الذي في جوهرك، ولا تبذلن مودتك لصديقك دفعة واحدة، وصير الحق أبدا أمامك تسلم دهرك ولا تنزال حرا.

\* \* \*

٤- وصية عبدالله بن شداد لابنه محمد:

يَا بُنَيَّ: إِنِّي أَرَى دَاعِيَ الْمَوْتِ لَا يُقْلَعُ، وَمَنْ مَضَى لَا يَرْجِعُ، وَمَنْ  
 بَقِيَ فَأَلَيْهِ يُنْزَعُ، وليس أحد عليه بممتنع وإني يا بني: بَوْصِيَّةٍ فَاحْفَظْهَا:  
 عَلَيْكَ بِتَقْوَى اللَّهِ الْعَظِيمِ، وَلْيَكُنْ أَوْلَى الْأَمْرِ بِكَ الشُّكْرَ لِلَّهِ، وَحُسْنَ  
 النِّيَّةِ فِي السِّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ، واعلم بأن الشكر زاد والتقوى خير زاد وكُن يا  
 بُنَيَّ كَمَا قَالَ الْحَطِيبَةُ:

ولكن التقي هو السعيد	ولست أرى السعادة جمع مال
وعند الله للاتقي مزيد	وتقوى الله خير الزاد ذخراً
ولكن الذي يمضي يعيد	وما لابد أن يأتي قريب

\* \* \*

٥- وصيَّة ابن سعيد المغربي لابنه:

يَا بُنَيَّ: متى رفعت الزمان إلى قوم يذمّون من العلم ما تحسنه حدّاً  
 لك وقصداً لصغير قدرك عندك، وتزهيداً لك فيه لا يملك ذلك على أن  
 تزهد في علمك وتركن إلى العلم الذي مدحوه فتكون مثل الغراب الذي  
 أعجبه مشي الحجلة فرام أن يتعلّمه فصعب عليه ثم أراد أن يرجع إلى  
 مشيه فنسيه فبقي مخبّل المشي، وكما قيل:

إن الغراب وكان يمشي مشية	فيما مضى من سابق الأجيال
حس القطا وأراد يمشي مشيها	فأصابه ضرب من العقال
فأضلّ مشيته وأخطأ مشيها	فلذاك كنوه أبا مرقال

\* \* \*



٦- وصية بعض نساء العرب إلى ابنها - وقد أراد السفر :-

أي بني: إياك والنميمة فأنها تزرع الضغينة وتفرق بين المحبين، وإياك والتعرض للعيوب فتتخذ غرضاً وحقيقاً ألا يثبت الغرض على كثرة السهام وقلما اعتورت السهام غرضاً إلا كلمته متى يهيه ما اشتد من قوته، وإياك والجود بدينك والبخل بمالك، وإذا هزرت فاهزز كريماً يلن لهزتك، ولا تهزز اللئيم فإنه صخرة لا ينفجر ماؤها، ومثل لنفسك مثال ما استحسنت من غيرك، فاعمل به، وما استقبحت من غيرك فاجتنبه، فإن المرء لا يرى عيب نفسه. ومن جمع الحلم والسخاء فقد أجاد الحلة ريطتها وسربالها...

\* \* \*

٧- وصية العلامة قدس سره لابنه:

يا بني: عليك باتباع أوامر الله تعالى، وفعل ما يرضيه، واجتناب ما يكرهه والانزجار عن نواهيه، وقطع زمانك في تحصيل الكمالات النفسانية وصرف أوقاتك في اقتناء الفضائل العلمية والارتقاء عن حضيض النقضاء إلى ذروة الكمال...

\* \* \*

٨- وإليك أبيات تنسب إلى الامام أبي الحسن الرضا عليه السلام بها يكون

ختام الكتاب:

- |                             |    |                           |
|-----------------------------|----|---------------------------|
| واعجبا للمرء في لذته        | ١  | يجرّ ذيل التيه في خطوته   |
| يزجره الوعظ فلا ينتهي       | ٢  | كانه الميّت في سكرته      |
| يـبـارز الله بعصيانه        | ٣  | جهراً ولا يخشاه في خلوته  |
| وإن يقع في شدّة يبتهل       | ٤  | فإن نجا عاد الى عادته     |
| ارغب لمولاك وكن راشداً      | ٥  | واعلم بأن العز في خدمته   |
| واتل كتاب الله تهدي به      | ٦  | واتبع الشرع على سنّته     |
| لا تحرصن فالحرص يزري بالفتى | ٧  | ويذهب الرونق من بهجته     |
| والحظ لا تجلبه حيلة         | ٨  | كيف يخاف المرء من فوتته   |
| ما فاتك اليوم سيأتي غداً    | ٩  | مافي الذي قدر من حيلته    |
| والرزق مضمون على واحدٍ      | ١٠ | مفاتيح الأشياء في قبضته   |
| قد يرزق العاجز مع عجزه      | ١١ | ويحرم الكيس من فطنته      |
| لا تنهر المسكين يوماً أتى   | ١٢ | لقد نهك الله عن نهرته     |
| إن عضك الدهر فكن صابراً     | ١٣ | على الذي نالك من عضّته    |
| أو مسك الضر فلا تشتكي       | ١٤ | ألا لمن تطمع في رحمته     |
| لسانك أحفظه وصن نطقه        | ١٥ | واحذر على نفسك من عثرته   |
| فالصمت زين ووقار وقد        | ١٦ | يؤتى على الانسان من لفظته |
| من اطلق القول بلا مهملةٍ    | ١٧ | لا شك أن يعثر في عجلته    |
| من لزم الصمت نجا سالماً     | ١٨ | لا يندم المرء على مسكته   |
| من أظهر الناس على سرّه      | ١٩ | يستوجب الكر على مُقلته    |

من مازح الناس استخفوا به	٢٠	وكان مذموماً على مزحته
من جعل الخمر شفاءً له	٢١	فلا شفاه الله من علته
من نازع الاقبال في أمرهم	٢٢	بات بعيد الرأس عن جثته
من لاعب الثعبان في كفه	٢٣	هيئات أن يسلم من لسعته
من عاشر الأحمق في حاله	٢٤	كان هو الأحمق في عشرته
لا تصحب النذل فتردى به	٢٥	لا خير في النذل ولا صحبتته
من اعتراك الشك في جنسه	٢٦	وحاله فانظر إلى شيمته
من غرس الحنظل لا يترجى	٢٧	أن يجتنى السكر من غرسته
من جعل الحق له ناصراً	٢٨	أيده الله على نصرته

وبهذا نكون قد وققنا على وصايا لقمان الحكيم،  
فأمل أن يوقننا تعالى إلى العمل بما يرضاه  
لعباده الصالحين أنه ولي كل توفيق،  
وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين  
وصلاته وسلامه على محمد  
وعترته الطاهرين



## الفهارس العامة

- ١- فهرس الآيات
- ٢- فهرس الأحاديث
- ٣- فهرس الأشعار
- ٤- فهرس المصادر
- ٥- المحتويات



## فهرس الآيات القرآنية

رقم الآية	نص الآية	رقم الصفحة
<b>سورة البقرة (٢)</b>		
٤٤	﴿ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ ﴾	٤١٧
٢٦٢ - ٢٦٤	﴿ الَّذِينَ يَنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ... ﴾	٣٠٢
١٧٣	﴿ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾	٣٥٦
٧	﴿ خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ ﴾	١٢٤
٢٦٨	﴿ الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ... ﴾	١٨٣
٢٨٣	﴿ فَإِنْ آمَنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ الَّذِي أُؤْتِمِنَ... ﴾	٢٩٠
١٧٧	﴿ لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ... ﴾	١٠٧
١٨٦	﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ... ﴾	١٢٩
١٧٧	﴿ وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ... ﴾	٢٧٣
٤٥	﴿ وَأَنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ ﴾	١٤٤
٢٣٣	﴿ وَعَلَى الْمُؤْتَدِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ﴾	١٧٥
١٤٣	﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾	٢٣٣
١٩٥	﴿ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا... ﴾	٢٩٢
٢٢٨	﴿ وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ... ﴾	٢١٨
٢٢٩	﴿ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾	٣٥٣

رقم الآية	نص الآية	رقم الصفحة
٢٦٩	﴿ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾	٤٣٢
١٥٣	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ... ﴾	٥٠
١٧٢	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ... ﴾	٢٣٣
٢٧٣	﴿ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ ﴾	١٨٥
٢١٩	﴿ يَسْتَأْذِنُكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ... ﴾	٤٧٣

### سورة آل عمران (٣)

١٩٤ - ١٩٣	﴿ رَبَّنَا فَاعْفُرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا... ﴾ ٢٥	
١٥٩	﴿ شَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ ﴾	٤١٢
١٨	﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ... ﴾	٧٣
١٨٥	﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ﴾	٢٤٠
١٨٥	﴿ وَإِنَّمَا تُوَفَّقُونَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ... ﴾	٢٤١
١٠٤	﴿ وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ... ﴾	٥٢
١٠٢	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ... ﴾	١٠٧

### سورة النساء (٤)

١٤٩	﴿ إِنْ تَبَدُّوا خَيْرًا أَوْ تَخَفُوهُ أَوْ تَعَمُّوا عَن سُوءٍ... ﴾	٣٠١
٣٤	﴿ الرَّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ... ﴾	٢١٨
١٠٣	﴿ فَادْكُرُوا اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ ﴾	٨٣
٢	﴿ وَأَتُوا الْيَتَامَىٰ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَتَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ... ﴾	٣٦١
٦	﴿ وَابْتَلُوا الْيَتَامَىٰ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ... ﴾	٣٦٣ ٣٦٢
٨٦	﴿ وَإِذَا حَبَّيْتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا ﴾	٣١٥



رقم الآية	نص الآية	رقم الصفحة
٣٦	﴿ وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ... ﴾	٢٨٣
١٢٨	﴿ وَالصَّلْحَ خَيْرٌ ﴾ ٤٤٢	٢٨٠
٣٤	﴿ وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ... ﴾	٢٢٠
١٢٥	﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ ﴾	٢٩٨
١٧٢	﴿ وَمَنْ يَسْتَنْكِفْ عَنِ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ... ﴾	٣٤٧
١١٠	﴿ وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ... ﴾	١٢٠
٤٣	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى... ﴾	٤٧٤

#### سورة المائدة (٥)

٩٠	﴿ إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ... ﴾	٤٧٤
٣٩	﴿ فَمَنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ... ﴾	١١٩
٥١	﴿ لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ ﴾	٣١٦
٥١	﴿ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ... ﴾	٣٥٦
٩٠ - ٩١	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ... ﴾	٤٦٩
١٠١	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنَ أَشْيَاءٍ إِنَّ... ﴾	٣٧٦

#### سورة الأنعام (٦)

٨٢	﴿ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ ﴾	٩٨
١٢٢	﴿ أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا... ﴾	٧٣
٥٤	﴿ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا... ﴾	١١٩
٥٤	﴿ وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ... ﴾	٣١٤
١٠٨	﴿ وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ... ﴾	٤٠٦

رقم الآية	نص الآية	رقم الصفحة
١٣٢	﴿ وَلِكُلِّ دَرَجَاتٍ مِمَّا عَمِلُوا ﴾	١٤٧
<b>سورة الأعراف (٧)</b>		
٥٥	﴿ ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ﴾	١٢٩
١٩٩	﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴾	٣٠٠
١٤٦	﴿ سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ... ﴾	٣٤٦
٣٤	﴿ فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴾	٢٤١
<b>الأنفال (٨)</b>		
٣٣	﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا... ﴾	٤٧٣
٤٦	﴿ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كَلًّا بِسِيْمَاهُمْ ﴾	٣٤٨
٣١	﴿ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا ﴾	٤٢٨، ٢٣٤
٢٧	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ... ﴾	٢٩٠
<b>سورة التوبة (٩)</b>		
١٣	﴿ اتَّخَشَوْنَهُمْ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾	١٠٦
٢٦ - ٢٥	﴿ لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ... ﴾	٣٨٥
<b>سورة يونس (١٠)</b>		
٤٩	﴿ إِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ فَلَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴾	٤٧٨

رقم الآية	نص الآية	رقم الصفحة
<b>سورة هود (١١)</b>		
١١٣	﴿ وَلَا تَزْكُنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ ﴾	٣١٦، ٣٥٦
٦	﴿ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا... ﴾	١٧٧
<b>سورة الرعد (١٣)</b>		
٢٨	﴿ الْأَبْدَانُ لِلَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴾	٨٠
٣٩	﴿ يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ ﴾	٢٤٤
<b>سورة ابراهيم (١٤)</b>		
٧	﴿ لئن شكرتم لأزيدنكم ﴾	١٣٧
٤٢ - ٤٣	﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ... ﴾	٢٥٠
١١	﴿ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ﴾	٣٠٣
<b>سورة الحجر (١٥)</b>		
٥٦	﴿ وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ ﴾	١١٦
<b>سورة النحل (١٦)</b>		
١٢٥	﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ﴾	١٥٤
٦١	﴿ فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴾	٢٤١
٤٣	﴿ فَسئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾	٧٩

رقم الآية	نص الآية	رقم الصفحة
<b>سورة الاسراء (١٧)</b>		
٢	﴿ أَلَّا تَتَّخِذُوا مِنْ دُونِي وَكَيْلًا ﴾	٨٧
٧	﴿ إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ... ﴾	٢٩٨
٣٦	﴿ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ... ﴾	٤٢٥
٢٣	﴿ وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ﴾	٤٧
٢٩	﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا... ﴾	١٧١
٣٧	﴿ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ... ﴾	٥٥
<b>سورة الكهف (١٨)</b>		
٤٦	﴿ الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ... ﴾	١٧٠
٢٨	﴿ وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ... ﴾	٣٦٧
٦٦	﴿ هَلْ أَتَيْتَكَ عَلَىٰ أَنْ تَعْلَمَنِي مِمَّا عَلَّمْتَ رُسُلًا ﴾	٣٢
<b>سورة طه (٢٠)</b>		
١٣١	﴿ وَرَزَقُ رَبِّكَ حَيْرٌ وَأَبْقَى ﴾	١٧٥
١٢٤	﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا... ﴾	٤٢٩
<b>سورة الأنبياء (٢١)</b>		
٤٧	﴿ وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا ﴾	٤٧
<b>سورة الحج (٢٢)</b>		
٤٦	﴿ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبَ... ﴾	٨٠

رقم الآية	نص الآية	رقم الصفحة
٤٠	﴿ وَلَوْ لَا دَفَعُ اللَّهُ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهَدَّمتْ صَوَامِعُ... ﴾	٤٣٨
<b>سورة المؤمنون (٢٣)</b>		
١٠٨	﴿ اخْسَوْا فِيهَا وَلَا تَكَلَّمُونَ ﴾	١٦٣
٢	﴿ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴾	١٤٧
<b>سورة النور (٢٤)</b>		
١٢	﴿ لَوْ لَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ... ﴾	١١٤
<b>سورة الفرقان (٢٥)</b>		
٦٤	﴿ وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا... ﴾	٣٤٩ .٥٦
<b>سورة العنكبوت (٢٩)</b>		
٤٥	﴿ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ ﴾	١٤٤
١٣	﴿ وَلِيَحْمِلَنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَعَ أَثْقَالِهِمْ ﴾	١٨٨
<b>سورة لقمان (٣١)</b>		
٦	﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ ﴾	٤٢
١٧	﴿ يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ... ﴾	١٤٠
<b>سورة السجدة (٣٢)</b>		
١٦	﴿ تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ ﴾	١٣١

رقم الآية	نص الآية	رقم الصفحة
<b>سورة الأحزاب (٣٣)</b>		
٧٢	﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ... ﴾	٢٩٢
٣٥	﴿ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً... ﴾	٨١
<b>سورة سبأ (٣٤)</b>		
٥٤	﴿ وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ ﴾	١٢٢
<b>سورة يس (٣٦)</b>		
٩	﴿ وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا... ﴾	١٢٤
<b>سورة الزمر (٣٩)</b>		
٣٦	﴿ أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ ﴾	٩٠
٣٠	﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ ﴾	٢٤١
٣٥ - ٣٢	﴿ وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ... ﴾	٤٩٠
<b>سورة غافر (٤٠)</b>		
٦٠	﴿ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾	٨٨
٦٠	﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ... ﴾	٣٤٧
٧٨	﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ مِنْهُمْ مَنْ قَضَيْنَا عَلَيْكَ... ﴾	٢٦
١٣	﴿ وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَنْ يُنِيبُ ﴾	٧٩
<b>سورة فصلت (٤١)</b>		
٣٤	﴿ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ ﴾	٤٤٤، ٣٤
٢٢	﴿ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ... ﴾	٤٢٦

رقم الآية	نص الآية	رقم الصفحة
<b>سورة الشورى (٤٢)</b>		
٣٨	﴿ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ ﴾	٤١٢
٢٥	﴿ وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ... ﴾	١٣٦
<b>سورة الزخرف (٤٣)</b>		
٨٩	﴿ فَاصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَامٌ ﴾	٣١٦
٤٤	﴿ وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ ﴾	٧٩
<b>سورة الحجرات (٤٩)</b>		
١٣	﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ اتَّقَاكُمْ ﴾	٤٤٧
١٠	﴿ فَاصْلِحُوا بَيْنَ أَخْوَابِكُمْ ﴾	٤٤٢
١٢	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ... ﴾	١١٣
١١	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّنْ قَوْمٍ... ﴾	٤٤٧
١٣	﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا... ﴾	٢٢
١٧	﴿ يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمُنُّوا عَلَيَّ... ﴾	٣٨٢
<b>سورة النجم (٥٣)</b>		
٢٩	﴿ فَأَعْرِضْ عَنِّ مَنْ تَوَلَّىٰ عَنَّا ذِكْرُنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴾	٣٦٨
<b>سورة القمر (٥٤)</b>		
٥٥	﴿ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِكٍ مُّقْتَدِرٍ ﴾	٢٦٦
<b>سورة الواقعة (٥٦)</b>		
٣٧ - ٣٥	﴿ إِنَّا أَنشَأْنَاهُنَّ إِنِشَاءً * فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا... ﴾	٤٠٠

رقم الآية	نص الآية	رقم الصفحة
<b>سورة الحديد (٥٧)</b>		
٢٠	﴿ أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَ لَهُوَ وَ زِينَةٌ وَ تَفَاخُرٌ... ﴾	١٦١
<b>سورة الحشر (٥٩)</b>		
٧	﴿ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ ﴾	١٦٩
<b>سورة الممتحنة (٦٠)</b>		
١٠	﴿ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ ﴾	٧٢
<b>سورة الطلاق (٦٥)</b>		
٣ - ٢	﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا... ﴾	١٣٧
٣	﴿ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ﴾	٨٨
<b>سورة الملك (٦٧)</b>		
٢ - ١	﴿ تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ... ﴾	٢٤٢
١٥	﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ دَلْوًا لَافًا مَشُوا فِي مَنَاكِبِهَا... ﴾	٣٩٢
<b>سورة القلم (٦٨)</b>		
٤	﴿ إِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾	٢٦٤
<b>سورة المعارج (٧٠)</b>		
٢٢ - ١٩	﴿ إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا * إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا... ﴾	١٤٣



رقم الآية	نص الآية	رقم الصفحة
<b>سورة المدثر (٧٤)</b>		
٦	﴿ وَلَا تَمُنُّنْ تَسْتَكْثِرُ ﴾	٣٠٢
<b>سورة المطففين (٨٣)</b>		
١٤	﴿ كَلَّابُلْ زَانٌ عَلٰى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾	١٢٤
٢٦	﴿ وَفِي ذٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ ﴾	٣٢٧
<b>سورة الأعلى (٨٧)</b>		
١٠	﴿ سَيَذَكَّرُ مَنْ يَخْشَى ﴾	٧٩
<b>سورة الضحى (٩٣)</b>		
٦	﴿ اَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيْمًا فَاْوٰى ﴾	٣٦٤
٩	﴿ فَاِنَّمَا الْيَتِيْمَ فَلَا تُفْقِرْ ﴾	٣٦٢
<b>سورة الزلزلة (٩٩)</b>		
٨ - ٧	﴿ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ * وَمَنْ يَعْمَلْ... ﴾	٤٤٣
<b>سورة العصر (١٠٣)</b>		
٣ - ١	﴿ وَالْعَصْرِ * اِنَّ الْاِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ... ﴾	٢٧٥

## فهرس الأحاديث

رقم الصفحة	القائل	نص الحديث
٢٦٧	رسول الله ﷺ	أبى الله عزوجل لصاحب الخلق السيء بالتوبة ، قيل :...
٢٨٣	رسول الله ﷺ	أتدرون ما حق الجار ؟ إن استعان بك أعنته...
٣٣٢ . ٣٢٩	رسول الله ﷺ	اتَّقُوا الكَذِبَ الصَّغِيرَ مِنْهُ وَالْكَبِيرَ فِي كُلِّ جِدِّ وَهَزْلِ...
١٤٥	الامام الصادق عليه السلام	أَحَبُّ الأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ الصَّلَاةُ وَهِيَ آخِرُ وصَايَا...
٣٦٩	اميرالمؤمنين عليه السلام	أحذر أصحابه من يقبل رأيه وينكر عمله فإنَّ الصاحب...
١١١ ، ١١٥	الامام الرضا عليه السلام	أَحْسِنِ الظَّنَّ بِاللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ أَنَا عِنْدَ...
٤٣٦	اميرالمؤمنين عليه السلام	أَخِي قَلْبِكَ بِالْمَوْعِظَةِ وَأَمْنُهُ بِالرَّهَادَةِ
٤٤١	رسول الله ﷺ	إِذَا تَحَوَّكُم إِلَيْكَ فَلَا تَحْكُمَ لِأَحَدٍ الْخَصْمَيْنِ...
٤٤١	رسول الله ﷺ	إِذَا تَقَاضَى إِلَيْكَ رَجُلَانِ فَلَا تَقْضِ لِلأَوَّلِ حَتَّى...
٣١١	رسول الله ﷺ	إِذَا التَّقَيْتُمْ فَتَلَاقُوا بِالتَّسْلِيمِ وَالتَّصَافِحِ...
٣٥٠	رسول الله ﷺ	إِذَا رَأَيْتُمُ الْمُتَوَاضِعِينَ مِنْ أُمَّتِي فَتَوَاضَعُوا لَهُمْ...
٧٥	الصادقين عليه السلام	إِذَا ظَهَرَتِ الْبِدْعُ فَعَلَى الْعَالِمِ أَنْ يَظْهَرَ عِلْمُهُ وَمَنْ لَمْ يَفْعَلْ... الْصَادِقِينَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ
١٤٥	الامام الصادق عليه السلام	إِذَا قَامَ الْمُصَلِّي إِلَى الصَّلَاةِ نَزَلَتْ عَلَيْهِ الرَّحْمَةُ...
٢٥٢	الامام الصادق عليه السلام	إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ نَشَرَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى رَحْمَتَهُ حَتَّى ... الْامَامِ الصَّادِقِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ
٣١٨	رسول الله ﷺ	إِذَا لَقِيَ أَحَدَكُمْ أَخَاهُ فَلْيُسَلِّمْ عَلَيْهِ وَلْيَصَافِحْهُ...
٦١	الامام الصادق عليه السلام	استرشدوا العقل ترشدوا ولا تعصوه فتندموا
١٩٥	الامام الصادق عليه السلام	اسْتَكْتَرُوا مِنَ الإِخْوَانِ فَإِنَّ لِكُلِّ مُؤْمِنٍ دَعْوَةً مُسْتَجَابَةً
٣٢	الامام الصادق عليه السلام	أصل كل شرف نفيس ومرتبة رفيعة ولو كان للتواضع لغة... الامام الصادق عليه السلام

رقم الصفحة	القائل	نص الحديث
٣٤٨	الامام الصادق <small>عليه السلام</small>	أَصْلُ كُلِّ شَرَفٍ وَخَيْرٍ وَنَفِيسٍ وَمَرْتَبَةٍ رَفِيعَةٍ...
١٣١	رسول الله <small>صلى الله عليه وآله</small>	أَعْظَمُ الْعِبَادَاتِ أَجْرًا أَخْفَاهَا
١٣٤	دعاء كميل	اغْفِرْ لِي الدُّنُوبَ الَّتِي تَحْبِسُ الدُّعَاءَ
١٥٢	رسول الله <small>صلى الله عليه وآله</small>	اغْفَلِ النَّاسَ مَنْ لَمْ يَتَّعِظْ بِتَغْيِيرِ الدُّنْيَا مِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ
٤٢١	رسول الله <small>صلى الله عليه وآله</small>	أَقَلُّ مَا أَوْتَيْتُمْ الْبَيِّقِينَ وَعَزِيمَةُ الصَّبْرِ وَمَنْ أَتَى حَظَّهُ...
١٩٥	الامام الصادق <small>عليه السلام</small>	أَكْثَرُوا مِنَ الْأَصْدِقَاءِ فِي الدُّنْيَا فَانْتَهَمَ يَنْفَعُونَ...
٢٢٨	رسول الله <small>صلى الله عليه وآله</small>	أَكْثَرُوا مِنْ قُبَلَةٍ أَوْ لَادِكُمْ فَإِنَّ لَكُمْ بِكُلِّ قُبَلَةٍ دَرَجَةٌ...
٢٠٣	رسول الله <small>صلى الله عليه وآله</small>	أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى أَمْرٍ يُدْخِلُكَ اللَّهُ بِهِ الْجَنَّةَ...
١٢٧	رسول الله <small>صلى الله عليه وآله</small>	أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى سِلَاحٍ يُنْجِيكُمْ مِنْ أَعْدَائِكُمْ وَيُدْرَأُ أَرْزَاقَكُمْ...
٢٠٣	امير المؤمنين <small>عليه السلام</small>	أَلَا إِنَّ اللِّسَانَ بَضْعَةٌ مِنَ الْإِنْسَانِ فَلَا يَسْعُدُهُ الْقَوْلُ إِذَا ...
٤٨٧	رسول الله <small>صلى الله عليه وآله</small>	أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مَضْعَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ...
٨٩	امير المؤمنين <small>عليه السلام</small>	الْحَجَى نَفْسَكَ فِي أُمُورِكَ كُلِّهَا إِلَى إِلَهِكَ...
٣٨٣	الامام السجاد <small>عليه السلام</small>	إِلَهِي وَعِزَّتِكَ وَجَلَالِكَ وَعَظَمَتِكَ لَوْ أَنِّي مُنْذُ بَدَعْتُ...
٢٩	الامام الصادق <small>عليه السلام</small>	أَمَا وَاللَّهِ لَقَدْ أُوتِيَ لِقْمَانُ الْحِكْمَةَ لِابْحَسَبَ وَلَا مَالَ وَلَا أَهْلًا...
٩٩	امير المؤمنين <small>عليه السلام</small>	أَمَا وَاللَّهِ لَقَدْ عَاهَدْتُ أَقْوَامًا عَلَى عَهْدِ خَلِيلِي...
٥٤	رسول الله <small>صلى الله عليه وآله</small>	إِنَّ أَعْظَمَ الْكِبَرِ غَمَصُ الْخَلْقِ وَسَفَهُ الْحَقِّ...
٣٨٢	امير المؤمنين <small>عليه السلام</small>	أَنَّ الْإِعْجَابَ ضِدُّ الصَّوَابِ وَأَفَّةُ الْأَلْبَابِ
٢٩٢	امير المؤمنين <small>عليه السلام</small>	إِنَّا لَا نُرَخِّصُ فِي تَرْكِ آدَاءِ الْأَمَانَاتِ لِأَحَدٍ مِنَ الْخَلْقِ...
٣٨٦	الامام الصادق <small>عليه السلام</small>	إِنَّ الرَّجُلَ لَيُذْنِبُ الذَّنْبَ فَيَنْدَمُ عَلَيْهِ وَيَعْمَلُ الْعَمَلَ...
١٤٦	الامام الباقر <small>عليه السلام</small>	إِنَّ الْعَبْدَ لَيُرْفَعُ لَهُ مِنْ صَلَاتِهِ نِصْفُهَا أَوْ ثُلُثُهَا...
٣٣٥	الامام الصادق <small>عليه السلام</small>	إِنَّ الْكُذْبَةَ لَتَنْفَطِرُ الصَّائِمَ...
٤٠٧	الامام الباقر <small>عليه السلام</small>	إِنَّ اللَّعْنَةَ إِذَا خَرَجَتْ مِنْ فِي صَاحِبِهَا تَرَدَّدَتْ...

رقم الصفحة	القائل	نص الحديث
١٣٢	امير المؤمنين <small>عليه السلام</small>	إِنَّ اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ لَا يَسْتَجِيبُ دُعَاءَ بَظْهَرِ قَلْبٍ سَاهٍ...
٢٧٢	رسول الله <small>صلى الله عليه وآله</small>	إِنَّ اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ لَمْ يَرْضَ مِنْ أَوْلَى الْعِزْمِ مِنَ الرِّسْلِ إِلَّا بِالصَّبْرِ... رسول الله <small>صلى الله عليه وآله</small>
١٠٦	رسول الله <small>صلى الله عليه وآله</small>	إِنَّ الْمَنَادِي يَنَادِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ: يَا عِبَادِي لَا خَوْفَ عَلَيْكُمْ... رسول الله <small>صلى الله عليه وآله</small>
١٣٣	الامام الصادق <small>عليه السلام</small>	إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَيَدْعُو اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ فِي حَاجَتِهِ فَيَقُولُ اللَّهُ... الامام الصادق <small>عليه السلام</small>
٣٣٤		إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ <small>صلى الله عليه وآله</small> لَمْ يُرَخِّصْ فِي شَيْءٍ مِنَ الْكُذْبِ إِلَّا فِي ثَلَاثٍ... الحديث
٣٥٤	رسول الله <small>صلى الله عليه وآله</small>	أَنْصُرَ أَخَاكَ ظَالِمًا كَانَ أَوْ مَظْلُومًا رسول الله <small>صلى الله عليه وآله</small>
٣٧١	رسول الله <small>صلى الله عليه وآله</small>	انظُرُوا مَنْ تَحَادَثُونَ فَإِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَحَدٍ يَنْزِلُ بِهِ... رسول الله <small>صلى الله عليه وآله</small>
٤٧٩	رسول الله <small>صلى الله عليه وآله</small>	إِنَّ عَظِيمَ الْبَلَاءِ يُكَافَأُ بِهِ عَظِيمُ الْجَزَاءِ... رسول الله <small>صلى الله عليه وآله</small>
١٨٥	الامام الرضا <small>عليه السلام</small>	أَنَّ عِلَّةَ الزَّكَاةِ مِنْ أَجْلِ قُوتِ الْفُقَرَاءِ وَتَحْصِينِ... الامام الرضا <small>عليه السلام</small>
٢٦٥	رسول الله <small>صلى الله عليه وآله</small>	إِنَّكُمْ لَنْ تَسْعُوا النَّاسَ بِأَمْوَالِكُمْ فَسَعَوْهُمْ بِأَخْلَاقِكُمْ رسول الله <small>صلى الله عليه وآله</small>
٢٦٤	رسول الله <small>صلى الله عليه وآله</small>	إِنَّمَا بَعَثْتُ لِأَتَمِّمَ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ رسول الله <small>صلى الله عليه وآله</small>
٣٣٥	الامام الصادق <small>عليه السلام</small>	إِنَّمَا ذَلِكَ الَّذِي يَحْوُكُ الْكُذْبَ عَلَى اللَّهِ وَعَلَى رَسُولِهِ الامام الصادق <small>عليه السلام</small>
١٨٤	الامام الصادق <small>عليه السلام</small>	إِنَّمَا وُضِعَتِ الزَّكَاةُ اخْتِبَارًا لِلْأَعْيَابِ وَمَعُونَةً... الامام الصادق <small>عليه السلام</small>
٢٢٠	رسول الله <small>صلى الله عليه وآله</small>	إِنَّ مِنْ خَيْرِ نِسَائِكُمْ الْوُلُودَ الْوُدُودَ السَّتِيرَةَ الْعَفِيفَةَ... رسول الله <small>صلى الله عليه وآله</small>
٢٤٤	رسول الله <small>صلى الله عليه وآله</small>	إِنْ مِنْ يَمُوتَ بِالذُّنُوبِ أَكْثَرَ مِمَّنْ يَمُوتُ بِالْأَجَالِ وَمَنْ يَعِيشُ... رسول الله <small>صلى الله عليه وآله</small>
٣٤٠	الامام الباقر <small>عليه السلام</small>	إِنَّ هَذَا الْعُضْبَ جَمْرَةٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تُوقَدُ فِي قَلْبِ ابْنِ آدَمَ... الامام الباقر <small>عليه السلام</small>
٩٩	الامام الباقر <small>عليه السلام</small>	إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ عَبْدٍ مُؤْمِنٍ إِلَّا وَفِي قَلْبِهِ نُورَانِ... الامام الباقر <small>عليه السلام</small>
٢٤٣	رسول الله <small>صلى الله عليه وآله</small>	أَنَّهُ يَكُونُ قَدْ بَقِيَ مِنْ عَمْرٍ أَحَدَكُمْ ثَلَاثَ سِنِينَ فَيَصِلُ رَحْمَهُ... رسول الله <small>صلى الله عليه وآله</small>
١٠٨	الامام الحسن <small>عليه السلام</small>	أَوْصَاكُمْ بِالتَّقْوَى وَجَعَلَ التَّقْوَى مُنْتَهَى رِضَاهُ وَالتَّقْوَى... الامام الحسن <small>عليه السلام</small>
٣١٥	رسول الله <small>صلى الله عليه وآله</small>	أَوْلَى النَّاسِ بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ مَنْ بَدَأَ بِالسَّلَامِ رسول الله <small>صلى الله عليه وآله</small>
٢١٣	رسول الله <small>صلى الله عليه وآله</small>	إِيَّاكُمْ وَخَضِرَاءَ الدَّمَنِ ، قِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا خَضِرَاءُ الدَّمَنِ؟ رسول الله <small>صلى الله عليه وآله</small>
١٩٦	امير المؤمنين <small>عليه السلام</small>	إِيَّاكَ وَكَثْرَةَ الْإِخْوَانِ فَإِنَّهُ لَا يُؤْذِيكَ إِلَّا مَنْ يَعْرِفُكَ امير المؤمنين <small>عليه السلام</small>

رقم الصفحة	القائل	نص الحديث
٧٦	اميرالمؤمنين <small>عليه السلام</small>	أَيُّهَا النَّاسُ إِذَا عَلِمْتُمْ فَأَعْمَلُوا بِمَا عَلِمْتُمْ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ... اميرالمؤمنين <small>عليه السلام</small>
٢٥٩	الامام الصادق <small>عليه السلام</small>	البرّ وحسن الخلق يعمران الديار ويزيدان في الأعمار
١١٧	الامام الباقر <small>عليه السلام</small>	التائب من الذنب كمن لا ذنب له والمقيم على الذنب...
٤٩٠	رسول الله <small>صلى الله عليه وآله</small>	تَقْبِلُوا إِلَيَّ بِسِتِّ خِصَالٍ اتَّقَبَّلَ لَكُمْ بِالْجَنَّةِ...
١٢٢	اميرالمؤمنين <small>عليه السلام</small>	التَّوْبَةُ نَدْمٌ بِالْقَلْبِ وَاسْتِغْفَارٌ بِاللِّسَانِ وَتَزُكُّ بِالْجَوَارِحِ...
١٢٠	اميرالمؤمنين <small>عليه السلام</small>	تَكَلَّمْتُكَ أُمَّكَ أَتَدْرِي مَا الْإِسْتِغْفَارُ؟ إِنَّ الْإِسْتِغْفَارَ...
٤٤٠	اميرالمؤمنين <small>عليه السلام</small>	ثُمَّ اخْتَرْتُ لِلْحُكْمِ بَيْنَ النَّاسِ أَفْضَلَ رَعِيَّتِكَ فِي نَفْسِكَ...
٧٥	الامام الصادق <small>عليه السلام</small>	جاء رجل إلى رسول الله <small>صلى الله عليه وآله</small> فقال: يا رسول الله ما العلم؟...
٢٨١	رسول الله <small>صلى الله عليه وآله</small>	الْجَبْرَانُ ثَلَاثَةٌ فَمِنْهُمْ مَنْ لَهُ ثَلَاثَةٌ حُقُوقٍ حَقُّ الْإِسْلَامِ...
٢٥٠	الامام الصادق <small>عليه السلام</small>	حَاسِبُوا أَنْفُسَكُمْ قَبْلَ أَنْ تُحَاسَبُوا وَزِنُوهَا قَبْلَ أَنْ تُوزَنُوا
٣٢٤	الامام الصادق <small>عليه السلام</small>	الْحَاسِدُ مُضَرٌّ بِنَفْسِهِ قَبْلَ أَنْ يُضَرَ بِالْمُحْسُودِ...
٤٧٦	الامام الرضا <small>عليه السلام</small>	حَرَّمَ اللَّهُ الْخَمْرَ لِمَا فِيهَا مِنَ الْفَسَادِ وَمِنْ تَغْيِيرِ...
٣٣١	الامام العسكري <small>عليه السلام</small>	حُطَّتِ الْخَبَائِثُ فِي بَيْتِ وَجِعَلْ مِفْتَاحَهُ الْكَذِبَ
٢٨	رسول الله <small>صلى الله عليه وآله</small>	حَقًّا أَقُولُ لَمْ يَكُنْ لِقْمَانُ نَبِيًّا وَلَكِنْ كَانَ عَبْدًا...
٤٣٤	اميرالمؤمنين <small>عليه السلام</small>	الحكمة ضالة المؤمن فخذ الحكمة ولو من أهل النفاق
٤٣٣	اميرالمؤمنين <small>عليه السلام</small>	حُذِّ الْحِكْمَةُ أَنَا كَانَتْ ، فَإِنَّ الْحِكْمَةَ تَكُونُ فِي صَدْرِ الْمَنَافِقِ ...
٢٣٧	الامام الحسين <small>عليه السلام</small>	حُطَّ الْمَوْتُ عَلَى وَدَادِ أَدَمَ مَخْطُ الْقِلَادَةِ عَلَى جِيدِ الْفَتَاةِ
٣١٥	رسول الله <small>صلى الله عليه وآله</small>	حَمْسٌ لَسْتُ بِتَارِكِهِنَّ حَتَّى الْمَمَاتِ... وَتَسْلِيمِي عَلَى الصَّبِيَانِ... رسول الله <small>صلى الله عليه وآله</small>
١٣٠	رسول الله <small>صلى الله عليه وآله</small>	الدُّعَاءُ سِلَاحُ الْمُؤْمِنِ وَعَمُودُ الدِّينِ وَنُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رسول الله <small>صلى الله عليه وآله</small>
٢٧٧	الامام الصادق <small>عليه السلام</small>	رَأْسُ طَاعَةِ اللَّهِ الصَّبْرُ وَالرِّضَا عَنِ اللَّهِ فِيمَا أَحَبَّ الْعَبْدُ...
٣٢٦	رسول الله <small>صلى الله عليه وآله</small>	رب اليكم داء الأمم من قبلكم الحسد والبغضاء
١٣٥	رسول الله <small>صلى الله عليه وآله</small>	رَحِمَ اللَّهُ عَبْدًا طَلَبَ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ حَاجَةً فَأَلَحَّ فِي الدُّعَاءِ... رسول الله <small>صلى الله عليه وآله</small>

رقم الصفحة	القائل	نص الحديث
١٧٣	امير المؤمنين <small>عليه السلام</small>	الرِّزْقُ رِزْقَانِ رِزْقٌ تَطْلُبُهُ وَرِزْقٌ يَطْلُبُكَ فَاِنْ لَمْ تَاْتِهِ...
٤٠٧	رسول الله <small>صلى الله عليه وسلم</small>	سَبَابُ الْمُؤْمِنِ فُسُوقٌ وَقِتَالُهُ كُفْرٌ وَأَكْلُ لَحْمِهِ مَعْصِيَةٌ...
٢٦٧	رسول الله <small>صلى الله عليه وسلم</small>	سوء الخلق يفسد العمل كما يفسد الخل العسل
٣٧٩	امير المؤمنين <small>عليه السلام</small>	سَيِّئَةٌ تَسُوْكَ خَيْرٌ عِنْدَ اللهِ مِنْ حَسَنَةٍ تُعْجِبُكَ
٤٠١	الامام الصادق <small>عليه السلام</small>	صَاحِبُ الْعُزْلَةِ مُتَحَصِّنٌ بِحِضْنِ اللهِ تَعَالَى ، وَمُنْحَرِسٌ...
٢٧٣	الامام الصادق <small>عليه السلام</small>	الصَّبْرُ مِنَ الْإِيْمَانِ بِمَنْزِلَةِ الرَّأْسِ مِنَ الْجَسَدِ...
١١٤	امير المؤمنين <small>عليه السلام</small>	ضَعَّ أَمْرَ أَخِيكَ عَلَى أَحْسَنِهِ حَتَّى يَأْتِيكَ مَا يَغْلِبُكَ مِنْهُ...
٣٤٩	رسول الله <small>صلى الله عليه وسلم</small>	طوبى لمن تواضع في غير مسكنة وأنفق مالا جمعه...
٣٥٥	امير المؤمنين <small>عليه السلام</small>	ظَلَمَ الضَّعِيفِ أَفْحَشُ الظُّلْمِ
١٧	رسول الله <small>صلى الله عليه وسلم</small>	عاش أبو البشر آدم <small>عليه السلام</small> سبعمائة وثلاثين سنة وعاش نوح... رسول الله <small>صلى الله عليه وسلم</small>
٣٥٧	الامام الصادق <small>عليه السلام</small>	الْعَامِلُ بِالظُّلْمِ وَالْمُعِينُ لَهُ وَالرَّاضِي بِهِ...
٢٠٤		العبادة عشرة أجزاء تسعة منها في الصمت و جزء في الفرار... عيسى <small>عليه السلام</small>
٤٠٢	الامام الصادق <small>عليه السلام</small>	عَزَّتِ السَّلَامَةُ حَتَّى لَقَدْ خَفِيَ مَطْلِبُهَا ، فَإِنْ...
٣٧٢	الامام الباقر <small>عليه السلام</small>	عَظُمُوا أَضْحَابَكُمْ وَوَقَّرُوهُمْ وَلَا يَتَهَجَّمْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا...
٧٥	الامام الصادق <small>عليه السلام</small>	العلم مقرون إلى العمل ، فمن علم عمل ، ومن عمل علم...
٤٧٦	رسول الله <small>صلى الله عليه وسلم</small>	عَارِسُهَا وَحَارِسُهَا وَعَاصِرُهَا وَشَارِبُهَا وَسَاقِيهَا...
١٣٣	دعاء الافتتاح	فَإِنْ أَبْطَأَ عَنِّي عَتَبْتُ بِجَهْلِي عَلَيْكَ ، وَلَعَلَّ الَّذِي...
٤٨	الامام السجاد <small>عليه السلام</small>	فَحَقُّ أُمَّكَ أَنْ تَعْلَمَ أَنَّهَا حَمَلَتْكَ حَيْثُ لَا يَحْمِلُ أَحَدٌ...
٤٨٨	الامام الصادق <small>عليه السلام</small>	فَرَضَ الْإِيْمَانَ عَلَى جَوَارِحِ ابْنِ آدَمَ وَقَسَمَهُ عَلَيْهَا...
٣٦٥	امير المؤمنين <small>عليه السلام</small>	فَسَادَ الْأَخْلَاقِ مُعَاشَرَةُ السُّفَهَاءِ وَصَلَاحُ الْأَخْلَاقِ
١٣٤	امير المؤمنين <small>عليه السلام</small>	فَلَا يَغْنَطُنَّكَ إِبْطَاءٌ إِجَابَتِهِ فَإِنَّ الْعَطِيَّةَ عَلَى قَدْرِ النَّبِيَّةِ...
٣١	الامام الصادق <small>عليه السلام</small>	فلما أوتي الحكم بالخلافة ولم يقبلها أمر الله الملائكة...

رقم الصفحة	القائل	نص الحديث
٤٦٠	امير المؤمنين <small>عليه السلام</small>	فَمَا طِلَابُكَ لِقَوْمٍ إِنْ كُنْتَ عَالِمًا عَابُوكَ وَإِنْ كُنْتَ جَاهِلًا...
٣٦	الامام الصادق <small>عليه السلام</small>	فوعظ لقمان ابنه باتار حتى تفتط وانشق
١٤٢	الامام الصادق <small>عليه السلام</small>	فِيهَا عِلَلٌ وَذَلِكَ أَنَّ النَّاسَ لَوْ تَرَكَوا بغير تَنبِيهِ...
٤٣٨	الامام الصادق <small>عليه السلام</small>	الْقَضَاءُ أَرْبَعَةٌ ثَلَاثَةٌ فِي النَّارِ وَوَاحِدٌ فِي الْجَنَّةِ...
٤٨٠	الامام الباقر <small>عليه السلام</small>	قِفْ مِنْ مَالِي كَذَا وَكَذَا لِتَوَادِبِ تَنَدُّبِي عَشْرَ سِنِينَ...
٣٦	الامام الصادق <small>عليه السلام</small>	كان فيما أوصى به لقمان ابنه ناتان
١٠٠	الامام الصادق <small>عليه السلام</small>	كَذَبُوا لَيْسَ لَنَا بِمَوَالٍ أَوْلِيكَ قَوْمٌ تَرَجَّحَتْ بِهِمُ الْأَمَانِيُّ...
٢٨٢	الامام الباقر <small>عليه السلام</small>	كُلُّ أَرْبَعِينَ دَارًا مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ وَعَنْ يَمِينِهِ...
٣٣٤	الامام الصادق <small>عليه السلام</small>	كُلُّ كَذِبٍ مَسْئُولٌ عَنْهُ صَاحِبُهُ يَوْمًا إِلَّا كَذِبًا فِي ثَلَاثَةٍ...
٤٧٦	رسول الله <small>صلى الله عليه وآله</small>	كل مسكر خمر وكل خمر حرام
١٢٢	رسول الله <small>صلى الله عليه وآله</small>	الْكَيْسِيُّ مَنْ دَانَ نَفْسَهُ وَعَمِلَ لِمَا بَعْدَ الْمَوْتِ وَالْعَاجِزُ...
٤٥	الامام الحسين <small>عليه السلام</small>	كَيْفَ يُسْتَدَلُّ عَلَيْكَ بِمَا هُوَ فِي وَجُودِهِ مُفْتَقِرٌ...
١٩٨	الامام الصادق <small>عليه السلام</small>	لَا تَتَّقَنَّ بِأَخِيكَ كُلَّ الثَّقَةِ فَإِنَّ صَرْعَةَ الْإِسْتِرْسَالِ...
٢٦٥	امير المؤمنين <small>عليه السلام</small>	لَا تَزِيدُنِي كَثْرَةَ النَّاسِ حَوْلِي عِزَّةً وَلَا تَفْرِقُهُمْ عَنِّي...
٤٠٨	رسول الله <small>صلى الله عليه وآله</small>	لَا تَسْبُوا الْأَمْوَاتَ فَإِنَّهُمْ قَدْ أَفْضُوا إِلَى مَا قَدِمُوا
٤٠٨	رسول الله <small>صلى الله عليه وآله</small>	لَا تَسْبُوا النَّاسَ فَتَكْتَسِبُوا الْعَدَاوَةَ بَيْنَهُمْ
٢٨٩	الامام الصادق <small>عليه السلام</small>	لَا تَعْتَرُوا بِصَلَاتِهِمْ وَلَا بِصِيَامِهِمْ فَإِنَّ الرَّجُلَ رَبِّمَا...
١٩٤	الامام الصادق <small>عليه السلام</small>	لَا تَكُنْ الصَّدَاقَةَ إِلَّا بِحُدُودِهَا فَمَنْ كَانَتْ فِيهِ هَذِهِ...
٤٦٤	امير المؤمنين <small>عليه السلام</small>	لَا تَكُنْ مِمَّنْ يَرْجُو الْأَخِرَةَ بِغَيْرِ الْعَمَلِ وَيَرْجُو التَّوْبَةَ...
٢٣٤	رسول الله <small>صلى الله عليه وآله</small>	لَا تُمَيِّتُوا الْقُلُوبَ بِكَثْرَةِ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ فَإِنَّ الْقُلُوبَ...
٢٨٧	الامام الصادق <small>عليه السلام</small>	لَا تَنْظُرُوا إِلَى طُولِ رُكُوعِ الرَّجُلِ وَسُجُودِهِ فَإِنَّ شَيْءًا عَاتَدَهُ...
٢٣١	امير المؤمنين <small>عليه السلام</small>	لَا تُوقِرَنَّ مِعْدَتَكَ طَعَامَكَ وَدَعَّ فِيهَا لِلْمَاءِ...

رقم الصفحة	القائل	نص الحديث
٣٢٧	رسول الله ﷺ	لا حسد إلا في اثنين رجل آتاه الله مالاً فسلطه على ملكه... رسول الله ﷺ
١٠٥	رسول الله ﷺ	لا فضل لعربي على أعجمي ولأبيض على أسود إلا بالتقوى رسول الله ﷺ
١٩٦	امير المؤمنين عليه السلام	لا يكون الصديق لأخيه صديقاً حتى يحفظه في نكبته... امير المؤمنين عليه السلام
١٨٩	امير المؤمنين عليه السلام	لا يكون الصديق لأخيه صديقاً حتى يحفظه في نكبته... امير المؤمنين عليه السلام
٤٣٩	رسول الله ﷺ	لسان القاضي بين جمرتين من نار حتى يقضي... رسول الله ﷺ
١٣٢	امير المؤمنين عليه السلام	للدعاء شروط أربعة: الأول إحضار النية، والثاني... امير المؤمنين عليه السلام
٣٢٥	امير المؤمنين عليه السلام	لله در الحسد ما أعد له بدأ بصاحبه فقتله امير المؤمنين عليه السلام
١٧٦	رسول الله ﷺ	لن تموت نفس حتى تستكمل رزقها فاتقوا الله عز وجل... رسول الله ﷺ
٨٨	رسول الله ﷺ	لو أنكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم... رسول الله ﷺ
٣٠٨	رسول الله ﷺ	لو كان لابن آدم واديان من ذهب لابتغى وراءهما ثالثاً... رسول الله ﷺ
٣٤٠، ٣٣٧	رسول الله ﷺ	ليس الشديد بالصرعة إنما الشديد الذي يملك نفسه... رسول الله ﷺ
٢٧٩	الامام الكاظم عليه السلام	ليس حسن الجوار كف الأذى ولكن حسن الجوار صبرك... الامام الكاظم عليه السلام
٢٢٧	رسول الله ﷺ	ليس منا من لم يرحم صغيرنا ولم يوقر كبيرنا رسول الله ﷺ
١٨٨	رسول الله ﷺ	ليس هذا هو الفقير وانما الفقير الذي يؤتى... رسول الله ﷺ
٩١	حديث القدسي	ما اعتصم بي عبد من عبادي دون أحد... حديث القدسي
٣١٨	الامام الصادق عليه السلام	ما صافح رسول الله ﷺ رجلاً قط فنزع يده حتى يكون... الامام الصادق عليه السلام
٦٥	رسول الله ﷺ	ما قسم الله للعباد شيئاً أفضل من العقل، فنوم العاقل... رسول الله ﷺ
٣٤٣	الامام الصادق عليه السلام	ما من رجل تكبر أو تجبر إلا لذته... الامام الصادق عليه السلام
٨١	الامام الصادق عليه السلام	ما من شيء إلا وله حد ينتهي إليه إلا الذكرك... الامام الصادق عليه السلام
٤٣٥	الامام الصادق عليه السلام	ما من عبد إلا وفي قلبه نكتة بيضاء فإذا اذنب... الامام الصادق عليه السلام
٣٥٥	الحديث	ما من عبد فشخص ببصره إلى السماء إلا قال الله عز وجل... الحديث
٢١٧	امير المؤمنين عليه السلام	معاشر الناس لا تطيعوا النساء على حال ولا تأمنوهن... امير المؤمنين عليه السلام



رقم الصفحة	القائل	نص الحديث
٢٨٤	رسول الله ﷺ	مَنْ آدَى جَارَهُ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ رِيحَ الْجَنَّةِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمَ...
٨٨	الامام الصادق عليه السلام	من أعطي ثلاثاً لم يمنع ثلاثاً: من أعطي الدعاء أعطي...
٧٧	رسول الله ﷺ	من أكثر ذكر الله عز وجل أحببه الله ومن ذكر الله كثيراً...
٨٨	رسول الله ﷺ	مَنْ انْقَطَعَ إِلَى اللَّهِ كَفَاهُ كُلَّ مَتُونَةٍ وَرَزَقَهُ...
٣٧٧	رسول الله ﷺ	مِنْ حُسْنِ إِسْلَامِ الْمَرْءِ تَرْكُهُ مَا لَا يَعْنِيهِ
٢٢١	رسول الله ﷺ	مِنْ شَرِّ نِسَائِكُمْ الدَّيْلَةُ فِي أَهْلِهَا الْعَرَبِيزَةُ مَعَ بَعْلِهَا...
٤٢١	الامام الصادق عليه السلام	مَنْ ضَعَفَ يَفِينُهُ تَعَلَّقَ بِالْأَسْبَابِ وَرَخَّصَ لِنَفْسِهِ بِذَلِكَ...
١٦١	رسول الله ﷺ	مَنْ طَلَبَ الدُّنْيَا حَلَالًا مَكَاتِرًا مَأْخَرًا لَقِيَ اللَّهَ وَهُوَ عَلَيْهِ غَضَبَانٌ...
٩٥	الامام الصادق عليه السلام	من عرف الله خاف الله ومن خاف الله سخرت نفسه عن الدنيا
٤٢	رسول الله ﷺ	مَنْ قَرَأَ هَذِهِ السُّورَةَ كَانَ لِقَمَانٍ رَفِيقَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ...
٢٣٤	رسول الله ﷺ	مَنْ قَلَّ طَعَامُهُ صَحَّ بَدَنُهُ وَصَفَا قَلْبُهُ وَمَنْ كَثُرَ طَعَامُهُ...
٤٥٨	حديث القدسي	مَنْ لَمْ يَرْضَ بِقَضَائِي وَلَمْ يَشْكُرْ لِنِعْمَائِي وَلَمْ يَصْبِرْ...
٣٠٥	الامام الرضا عليه السلام	مَنْ لَمْ يَفْنِغْهُ مِنَ الرَّزْقِ إِلَّا الْكَثِيرُ...
٤١٨	الامام الصادق عليه السلام	مَنْ لَمْ يَنْسَلِخْ عَنْ هَوَا جِسْمِهِ وَلَمْ يَتَخَلَّصْ مِنْ آفَاتِ نَفْسِهِ... الامام الصادق عليه السلام
٤٢٧	رسول الله ﷺ	نِعْمَتَانِ مَعْبُودُونَ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ الصَّحَّةُ وَالْفَرَاغُ
٢٢٨	الامام السجاد عليه السلام	وَأَطْعَمْتِكَ مِنْ ثَمَرَةِ قَلْبِهَا مَا لَا يُطْعِمُ أَحَدٌ أَحَدًا...
١١٦	الامام الباقر عليه السلام	وَالَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ مَا أُعْطِيَ مُؤْمِنٌ قَطُّ خَيْرًا...
١٣٥	رسول الله ﷺ	والفائدة في اخفاء هذه الليلة - أي ليلة القدر - أن يجتهد...
٤٩	الامام السجاد عليه السلام	وَأَمَّا حَقُّ أَبِيكَ فَتَعَلَّمْ أَنَّهُ أَضْلُكَ وَأَنَّكَ فَرْعُهُ...
٢٨٣	الامام السجاد عليه السلام	وَأَمَّا حَقُّ الْجَارِ فَحِفْظُهُ غَائِبًا وَكَرَامَتُهُ شَاهِدًا...
٣٧١، ١٩٧	الامام السجاد عليه السلام	وَأَمَّا حَقُّ الصَّاحِبِ فَإِنَّ تَصْحَبَةَ بِالْفَضْلِ مَا وَجَدْتَ إِلَيْهِ...
٤٢٥	الامام السجاد عليه السلام	وَأَمَّا حَقُّ بَصْرِكَ فَغَضُّهُ عَمَّا لَا يَجِلُّ لَكَ وَتَرْكُ ابْتِدَائِهِ...

رقم الصفحة	القائل	نص الحديث
١٨٦	حديث القدسي	وَإِنَّ مِنْ عِبَادِي الْمُؤْمِنِينَ لَمَنْ لَا يَصْلُحُ إِيْمَانُهُ إِلَّا بِالْفَقْرِ... ح
٢٢٩	امير المؤمنين <small>عليه السلام</small>	وَجَدْتُكَ بَعْضِي بَلْ وَجَدْتُكَ كُلِّي حَتَّى كَأَنَّ شَيْئًا... ح
٣٧٦	رسول الله <small>صلى الله عليه وآله</small>	هَلْ يَكْبُ النَّاسُ عَلَيَّ مَنَاحِرَهُمْ فِي النَّارِ إِلَّا حِصَانِدُ أَسْنَنَتِهِمْ رَسُولَ اللَّهِ <small>صلى الله عليه وآله</small>
٢٥١	الزهراء <small>عليها السلام</small>	يَا أَبَتَاهُ أَيُّنَ الْفَاكِ يَوْمَ الْمَوْقِفِ الْأَعْظَمِ... ح
٢٢٥	امير المؤمنين <small>عليه السلام</small>	يَا بَنِي: احْرَزْ حِظَّكَ مِنَ الْأَدَبِ وَفَرِّغْ لَهُ قَلْبَكَ فَإِنَّهُ أَعْظَمُ... ح
١٠١	امير المؤمنين <small>عليه السلام</small>	يَا بُنَيَّ: خَفِ اللَّهَ خَوْفًا أَنْكَ لَوْ أَتَيْتَهُ بِحَسَنَاتٍ... ح
٤٥٠	امير المؤمنين <small>عليه السلام</small>	يَا بُنَيَّ وَجَدْتُكَ بَعْضِي بَلْ وَجَدْتُكَ كُلِّي حَتَّى... ح
١٨١	رسول الله <small>صلى الله عليه وآله</small>	يَا مَعْشَرَ الْفُقَرَاءِ: أَعْطُوا اللَّهَ الرِّضَى مِنْ قُلُوبِكُمْ تَطْفَرُوا... ح
١٦٤	حديث القدسي	يَا مُوسَى لَا تَزْكَنْ إِلَى الدُّنْيَا رُكُونَ الظَّالِمِينَ وَرُكُونَ... ح
١٣٠	الامام الصادق <small>عليه السلام</small>	يَا مَيْسِرُ: ادْعُ وَلَا تَقُلْ إِنَّ الْأَمْرَ قَدْ فُرِعَ مِنْهُ... ح
٤٠٢	الامام الكاظم <small>عليه السلام</small>	يَا هِشَامُ الصَّبْرُ عَلَى الْوَحْدَةِ عَلَامَةٌ قُوَّةِ الْعَقْلِ... ح
٤٠٠	امير المؤمنين <small>عليه السلام</small>	يَا هَمَّامُ الْمُؤْمِنُ بِشْرُهُ فِي وَجْهِهِ وَحُزْنُهُ فِي قَلْبِهِ... ح
٤٢٢	الامام الصادق <small>عليه السلام</small>	الْبَيْقِينَ يُوَصِّلُ الْعَبْدَ إِلَى كُلِّ حَالٍ سَنِيٍّ وَمَقَامٍ عَجِيبٍ... ح
٣٦٨	امير المؤمنين <small>عليه السلام</small>	يَنْبَغِي لِلْمُسْلِمِ أَنْ يَجْتَنِبَ مُوَاحَاةَ ثَلَاثَةِ الْمَاجِنِ... ح
٣٥٤	امير المؤمنين <small>عليه السلام</small>	يَوْمَ الْمَظْلُومِ عَلَى الظَّالِمِ أَشَدُّ مِنْ يَوْمِ الظَّالِمِ عَلَى الْمَظْلُومِ... ح

## فهرس الأشعار

رقم الصفحة	القافية	صدر البيت
٣٠١	فتابا	أتيتك تائباً من كلّ ذنب
٣٧٢	الشائن	اجعل قرينك من رضيت فعاله
١٩٨	مرّة	أحذر عدوك مرّة
٤٠٣	القفار	أخص الناس بالايمن عبد
٤٠٥	أديبا	إذا أرسلت في أمرٍ رسولاً
٢٩٥	مقر	إذا اعتذر المسيء إليك يوماً
٢٦١	مني	إذا أعطيتني بسؤالٍ وجهي
٤١٤	حازم	إذا أعوز الرأي المشورة فاستشر
٢٠	مآربه	إذا أكمل الرحمن للمرء عقله
١٩٧	التفاضل	إذا أنا لم أصبر على الذنب من أخ
٦٦	ثناؤه	إذا تمّ عقل المرء تمت أموره
٢٧٨	الشكر	إذا كان شكري نعمة الله نعمة
٤٠٥	توصه	إذا كنت في حاجة مرسلًا
٢٨٢	جميل	إذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضه
٤٧٧	الدواهيا	أرى الخمر تربي في العقول فتنتفي
٣٢٥	قاتله	أصبر على حسد الحسو
٤٠٠	المزح	أفد طبعك المصدود بالجدّ راحة
٢٢١	الغرام	ألا إن النساء خلقن شتّى

رقم الصفحة	القافية	صدر البيت
٤٢٥	آلف	ألم تر إن العين للقلب رائد
٣٥٧	الملوم	أما والله إن الظلم سؤم
٣٨٤	العرب	أنا ابن نفسي وكنيتي أدبي
٤٨١	مطاق	إنّ البلاء يطاق غير مضاعف
١٤٧	أحب	إنّ الصلاة هي أفضل القرب
٥٠٦	الأجيال	إنّ الغراب وكان يمشي مشية
٢٢٦	الخشب	إنّ الغصون إذا قومتها اعتدلت
٢٠٥	دليلا	إنّ الكلام لفي الفؤاد وإنما
٤١٤	مشاورا	إنّ اللبيب إذا تفرّق أمره
٢١٠	لحده	إنّ مقام المرء في بيته
٤٤٣	سيراه	إن من يعتدي ويكسب إثماً
٢٦٩	الأثر	إنّي رأيت وفي الأيام تجربة
٤١٤	قسرا	أهان وأقصى ثم يستنصوني
٣٨	النزوان	أهمّ بأمر الحزم لو أستطيعه
٣٢٥، ٣٢١	الأدب	أيا حاسداً لي على نعمتي
٤٥٨	مزاحم	أيا صاحبي إن رمت أن تكسب الو
١٥	عاد	تراه يطوف الأفاق حرصاً
٤٦٤	اليبس	ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها
٣٥	التعداد	تعداد مجد المرء منقصة إذا
٣٨٥	بديع	تعصي الاله وأنت تظهر حبه
٢١٢، ٢٠٧	فوائد	تغرّب عن الأوطان في طلب العلى
٤٨١	يُردّ	تفوز بنا المنون وتستبدّ
٢١٢	منهل	تنقل فلذات الهوى في التنقل

رقم الصفحة	القافية	صدر البيت
٨٥	توكّلا	توكّل على الرحمن في الأمر كلّه
٢٩٩	الغضب	جاز الاسائة بالاحسان إن صدرت
٢٠٣	اللسان	جراحات السنان لها التيام
٥٧	النعم	جهير الكلام جهير العطاس
٣٣٣	عليه	حسب الكذوب من المهها
٣٠٠	الجاهليين	خذ العفو وأمر بعرف كما
١٩٩	بسلام	خل جنبيك لرامي
١٨٦	الفقر	خلقان لأرضاهما للفتى
١٥٥	نوى	دع الهوى فأفة العقل الهوى
٤٠٠	مزاح	رب جدّ جرّه اللعب
١٩٦	يشأ	روحه روحي وروحي روحه
٣١٧	يشرع	سلامك مكروه على من ستسمع
٨٣	شهقوا	صلى الإله على قوم شهدتهم
٢٠٥	مكثاراً	الصمت زين والسكوت سلامة
٤٥٧	الأكدار	طبعت على كدر وأنت تريدها
١٩٥	الصحاب	عدود من صديقك مستفاد
١٩٤	ظهور	عليك باخوان الصفا فأنهم
٤٩١	الوعيد	عليك بالصدق ولو أنه
٤٥١	الكبر	عوّد بنيك على الآداب في الصغر
٣٧٨	القدم	عوّد لسانك قول الخير تنج به
٤٣	هلكوا	فان يقولوا بجعل واهن خلق
٤٢٥	كِلابا	فغصّ الطرف إنك من غير
١٦٠	سرايها	فلم أرها إلا غروراً وباطلاً

رقم الصفحة	القافية	صدر البيت
١٦٠	أرب	فما قضى أحد منا لبانته
٤٣٤	ظلم	فمن منح الجهال علماً أضاعه
٤٥	الجاحد	فواعجبا كيف يعصى إلهه
٣٢٦	ظلموني	فيا رب إن الناس لا ينصفونني
٦٣	المذاق	قد عقلنا والعقل أي وثاق
١٧٩	الأثواب	قد قطعت البلاد في طلب
٣٢٣	مظلوم	قل للحسود إذا تنفس طعنة
١٦٣	الدهر	كأنك لم تسمع بأخبار من مضى
١٢٥	إيمان	كل الذنوب فإن الله يغفرها
٢١٢	الحضر	كل العذاب قطعة من السفر
٢٠	حسن	لا تجعلن دليل المرء صورته
٣٥٤، ٣٥١	الندم	لا تظلمن إذا ما كنت مقتدراً
٤٤٩	مساويكا	لا تكشفن مساوي الناس ما ستروا
٤١٧	عظيم	لا تنه عن خلق وتأتي مثله
٤٩	يسير	لأنك حق لو علمت كبير
٣٣٥	الأدب	لا يكذب المرء إلا من مهانته
٣٨٤	نتكل	لسنا وإن أحسابنا كرمتم
٦٥	العقل	لعمرك ما بالعقل يكتسب الغنى
١٥٥	أمان	لقد عمّرت في زمن سعيد
١٤	ابنما	لقيم بن لقمان من أخته
١٥٢	واعظ	لن ترجع إلا نفس عن غيبها
١٥	نسر	لنفسك ان تختار سبعة أنسر
١٩٧	مغفور	ليس الصديق الذي ان زل صاحبه

رقم الصفحة	القافية	صدر البيت
٤١٨	يزهدُ	ما أقبح التزهيد من واعظٍ
١٩٤	الأسباب	ما أنت بالسبب الضعيف وإنما
٤٨٠	غواليا	ماذا على من شمّ تربة أحمدٍ
٢٠٥	صموت	ما ذلّ ذو صمت وما من مكثِرٍ
٢٨٢	ستر	ما ضرّ جارا لي أجاوره
٣١٠	العفاء	مرحبا بالكفاف يأتي هنيئاً
٤٤٩	ورعه	المرء إن كان عاقلاً ورعاً
٣٣١	ضرر	نعم نعم إنما النما ذو حذر
٢٤٥	الخطوب	نعى لك ظلّ الشباب المشيب
٢١١	التحويلا	وإذا البلاد تغيّرت عن حالها
٢٧٢	وجلّت	وإذا مسك الزمان بضر
٣٥٣	يظلم	والظلم من شيم النفوس فان تجد
٢١٠	يتحوّلا	وإن صريح الحزم والمجد لامرئٍ
٢٢٣	الأرض	وإنما أولادنا بيننا
٤٢٥	المناظر	وأنيب إذا أرسلت طرفك رائداً
٣٠٣	النفل	وحيّ ذوي الأضغان تسبّ قلوبهم
١٣٧	قاطع	وسارية لم تسر في الأرض تبتغي
٣٧٢	أحسن	وعاشر بمعروف وكن متودراً
١١	معظما	وكان يرى الدنيا صغيراً عظيمها
٣٦٩	ضيق	وكلّ محبة في الله تبقى
٥٥	أرفع	ولا تمش فوق الأرض إلا تواضعاً
١٠٩	السعيد	ولست أرى السعادة جمع مالٍ
٥٠٦	السعيدُ	ولست أرى السعادة جمع مالٍ

رقم الصفحة	القافية	صدر البيت
٢٤١	تدفع	ولقد حرصت بأن ادا فع عنهم
٤٣	الوجد	ولكن إذا ما حبّ شيء تولعت
٢١١	سجلا	ولم أعترب إلا لاكتسب الغنى
٤٦٠	المطهر	وما أحد من ألسن الناس سالماً
٢١٦	نساء	وما أدري وليت أخال أدري
١٩٤	بالمعصم	وما المرء إلا باخوانه
٩٤	لطفه	وما تمّ إلا الله في كلّ حالة
٤١٥	بليبي	وما كلّ ذي نصح بمؤتيك نصحه
٣٠٩	تقطعه	وما مجاهدة الانسان توصله
٤٣١	يفهم	ومن البلية عدل من لا يرعوي
٣٠٩	الفقر	ومن ينفق الأيام في حفظ ماله
٤٥٨	تجلّدا	هو الدهر قد جرّبتة وبلوته
١٥٧	فتكي	هي الدنيا تقول بملئ فيها
١٦٢	الأقذار	يا خاطب الدنيا الدنية انها
٢٥٢	أعظم	يا رب إن عظمت ذنوبي كثرة
٢٣٦	بالداء	يا طالب الطب من داء تخوفه
٤٢٣	كمدا	يا عين سحي أبداً
١٠٠	مشاهد	يا غافلاً ترنو بعيني راقداً
٤٤٣	تدان	يا مار أيقن إن ملكك زائل
٤٨٦	الرجل	يصاب الفتى من عثرة بلسانه
٢٤٣	الشباب	يعمر واحد فيغر قوما
١٩٨	هاجع	ينام باحدى مقلتيه ويتقي
٤٢٧	عقول	يهون علينا أن تصاب جسومنا



## فهرس المصادر

ت	اسم الكتاب	اسم المؤلف	المطبعة
١	القرآن الكريم		
٢	أمالي الصدوق	محمد بن علي بن بابويه	المطبعة الحيدرية /نجف
٣	الاختصاص	الشيخ المفيد	المطبعة الحيدرية /نجف
٤	المحاسن	أحمد بن محمد البرقي	المطبعة الحيدرية /نجف
٥	إكمال الدين	محمد بن علي بن بابويه	المطبعة الحيدرية /نجف
٦	الأذكياء	ابن الجوزي	المطبعة الحيدرية /نجف
٧	الأخلاق	عبدالله شبر	مطبعة النعمان /نجف
٨	أصول الكافي	محمد بن يعقوب الكليني	مكتبة الصدوق /طهران
٩	الأنوار النعمانية	نعمة الله الجزائري	مكتبة حقيقت /تبريز
١٠	الأخلاق في حديث واحد	عبدالصاحب المظفر	مطبعة النعمان /نجف
١١	بحار الأنوار	المجلسي	
١٢	بيان التنزيل	ابن شهر آشوب	
١٣	تفسير الميزان	محمد حسين الطباطبائي	مؤسسة الأعلمي /بيروت
١٤	تفسير القمي	علي بن ابراهيم القمي	مطبعة النجف /نجف
١٥	تفسير التبيان	الشيخ الطوسي	المطبعة العلمية /نجف
١٦	تفسير مجمع البيان	الطبرسي	المعارف الاسلامية /طهران
١٧	تفسير المراغي	أحمد مصطفى المراغي	مصطفى الباجي /مصر

ت	اسم الكتاب	اسم المؤلف	المطبعة
١٨	تفسير في ظلال القرآن	سيد قطب	دار احياء التراث العربي / بيروت
١٩	تفسير روح المعاني	الآلوسي	دار احياء التراث العربي / بيروت
٢٠	تفسير القرطبي	محمد بن أحمد القرطبي	دار الكتاب العربي /مصر
٢١	تفسير أحكام القرآن	ابن العربي	
٢٢	تفسير الدر المنثور	السيوطي	دارالكتب العراقية /كاظمية
٢٣	تفسير الكشاف	الزمخشري	دارالكتاب العربي /بيروت
٢٤	تاج العروس	محمد مرتضى الزبيدي	دار الصادر /بيروت
٢٥	تحف العقول	ابن شعبة	المكتبة الحيدرية /نجف
٢٦	جامع السعادات	النراقي	مطبعة النجف /نجف
٢٧	جواهر الأدب	أحمد الهاشمي	دار الفكر /بيروت
٢٨	جلاء الكروب في شرح حكمة القلوب	عبدالصاحب المظفر	مطبعة الاداب /نجف
٢٩	الجواهر الروحية	حسن القبانجي	مطبعة الاداب /نجف
٣٠	الحصال	الصدوق	المطبعة الحيدرية /نجف
٣١	دائرة المعارف القرن الرابع عشر والعشرين	محمد فريد وجدي	مطبعة دائرة المعارف القرن العشرين
٣٢	ديوان أبي نواس	الحسن بن هاني	دارالكتاب العربي /بيروت
٣٣	ديوان الشريف الرضي	السيد الرضي	دار الصادر /بيروت
٣٤	الدعائم الخلقية للقوانين الشرعية	صبيح محمضاني	دار العلم للملايين / بيروت

ت	اسم الكتاب	اسم المؤلف	المطبعة
٣٥	دليل القضاء الشرعي	محمد صادق بحر العلوم	مطبعة النجف/نجف
٣٦	روح الدين الاسلامي	عفيف عبدالفتاح طباره	مطبعة جماعة عباد الرحمن/بيروت
٣٧	زهر الاداب	القيرواني	دار الجليل/بيروت
٣٨	شرح نهج البلاغة	ابن أبي الحديد	دار احياء الكتب العربية/مصر
٣٩	علل الشرايع	الصدوق	المطبعة الحيدرية/نجف
٤٠	عيون أخبار الرضا	الصدوق	المطبعة الحيدرية/نجف
٤١	علي والأسس التربوية	حسن القبانجي	مطبعة الاداب/نجف
٤٢	عقائد الامامية	محمد رضا المظفر	مطبعة النعمان/نجف
٤٣	عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين	ابن قيم الجوزية	دار العلوم الحديثة/ بيروت
٤٤	العقد الفريد	ابن عبد ربه الاندلسي	دارالكتاب العربي/بيروت
٤٥	الطب النبوي	ابن قيم الجوزية	دار الحكمة/بيروت
٤٦	قصص الأنبياء	محمد بن ابراهيم الثعلبي	مطبعة محمد عاطف/ايران
٤٧	قصص الأنبياء	نعمة الله الجزائري	دار التربية/بيروت
٤٨	كنز الفوائد	محمد بن علي الكراجكي	مطبعة مصطفى/قم
٤٩	الكشكول	بهاء الدين العاملي	المطبعة الحيدرية/نجف
٥٠	مروج الذهب	المسعودي	دار الاندلس/نجف
٥١	معاني الأخبار	الصدوق	المطبعة الحيدرية/نجف
٥٢	مكارم الأخلاق	الطبرسي	المطبعة الحيدرية/نجف
٥٣	من لا يحضره الفقيه	الصدوق	دار الكتب الاسلامية/ طهران

ت	اسم الكتاب	اسم المؤلف	المطبعة
٥٤	مجمع الأمثال	الميداني	مطبعة السعادة/مصر
٥٥	المستطرف	شهاب الدين محمد بن أحمد	دار الفكر/بيروت
٥٦	المحلاة	بهاء الدين العاملي	مصطفى الباوي/مصر
٥٧	المعجم المفهرس لألفاظ القرآن	محمد فؤاد عبدالباقي	دار احياء التراث العربي/بيروت
٥٨	مباني تكملة المنهاج	السيد أبو القاسم الخوئي	
٥٩	مجمع البحرين	فخرالدين الطريحي	مطبعة مصطفوي/قم
٦٠	مجموعة ورام	أبو الحسين ورام	المكتبة الاسلامية/طهران
٦١	المنجد		مطبعة الكاتوليكية/بيروت
٦٢	نهج البلاغة	الامام علي <small>عليه السلام</small>	مطبعة الاستقامة/مصر
٦٣	نزهة المجلس	العباس بن علي المكي	المطبعة الحيدرية/نجف
٦٤	الوسائل	الحر العاملي	المكتبة الاسلامية/طهران

## المحتويات

المقدّمة ..... ٣

## الفصل الأوّل

(٧ - ٣٨)

شخصيّته ..... ٩

نسبه ..... ١٣

عمره ..... ١٦

أوصافه ..... ١٩

مهنته وصنعتة ..... ٢٠

رقبته وسبب عتقه ..... ٢٢

هل هو نبي أم حكيم؟ ..... ٢٥

أولاده ..... ٣٥

وفاته ..... ٣٧

## الفصل الثاني

( ٣٩ - ٥٨ )

٤٢	..... فضل هذه السورة
٤٢	..... وأما سبب نزولها
٤٣	..... شرح المفردات
٤٤	..... الشرح
٤٥	..... الأمر الأول
٤٦	..... الأمر الثاني
٤٧	..... الأمر الثالث
٤٩	..... الأمر الرابع
٥٠	..... القسم الأول:
٥٠	..... أ- الصلاة
٥١	..... ب- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
٥٣	..... القسم الثاني:
٥٣	..... ١- الصبر على الأذى
٥٤	..... ٢- ولا تصغر خدك للناس

- ٥٤ ..... ٣- ولا تمش في الأرض مرحاً
- ٥٥ ..... ٤- وأقصد في مشيك
- ٥٦ ..... واغضض من صوتك

### الفصل الثالث

( ٥٩ - ٢٥٤ )

- ٦١ ..... باب العقل
- ٦٧ ..... باب العلم
- ٧٧ ..... باب ذكر الله
- ٨٥ ..... باب التوكل على الله
- ٩١ ..... حكاية
- ٩٥ ..... باب الخوف من الله
- ١٠٣ ..... باب التقوى
- ١١١ ..... باب حسن الظن بالله
- ١١٧ ..... باب التوبة
- ١٢٧ ..... باب الدعاء
- ١٣٩ ..... باب الصلاة
- ١٤٩ ..... باب الموعظة

- ١٥٤ ..... موعظة لمن اعتبر .
- ١٥٧ ..... باب ذم الدنيا .
- ١٦٤ ..... موعظة لمن اعتبر .
- ١٦٧ ..... باب المال .
- ١٧٣ ..... باب الرزق .
- ١٧٨ ..... حكاية في الرزق .
- ١٨١ ..... باب الفقر .
- ١٨٨ ..... أتعلم .
- ١٨٩ ..... باب الصديق و العدو .
- ١٩٩ ..... باب الصمت و الكلام .
- ٢٠٧ ..... باب السفر .
- ٢١٣ ..... باب النساء .
- ٢٢٣ ..... باب الطفل .
- ٢٣١ ..... باب الطعام .
- ٢٣٦ ..... حكاية ظريفة .
- ٢٣٧ ..... باب الموت .
- ٢٤٥ ..... حكاية .
- ٢٤٧ ..... باب يوم القيامة .
- ٢٥٢ ..... حكاية .



## الفصل الرابع

(٢٥٥ - ٣٩٦)

٢٥٥	وصايا في الأخلاق.....
٢٥٥	الفضائل والردائل.....
٢٥٧	الفضائل.....
٢٥٩	باب الأخلاق الفاضلة.....
٢٦٨	حكاية.....
٢٦٩	باب الصبر.....
٢٧٩	باب حسن الجوار.....
٢٨٧	باب أداء الأمانة.....
٢٩٥	باب العفو والاحسان.....
٣٠٥	باب القناعة.....
٣١١	باب التحيّة والمصافحة.....

٣١٩	الردائل
٣٢١	باب الحسد
٣٢٩	باب الكذب
٣٣٧	باب الغضب
٣٤٣	باب الكبرياء
٣٥١	باب الظلم
٣٥٧	حكاية
٣٥٩	باب أكل مال اليتيم
٣٦٥	باب قرين السوء
٣٧٣	باب الفضول
٣٧٩	باب العُجب
٣٨٧	حكاية
٣٨٩	باب السرقة
٣٩٣	حدّ السرقة
٣٩٦	حكاية

## الفصل الخامس

(٣٩٧ - ٤٥٢)

٣٩٧	في وصايا متفرقة .....
٣٩٩	١- الوصية الأولى: في النهي عن الضحك .....
٤٠٤	٢- الوصية الثانية: في اتخاذ الرسول الحكيم .....
٤٠٦	٣- الوصية الثالثة: في النهي عن الشتم .....
٤٠٩	٤- الوصية الرابعة: في النهي عن طول الجلوس في الخلاء .....
٤١٢	٥- الوصية الخامسة: في مشاورة الكبير .....
٤١٦	٦- الوصية السادسة: في أمر الناس بالبر وحرمان نفسه .....
٤٢٠	٧- الوصية السابعة: في اليقين .....
٤٢٤	٨- الوصية الثامنة: في حفظ العين - النظر - .....
٤٢٧	٩- الوصية التاسعة: في صحة الجسم .....
٤٣٠	١٠- الوصية العاشرة: تفاوت الناس في المفهوم .....
٤٣٢	١١- الوصية الحادية عشرة: يد الله على أفواه الحكماء .....
٤٣٥	١٢- الوصية الثانية عشرة: القلب .....
٤٣٨	١٣- الوصية الثالثة عشرة: القضاء .....
٤٤٣	١٤- الوصية الرابعة عشرة: من يرحم يُرحم .....

- ١٥- الوصيّة الخامسة عشرة: الشر لا يطفئ بالشر ..... ٤٤٤
- ١٦- الوصيّة السادسة عشرة: لا يسخر أحد بأحد ..... ٤٤٦
- ١٧- الوصيّة السابعة عشرة: الوالد الشفيق ..... ٤٥٠

## الفصل السادس

(٤٩٢-٤٥٣)

- ٤٥٣ ..... في حكايات لقمان ومناظراته
- ١- الحكاية الأولى: في الصبر على المكاره ..... ٤٥٥
- ٢- الحكاية الثانية: رضا الناس ..... ٤٥٩
- ٣- الحكاية الثالثة: الرجاء ..... ٤٦٢
- ٤- الحكاية الرابعة: القمار ..... ٤٦٦
- ٥- الحكاية الخامسة: السكر ..... ٤٧١
- ٦- الحكاية السادسة: الصبر على النوائب ..... ٤٧٨
- ٧- الحكاية السابعة: الحرّيّة ..... ٤٨٣
- ٨- الحكاية الثامنة: اللسان والقلب ..... ٤٨٦
- ٩- الحكاية التاسعة: الصدق ..... ٤٨٩

### خاتمة الكتاب

- ١- من مواظ الله عزّ وجل ..... ٤٩٥
- ٢- من وصايا بعض الأنبياء والأوصياء والصحابة - سلام الله عليهم - ..... ٤٩٧
- ٣- من وصايا بعض الحكماء والرؤساء والملوك ..... ٥٠٤

### الفهارس العامّة

- فهرس الآيات ..... ٥١٣
- فهرس الأحاديث ..... ٥٢٤
- فهرس الأشعار ..... ٥٣٣
- فهرس المصادر ..... ٥٣٩
- المحتويات ..... ٥٤٣



## منشوراتنا

تشرّفت مكتبتنا - مكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة -

بنشر العناوين الآتية بعد العمل بها تحقيقاً أو مراجعةً أو إعداداً:

- (١) العباس عليه السلام. تحقيق: عبدالحليم عوض الحلّي. مراجعة: وحدة التحقيق.
- (٢) المجالس الحسينية (الطبعة الأولى والثانية) تأليف: الشيخ محمد الحسنون. كاشف الغطاء (ت ١٣٧٣هـ).
- (٣) سند الخصام في ما انتخب من مسند الإمام أحمد بن حنبل. تأليف: الحجّة الشيخ شير محمد بن صفر علي الهمداني (ت ١٣٩٠هـ). تحقيق: أحمد علي مجيد الحلّي. راجعه ووضع فهرسه: وحدة التحقيق.
- (٤) معارج الأفهام إلى علم الكلام. تأليف: الشيخ جمال الدين أحمد بن علي الجبعي الكفعمي (ق ٩).
- (٥) مكارم أخلاق النبي والأئمة عليهم السلام. تأليف: الشيخ الإمام قطب الدين الراوندي (ت ٥٧٣هـ). تحقيق: السيد حسين الموسوي البروجردي. مراجعة: وحدة التحقيق.
- (٦) منار الهدى في إثبات النص على الأئمة الاثني عشر النجباء. تأليف: الشيخ علي بن عبد الله البحراني (ت ١٣١٩هـ). تحقيق: عبد الحليم عوض الحلّي. مراجعة: وحدة التحقيق.
- (٧) الأربعون حديثاً. (الطبعة الأولى والثانية) اختيار: السيد محمد صادق السيد محمد رضا الخرسان (معاصر). تحقيق: وحدة التحقيق.

- (٨) فهرس مخطوطات العتبة العباسية المقدسة. (الجزء الأول والثاني)  
إعداد وفهرسة: السيّد حسن الموسوي البروجردي.
- (٩) الصولة العلوية على القصيدة البغدادية.  
تأليف: السيّد محمّد صادق آل بحر العلوم (ت ١٣٩٩ هـ).  
تحقيق: وحدة التحقيق.
- (١٠) ديوان السيّد سليمان بن داود الحلبي.  
دراسة وتحقيق: د. مضر سليمان الحسيني الحلبي.  
مراجعة: وحدة التحقيق.
- (١١) كشف الأستار عن وجه الغائب عن الأبصار عليه السلام.  
تأليف: العلامة الميرزا المحدث حسين النوري الطبرسي (ت ١٣٢٠ هـ).  
تحقيق: أحمد علي مجيد الحلبي.  
راجعه وضبطه ووضع فهرسه: وحدة التحقيق.
- (١٢) نهج البلاغة (المختار من كلام أمير المؤمنين عليه السلام).  
جمع: الشريف الرضي (ت ٤٠٦ هـ).  
تحقيق: السيّد هاشم الميلاني.  
مراجعة: وحدة التحقيق.
- (١٣) مجالي اللطف بأرض الطف.  
نظم: الشيخ محمّد بن طاهر السماوي (ت ١٣٧٠ هـ).  
شرح: علاء عبد النبي الزبيدي.  
راجعه وضبطه ووضع فهرسه: وحدة التحقيق.
- (١٤) رسالة في آداب المجاورة (مجاورة مشاهد الأئمة عليهم السلام).  
من أمالي: العلامة الشيخ حسين النوري (ت ١٣٢٠ هـ).  
حرّرها ونقلها إلى العربية: الشيخ محمّد الحسين آل كاشف الغطاء (ت ١٣٧٣ هـ).  
تحقيق: محمّد محمّد حسن الوكيل.  
مراجعة: وحدة التحقيق.
- (١٥) شرح قصيدة الشاعر (محمّد المجذوب) على قبر معاوية.  
الناظم: الشاعر الأستاذ محمّد المجذوب.  
شرح: الشيخ حمزة السلامي (أبو العرب).  
راجعه وضبطه ووضع فهرسه: وحدة التحقيق والتأليف والدراسات.
- (١٦) دليل الأَطَارِيح والرسائل الجامعية. (الجزء الأول والثاني)  
إعداد: وحدة المكتبة الإلكترونية.



- (١٧) الدرر البهية في تراجم علماء الإمامية.  
تأليف: السيد محمد صادق آل بحر العلوم (ت ١٣٩٩ هـ).  
تحقيق: وحدة التحقيق.
- (١٨) جواب مسألة في شأن آية التبليغ.  
تأليف: الشيخ أسد الله الخالصي الكاظمي (١٣٢٨ هـ).  
تحقيق: ميثم السيد مهدي الخطيب  
مراجعة: وحدة التحقيق.
- (١٩) ما نزل من القرآن في علي ابن أبي طالب عليه السلام.  
تأليف: أبي الفضائل أحمد بن محمد بن مظفر بن المختار الحنفي الرازي (ت ٦٣١ هـ).  
تقديم: السيد محمد مهدي السيد حسن الموسوي الخرسان.  
تحقيق وتعليق: السيد حسنين الموسوي المقرّم.  
مراجعة: وحدة التحقيق.
- (٢٠) درر المطالب وغرر المناقب في فضائل علي ابن أبي طالب عليه السلام.  
تأليف: السيد ولي بن نعمة الله الحسيني الرضوي.  
تحقيق: الشيخ محمد حسين النوري.  
مراجعة: وحدة التحقيق.
- (٢١) تصنيف مكتبة الكونغرس.  
المجلد الأول: تاريخ آسيا، أفريقيا، استراليا، نيوزلندا.  
المجلد الثاني: الفلسفة العامة، المنطق، الفلسفة التأملية، علم النفس، علم الجمال، علم الأخلاق.  
المجلد الثالث: العلوم الملحقة بالتاريخ.  
ترجمة: وحدة الترجمة.
- (٢٢) العباس عليه السلام سماته وسيرته.  
تأليف: العلامة السيد محمد رضا الجلاي الحائري (معاصر).  
إصدار: وحدة التأليف والدراسات.
- (٢٣) من روائع ما قيل في نهج البلاغة.  
إعداد: علي لفته كريم العيساوي.  
إصدار: وحدة التأليف والدراسات.
- (٢٤) دليل الكتب الإنكليزية.  
إعداد: وحدة المكتبة الإلكترونية.
- (٢٥) موجز أعلام الناس ممن ثوى عند أبي الفضل العباس عليه السلام.  
تأليف: السيد نور الدين الموسوي.  
إصدار: وحدة التأليف والدراسات.
- (٢٦) تراجم مشاهير علماء الهند.  
تأليف: السيد علي نقى النقوي (ت ١٤٠٨ هـ).  
تحقيق: مركز إحياء التراث.

(٣٢) كربلاء في مجلّة لغة العرب.  
(سلسلة اخترنا لكم / ١).  
إعداد: مركز إحياء التراث.

(٣٣) رسالة الحقوق للإمام السجّاد  
والإعلان العالمي لحقوق  
الإنسان.

تأليف: الدكتور علي فاخر  
الجزائري.  
راجعته وضبطه ووضع فهارسه:  
وحدة التأليف والدراسات.

(٣٤) معجم ما أُلّف عن أبي الفضل  
العباس عليه السلام. (باللغة العربية)  
إعداد: وحدة التأليف والدراسات.

(٣٥) أبو الفضل العباس عليه السلام في الشعر  
العربي (الجزء الأول).  
جمعه ورتبه: وحدة التأليف  
والدراسات.

(٣٦) لقمان الحكيم ووصاياه  
تأليف: السيد محمد رضا بحر  
العلوم. (الكتاب الذي بين  
يديك).  
مراجعة: وحدة التأليف والدراسات.

(٢٧) كنز المطالب وبحر المناقب في  
فضائل علي بن أبي طالب عليه السلام.  
تأليف: السيّد ولي بن نعمّة الله  
الحسيني الرضوي (كان حياً سنة  
٩٨١هـ).

تحقيق: السيّد حسين الموسوي.  
مراجعة: مركز إحياء التراث.

(٢٨) فن التأليف

تأليف: السيّد محمد رضا الجلاي.  
إصدار: وحدة التأليف والدراسات.

(٢٩) وشائج السراء في شأن سامراء.

نظم: الشيخ محمّد بن طاهر السماوي  
(ت ١٣٧٠هـ).

شرحه وضبطه ووضع فهارسه: مركز  
إحياء التراث.

(٣٠) ذكر الأسباب الصادة عن إدراك  
الصواب. (سلسلة تراثيات / ١)  
تأليف: أبو الفتح الكراجكي  
(ت ٤٤٩هـ).

تحقيق: عبد الحلّيم عوض الحلّي.  
مراجعة: مركز إحياء التراث.

(٣١) فهرس مخطوطات مكتبة الإمام  
الخوئي عليه السلام. (الجزء الأوّل)  
إعداد وفهرسة: أحمد علي مجيد  
الحلّي.

إصدار: مركز تصوير المخطوطات  
وفهرستها.

## قيد الإنجاز

- (٣٧) موسوعة العلّامة الأوردبادي رحمته. (٤١) هدية الرازي إلى المجدد الشيرازي. تأليف: العلامة الشيخ محمّد علي الأوردبادي (ت ١٣٨٠هـ). إشراف وتحقيق: السيّد مهدي الشيرازي.
- (٤٢) مزارات الحلة الفيحاء ومراقدها. مراجعة: مركز إحياء التراث. علمائها. (٣٨) صدى الفؤاد إلى حمى الكاظم والجواد عليهما. تأليف: السيّد حيدر موسى وتوت الحسيني. مراجعة: وحدة التّأليف والدراسات.
- (٤٣) مقالات في حق أبي الفضل العباس عليه (القسم الأول). شرحه وضبطه ووضع فهرسه: مركز إحياء التراث. (٣٩) وفيات الأعلام. تأليف: العلّامة السيّد محمّد صادق آل بحر العلوم (ت ١٣٩٩هـ). تحقيق: مركز إحياء التراث.
- (٤٠) إجازات الرواية والاجتهاد للعلّامة النّقوي. جمع: السيّد علي نقّي النّقوي (ت ١٤٠٨هـ). تحقيق: مركز إحياء التراث.

## **In the Name of Allah, the Most Beneficent, the Most Merciful**

This book (The Sage Luqmân and his Commandments) is a collection of commandments and stories narrated by Luqmân that mentioned in the noble Qur'an, prophetic traditions, accounts, history and it also contains a set of exhortations of Allah, prophets of Allah and the other kings, rulers and wise men. The author has mentioned that in the conclusion and there is a reference to the moral values in general as well.

The book consists of six chapters and a conclusion:

The first chapter is about the essential topics related to the Luqmân's personality and the other relevant issues to his personality in general.

The second chapter deals with Luqmân's commandments that mentioned in the noble Quran.

The third chapter deals with subjects which are divided into twenty three parts with mentioning the based sources.

The fourth chapter deals with the ethics in general.

The fifth chapter deals with separate commandments in various subjects.

The last chapter deals with the stories of the sage Luqmân and his debates with his adherents and the others.

It has been stated in the conclusion a set of exhortations of Allah, prophets of Allah and the other kings, rulers and wise men.



# **The Sage Luqmân and his Commandments**

**Author**

The martyred scholar

Sayyid Mohammad Ridha Bahr al-Iloom

**Reviewed and arranged by**

The Authorship and Research Unit in

The Library of Al-Abbas Holy Shrine